marissa meyer

ماريسا ماير

Scarlet

The Lunar Chronicles

سكارليت

سجلات القمر

الرواية
الأفضل مبيعاً
نيويورك تايمز
#1

مكتبة ياسمين

ترجمة: ضحى صلاح

"مزيجٌ رائعٌ بين الفانتازيا والخيال العلمي؛ عندما تتقاطع قصة سندريلا مع ترمنيتور وحرب النجوم".

جريدة ENTERTAINMENT WEEKLY

"الأمير الساحر والسايبورغات"

جريدة THE WALL STREET عن سلسلة سجلات القمر.

الكتاب الثاني في سلسلة سجلات القمر، المصنَّفة كأكثر السلاسل مبيعًا في قائمتي NEW YORK TIMES و USA TODAY.

تستمر المغامرة الخيالية التي تجمع بين عناصر حكاية سندريلًا وذات الرداء الأحمر.
في هذا الكتاب تنضم بطلتنا السايبورغ إلى شخصيتين جديدتين هما: "سكارليت"، و"وولف" للدفاع عن الأرض ضد ملكة القمر.
تحاول "سندر" الهروب من السجن على الرغم من أنها ستكون مطلوبة للعدالة إذا فعلت ذلك. وفي النصف الآخر من العالم، في مدينة فرنسية صغيرة نجد أن جدة "سكارليت بينوا" مفقودة، ليتضح لها أن هناك العديد من الأشياء التي لا تعرفها عن جدتها، والتي تتعلق بأميرة القمر المفقودة، وعن الخطر الجسيم الذي عاشته طوال حياتها.
وعندما تقابل "سكارليت" "وولف" -وهو مقاتل شوارع يملك معلوماتٍ عن جدتها- تكره أن تثق به؛ لكنها تنجذب إليه بشكلٍ غير مفهومٍ.
فماذا ستفعل "سكارليت" عندما تلتقي أخيرًا بـ"سندر"؟ وكيف يمكنهم جميعًا أن يظلُّوا متقدمين بخطوة واحدة على ملكة القمر "لافانا"؟

تعيش ماريسا ماير برفقة زوجها وقطتين في مدينة تاكوما بولاية واشنطن. هي شديدة الإعجاب بثقافة البوب الحديثة؛ عاشقة لكل من أنمي Sailor Moon ومسلسل Firefly. ترتب مكتبتها وفقًا للألوان، وتعشق الحكايات الأسطورية منذ صغرها، ولا تنوي أبدًا التوقف عن هوسها بتلك الحكايات. لا يمكن تأكيد أو نفي كونها سايبورغ.

t.me/yasmeenbook
مكتبة ياسمين

9 789778 201291
كيان

سجلات القمر
سكارليت

مَارِيسَّا مَايَر

ترجمة: ضحى صلاح

مكتبة ياسمين على تلجرام

مَايَر، مَاريسَّا
سكارليت :رواية /مَارِيسَّا مَايَر.
ترجمة : ضحى صلاح.
القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2023.
480 صفحة، 20 سم.
تدمك : 1-129-820-977-978
ا- القصص الأمريكية
أ- صلاح، ضحي (مترجم)
ب- العنوان : 823
رقم الإيداع : 19759 / 2022
الطبعة الأولي : سبتمبر 2023.
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

كيان للنشر والتوزيع
إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

Copyright © 2021 by Rampion Books, Inc.
Published in agreement with Jill Grinberg Literary.
Management, LLC.

٤ ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم
هاتف أرضي: **0235918808**
هاتف محمول: **0100040545 0 – 01001872290**
بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com
info@kayanpublishing.com
الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

إهداء الكاتبة

إلى أبي وأمي

أفضل مشجعيني

شكر وعرفان

من المدهش عدد الأشخاص الذين يتعاونون من أجل إخراج كتاب إلى القرَّاء، وهذا الكتاب ليس استثناءً.

أولًا وقبل كل شيء أود أن أشكر قرَّاء المسودة الأربعة الرائعين (جينيفر جونسون، وتامارا فيلسنجر، وميغان ستون بورغيس، وويتني فولكونر) على عبقريتهم، وصبرهم، وحماسهم وروعتهم، أنتم تجعلونني كاتبة أفضل.

إلى محرّرتي الرائعة الداعمة دائمًا «ليز زابلا»، والجميع في «فيويل آند فريندز»، أشكركم على جعل كل خطوة في هذه الرحلة ممتعة للغاية.

ريتش دياس، وجان فيويل، وإليزابيث فيثيان، وليزي ماسون، وآنا روبرتو، وأليسون فيروست، وهولي ويست، وكسينيا وينيكي، وجون ياجد، وعدد لا يحصى من الأشخاص الذين كان لهم تأثيرًا على هذه الكتب، أنتم نجوم متألقة، وأنا فخور جدًّا بأنني كنت جزءًا من عائلتكم كناشرون.

إلى فريق وكالتي: (جيل غرينبرغ، وشيريل بينتكا، وكاتلين ديتويلر) الذين عملوا بلا كلل لإيصال هذه الكتب إلى أيدي القراء في جميع أنحاء العالم؛ أشكركم مجددًا على جعلني أشعر بأنني أكثر المؤلفين حظًا على هذا الكوكب. أود أن أتقدم بشكر خاص لمحرري الخاص في «بوكيت يوينيس» في فرنسا: «زيفير دالميدا» الذي وافق على الاطلاع على المسودة والتحقق من تفاصيل السياق، كما ساعد في اختيار الموقع المثالي لمزرعة بينوا، وأنقذني من تسميم الدجاج المسكين، الحمد لله.

إلى الأصدقاء الذيـن كتبـت برفقتهم الروايـة الكابوسـية الأولى عام ٢٠١٢: (جيه أندرسـون كوتس، وميغان بوسـتيك، وماريسـا بيرت، ودانيال ماركس، وجنيفـر شـو وولـف) شـكرًا عـلى جعـل هذا العـام متمـيزًا. أتطلـع إلى رؤية مهنتكـم ككتـاب تزدهر لسـنوات عديـدة قادمة.

أعطـي كل الامتنـان في العالـم لأصدقـائي وعائلـتي الذيـن كانـوا معـي في كل خطـوة عـلى الطريـق؛ لأخـي جـي، لإعارتـه لي كل تلـك الكتـب عـن سـفن الفضـاء، ولزوجـي الرائـع جيـسي؛ ذكـرى سـنوية سـعيدة، ولسـعادة مسـتمرة إلى الأبـد.

من السعادة الخالصة، والتي تستمر الأبدية.

وأخـيرًا وليـس آخرًا؛ أشـكر بحرارة جميـع القراء والمعلمـين وبائعي الكتب وأمنـاء المكتبـات والمراجعـين والمدونـين الذين يجعلون محبـة الكتب على قيد الحياة.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

الكتاب الأول

«لم تكن تعرف أن الذئب حيوان ماكر، ولم تكن تخاف منه».

-١-

كانت «سكارليت» تهبط نحو الزقاق الواقع خلف حانة «ريو» عندما رنت شاشة الإخراج الخاصة بها من مقعد الراكب، متبوعة بصوت آلي: (تم استلام اتصال موجه إلى مدموزيل «سكارليت بينوا» من قسم إنفاذ القانون في «تولوز» للأشخاص المفقودين).

قفز قلب «سكارليت»، وانحرفت بالمقود في الوقت المناسب لتمنع جانب المركبة الأيمن من الانزلاق نحو الحائط الحجري. عشّقت المكابح لإبطاء السرعة قبل أن تتوقف تمامًا، ثم أطفأت المحرك ممسكة بشاشة الإخراج الملقاة. كان ضوؤها الأزرق الباهت ينعكس على أدوات التحكم داخل مقصورة المركبة.

لقد وجدوا شيئًا.

لا بد أن شرطة «تولوز» وجدت شيئًا ما.

- قبول!

صاحت وهي تعتصر تقريبًا الشاشة بين أصابعها.

كانت تتوقع رابط فيديو من المحقق المسؤول عن قضية جدتها، ولكن كل ما وصلها كان مجرد نصوص مزخرفة.

٢٨ أغسطس ١٢٦ ع.ث

رد: رقم تعريف القضية #إيه_إل_جي_٠٠١٥٥٨١٩، قُدِّم في ١١ أغسطس ١٢٦ ث.ع

هذا الاتصال لإبلاغ «سكارليت بينوا» من ريو، فرنسا، الاتحاد الأوروبي، أنه اعتبارًا من الساعة 15:42 في الثامن والعشرين من أغسطس 126

ع.ث، قد رُفضت قضية اختفاء «ميشيل بينوا» من «ريو، فرنسا، الاتحاد الأوروبي» بسبب عدم وجود أدلة كافية تشير إلى العنف أو إلى أن الأمر متعمد.

الاستنتاج الشخص/ الأشخاص رحل بمحض إرادته و/أو بالانتحار.

أُغلقت القضية.

نحن نشكرك على دعمكم لخدمة التحقيق الخاصة بنا.

تبع الاتصال إعلان فيديو من الشرطة، يُذَكِّر جميع سائقي مركبات التوصيل بأن يكونوا آمنين، وأن يرتدوا أحزمتهم في أثناء تشغيل المحركات.

حدقت «سكارليت» في الشاشة الصغيرة حتى أصبحت الكلمات ضبابية، وشعرت كأن الأرض تسقط من تحت المركبة. انكسر اللوح البلاستيكي الموجود في الجزء الخلفي من الشاشة بين قبضتها المحكمة.

صاحت في المركبة الفارغة: أغبياء.

سخرت جملة «أغلقت القضية» في وجهها. أطلقت صرخة وهي تضرب الشاشة بلوحة تحكم المركبة. آملة أن تتهشم متحولة إلى قطع من البلاستيك والمعدن والأسلاك.

بعد ثلاث ضربات قوية أصبحت الشاشة تومض فقط بتوهج خفيف مثير للأعصاب.

ألقت الشاشة فوق مقعد الراكب وتراجعت إلى الخلف ممررة أصابعها في شعرها المجعد.

شعرت بحزام الأمان يطعن صدرها. اختنقت فجأة. فكت الإبزيم وفتحت بابها في الوقت نفسه، لتسقط تقريبًا في ظلام الزقاق.

كادت رائحة الشحوم والويسكي المنبعثة من الحانة أن تخنقها وهي تأخذ أنفاسها، محاولة ترك غضبها عن طريق التفكير بمنطقية.

أرادت الذهاب إلى مركز الشرطة. لقد فات الأوان للذهاب الآن.. غدًا إذن.. أول شيء في الصباح. ستكون هادئة ومنطقية، وستشرح لهم لماذا كانت افتراضاتهم خاطئة. ستجعلهم يعيدون فتح القضية.

مررت «سكارليت» معصمها على الماسح الضوئي بجانب باب المركبة، وهي تنتزعه بقوة أكبر مما تسمح به المواد الهيدروليكية.

سوف تخبر المحقق أنه يجب عليه مواصلة البحث. سوف تجعله يستمع إليها. ستجعله يفهم أن جدتها لم تتركها بمحض إرادتها، وأنها بالتأكيد لم تقتل نفسها.

كان هناك نصف دزينة من الصناديق البلاستيكية المليئة بالخضراوات محشورة في الجزء الخلفي من المركبة، لكن «سكارليت» بالكاد رأتها. كان عقلها في مكان آخر، في «تولوز»، تخطط للمحادثة في رأسها.

تفكر في كل حيل الإقناع، بكل ذرة من قوة التفكير المنطقي لديها. شيء ما حدث لجدتها. هناك خطأ ما، وإذا لم تستمر الشرطة في البحث؛ فإن «سكارليت» سوف تقاضيهم، حتى يُفصل كل محقق أحمق، ولا يوَظَّف مرة أخرى و...

انتزعت حبتي طماطم حمراء لامعة ووضعت كل منهما في قبضة، استدارت ضاربة الجدار الحجري بهما، ليتطاير رذاذ العصير والبذور فوق أكوام القمامة التي تنتظر إلقاءها في مرمى النفايات.

أسعدها ذلك الشعور. أمسكت بحبتين أخريين، متخيلة شكل المحقق عندما حاولت الشرح له أن الظهور والاختفاء لم يكن سلوكًا طبيعيًّا لجدتها. تخيلت الطماطم وهي تنهرس في جميع أنحاء...

فُتِح باب بمجرد هرس حبة طماطم رابعة. تجمدت «سكارليت» ممسكة بحبة أخرى، بينما كان صاحب الحانة يسند نفسه إلى إطار الباب. كان وجه «جيل» النحيل متوهجًا وهو ينظر إلى الفوضى البرتقالية السائلة التي صنعتها «سكارليت» على جانب المبنى.

- من الأفضل ألا تكون هذه الطماطم الخاصة بي.

تسحب يدها من السلة وتمسحها في بنطالها الجينز الملطخ بالأوساخ. كانت تشعر بالحرارة المنبعثة من وجهها، والضربات غير المنتظمة لنبضها.

مسح «جيل» العرق عن رأسه شبه الأصلع محدقًا إليها، بتعبيره المصمت: حسنًا؟

تمتمت: إنهم ليسوا ملكك.

كان هذا صحيحًا.. نظريًّا لقد كانوا ملكها حتى يدفع مقابلهم.

تذمر قائلًا: إذن سوف أخصم ثلاثة «يونيفز» من أجل تنظيف هذه الفوضى. والآن، إذا كنت قد انتهيت من النشان، فربما يمكنك التفضل وإحضار بعض منها إلى هنا. لقد كنت أقدم الخس الذابل لمدة يومين.

عاد إلى المطعم تاركًا الباب مفتوحًا. امتد ضجيج الأطباق والضحك إلى الزقاق غريبًا كعادته.

كان عالم «سكارليت» ينهار من حولها ولم يلحظها أحد. كانت جدتها مفقودة ولم يهتم أحد.

عادت إلى باب المركبة وأمسكت بحواف صندوق الطماطم، منتظرة توقف قلبها عن الدق خلف عظمة القص. ما زالت كلمات الاتصال تقصف أفكارها، لكنها بدأت تتلاشى. لقد رحلت الموجة الأولى من الغضب لتتعفن مع الطماطم المهروسة فوق الحائط.

عندما استطاعت أن تتنفس دون أن تتشنج رئتاها، وضعت الصندوق فوق حبات البطاطا الخمرية ودفعتها خارج المركبة.

تجاهل الطهاة «سكارليت» وهي تتفادى رذاذ مقاليهم في طريقها نحو غرفة التخزين الباردة.

وضعت الصناديق على الرفوف المعنونة بأقلام الماركر، التي مُسح بعضها، وأعيدت عنونتها مئة مرة على مر السنوات.

- بونجور، «سكارلينج»!

استدارت «سكارليت»، مبعدة شعرها عن رقبتها المتعرقة.

كانت «إيميلي» تقف في المدخل مبتهجة، عيناها تتألقان بسر، لكنها تراجعت عندما رأت تعبير «سكارليت»: ماذا...؟

- لا أريد التحدث عن الأمر.

مرت من أمام النادلة، عائدة نحو المطبخ، لكن «إيميلي» أطلقت أصواتًا رافضة من نهاية حلقها، وهرولت وراءها.

- إذن لا تتحدثي.

قالت وهي ممسكة بمرفق «سكارليت»، جاذبة إياها نحو الزقاق: لأنه عاد.

على الرغم من الشعر الأشقر المجعد الملائكي المحيط بوجه «إيميلي»؛ فإن ابتسامتها أوحت بأفكار شيطانية للغاية.

ابتعدت «سكارليت»، ممسكة بسلة من اللفت والفجل، تقدمها إلى النادلة، غير مستجيبة لها، غير قادرة على الاهتمام بهويته، ولماذا عودته مهمة.

- هذا رائع.

قالت وهي تملأ سلة بالبصل الأحمر.

- أنت لا تتذكرين، أليس كذلك؟ تعالي إلى هنا، «سكار».. مقاتل الشوارع الذي أخبرتك عنه اليوم الـ... أوه.. ربما أخبرت «صوفيا»...

- مقاتل الشوارع؟ (أغمضت «سكارليت» عينيها حيث بدأ الصداع في الخفقان فوق جبهتها) حقًّا «إيم»؟

- لا تتصرفي هكذا، إنه لطيف! لقد ظل هنا، أتى كل يوم تقريبًا هذا الأسبوع، وظل جالسًا في قسمي، وهو ما يعني بالتأكيد شيئًا ما.. ألا تظنين ذلك؟

عندما لم تقل «سكارليت» شيئًا، وضعت النادلة الصندوق وأخذت علبة علكة من جيب المريلة: إنه دائمًا هادئ، ليس مثل «رولان» وجماعته. أعتقد أنه خجول.. ووحيد.

وضعت واحدة في فمها، وعرضت أخرى على «سكارليت».

- مقاتل شوارع يبدو خجولًا؟ (لوحت «سكارليت» بيدها رافضة العلكة) هل تستمعين إلى نفسك؟

- عليك أن تريه لتتفهمي الأمر. لديه تلك العينان اللتان...

مررت «إيميلي» أصابعها على جبينها، متظاهرة بتعرضها لضربة شمس.

- «إيميلي»!

ظهر «جيل» عند الباب مرة أخرى: توقفي عن تحريك شفتيك وادخلي هنا، الطاولة أربعة تناديك.

يلقي نظرة على «سكارليت»، تحذيرًا صامتًا من أنه سيخصم المزيد من «اليونيفز» من رسومها إذا لم تتوقف عن تشتيت انتباه موظفيه.

ثـم تراجـع إلى الداخـل دون انتظـار الرد. أخرجـت «إيميلي» لسـانها بعد دخوله.

أسـندت سـلة البصـل إلى وركيهـا، مغلقـة بـاب المركبـة، ثم مـرت بجوار النادلـة: هـل هـو في طاولـة أربعـة؟

- لا، إنه طاولة تسعة.

تذمـرت «إيميـلي» وهـي تجمـع الكثير مـن الخـضراوات الجذريـة. عندما مرتـا عـبر المطبـخ المـليء بالبخـار، شـهقت «إيميـلي»: أوه، أنـا سـخيفة جـدًّا! لقـد كنت أنـوي أن أتواصل معك وأسـأل عن جدتك طوال الأسـبوع. هـل سـمعت أي شيء جديـد؟

ضغطـت «سـكارليت» فـوق فكهـا، بينمـا كلمـات الاتصـال تطـن مثـل الدبابـير في رأسـها. أغلقـت القضيـة.

- لا شيء جديد.

قالـت، جاعلـة محادثتهمـا تضيـع في فـوضى أصـوات الطهـاة الذيـن يصرخـون في بعضهـم البعـض.

تبعتهـا «إيميـلي» حـتى وصلـت إلى المخـزن، وأنزلـت حمولتهـا. شـغلت «سـكارليت» نفسـها في إعـادة ترتيـب السـلال قبـل أن تقـول النادلـة شـيئًا متفائـلًا: لا تقلقـي «سـكار»، سـتعود.

قبل أن تتراجع نحو الحانة.

بـدأ فـك «سـكارليت» يؤلمهـا مـن صريـر أسـنانها. تحـدث الجميـع عـن اختفـاء جدتهـا كمـا لـو كانـت قطـة ضالـة سـتعود إلى المـنزل عندما تشـعر بالجـوع. لا تقلقـي.. سـتعود.

لكنها ذهبت لأكثر من أسبوعين. اختفت دون أي اتصال، دون وداع، دون سابق إنذار. حتى أنه فاتها عيد ميلاد «سكارليت» الثامن عشر، على الرغم من أنها اشترت مكونات كعكة الليمون المفضلة لدى «سكارليت» في الأسبوع السابق.

لم يرها أي من عمال المزارع تذهب. لم يسجل أي من الأندرويدات العاملة أي شيء مريب. تركت شاشة الإخراج الخاصة بها، على الرغم من أنها لم تقدم أي أدلة في مراسلاتها المخزنة، أو التقويم، أو سجل الشبكة. كانت مغادرتها بدونها مريبة بدرجة كافية. لا يذهب أحد إلى أي مكان بدون شاشته.

لكن هذا لم يكن أسوأ ما في الأمر. ليست الشاشة المتروكة أو الكعكة غير المصنوعة.

لقد عثرت «سكارليت» على رقاقة هوية جدتها.

رقاقة هويتها ملفوفة في قماش قطني مرقط بدمائها.. تُركت مثل طرد صغير على طاولة المطبخ.

قال المحقق إن هذا ما يفعله الناس عندما يهربون ولا يرغبون في أن يُعثر عليهم.. لقد تخلصوا من رقاقات هوياتهم.

قال الأمر كما لو أنه قد حل اللغز للتو، لكن «سكارليت» أدركت أن معظم الخاطفين ربما يعرفون هذه الخدعة أيضًا.

-٢-

رصدت «سكارليت» «جيل» خلف الموقد، يضع البشاميل على شطيرة اللحم. سارت نحو الجانب الآخر، صائحة لجذب اهتمامه، ليقابلها بالانزعاج.

قالت وهي ترد له عبوسه: لقد انتهيت، تعال لتوقع إيصال التوصيل.

وضع «جيل» كومة من البطاطا المقلية بجانب الشطيرة، ثم وضع الطبق فوق المنضدة المعدنية أمامها: قدمي هذا إلى الطاولة الأولى، وسوف يكون جاهزًا عندما تعودين.

ترد «سكارليت» بغضب: أنا لا أعمل لديك يا «جيل».

أدار ظهره لها، قميصه الأبيض قد اصفر بسبب سنوات من التعرق: فقط كوني ممتنة أنني لن أرسلك إلى الزقاق بفرشاة تنظيف.

ارتجفت أصابع «سكارليت» بفانتازيا رمي الشطيرة نحو مؤخرة رأسه، ورؤية كيفية مقارنتها بالطماطم، لكن وجه جدتها الصارم تسلل بسرعة إلى حلمها. ما مدى خيبة أملها عندما تعود إلى المنزل لتجد أن «سكارليت» قد فقدت أحد أكثر عملائها ولاءً في نوبة مزاجية.

أمسكت «سكارليت» بالصحن، خرجت من المطبخ وكاد نادل أن يطيح بها بينما ينغلق باب المطبخ خلفها. لم تكن «حانة ريو» مكانًا لطيفًا؛ فالأرضيات لزجة، والأثاث لم يكن مطابقًا للطاولات، والكراسي رخيصة، والهواء مشبع بالدهون. ولكن في بلدة حيث الشرب والنميمة هما التسلية المفضلة؛ كان المكان مزدحمًا طوال الوقت، خاصة في أيام الآحاد، عندما يتجاهل المزارعون المحليون محاصيلهم لمدة أربعة وعشرين ساعة كاملة.

بينما كانت تنتظر خلو طريق أمامها عبر الحشود، انصب انتباه «سكارليت» على الشاشات الواقعة خلف المشرب، ثلاث شاشات تبث اللقطات الإخبارية نفسها التي ملأت الشبكة الليلة الماضية. كان الجميع يتحدث عن الحلف السنوي للكومنولث الشرقي، حيث كانت ملكة القمر ضيفة شرف، وحيث تسللت فتاة سايبورغ إلى الحفل، وفجرت بعض الثريات، وحاولت اغتيال الملكة الزائرة.. أو ربما كانت تحاول اغتيال الإمبراطور المتوج حديثًا. بدا أن كل شخص لديه نظرية مختلفة. أظهر الإطار المتجمد على الشاشات لقطة مقربة للفتاة ببقع من الأوساخ فوق وجهها، وخصلات شعرها الرطبة المرفوعة في ذيل حصان فوضوي. كان اللغز هو كيف دُعيت إلى الحفل الملكي في المقال الأول.

- كان ينبغي أن يرحموها من بؤسها عندما سقطت على تلك السلالم.

قال «رولاند»، عامل منتظم في الحانة. بدا وكأنه يجلس عند المشرب منذ الظهيرة. مدّ إصبعه نحو الشاشة وقلّد إطلاق النار من مسدس: كنت سأضع رصاصة في رأسها، وبئس المصير.

عندما مرت همهمات موافقة من أقرب الزبائن، أدارت «سكارليت» عينيها اشمئزازًا واندفعت نحو الطاولة الأولى.

تعرفت على مقاتل شوارع «إيميلي» الوسيم على الفور، ويرجع ذلك جزئيًا إلى مجموعة الندبات والكدمات على جلده الأسمر، ولكن السبب الأكبر يعود إلى كونه الغريب الوحيد في الحانة. لقد كان أشعث أكثر مما توقعت من نشوة «إيميلي»، مع وجود شعر مبعثر في كل اتجاه في كتل غير مرتبة، وكدمة جديدة منتفخة حول عين واحدة. كانت كلتا ساقيه تهتز تحت الطاولة مثل دمية ذات نوابض.

ثلاثة أطباق قد وضعت أمامه بالفعل، فارغة من كل شيء سوى بقع الشحوم، وقطع من سلطة البيض، وشرائح الطماطم والخس التي لم تمس.

لم تدرك أنها كانت تحدق إليه حتى تحولت نظرته واصطدمت بنظرتها. كانت عيناه خضراوين بشكل غير طبيعي، مثل العنب الذي لا يزال على الكرمة. شددت قبضة «سكارليت» على الطبق وفهمت فجأة تأوهات «إيميلي».. إنه «لديه تلك العينان...».

اندفعت من خلال الحشد، ووضعت الشطيرة فوق الطاولة: هل طلبت الكروك موسيو؟

- شكرًا لك.

أذهلها صوته، ليس بصوت عالٍ أو خشن كما توقعت، بل بصوت منخفض ومتردد.

ربما كانت «إيميلي» على حق. ربما كان خجولًا حقًّا.

- هل أنت متأكد أنك لا تريد منا أن نحضر لك الخنزير كله؟ (قالت، مُكدسة الأطباق الفارغة الثلاثة) سيوفر ذلك على الخدم عناء الركض ذهابًا وإيابًا من المطبخ.

اتسعت عيناه وتوقعت «سكارليت» للحظة أنه سيسألها عما إذا كان هذا خيارًا متاحًا، ولكن بعد ذلك تراجع انتباهه إلى الشطيرة: لديك طعام جيد هنا.

حجبت سخريتها. كانت «طعام جيد» و«حانة ريو» عبارتين لا ترتبطان عادة ببعضهما البعض.

- يبدو أن القتال يزيد الشهية.

لم يرد. عبثت أصابعه بالماصة في شرابه، واستطاعت «سكارليت» رؤية الطاولة وهي تهتز من ساقيه المهتزتين.

قالت وهي تلتقط الأطباق: حسنًا. استمتع بوجبتك.

لكنها توقفت بعد ذلك وهي تميل الأطباق تجاهه: هل أنت متأكد أنك لا تريد الطماطم؟ إنهم الجزء الأفضل في الوجبة، لقد زُرعوا في حديقتي الخاصة. الخس أيضًا، لكنه في الواقع لم يكن ذابلًا هكذا عندما حصدته. لا عليك.. فأنت لا تريد الخس.. لكن الطماطم؟

تلاشت بعض الحدة من وجه المقاتل: لم أجربهم أبدًا.

رفعت «سكارليت» حاجبًا: أبدًا؟

بعد لحظة مترددة، ترك كأس شرابه، والتقط شريحتين من الطماطم ودفعهما في فمه.

تجمد تعبيره في منتصف المضغ. بدا وكأنه يفكر لحظة وعيناه مفتوحتان قبل أن يبتلع.

قال وهو ينظر إليها مرة أخرى: ليس ما كنت أتوقعه، لكنها ليست بشعة، هل يمكنني طلب المزيد منهم؟

عدلت «سكارليت» الأطباق في قبضتها، مما منع سكين الزبد من الانزلاق: أتعلم، في الواقع أنا لا أعمل...

- ها هي قادمة!

قال أحدهم بالقرب من المشرب، فأثار همهمات متحمسة انتشرت في الحانة.

نظرت «سكارليت» إلى الشاشات؛ حيث ظهرت حديقة مورقة مزدهرة بالخيزران والزنابق، متلألئة بالأمطار الغزيرة الأخيرة، ووهج الحفلة

الأحمر قد انسكب فوق الدرج الكبير. كانت الكاميرات الأمنية فوق الباب، مصوبة نحو الظلال الطويلة الممتدة في الطريق. كان المشهد جميلًا، هادئًا.

- أراهن بعشرة «يونيفز» أن فتاة ما على وشك فقدان قدمها على تلك السلالم! هل هناك أي شخص يرغب بمراهنتي؟ هيا، ما الاحتمالات؟ حقًّا ؟

صرخ أحدهم، وأعقب ذلك جولة من الضحك عند المشرب.

بعد لحظة ظهرت الفتاة السايبورغ على الشاشة. اندفعت من المدخل ونزلت الدرج، حطمت هدوء الحديقة بردائها الفضي المتطاير. حبست «سكارليت» أنفاسها، فهي تعلم ما حدث بعد ذلك، لكنها ارتعدت مجددًا عندما تعثرت الفتاة وسقطت. لقد اصطدمت بالدرجات وهبطت بشكل محرج أسفلهم، ممددة فوق الطريق الصخري. على الرغم من عدم وجود صوت، تخيلت «سكارليت» الفتاة تلهث وهي تتدحرج على ظهرها، محملقة في المدخل.

تقاطعت الظلال عبر الدرج، وظهر فوقه عدد من الأشخاص لا يمكن التعرف عليهم.

بعد سماع القصة عشرات المرات بحثت «سكارليت» عن القدم المفقودة التي لا تزال على الدرج، وضوء قاعة الرقص يتلألأ فوق معدنها. قدم الفتاة السايبورغ.

قالت «إيميلي»: يقولون إن التي على اليسار هي الملكة.

قفزت «سكارليت»، التي لم تسمع اقتراب النادلة.

الأمير.. لا.. الإمبراطور الآن.. انحنى على الدرج والتقط القدم. تمددت الفتاة، ثانيةً تنورتها تحتها، وهي تشدها على ساقيها، لكنها لم تستطع إخفاء الأسلاك الميتة المتدلية من جذعها المعدني.

علمت «سكارليت» ما كانت تقوله الشائعات. لم يقتصر الأمر على تأكيد أن الفتاة قمرية، هاربة غير شرعية، وتشكل خطرًا على المجتمع الأرضي؛ ولكنها تمكنت حتى من غسل دماغ الإمبراطور «كاي». يعتقد البعض أنها كانت تسعى وراء السلطة، والبعض الآخر وراء الثروة. يعتقد البعض أنها كانت تحاول بدء الحرب التي تهددهم منذ فترة طويلة. ولكن بصرف النظر عن نوايا الفتاة؛ لم تستطع «سكارليت» أن توقف وخز الشفقة. فبعد كل شيء؛ لقد كانت الفتاة مجرد مراهقة، أصغر من «سكارليت»، كانت تبدو مثيرة للشفقة تمامًا وهي مستلقية على قاعدة الدرج تلك.

قال أحد الرجال عند المشرب: ماذا عن رحمها من بؤسها؟

حرك «رولاند» إصبعه نحو الشاشة: بالضبط. لم أر قط أي شيء مثير للاشمئزاز في حياتي مثل هذا.

انحنى زبون ما بالقرب من نهاية المشرب إلى الأمام حتى يتمكن من النظر إلى الزبائن الآخرين بالقرب من «رولاند»: لست متأكدًا من أنني أوافق. أعتقد أنها لطيفة نوعًا ما، وهي تتظاهر بأن لا حول لها ولا قوة، وبريئة، وأشياء من هذا القبيل.. ربما بدلًا من إعادتها إلى القمر؛ يجب أن يتركوها تأتي وتبقى معي؟

قوبل بضحك شديد. فضرب «رولاند» براحة يده على المشرب، ليهتز صحن من الخردل: لا شك في أن ساقها المعدنية ستجعل رفقتها مريحة في الفراش!

- الخنازير.

تمتمت «سكارليت»، لكن تعليقها ضاع في القهقهات.

- لا أمانع في الحصول على فرصة لتدفئتها!

شخص جديد أضاف. وقد اهتزت الطاولات بالبهجة والتسلية.

شق الغضب طريقه مرة أخرى إلى حلق «سكارليت»، فأسقطت كومة الأطباق بعنف جزئيًّا على الطاولة مرة أخرى، تجاهلت التعبيرات المذهولة حولها وهي تندفع عبر الحشد، ثم دارت نحو مؤخرة المشرب.

شاهد النادل الحائر «سكارليت» وهي تدفع بعض زجاجات الخمور بعيدًا عن طريقها، ثم صعدت فوق المنضدة التي امتدت بطول الجدار. مدت يدها فاتحة لوحة أسفل رف أكواب الكونياك، منتزعة كبل رابط الاتصال الشبكي. تحولت الشاشات الثلاث إلى اللون الأسود، واختفت حديقة القصر والفتاة السايبورغ.

زأر مِن حولها المحتجون في صخب.

استدارت «سكارليت» لمواجهتهم، راكلة زجاجة من النبيذ عن طريق الخطأ من فوق المشرب. تحطم الزجاج على الأرض، لكن «سكارليت» بالكاد سمعته وهي تلوح بالكبل في الحشد الغاضب: يجب أن تحظوا ببعض الاحترام! تلك الفتاة ستُعدم!

صاحت امرأة: هذه الفتاة قمرية! يجب أن تُعدم!

قوبل هذا الرأي بالإيماءات، ورمى أحدهم قطعة خبز على كتف «سكارليت».

غرست «سكارليت» كلتا يديها فوق وركيها: إنها لا تزال في السادسة عشرة!

اندلـع زئـير مـن الجـدل.. رجال ونسـاء على حد سـواء يقفـون ويصرخون شـاتمين القمـر والـشر وتلـك الفتـاة التي حاولـت قتل زعيـم الاتحاد!

صرخ «رولانـد» بأنفـاس تملؤهـا رائحـة الويسـكي: مهـلًا، مهـلًا.. فليهـدأ الجميـع.. اتركـوا «سـكارليت» لحالهـا، فجميعنـا يعـرف أن الجنـون يجـري في دمـاء عائلتهـا، لقـد هربـت تلـك المـرأة العجـوز أولًا، والآن «سـكار» تدافـع عـن حقـوق القمريـين!

انطلقـت عاصفـة مـن الضحـك والسـخرية عـبر آذان «سـكارليت»، ولكن شوشـها صـوت دمائهـا المتدفقـة. ودون أن تعـرف كيـف؛ عـبرت مـن فـوق المنضـدة، وأصبحـت فجـأة في النصـف الآخـر مـن المـشرب، وقـد تناثـرت الزجاجـات والأكـواب، وانطلقـت قبضتهـا نحـو أذن «رولانـد».

صرخ وهو يلف إلى الوراء لمواجهتها: ماذا...

أمسـكت بالجـزء الأمامـي مـن قميصـه: جـدتي ليسـت مجنونـة! أهـذا مـا أخـبرت بـه المحقـق عندمـا اسـتجوبك؟ هـل أخبرتـه أنهـا مجنونة؟

صـاح مـرة أخـرى، ورائحـة الكحـول تتدفـق نحوهـا: بالطبـع أخبرتـه أنها مجنونة!

ضغطت على القماش حتى شعرت بألم في قبضتيها.

- وأراهـن أنـي لسـت الوحيـد. بالطريقـة الـتي تُبقـي بهـا نفسـها مختبئـة في ذلـك المـنزل القديـم، تتحـدث إلى الحيوانـات والأندرويـدات كمـا لـو كانـوا بـشرًا، وتطـارد النـاس بالبندقيـة...

- مرة واحدة، وقد كان هذا بائع أندرويدات مرافقة!

- أنـا لسـت مندهشًـا مـن أن «الجـدة بينـوا» فقـدت عقلهـا. فقـد بـدا لي أن هـذا الأمـر سـوف يحـدث آجـلًا أم عاجلًا.

دفعـت «سـكارليت» بقـوة «رولانـد» بكلتـا يديهـا. تعـثر متراجعًـا نحـو «إيميـلي» الـتي حاولـت الإبعـاد بينهمـا. صرخـت «إيميـلي» وسـقطت متراجعـة نحـو طاولـة في محاولـة منهـا لمنـع «رولانـد» مـن سـحقها.

اسـتعاد «رولانـد» توازنـه، وبـدا كأنه لا يسـتطيع أن يقرر مـا إذا كان يريد أن يبتسـم أو يعبـس: مـن الأفضـل أن تتوخـي الحـذر يـا «سـكار»، وإلا سـينتهي بـك الأمـر تمامًـا مثـل العجوز...

صـوت احتـكاك أرجـل طاولـة عـلى البـلاط، بعدهـا لـف المقاتـل يـدًا واحـدة حـول رقبـة «رولانـد»، ورفعـه عـن الأرض.

صمتـت الحانـة. بـدا المقاتـل غـير مهتـم، حمـل «رولانـد» عاليًـا وكأنـه ليـس أكـثر مـن دميـة، متجاهـلًا همهمـات «رولانـد» المختنقـة.

فغرت «سكارليت» فاهها، بينما حافة المشرب تطعن معدتها.

قال المقاتل بنبرة هادئة ومتساوية: أعتقد أنك مدين لها باعتذار.

انزلقت خرخرة من فم «رولاند» بينما رفرفت قدماه بحثًا عن الأرض.

- مهلًا، دعه يذهب! سوف تقتله!

صرخ رجـل، قافـزًا مـن فـوق كرسـيه، ممسـكًا بمعصـم المقاتـل، لكـن بـدا وكأنـه أمسـك بقضيـب حديـدي إذ إن المقاتـل لـم يتحـرك. احمر وجه الرجـل وتراجـع خطـوة مكـورًا قبضتـه محـاولًا لكمـه؛ ولكن المقاتل أمسـك بقبضتـه بيـده الحـرة.

ترنحـت «سـكارليت» بخـدر للخلـف بعيـدًا عـن المـشرب، لاحظت وشـمًا بأحـرف وأرقـام لا معـنى لهـا فـوق سـاعد المقاتـل: ج م ج ق ٩٦٢.

لا يـزال يبـدو الغضـب عـلى المقاتـل، ولكـن الآن كان هنـاك أيضًـا قـدر صغـير مـن التسـلية في تعابـيره، كمـا لـو كان يتذكـر قواعـد لعبـة. خفـف مـن قبضتـه ليلمـس «رولانـد» الأرض، ثـم أطلقـه وأطلـق قبضـة الرجـل الآخـر في الوقـت نفسـه.

ضبـط «رولانـد» توازنـه عـلى الكـرسي، وسـأل باختنـاق وهو يفـرك رقبته: مـا مشـكلتك؟ هـل أنـت قادم مـن مصحـة أو شيء مـن هـذا القبيل؟

- لقد تصرفت بطريقة غير محترمة.

صاح «رولاند»: غير محترمة؟ لقد حاولت قتلي للتو!

اندفـع «جيـل» مـن المطبـخ، عـبر الأبـواب المتأرجحـة: ما الـذي يحدث هنا!

قال أحدهم من بين الحشود: هذا الرجل يحاول إشعال قتال.

- و«سكارليت» كسرت الشاشات!

- أنا لم أكسرهم أيها الأحمق!

صرخت «سكارليت»، رغم أنها لم تكن متأكدة مَن القائل.

نظـر «جيـل» نحـو الشاشـات المفصولـة، بينمـا لا زال «رولانـد» يفـرك رقبتـه، والزجاجـات والأكـواب المكسـورة متناثـرة عـلى الأرض المبتلـة.

نظر نحو مقاتل الشوارع وهو يشير: أنت، اخرج من حانتي.

شعرت «سكارليت» بآلام في معدتها: هو لم يفعل أي...

- لا تبـدأي، «سـكارليت». ما مقـدار الدمار الذي كنـت تخططين لإحداثه اليـوم؟ هـل تحاولـين جعلي أغلق حسـابي؟

شعرت بالغضب، ووجهها لا يزال يحترق: ربما سأستعيد التوصيل، وسنرى كيف سيحب عملاؤك تناول الخضراوات الفاسدة من الآن فصاعدًا.

دار «جيل» حول المشرب، منتزعًا الكبل من يد «سكارليت»: هل تظنين أنك المزرعة العاملة الوحيدة في فرنسا؟ صدقًا «سكار» أنا أطلب منكم فقط لأن جدتك ستوبخني إذا لم أفعل!

زمت «سكارليت» شفتيها، مانعة التذكير المحبط بأن جدتها لم تعد هنا، لذا ربما يجب عليه أن يطلب الخضراوات من شخص آخر إذا كان هذا هو ما يريده.

حوَّل «جيل» انتباهه مرة أخرى إلى المقاتل: قلت اخرج!

متجاهلاً إياه؛ مد المقاتل يده إلى «إيميلي»، التي كانت لا تزال نصف متكورة مقابل الطاولة. كان وجهها محمرًا وقد غمرت الجعة تنورتها، لكن نظراتها كانت متألقة بالافتتان وهي تترك نفسها تنجذب واقفة على قدميها.

- شكرًا لك.

قالت وهمسها يحمل صمتًا غريبًا.

أخيرًا، التقت نظرات المقاتل بعبوس «جيل»: سأذهب، لكني لم أدفع ثمن وجبتي. (يقول بتردد) يمكنني دفع ثمن الأكواب المكسورة أيضًا.

رفت «سكارليت» بجفونها: ماذا؟

- أنا لا أريد أموالك! أريدك خارج حانتي!

صرخ «جيـل»، وبـدا أنـه يشـعر بالإهانـة، الأمـر الـذي كان بمثابة صدمة أخـرى لـ«سـكارليت»، الـتي لـم تسـمع مـن قبـل سـوى «جيـل» يشـكو مـن المـال، وكيـف كان الباعـة يسـتنزفونه.

اندفعـت عينـا المقاتـل الشـاحبة نحـو «سـكارليت»، ولحظـة شـعرت بوجـود صلـة مـا بينهمـا.

ها هما.. منبوذان.. غير مرغوب فيهما.. مجنونان.

عـلى نبضهـا، دفنـت الفكـرة. هـذا الرجـل مثـير للمتاعـب، إنـه يحـارب النـاس مـن أجـل لقمـة العيش.. أو ربمـا من أجـل المتعة. لم تكـن متأكدة أيهما أسـوأ.

اسـتدارت بعيـدًا، خفـض المقاتـل رأسـه فيمـا يبـدو وكأنه اعتـذار وتوجه نحـو المخـرج. لـم تسـتطع «سـكارليت» أن تتوقـف عـن التفكـير وهـو يغـادر؛ فعـلى الرغـم مـن كل العلامات العنيفـة، لم يكن يبدو خطـيرًا أكثر مـن كلـب موبخ.

-٣-

سحبت «سكارليت» سلة البطاطا من أسفل الرف، لتسقط ضاربة الأرض، قبل أن تسحب صندوق الطماطم من أعلى إلى جوار اللفت والبصل.

كان عليها الذهاب إلى المركبة مرتين أخريين، وهذا جعلها أكثر غضبًا من أي شيء آخر. وكان هذا كثيرًا مقابل الخروج بكرامة.

أمسكت بمقابض السلة السفلى ورفعتها لأعلى.

- ماذا تفعلين الآن؟

قال «جيل» من المدخل، ومنشفة معلقة فوق أحد كتفيه.

- أسترجع هؤلاء.

يتنهد «جيل» مستندًا إلى الحائط: «سكار».. لم أقصد ما قلته هناك.

- هذا احتمال مستبعد.

- انظري، أنا أحب جدتك، وأحبك. نعم أسعارها باهظة، وأنت مزعجة كحصى في حذائي، وأنتما مجنونتان بعض الشيء أحيانًا.. (رفع يديه بشكل دفاعي عندما رأى غضب «سكارليت» يتصاعد) أنت من صعدت فوق المشرب وبدأت في إلقاء الخطب، لذا لا تحاولي القول إن هذا غير صحيح.

عبست في وجهه.

- ولكن فيما يخص ذلك، فإن جدتك تدير مزرعة جيدة، وما زالت تزرع أفضل طماطم في فرنسا عامًا بعد عام. أنا لا أريد إلغاء حسابي.

أمالت «سكارليت» السلة وبدأت الحبات الحمراء تتدحرج منها وتضرب بعضها البعض.

- أعيديهم يا «سكار»، لقد وقعت بالفعل على إيصال التوصيل.

ابتعد قبل أن تفقد «سكارليت» أعصابها مرة أخرى.

نفخت «سكارليت» خصلة حمراء من فوق وجهها، ووضعت الصناديق راكلة سلة البطاطا مكانها أسفل الرفوف. كانت تستمع إلى الطهاة يضحكون حول دراما صالة تقديم الطعام. فقد أخذت القصة بالفعل شكلًا أسطوريًّا من محادثات الموظفين عنها.. وفقًا للطهاة؛ فقد قام مقاتل شارع بكسر زجاجة فوق رأس «رولاند»؛ مما أدى إلى فقدانه الوعي، وكُسِر أحد المقاعد أثناء هذه العملية، وكان سيقضي على «جيل» أيضًا لو لم تهدئه «إيميلي» بإحدى ابتساماتها الجميلة.

نفضت «سكارليت» يدها في بنطالها الجينز غير مهتمة بتصحيح القصة، وعادت إلى المطبخ. تجمد الهواء بينها وبين موظفي الحانة وهي تشق طريقها إلى الماسح الضوئي بجانب الباب الخلفي، لم تتمكن من رؤية «جيل»، كما كان بإمكانها سماع ضحكات «إيميلي» في غرفة الطعام. تمنت «سكارليت» لو كانت تتخيل النظرات المحيطة بها. تساءلت عن مدى سرعة انتشار الشائعات في جميع أنحاء المدينة. كانت «سكارليت بينوا» تدافع عن السايبورغ! قمرية! لقد فقدت عقلها، تمامًا مثل...

قامت بتمرير معصمها تحت الماسح الضوئي القديم. كعادتها تفحصت طلب التوصيل الذي ظهر على الشاشة، وتأكدت من أن «جيل» لم يقتطع من أموالها كما كان يحاول في كثير من الأحيان، كما لاحظت أنه -في الواقع- قد خصم ثلاثة «يونيفز» مقابل الطماطم المهروسة.

٦٨٧ يونيفز أودعت في حساب البائع: مزارع وحدائق «بينوا».

غادرت من الباب الخلفي دون أن تودع أي شخص.

على الرغم من أن ظلال الزقاق ما زالت دافئة من شمس الظهيرة المشمسة؛ لكنها كانت منعشة مقارنة بالمطبخ شديد الحرارة، حاولت استعادة هدوئها وهي تعيد تنظيم الصناديق في مؤخرة المركبة. كانت متأخرة عن الجدول الزمني. سيكون الوقت متأخرًا قبل أن تعود إلى المنزل. وكان عليها الاستيقاظ مبكرًا جدًّا للذهاب إلى مركز شرطة «تولوز»، وإلا فإنها ستخسر يومًا كاملًا لم يفعل فيه أحد أي شيء لاستعادة جدتها.

أسبوعان.. أسبوعان كاملان من وجود جدتها بمفردها في الخارج.. وحيدة، عاجزة، منسية.

ربما.. ربما ماتت. ربما اختُطفت وقُتلت وتُركت في حفرة مبللة ومظلمة في مكان ما.. لماذا؟ لماذا لماذا لماذا؟

غشت عيناها دموع الإحباط، لكنها ابتلعتها وهي تغلق الباب بعنف، ثم استدارت نحو مقدمة المركبة، وتجمدت.

كان المقاتل هناك، ظهره إلى المبنى الحجري.. يراقبها.

لدهشتها هربت منها دمعة ساخنة. مسحتها قبل أن تتمكن من الزحف إلى منتصف خدها. نظرت إليه بدورها، مفكرة ما إذا كان موقفه مهددًا أم لا. لقد وقف على بعد عشرات الخطوات من مقدمة مركبتها، وبدت تعبيراته مترددة أكثر من كونها مهددة بالخطر. ولكنها لم تبد مهددة بالخطر أيضًا عندما كاد يخنق «رولاند».

قال: أردت أن أتأكد من أنك بخير.

كاد صوته يختفي وسط الضوضاء المختلطة الصادرة من الحانة.

مـدت أصابعهـا عـلى ظهـر المركبـة، كانـت منزعجـة مـن أزيـز أعصابهـا، وكأنهـم لا يسـتطيعون التقريـر مـا إذا كان يجـب عليهـا أن تخـاف منـه أم أن تشـعر بالإطـراء.

قالت: أنا أفضل حالًا من «رولاند».

كانت رقبته قد بدأت بالفعل في تكوين كدمات عندما غادرت.

ومضت عيناه باتجاه باب المطبخ: لقد استحق ما هو أسوأ.

كانـت ستبتسـم، لكنهـا لـم تكـن تمتلـك الطاقـة بعـد أن ابتلعـت كل غضـب وإحبـاط فـترة مـا بعـد الظهـيرة: أتمنى لو لـم تتـورط في الأمـر. كان الوضـع تحت السـيطرة.

- هـذا واضـح. (حـدق إليهـا كمـا لـو كان يحـاول حـل لغـز مـا) لكنـني كنـت قلقًـا مـن أنـك قـد توجهين هـذا السـلاح نحوه، مشـهد كهـذا ربما لن يسـاعد قضيتـك؛ طالمـا لا تبديـن مجنونـة، هـذا كل مـا في الأمـر.

وخزهـا شـعرها خلـف رقبتهـا، وتحركـت يـد «سـكارليت» بشـكل غريـزي إلى أسـفل ظهرهـا، حيـث كان المسـدس الصغـير دافئًـا فوق جلدهـا. كانت جدتها قـد أعطتهـا إياهـا في عيـد ميلادها الحـادي عشر مع تحذيـر مرتاب: أنـت لا تعرفـين أبـدًا مـتى سيرغب شـخص غريـب في اصطحابـك إلى مـكان لا ترغبـين في الذهـاب إليـه.

لقـد علّمـت «سـكارليت» كيفيـة اسـتخدامه، ولـم تغـادر «سـكارليت» المـنزل بدونـه منـذ ذلـك الحـين، بـصرف النظـر عـن مـدى سـخافة الأمـر وعـدم لزومـه.

بعـد سـبع سـنوات، كانـت متأكـدة تمامًـا من عـدم وجود أي شـخص قد لاحـظ المسـدس المخبـأ تحت سـترتها الحمـراء المعتادة. حـتى الآن.

- كيف عرفت؟

هـز كتفيـه، أو شيء مشـابه لهـذا لـو لـم تكـن حركتـه متوترة ومتشـنجة: رأيـت المقبـض عندما صعـدت فـوق المشرب.

رفعـت «سـكارليت» الجـزء الخلفـي مـن السـترة الثقيلـة بمـا يكفـي فقـط لإرخـاء المسـدس مـن حـزام خصرهـا. حاولـت أن تأخـذ نفسًـا هادئًـا، لكن هـواء الزقـاق كان مليئًـا برائحـة البصـل والقمامـة.

- شـكرًا لاهتمامـك، لكنـني عـلى مـا يـرام. يجـب أن أذهـب.. التأخـير في التسـليم يعـني التأخـير في كل شيء.

خطت نحو باب السائق.

- هل لديك المزيد من الطماطم؟

توقفت.

انكمـش المقاتـل مـرة أخـرى في الظـل، وبـدا خجـولًا. تمتـم: مـا زلـت جائعًـا بعـض الـشيء.

تخيلت سـكارليت أنها تسـتطيع شـم رائحـة لحم الطماطـم على الحائط خلفها.

أضاف بسرعة: يمكنني الدفع.

هزت رأسها: لا، لا بأس. لدينا الكثير.

تحركـت للخلـف، وأبقـت عينيها عليـه، وأعادت فتح المركبـة. أخذت حبة طماطـم وحزمـة جـزر. قالـت وهـي تقذفهـم إليـه: هـاك، تسـتطيع أكلهـا نيئـة أيضًا.

أمسـك بهـم بسـهولة، اختفـت الطماطـم في قبضتـه الكبـيرة، ويـده الأخـرى أمسـكت بالجـزر مـن سـيقانه المورقـة. نظـر إليـه مـن كل زاويـة: ما هـذا؟

صدرت عنها ضحكة متفاجئة: إنه جزر.. هل أنت جاد؟

مرة أخرى، بدا محرجًا عالمًا أنه قال شيئًا غير عادي. انحنى كتفاه في محاولة يائسة لجعل نفسه يبدو أصغر حجمًا: شكرًا لك.

- لم تطعمك والدتك الخضراوات أبدًا.. أليس كذلك؟

اصطدمت نظراتهما، وشعرت بالإحراج على الفور. شيء ما تحطم داخل الحانة، مما جعلها تقفز، تبع هذا قهقهات.

- لا تهتم، ستحبه.

أغلقت باب المركبة، ودارت نحو باب السائق مرة أخرى، ممررة هويتها فوق الماسح الضوئي للمركبة. انفتح الباب مشكلًا جدارًا بينهما. ومضت الأضواء الكاشفة، وبرزت كدمة حول عين المقاتل، مما جعلها تبدو أدكن من قبل. جفل مرة أخرى مثل مجرم تحت دائرة الضوء.

قال بسرعة متلعثمًا: كنت أتساءل عما إذا كنت تبحثين عن عمال للمزرعة؟

توقفت «سكارليت» وقد فهمت فجأة سبب انتظاره لها، ولماذا وقف لفترة طويلة. فحصت كتفيه العريضتين وذراعيه الضخمين، لقد ولد للعمل اليدوي.

- هل تبحث عن عمل؟

بدأ يبتسم، نظرة كانت غامضة بشكل خطير: أموال القتال جيدة، لكن هذا لن يبني لي مستقبلًا، لذلك فكرت أنك يمكنك أن توظفيني مقابل الطعام.

ضحكت: بعد رؤية دليل على شهيتك هناك، أعتقد أنني سأفقد قميصي حتى في صفقة مثل هذه.

رفـت بجفونهـا في الثانيـة الـتي قالـت فيهـا ذلك، لا شـك أنـه كان يتخيلها الآن بـدون قميصهـا، ومـع ذلـك -لصدمتهـا- ظـل وجهـه محايـدًا وهادئًـا. سـارعت لمـلء الصمـت قبـل أن يـدرك مـا قالتـه: ما اسـمك عـلى أي حال؟

هز كتفه محرجًا مرة أخرى: يدعونني «وولف» في القتالات.

- «وولف»؟ يا له من اسم.. متوحش.

أومأ برأسه بكل جدية.

ابتلعـت «سـكارليت» ابتسـامتها: ربمـا سـيكون عليك محو قتال الشـوارع من سـيرتك الذاتية.

حـك مرفقـه؛ حيـث تمكنـت بالكاد مـن رؤية الوشـم الغريـب في الظلام، وظنـت أنهـا ربما أحرجته.. ربمـا كان «وولف» لقبًـا مفضلًا له.

- حسـنًا.. إنهـم يدعونـني «سـكارليت»، نعـم.. مثـل شـعري.. يـا لها من ملاحظـة ذكية!

لانت تعابيره: أي شعر؟

أسندت «سكارليت» ذراعها فوق الباب، وأراحت ذقنها: نكتة جيدة.

للحظـة بـدا وكأنـه سـعيد بنفسـه، وشـعرت «سـكارليت» بالـدفء تجـاه هـذا الغريـب.. المختلـف.. مقاتـل الشـارع معسـول الـكلام.

انطلـق وخـز تحذيـر في مؤخـرة رأسـها؛ لقـد كانت تضيـع الوقـت. جدتها في الخـارج، وحيـدة، مرتعبـة، ميتـة في حفـرة.

شـددت «سـكارليت» قبضتهـا عـلى إطار الباب: أنا آسـفة حقًّـا، لكن لدينا طاقـم عمـل كاملًا بالفعل. لسـت بحاجـة إلى المزيد من عمـال المزارع.

تلاشى اللمعان من عينيه، وللحظة بدا عليه الانزعاج مرة أخرى.

قال بارتباك: أتفهم ذلك.. شكرًا لك على الطعام.

ركل عـود ألعـاب نارية قديمًـا مـن فـوق الرصيـف.. مـن بقايـا احتفـالات السـلام في الليلـة الماضيـة.

- يجـب عليـك التوجـه إلى «تولوز»، أو حـتى «باريس». هنـاك المزيد من الوظائـف في المـدن، والنـاس هنـا لا يتعاملـون بلطـف مـع الغربـاء.. كمـا لاحظت.

أمـال رأسـه، وتوهجـت عينـاه الزمرديتـان بشـكل أكـثر إشراقًـا في أضـواء المركبـة وبـدا وكأنه يشـعر بالتسـلية: شـكرًا عـلى النصيحة.

استدارت «سكارليت» وجلست في مقعد السائق.

استدار «وولف» نحو الحائط بينما تدير المحرك.

- إذا غـيرت رأيـك بشـأن الحاجـة إلى يـد عاملـة، فيمكنـك أن تجديـني في مـنزل «موريـل» المهجـور معظـم الليـالي. قـد لا أكـون رائعًـا مـع النـاس، لكـني سـأبلي جيـدًا في المزرعـة (مسـت التسـلية جانـبي شـفتيه وهـو يتابـع) الحيوانـات تحبني.

قالـت «سـكارليت» بابتهـاج وتشـجيع زائـف: أوه.. أنـا متأكـدة مـن أنهـم يفعلـون. (أغلقـت البـاب قبـل أن تتمتـم) أي حيوانـات مزرعـة تلـك التي لا تحـب الذئاب!

-٤-

كان حبس «كارسويل ثورن» قد بدأ بداية صعبة؛ مع تمرد الصابون الكارثي...

ولكن منذ نَقله إلى الحبس الانفرادي؛ أصبح تجسيدًا لرجل نبيل حسن الخلق، وبعد ستة أشهر من هذا السلوك الجدير بالثناء تمكن من إقناع حارسته الوحيدة المناوبة بإعارته شاشة الإخراج الخاصة بها.

كان متأكدًا تمامًا من أن هذا لم يكن لينجح إذا لم تكن الحارسة مقتنعة بأنه أحمق، وغير قادر على فعل أي شيء بخلاف عد الأيام والبحث عن صور بذيئة للسيدات اللاتي عرفهن وتخيلهن.

وكانت محقة بالطبع. كانت التكنولوجيا تدهش «ثورن»، ولم يكن بإمكانه فعل أي شيء مفيد بالجهاز اللوحي حتى لو كان لديه دليل إرشادات خطوة بخطوة حول «كيفية الهروب من السجن باستخدام شاشة إخراج». لم ينجح في الوصول إلى قائمة رسائله، أو الوصول إلى آخر الأخبار، أو استكشاف أي معلومات عن سجن «نيو بكين» والمدينة المحيطة به.

لكنه بالتأكيد قدّر الصور المثيرة؛ حتى وإذا تمت فلترتها بشدة.

كان يتصفح ملف تعريفه في اليوم ٢٢٨ من حبسه، متسائلًا عما إذا كانت سينورا «سانتياغو» لا تزال متزوجة من ذلك الرجل ذي رائحة البصل، عندما حطم صوت عالٍ بشع هدوء الزنزانة.

حملق لأعلى، ممعنًا النظر في سقف الزنزانة الأبيض الناعم اللامع.

سكت الصوت، وتبعه صوت جر، ثم ارتطامتين. ثم المزيد من الجر.

طوى «ثورن» ساقيه فوق سريره، وانتظر بينما كان الضجيج يعلو ويقترب، متقطعًا ومتواصلًا. استغرق الأمر بعض الوقت لتحديد هذه الضوضاء الغريبة الجديدة، ولكن بعد الكثير من الاستماع والتفكير، كان مقتنعًا بأنه صوت مثقاب آلي.

ربما يكون أحد السجناء الآخرين يجدد الديكور.

توقف الصوت، على الرغم من أن ذكراه باقية تهتز الجدران. نظر «ثورن» حوله. كانت زنزانته مكعبًا مثاليًّا بألواح جدارية بيضاء لامعة ناعمة من الجوانب الستة. تحتوي على فراش أبيض بالكامل، ومبولة تنحدر من الحائط إلى الداخل والخارج بضغطة زر، وهو في زيه الأبيض.

رجا أن تكون زنزانته هي التالية إذا كان شخص ما يجدد الديكور.

عَلَا الصوت مرة أخرى، أكثر صرامة هذه المرة، ثم ثقب لولب طويل السقف مارًا من خلاله، مصدرًا صلصلة في وسط أرضية الزنزانة. وتبعه سقوط ثلاثة آخرين.

رفع «ثورن» رأسه بينما تدحرج أحد البراغي أسفل سريره.

بعد لحظة، سقطت بلاطة مربعة الشكل من السقف مصدرة ضجة، تبعها ساقان متدليتان وصراخ مذهول. الساقان كانتا ترتديان بذلة قطنية بيضاء تشبه ما يرتديه «ثورن»، ولكن على عكس حذائه الأبيض البسيط، كانت القدمان المتصلتان بهذين الساقين عاريتين.

واحدة مغطاة بجلد.

والأخرى بطلاء معدني عاكس.

بصوت تنفس متحشرج تركت الفتاة قبضتها من السقف وسقطت على الأرض في منتصف الزنزانة.

وضـع «ثـورن» مرفقيـه عـلى ركبتيـه مائـلًا إلى الأمـام، محاولًا إلقـاء نظرة أفضـل عليهـا دون التحـرك مـن وضعـه الآمـن ومن خلفـه الحائط.

كانـت تملـك بنيـة هزيلـة، وبـشرة لوحتهـا الشـمس، وشـعرًا بنيًّـا أملـس. وكانـت يدهـا اليـسرى مصنوعـة مـن المعـدن مثـل قدمهـا اليـسرى.

وقفت الفتاة، موازنة نفسها، ثم نفضت بذلتها.

قال «ثورن»: معذرةً؟

التفتت إليه، بعينين مذعورتين.

- يبـدو أنـك صادفـت الزنزانـة الخاطئـة. هـل تحتاجـين إلى توجيهـات للعـودة إلى زنزانتـك؟

طرفت الفتاة بعينيها.

ابتسم «ثورن».

فعبست الفتاة.

جعلهـا انزعاجهـا أجمـل، وضـع «ثـورن» ذقنـه في راحتيـه بينمـا راح يدرسـها بنظراتـه. لـم يسـبق لـه أن التقـى بـ«سـايبورغ» مـن قبـل، ناهيـك عـن مغازلـة أحدهـم، ولكـن هنـاك المـرة الأولى لـكل شيء.

قالت: ليس من المفترض أن تكون هذه الزنزانة مشغولة.

- لظروف استثنائية.

تفحصته لفترة طويلة، عاقدة حاجبيها: جريمة قتل؟

اتسـعت ابتسـامته: شـكرًا لـك، ولكـن لا. لقد أشـعلت الشـغب في الفناء (عـدل ياقتـه قبل أن يضيـف) كنا نتظاهر من أجل الحصـول على الصابون.

ازداد ارتباكها، ولاحظ «ثورن» أنها لا تزال تتخذ موقفًا دفاعيًّا.

قال مجددًا متسائلًا عما إذا كانت قد سمعته: الصابون.. إنه يجفف البشرة للغاية.

لم تقل شيئًا.

- لدي بشرة حساسة.

فتحت فمها، وتوقع تعاطفها، لكن كل ما خرج منها كان صوت «هاه» غير مهتمة.

وقفت، راكلة بلاطة السقف الساقطة من تحت قدميها، ثم شرعت في الدوران في دائرة كاملة، متفحصة الزنزانة. لاوية شفتيها في انزعاج: غبية !

تمتمت، مقتربة من الجدار الواقع على يسار «ثورن»، ووضعت كفًا فوقه: زنزانة خاطئة.

رفت بجفونها كما لو أن الغبار عالق فيها، تذمرت ضاربة راحة يدها فوق صدغها عدة مرات.

- أنت تهربين!

قالت من بين أسنانها وهي تهز رأسها بقسوة: ليس في هذه اللحظة بالذات، ولكن نعم، هذه هي الفكرة العامة.

أضاء وجهها عندما وقع نظرها على شاشة الإخراج في حضنه: ما طراز شاشة الإخراج هذا؟

مد يده بها إليها: ليس لدي أدنى فكرة، أنا أقوم بإنشاء ملف تعريفي أجمع به النساء اللواتي أحببتهن.

ابتعدت عن الحائط نازعة الشاشة من يده، قالبة إياها، وانفتح طرف في إصبعها السايبورغي ليكشف عن مفك صغير، لم يمض وقت طويل

قبل أن تفك اللوحة الموجودة أسـفل الشاشـة.

- ماذا تفعلين؟

- آخذ كابل الفيديو الخاص بك.

- لماذا؟

- الذي أملكه لا يعمل.

سـحبت سـلكًا أصفـر مـن الشاشـة، ثـم أسـقطتها مـرة أخـرى في حضـن «ثـورن »، جلسـت القرفصـاء عـلى الأرض. راقبهـا «ثـورن» في حـيرة وهـي تزيـح شـعرها جانبًـا، وتفتـح لوحـة في قاعـدة جمجمتهـا. بعـد لحظـات خرجـت أصابعهـا بسـلك مشـابه لذلـك الـذي سرقته منـه للتو ولكـن بنهاية مسـودة. تغـيرت تعابـير وجههـا إلى التركـيز الشـديد أثنـاء تركيبهـا الكابـل الجديد.

بتنهيـدة سـعيدة أغلقـت اللوحة، وألقـت الكابل القديم بجـوار «ثورن»: شكرًا.

تجهـم، وانكمـش مبتعـدًا عـن السـلك: هـل تملكـين شاشـة إخـراج في رأسك؟

- شيء مثل هذا.

وقفـت الفتـاة مُحركـة يدهـا عـلى الحائـط مـرة أخـرى: آه، هـذا أفضـل بكثـير. الآن كيـف يمكنـني...

خفـت صوتهـا وهـي تضغـط عـلى زر في الزاويـة، لتخـرج لوحـة بيضـاء لامعـة مـن الحائـط، أخرجـت المبولـة بدقـة متناهيـة، وبحثـت أصابعها في الفجـوة الموجـودة بـين التركيبـات والجدار.

مبتعدًا عن الكابل المهمل الموجود على سريره؛ صرف «ثورن» ذهنه من صورتها وهي تفتح لوحة في جمجمتها. ومن جديد تجسد في شخصية رجل نبيل محاولًا إجراء محادثة قصيرة أثناء عملها. سأل عن سبب وجودها، وأثنى على إتقان صنعة أطرافها المعدنية، لكنها تجاهلت ذلك؛ مما جعله يتساءل لفترة وجيزة عما إذا كان قد انفصل عن الإناث لفترة طويلة لدرجة جعلته يفقد سحره.

لكن هذا يبدو غير مرجح.

بعد بضع دقائق بدا أن الفتاة وجدت ما كانت تبحث عنه، وسمع «ثورن» صوت المثقاب الميكانيكي مرة أخرى.

قال ثورن: ألم يفكروا في أن هذا السجن قد يكون به بعض نقاط الضعف الأمنية عندما حبسوك؟

- لم أكن هكذا عندما حبسوني.. إن هذه اليد.. إضافة جديدة نوعًا ما.

توقفت مؤقتًا وحدقت بشدة إلى أحد أركان الكوة كما لو كانت تحاول الرؤية عبر الحائط.

ربما تمتلك القدرة على الرؤية بالأشعة السينية. الآن يستطيع إيجاد فائدةٍ لهذا.

قال «ثورن»: دعيني أخمن.. اقتحام وسطو؟

بعد صمت طويل من فحص ميكانيكية الطي، جعدت الفتاة أنفها وهي تقول: تهمتان بالخيانة -إذا كان يجب عليك أن تعرف، ومقاومة الاعتقال، والاستخدام غير المشروع للكهرباء الحيوية، أوه.. والهجرة غير الشرعية، لكن بصراحة أظن أن هذا مبالغ فيه بعض الشيء.

حدق إلى مؤخرة رأسها، رف جفن عينه اليسرى: كم عمرك؟

- أنا في السادسة عشرة.

بدأ المفك في إصبعها بالدوران مرة أخرى. انتظر «ثورن» حتى هدأ صوت الهدير: ما اسمك؟

قالت: «سندر».

تبعتها موجة أخرى من الضجيج. عندما تلاشت قال: أنا الكابتن «كارسويل ثورن»، لكن عادة ما يناديني الناس فقط بـ..

المزيد من الهدير.

- «ثورن»، أو كابتن، أو كابتن «ثورن».

دون أن ترد، حركت يدها مرة أخرى في الكوة. بدا الأمر وكأنها تلوي شيئًا ما، لكن بدا أنه لم يتزحزح؛ حيث جلست بعد ثانية وهي تنفجر من الإحباط.

قال «ثورن» وهو يسوي بذلته: أستطيع رؤية أنك بحاجة إلى شريك.. وقد حالفك الحظ، فأنا عقل إجرامي.

حدقت إلى وجهه: ابتعد عني.

- هذا طلب صعب في هذا الوضع.

تنهدت وهي تنفض قطع البلاستيك الأبيض من مفكها.

سألها: ماذا ستفعلين عندما تخرجين؟

عادت إلى الحائط. استمر صوت الهدير لفترة من الوقت قبل أن تتوقف مؤقتًا مُحركة رقبتها، لتقلل التشنجات: الطريق المباشر للخروج من المدينة هو الشمال.

- أوه، يا مجرمتي الصغيرة الساذجة. ألا تعتقدين أن هذا هو ما يتوقعون منك أن تفعليه؟

دفعت المفك في التجويف: هلا توقفت عن تشتيت انتباهي من فضلك؟

- أنا فقط أقول أننا قد نكون قادرين على مساعدة بعضنا البعض.

- اتركني لحالي.

- لدي مركبة.

تحرك نظرها نحوه للحظة واحدة في نظرة تحذيرية.

- مركبة فضاء.

قالت ببطء: مركبة فضاء!

- يمكنها أن تجعلنا في منتصف الطريق نحو النجوم في أقل من دقيقتين، وهي خارج حدود المدينة. وسهل الوصول إليها. ماذا تقولين؟

- أقول إنك إذا لم تتوقف عن الكلام وتركتني أعمل؛ فلن نكون في منتصف الطريق إلى أي مكان.

قال «ثورن» وهو يعقد يديه باستسلام: فهمت قصدك. فكري فقط برأسك الجميل في الأمر.

توترت، لكنها استمرت في العمل.

- الآن وأنا أفكر في الأمر، هناك حانة ممتازة تقدم الـ«ديم سم» على بعد مبنى واحد فقط. كان لديهم كعك صغير محشو بلحم الخنزير يستحق الموت من أجله. غني بالنكهات وممتلئ بالعصارة.

ضم أصابعه معًا، وقد أسالت الذكرى لعابه.

انقبض وجه «سندر»، وبدأت بتدليك مؤخرة رقبتها.

- ربما إذا كان لدينا متسع من الوقت؛ يمكننا التوقف والتقاط وجبة خفيفة على الطريق. فأنا أحتاج إلى مكافأة بعد المعاناة من القمامة

التي لا طعم لها ويسمونها طعامًا في هذا المكان.

لعق شفتيه، ولكن عندما عاد للتركيز على الفتاة كان الألم قد اشتد فوق ملامحها، والعرق يسيل على جبينها.

سألها وهو يقترب منها: هل أنت بخير؟ هل تحتاجين إلى تدليك ظهرك؟

ضربته بحدة مبعدة إياه قائلة: أرجوك.

كافحت من أجل أخذ نفس مرتجف.

عندما حدق «ثورن» إليها، تذبذبت صورتها، مثل الحرارة المتصاعدة من قضيب ماجليف. تعثر متراجعًا للخلف، وتسارعت ضربات قلبه، وملأ الوخز دماغه وتسارع نحو أعصابه.

لقد كانت.. جميلة.

بل.. ملائكية.

بل.. مثالية.

تسارع نبضه، وغاصت أفكار العبادة والإخلاص في رأسه. خواطر استسلام.. الانصياع.

قالت مرة أخرى مختبئة خلف يدها المعدنية: من فضلك.

كانت نبرة صوتها يائسة وهي تنهار نحو الحائط: فقط توقف عن الكلام.. فقط دعني وشأني.

- حسنًا.. (ساد الارتباك.. سايبورغ، رفيقة الزنزانة، إلهة).. بالطبع. أي شيء تريدينه.

بعينين دامعتين تراجع للخلف، وغرق بشكل أعمى في سريره.

-٥-

غلت أفكار «سكارليت» وهي تنقل الصناديق الفارغة من مؤخرة مركبتها وعبر أبواب الحظيرة المفتوحة. وجدت شاشة الإخراج الخاصة بها فوق أرضية المركبة وقد أصبحت الآن في جيبها. كانت رسالة مكتب إنفاذ القانون تحرق ساقها بينما تتنقل بلا وعي مؤدية روتينها المسائي.

كانت أكثر غضبًا من نفسها الآن؛ لتشتت انتباهها -ولو حتى لدقيقة واحدة- بسبب وجه وسيم ومظهر خادع ينذر بالخطر لا أكثر. لذلك ما أن علمت أن قضية جدتها قد أُغلقت جعلها فضولها تجاه مقاتل الشوارع تشعر بأنها خانت كل الأشياء المهمة.

ثم كان هناك «رونالد» و«جيل» وكل شخص آخر في «ريو». لقد اعتقدوا جميعًا أن جدتها مجنونة، وهذا ما قالوه للشرطة.. ليس كونها أكثر المزارعين اجتهادًا في المقاطعة، أو أنها تصنع أفضل إكلير على هذا الجانب من نهر «غارون»، ولا أنها خدمت بلدها كطيار مركبة فضاء عسكرية لمدة ثمانية وعشرين عامًا، وما زالت ترتدي ميدالية الخدمة المشرفة فوق مريول مطبخها المفضل.

لا.. لقد أخبروا الشرطة أنها مجنونة.

والآن توقفوا عن البحث عنها.

ليس لوقت طويل رغم ذلك. كانت جدتها في مكان ما بالخارج، ستجدها «سكارليت» حتى إذا كان عليها التنقيب عن الفضائح وابتزاز كل محقق في أوروبا.

كانت الشمس تغيب بسرعة عاكسة ظل «سكارليت» المستطيل إلى أسفل الطريق، ووراء الحصى المرصوف امتدت المحاصيل الهامسة من الذرة، والبنجر المورق في كل اتجاه مُلتقية مع أول نثير من النجوم. منزل حجري احتل المنظر غربًا، مع نافذتين برتقاليتين متوهجتين. جارهم الوحيد على بعد أميال.

لأكثر من نصف حياتها، كانت هذه المزرعة جنة «سكارليت». وقعت في حبها بعمق على مدار السنين، لدرجة أكبر مما كانت تعرف أنه يمكن لأي شخص أن يقع في حب الأرض والسماء، وكانت تعرف أن جدتها تشعر بالمثل. على الرغم من أنها لم تكن ترغب في التفكير في الأمر؛ لكنها كانت تدرك أنها سترث المزرعة يومًا ما، وكانت تتخيل أحيانًا أن تكبر هنا. سعيدة وراضية بالأوساخ الدائمة تحت أظافرها، ومنزل قديم في حاجة دائمة للإصلاح.

سعيدة وراضية.. مثل جدتها.

لم تكن فقط لتغادر.. عرفت «سكارليت» هذا.

نقلت الصناديق إلى الحظيرة، وكدستها في الزاوية حتى يتمكن الأندرويد من ملئها مرة أخرى غدًا، ثم أمسكت بسطل علف الدجاج. سارت «سكارليت» وهي تطعم وتلقي بحفنة كبيرة من بقايا المطبخ في طريقها بينما اندفع الدجاج حول كاحليها.

توقفت عندما اقتربت من ركن الحظيرة.

كان هناك ضوء في المنزل.. في الطابق الثاني.

في غرفة نوم جدتها.

انزلق السطل من أصابعها. كأكأ الدجاج مندفعًا بعيدًا قبل أن يتجمع مرة أخرى حول الطعام المنسكب.

خطت من فوقهم وركضت، كان الحصى ينزلق تحت حذائها، وخفق قلبها بعنف وهي تعدو مما جعل رئتيها تحترقان بينما تفتح الباب الخلفي. صعدت الدرج قافزة درجتين في كل مرة، وكان الخشب القديم يئن من تحتها.

كان باب غرفة نوم جدتها مفتوحًا، تجمدت في المدخل لاهثة، ممسكة بإفريز الباب.

بدت الغرفة وكأن إعصارًا قد ضربها، كل أدراج الخزانة قد سُحبت، وأغرقت الملابس ومستلزمات العناية الشخصية الأرضية. تكدست ألحفة السرير بشكل عشوائي عند قدميها، وتحركت المرتبة بزاوية، وإطارات الصور الرقمية بجانب النافذة قد سُحبت كلها من فوق حواملها؛ تاركة بقعًا داكنة على الحائط حيث لم يتمكن ضوء الشمس من اختراق الجص المطلي.

كان هناك رجل جاثٍ على ركبتيه بجانب السرير، يمزق صندوق الزي العسكري القديم لجدتها. قفز عندما رأى «سكارليت»، كاد أن يضرب رأسه في عوارض السنديان المنخفضة التي تمتد على السقف.

دار العالم. كادت «سكارليت» ألا تتعرف عليه، لقد مرت سنوات منذ رأته، ولكن بدا وكأنها عقود بسبب علامات تقدمه في العمر. كانت لحية تغطي خط فكه الذي عادة ما يكون حليقًا. شعره أشعث من جانب، ومستقيم على الجانب الآخر. كان شاحبًا ونحيفًا كما لو أنه لم يتناول وجبة مغذية منذ أسابيع.

- أبي؟

أمسك بسترة الطيران الزرقاء ووضعها على صدره.

- ما الذي تفعله هنا؟

حدقت إلى الفوضى مرة أخرى، لا يزال قلبها ينبض: ماذا تفعل؟

قال بصوت خشن: يوجد شيء هنا.. لقد أخفت شيئًا.

نظر إلى السترة، ثم ألقى بها على السرير. راكعًا بدأ في النبش في الصندوق مرة أخرى: أحتاج إلى العثور عليه.

- تجد ماذا؟ عن أي شيء تتحدث؟

همس: لقد ذهبت، إنها لن تعود، لن تعرف أبدًا وأنا.. لا بد لي من العثور عليه. يجب أن أعرف لماذا.

انتشرت رائحة الكونياك في الهواء وتوقف قلب «سكارليت». لم تكن تعرف كيف اكتشف اختفاء والدته، ولكن بالنسبة إليه فقد افترض فقط أنه لا يوجد أمل.. بسهولة، وبسرعة، ويظن أنه سيكون من حقه الحصول ولو على شيء واحد يخصها، بعدما تخلى عن كلتيهما، وقضى سنوات عديدة دون اتصال واحد؛ فقط ليظهر في حالة سكر، ويبدأ في تمزيق أشياء جدتها. اجتاحت «سكارليت» رغبة مفاجئة في الاتصال بالشرطة، إلا أنها كانت غاضبة منهم أيضًا.

- اخرج! اخرج من منزلنا!

بدأ في تكديس أكوام الملابس في الصندوق مرة أخرى دون أن يبدو منزعجًا.

اشتعل وجه «سكارليت»، دارت حول السرير ممسكة بذراعه، محاولة جره ليقف على قدميه: توقف عن ذلك!

همس، وسقط على ألواح الأرضية الخشبية القديمة. مندفعًا بعيدًا عنها كما لو أنه يبتعد عن كلب مسعور ممسكًا بذراعه. كانت نظراته تصرخ بالجنون.

تراجعت «سكارليت» متفاجئة قبل أن تضع قبضتيها المشدودتين فوق ساقيها: ماذا حدث لذراعك؟

لم يجبها، فقط استمر في ضم ذراعه إلى صدره.

جزت «سكارليت» على فكها، ثم خطت باتجاهه ممسكة معصمه. صرخ محاولًا الابتعاد، لكنها تمسكت به بثبات، ورفعت كمه إلى مرفقه. شهقت «سكارليت» وتركته، لكن ذراعه استمر معلقًا في الهواء كما لو أنه نسي أن ينزله.

كان جلده مغطى بعلامات حروق، كل واحدة عبارة عن دائرة كاملة مرتبة في صف أنيق ومثالي. صف تلو الآخر حول ساعده من الرسغ إلى المرفق، لمعت بعضها بأنسجة تالفة مجعدة، والبعض الآخر تحول إلى اللون الأسود المتقرح. فوق معصمه كانت هناك جلطة دموية متصلبة حيث زُرعت شريحة الهوية.

شعرت بالغثيان.

تقهقرت نحو الحائط، ودفن والدها وجهه في الفراش، مبتعدًا عنها، مبتعدًا عن الحروق.

- من فعل بك هذا؟

سقط ذراعه على بطنه. لم يقل شيئًا.

ابتعدت «سكارليت» عن الحائط، وركضت إلى الحمام في الردهة. عادت بعد لحظة مع أنبوب مرهم ولفافة من الضمادات. لم يتحرك والدها.

همس وقد تلاشت هستيريته: لقد أجبروني.

أبعـدت «سـكارليت» ذراعـه عـن بطنـه، وبـدأت في تضميـد الحـروق بأقـصى رقـة ممكنـة عـلى الرغـم مـن اهـتزاز يديهـا.

- من جعلك تفعل ماذا؟

تابـع وكأنـه لـم يسـمعها: لـم أسـتطع الهـروب. لقـد طرحـوا الكثـير من الأسـئلة ولـم أكـن أعـرف الإجابـة. لـم أكـن أعـرف مـاذا يريـدون.. حاولـت الـرد عليهـم، لكنـني لـم أعـرف...

رفعـت «سـكارليت» عينيهـا مـن فـوق الحـروق بينمـا أمـال والدهـا رأسـه نحوهـا محدقًـا إليهـا بهـدوء عـبر البطانيـات المبعـثرة.

تجمعـت الدمـوع في عينيـه.. كان والدهـا.. يبـكي. وكان الأمـر أكـثر صدمـة مـن الحـروق. ضـاق صدرهـا وتجمـدت. كانـت الضمـادة قـد لُفـت إلى منتصـف سـاعده، وأدركـت أنهـا لا تعـرف هـذا الرجل الحزيـن المنكسر. لـم يكـن هـذا سـوى غطـاء لوالدهـا، والدهـا الكاريزمـي والأنـاني الـذي لا قيمـة لـه.

وفي حـين أن الغضـب والكراهيـة قـد اندلعـا بداخلهـا من قبـل؛ فقد حل محلهما الآن شـعور مؤلم بالشفقة.

ماذا يمكن أن يكون السبب في هذا؟

تابع بعينين متسعتين وسارحتين: لقد عذبوني بقضيب معدني.

- لقد عذبوك بماذا؟! لماذا؟

- لقـد أتـوا بي إليهـا، وأدركـت أنهـا تملـك الإجابـات، كانـت هـي صاحبـة المعلومـات.. أرادوا شـيئًا منهـا، لكنهـا شـاهدت فقـط.. شـاهدتني فقـط أفعـل ذلـك وبكـت.. لكنهـم سـألوها الأسـئلة نفسـها، ولا تـزال لـم تجـب عليهـم.. لـن تجيـب عليـه.

اشتعل صوته، واحمر وجهه من الغضب المفاجئ وهو يتابع: لقد سمحت لهم بفعل هذا بي.

كافحت كي تبتلع ريقها، أنهت «سكارليت» التضميد واتكأت على المرتبة، وبدأت ساقاها في الارتعاش: جدتي؟ هل رأيتها؟

عاد انتباهه إليها مرة أخرى، وقد جن جنونه من جديد: استضافوني لمدة أسبوع ثم سمحوا لي بالرحيل. يمكنهم أن يعرفوا أنها لم تهتم بي. لن تستسلم من أجلي.

ودون سابق إنذار اندفع للأمام راكعًا فوق ركبتيه أمام «سكارليت» ممسكًا بذراعيها. حاولت أن تنكمش بعيدًا لكنه أمسكها بثبات، وأظافره تتغلغل في جلدها: ما الأمر يا «سكار»؟ ما المهم جدًّا؟ أهم من ابنها؟

- أبي، عليك أن تهدأ. عليك أن تخبرني أين هي.. (اضطربت أفكارها للحظة) أين هي؟ من أخذها؟ ولماذا؟

تفحصتها عينا والدها المذعورتان والوامضتان، وببطء هز رأسه وأسقط نظره على الأرض متمتمًا: إنها تخفي شيئًا.. أريد أن أعرف ما هو؟ ما الذي تخفيه يا «سكار»؟ أين هو؟

التفت إلى حفيف القمصان القطنية القديمة في أحد الأدراج، التي من الواضح أنها قد فُتِّشت بالفعل.

كان يتصبب عرقًا الآن، وشعره رطب حول أذنيه.

استخدمت «سكارليت» هيكل السرير لرفع نفسها عن المرتبة: أبي من فضلك.

حاولت أن تبدو هادئة، رغم أن قلبها كان يخفق بشدة لدرجة أنه يؤلمها: أين هي؟

- لا أعرف.

دفن أظافره في الفراغ بين الإطار المزخرف والجدار.

- كنت في حانة في باريس. لا بد أنهم خدّروا شرابي، لأنني بعد ذلك استيقظت في غرفة مظلمة. رائحتها رطبة، متعفنة. (أخذ نفسًا) لقد خدّروني عندما سمحوا لي بالذهاب أيضًا. دقيقة واحدة كنت في تلك الغرفة المظلمة، ثم أصبحت هنا. استيقظت في حقل الذرة.

بارتجافة؛ مررت «سكارليت» يديها في شعرها حتى التفت خصلاتها المجعدة حوله. لقد أحضروه إلى هنا، إلى المكان نفسه الذي اختطفوا منه جدتها. لماذا؟ هل عرف هؤلاء الناس أن «سكارليت» هي عائلته الوحيدة؟ هل ظنوا أنها ستكون أفضل شخص يعتني به؟

لم يكن لهذا أي معنى. من الواضح أنهم لم يكونوا قلقين بشأن سلامة والدها. ماذا بعد؟ هل تركه هنا رسالة لها؟ تهديد؟

قالت وقد بدت لمحة يأس في صوتها: يجب أن تتذكر شيئًا ما، شيئًا ما في الغرفة، أو شيئًا ما قاله أحدهم. هل ألقيت نظرة فاحصة عليهم؟ هل يمكنك وصف واحد منهم لمحلل الأوجه؟ أي شيء؟

قال بسرعة: لقد كنت مخدرًا.

ولكن بعد ذلك قطب جبينه، وهو يكافح من أجل التفكير. كان على وشك مس علامات الحروق، لكنه ترك يده تسقط في حجره.

- لم يدعوني أراهم.

بالكاد قاومت «سكارليت» الرغبة في هزه والصراخ بأن عليه أن يفكر بجدية أكبر.

- هل عصبوا عينيك؟

نظر من خلال أهدابه: لا، لقد كنت أخشى النظر إليهم.

بـدأت دمـوع الإحبـاط تلسـع عينيهـا، أمالت «سـكارليت» رأسـها للخلف، مبتلعـة أنفاسـها بصبر، كانـت أسـوأ مخاوفهـا.. تلـك الشـكوك المروعـة المتسـللة إليهـا.. صحيحـة.

لقـد اختُطفـت جدتهـا، لـم تُخطـف فقـط، بـل خطفهـا أنـاس قسـاة ومتوحشـون، هـل كانـوا يؤذونهـا كمـا فعلـوا بابنهـا؟ مـاذا سـيفعلون بهـا؟ مـاذا يريـدون؟

فدية؟

لكـن لمـاذا لم يطلبـوا من «سـكارليت» أي شيء حـتى الآن؟ ولماذا أخذوا والدهـا أيضًـا ثـم تركوه يذهـب؟ لم يكن لذلـك معنى.

خيـم الرعـب عـلى أفكارها مـع تدفـق كل الأهـوال المحتملة عـبر خيالها. تعذيـب وحرق وغـرف مظلمة...

- مـاذا قصـدت عندمـا قلـت أنهم أجـبروك على ذلـك؟ ما الـذي أجبروك عـلى فعله؟

همس: أن أحرق نفسي. لقد أعطوني قضيبًا معدنيًّا.

- ولكن كيف...؟

- الكثـير مـن الأسـئلة. أنـا لا أعـرف. لـم أعـرف مَـن والـدي قـط. هي لم تتحـدث عنـه. لا أعـرف مـاذا تفعـل هنـا في منزلهـا القديـم الكبير. مـا الذي حـدث عـلى القمـر. لا أعـرف مـا الـذي تخفيه.. إنهـا تخفي شـيئًا ما.

سحب البطانيات من فوق السرير بضعف، ونظر تحت الملاءات.

قالـت «سـكارليت» بصـوت متقطـع: أنـت تتحـدث بجنـون، عليـك أن تفكـر بجديـة أكـبر. عليـك أن تتذكـر شـيئًا مـا.

صمت طويل.. وطويل. في الخارج كانت الدجاجات تقرقع مرة أخرى، وأقدامها ذات الحراشف تعبث بالحصى.

- وشم.

عبست: ماذا؟

وضع إصبعا على أحد الحروق، على اللحم الداخلي لذراعه، أسفل مرفقه مباشرة: الشخص الذي أعطاني القضيب المعدني كان يملك وشمًا. هنا.. حروف وأرقام.

كانت رؤيتها تومض بالأضواء الساطعة، تمسكت «سكارليت» باللحاف المجعد للحظة شاعرة وكأنها ستفقد الوعي.

حروف وأرقام.

- هل أنت متأكد؟

- «ج.. م».. (هز رأسه) لا أستطيع التذكر. كان هناك المزيد.

جف فمها، وتغلبت الكراهية على الدوار. كانت تعرف هذا الوشم. لقد تظاهر بأنه لطيف. تظاهر بأنه يحتاج فقط إلى عمل شريف.

منذ متى؟ أيام؟ ساعات؟ قبل أن يعذب والدها؟ يبقي جدتها سجينة.

لقد كادت أن تثق به. الطماطم والجزر.. لقد ظنت أنها تساعده.

يا للنجوم العُلى، لقد كانت تغازله، وطوال الوقت كان يعلم! تذكرت تلك اللحظات من التسلية الغريبة، واللمعان في عينيه، والتواء معدتها. كان يسخر منها.

طنت أذناها، نظرت نحو والدها الذي كان يقلب جيوب أحد السراويل الذي لم يناسب قياسه جدتها منذ عشرين عامًا.

وقفت. اندفع الدم إلى رأسها لكنها تجاهلت ذلك. زحفت إلى ركن الغرفة، أمسكت بشاشة الإخراج الخاصة بجدتها حيث ألقى والدها بها على ألواح الأرضية. قالت وهي ترمي شاشة الإخراج على السرير: هنا.. أنا ذاهبة إلى مزرعة «موريل». إذا لم أعد إلى المنزل خلال ثلاث ساعات اتصل بالشرطة.

في ذهول مد والدها يده وأمسك بشاشة الإخراج: لقد ظننت أن آل «موريل» قد ماتوا.

- هل تستمع إليّ؟ أريدك أن تغلق كل الأبواب ولا تغادر. ثلاث ساعات ثم اتصل بالشرطة هل تفهم؟

مرة أخرى استسلم لذلك التعبير الذي يشبه الطفل الخائف: «سكار» لا تغادري. ألا تفهمين؟ لقد استخدموني كطعم لها، وستكونين التالية، سيأتون من أجلك أيضًا.

جزت على فكها، وأغلقت سحاب سترتها الحمراء حتى ذقنها: أعتزم العثور عليهم أولًا.

-٦-

كارسويل ثورن

رقم الهوية ٠٠٨٢٦٨٨٣٥٩#

ولد في ٢٢ مايو ١٠٦ ع.ث جمهورية أمريكا.

نتائج البحث: ٤٣٧ أشهر الأخبار.

نُشر في ١٢ يناير ١٢٦ بتوقيت شرق الولايات المتحدة: طالب سابق في السلاح الجوي «كارسويل ثورن» أُدين وحكم عليه بالسجن لمدة ست سنوات في نهاية محاكمة سريعة استمرت أسبوعين...

تنقل النص الأخضر عبر رؤية «سندر» موثقًا جرائم «كارسويل ثورن»، الذي عاش بالفعل حياة منتجة للغاية فيما يخص خرق القانون على الرغم من بلوغه العشرين من عمره قبل بضعة أشهر: تهمة هروب من الخدمة العسكرية، تهمتان سرقة دولية، تهمة محاولة سرقة، ست تهم تداول بضائع مسروقة، تهمة سرقة ممتلكات حكومية.

هذه الإدانة الأخيرة بالكاد يبدو أنه حُوكِم عليها. لقد سرق سفينة فضاء من جيش الجمهورية الأمريكية. ويبدو أنها السفينة الفضائية التي يفخر بها.

على الرغم من أنه كان يقضي حاليًا عقوبة مدتها ست سنوات في الكومنولث الشرقي لمحاولة سرقة عقد من اليشم من العصر الثاني؛ لكنه كان مطلوبًا أيضًا في أستراليا، وبالطبع -بلده- أمريكا، وكذلك سيُحاكم بلا شك ويقضي عقوبته في كلا البلدين للضرر الذي أحدثه هناك.

سندت «سندر» رأسها على لوحة توزيع الكهرباء متمنية لو أنها لم تتحقق منه. كان الهروب بنفسها من السجن سيئًا بما فيه الكفاية؛ فما بالك بمساعدة هذا المجرم -مجرم حقيقي- على الهروب والقيام بذلك في مركبة فضاء مسروقة!

ابتلعت ريقها بصعوبة، نظرت مرة أخرى من خلال الفتحة التي صنعتها بين غرفة ميكانيكية وزنزانة السجين.

كان «كارسويل ثورن» لا يزال جالسًا على سريره ساندًا مرفقيه فوق ركبتيه وإبهاميه يتأرجحان.

مسحت كفها الرطب في كنزتها البيضاء الناصعة، إن الأمر ليس متعلقًا بـ«كارسويل ثورن». الأمر متعلق بالملكة «لافانا»، الإمبراطور «كاي» والأميرة «سيلين»؛ الطفلة البريئة التي حاولت «لافانا» قتلها قبل ثلاثة عشر عامًا؛ وأُنقذت وهُرِّبت إلى الأرض، والتي ظلت أكثر الأشخاص المطلوبين للعدالة في العالم، والتي تصادف أن تكون هي «سندر» نفسها !

عرفت ذلك في أقل من أربعة وعشرين ساعة. عندما قرر دكتور «إرلاند» -الذي عرفها منذ أسابيع- أن يخبرها بكونه أجرى اختبار حمض نووي يثبت سلالة دمها فقط بعدما تعرفت عليها الملكة «لافانا» في الحفل السنوي، وهددت بمهاجمة الأرض إذا لم تُلق «سندر» في السجن لكونها مهاجرة قمرية غير شرعية.

لذا تسلل دكتور «إرلاند» إلى زنزانتها، وأعطاها قدمًا جديدة (لأن ساقها القديمة سقطت على درجات سلم القصر)، ويد سايبورغ حديثة بأدوات فاخرة لا تزال تعتاد عليها، وأكبر صدمة في حياتها.

قـال لهـا بعـد ذلـك أن تهـرب وتذهـب لمقابلتـه في إفريقيـا؛ وكأن هـذا لـن يكـون أصعـب مـن تثبيت معالـج جديد لأندرويـد مزارع من طـراز ٣.٩.

هـذا الطلـب البسـيط جـدًّا والمسـتحيل جـدًّا في الوقـت ذاتـه؛ أعطاهـا شـيئًا للتركـيز عليـه بخـلاف هويتهـا الجديـدة.

إنـه شيء جيـد أيضًـا لأنهـا عندمـا ركـزت عـلى ذلـك مـال جسـدها بأكمله إلى التصلـب، تـاركًا إياهـا عديمـة الفائـدة، وإن هـذا لوقـت سـيئ للحـيرة.

بـصرف النظـر عمـا سـتفعله عندمـا تخـرج؛ فقـد كانـت متأكدة مـن شيء واحـد: إن عـدم الهـروب يعـني المـوت الحتمي عندمـا تأتي الملكـة «لافانا» للمطالبـة بها.

نظـرت إلى النزيـل مـرة أخـرى. إذا كان لديهـا وجهـة قريبـة في ذهنهـا، ومركبـة فضـاء عاملـة في هـذا الوقـت؛ فقـد تكـون مفتـاح هروبهـا.

كان لا يـزال يؤرجـح إبهاميـه مطيعًـا أوامرهـا (فقـط دعـني وشـأني). كانـت الكلمـات نـارًا في فمهـا عندمـا قالتهـا، بينمـا غـلى دمهـا واحـترق جلدهـا.

كان الإحسـاس بارتفـاع درجـة الحـرارة أحد الآثـار الجانبية لهبتهـا القمرية الجديـدة.. القـوى الـتي تمكـن دكتـور «إرلانـد» مـن إطلاقها بعـد أن منعها الجهـاز المـزروع في عمودهـا الفقـري مـن اسـتخدامها لسـنوات عديـدة. وعـلى الرغـم مـن أن الأمـر لا يـزال يشـبه السـحر بالنسـبة لهـا؛ لكنـه كان حقًّـا صفـة وراثيـة يولـد بهـا القمريـون، ممـا يسـمح لهـم بالتحكـم في الطاقـة الحيويـة للكائنـات الحيـة الأخـرى والتلاعب بهـا. يمكـن أن يخدعوا النـاس لـيروا أشـياء ليسـت حقيقيـة أو أن يختـبروا مشـاعر مختلقـة. يمكـن أن يغسـلوا أدمغـة النـاس ويدفعونهـم للقيام بأشـياء ما كانـوا ليفعلوها.. بـدون جـدال.. بـدون مقاومة.

كانت «سندر» لا تزال تتعلم كيفية استخدام هذه «الهبة»، ولم تكن متأكدة تمامًا كيف تمكنت من التحكم في «كارسويل ثورن»؛ كما لم تكن متأكدة من كيفية تمكنها من إقناع أحد حراس السجن بنقلها إلى زنزانة أكثر ملاءمة. كل ما كانت تعرفه هو أنها أرادت خنق هذا السجين عندما لم يتوقف عن الكلام، وقد تصاعدت هبتها القمرية إلى أسفل رقبتها، مدفوعة بالتوتر والعصبية. لقد فقدت السيطرة عليها للحظة وفي ذلك الوقت فعل «ثورن» بالضبط ما كانت تريده أن يفعل.

لقد توقف عن الكلام وتركها لحالها.

كان شعورها بالذنب فوريًّا. لم تكن تعرف نوع التأثير الذي تحدثه على الشخص، كل ذلك التلاعب في الرأس. وأكثر من ذلك، لم تكن تريد أن تكون واحدة من هؤلاء القمريين الذين استفادوا من قوتهم لمجرد أنهم يستطيعون ذلك. لم تكن تريد أن تكون قمرية على الإطلاق.

تأففت، نافخة خصلة من الشعر بعيدًا عن وجهها، ناظرة عبر الفتحة التي صنعتها عندما أخرجت المبولة من الحائط.

نظر لأعلى عندما وقفت أمامه، واضعة ذراعيها في وسطها. كان لا يزال في حالة ذهول، وعلى الرغم من أنها كرهت الاعتراف بذلك؛ لكنه كان جذابًا إلى حدٍ ما. إذا ما صادفت أن فتاة تحب هذا الفك المربع، والعيون الزرقاء الزاهية، والغمازات اللعوب. على الرغم من أنه في حاجة ماسة إلى قصة شعر وحلاقة جيدة.

أخذت نفسًا مُهدئًا: لقد أجبرتك على أن تفعل ما أردت أن تفعله، ولم يكن ينبغي لي أن أفعل، لقد كان هذا إساءة استخدام لقواي وأنا آسفة.

ومض بجفنيه ناظرًا نحو يدها المعدنية، التي يبرز منها المفك من مفصل أحد الأصابع: هل أنت الفتاة ذاتها التي كانت هنا للتو؟

سأل، وصوته واضح بشكل أدهشها، حتى مع لهجته الأمريكية الثقيلة. لسبب ما كانت تتوقع منه التلعثم بعد تلاعبها بعقله.

- بالطبع أنا كذلك!

قطب جبينه: أوه، بدوت أجمل كثيرًا من قبل.

تجمدت «سندر» مفكرة في التراجع عن اعتذارها، لكنها بدلًا من ذلك عقدت ذراعيها فوق صدرها: مُجند «ثورن»، أليس كذلك؟

- كابتن «ثورن».

- سجلاتك تقول أنك كنت مجندًا عندما هربت.

عبس، لا يزال محتارًا، قبل أن يشرق وجهه ويوجه إصبعا تجاهها: لديك شاشة إخراج في رأسك؟

عضت خدها من الداخل.

قال: حسنًا، إذا أردت أن تكوني دقيقة حول هذا، لكن أنا «كابتن» الآن. أنا أُفَضِّل وقعها، تنبهر الفتيات بذلك أكثر.

أشارت «سندر» بدون اهتمام نحو الفتحة المطلة على الغرفة الميكانيكية على الجانب الآخر من الجدار: لقد قررت أنه يمكنك القدوم معي إذا تمكنا من الوصول إلى مركبتك. فقط.. حاول ألا تتحدث كثيرًا.

كان خارج سريره قبل أن تنتهي من الكلام: سحري الذي لا يقاوم هو الذي أقنعك، أليس كذلك؟

تنهدت، متراجعة عبر الفتحة، حريصة على الخطو من فوق السباكة المفصولة: إذن مركبتك تلك.. إنها المركبة المسروقة أليس كذلك؟ من الجيش الأمريكي؟

- لا أحب التفكير فيها كـ«مسروقة»، ليس لديهم دليل على أنني لم أكن أخطط لإعادتها.

- أنت تمزح، صحيح؟

هز كتفيه: ليس لديك دليل أيضًا.

حدقت إلى وجهه: هل كنت تنوي إعادتها؟

- ربما.

يومض ضوء برتقالي في زاوية رؤية «سندر»؛ برمجتها كـ«سايبورغ» تلتقط الكذبة.

تمتمت: هذا ما ظننته. هل السفينة يمكن تعقبها؟

- بالطبع لا، لقد أُزيلت جميع معدات التتبع منذ زمن بعيد.

- حسنًا، هذا يذكرني بـ...

رفعت يدها وسحبت المفك وبعد محاولتين تمكنت من إخراج خنجر: نحتاج إلى إزالة رقاقة الهوية الخاصة بك.

تراجع نصف خطوة إلى الخلف.

- لا تقل لي أنك شديد الحساسية.

قال ضاحكًا ضحكة محرجة وهو يغلق أسورة كمه الأيسر: بالطبع لا، إنه فقط.. هل هذا الشيء معقم؟

تصاعد غضب «سندر».

- أعني.. أنا متأكد من أنك تهتمين بنظافتك الشخصية وكل شيء.. إنه فقط.. (تباطأ مترددًا، ثم مد يده تجاهها) لا تهتمي، فقط حاولي ألا تصطدمي بأي شيء مهم.

انحنت «سندر» نحو ذراعه، ووجهت النصل إلى معصمه بأكبر قدر ممكن من الدقة والرقة. كانت هناك ندبة خافتة بالفعل، على الأرجح عندما نزع رقاقة هوية أخرى عندما كان فارًّا من العدالة لأول مرة.

اهتزت أصابعه عند اختراق النصل لبشرته، لكن بخلاف ذلك كان لا يزال ثابتًا كالحجر. استخرجت رقاقة الهوية الملطخة بالدماء وألقتها وسط حزمة من الأسلاك فوق الأرض قبل أن تقطع جزءًا من قماش كمه وتتركه يلفه حول الجرح.

- هل أتخيل ذلك أم أن هذا حدث كبير في علاقتنا؟

سخرت «سندر» ثم استدارت مشيرة إلى حاجز حديدي بالقرب من السقف، محاط بأسلاك مترابطة خرجت من لوحة القواطع، واختفت في عشرات الثقوب على طول الجدار: هل يمكنك رفعي لأعلى؟

سأل «ثورن» وهو يعقد أصابعه معًا: ما هذا؟

- فتحة التهوية.

صعدت «سندر» على كفيه، وتجاهلت صوته المتألم وهو يرفعها. لقد توقعت ذلك، عالمة أن ساقها المعدنية جعلتها أكثر وزنًا مما تبدو.

مع القوة الإضافية استطاعت إزالة الحاجز في ثوانٍ، ووضعته بهدوء فوق بعض أنابيب السباكة العلوية، وبدون تردد رفعت نفسها داخل الفتحة.

ولجت إلى مخطط الهيكل الداخلي للسجن للتحقق من الاتجاهات، بينما كانت تنتظر صعود «ثورن» خلفها. بدأت «سندر» في الزحف بعدما أشعلت مصباحها الذاتي.

كان الجو حارًّا، وهي تزحف كالخرقاء حيث كانت ساقها اليسرى تحك الألومنيوم كل بضع بوصات. توقفت مرتين منصتة، ظانة أنها سمعت خطوات في مكان ما أدناها. هل سيدق الإنذار عند اكتشاف هروبهما؟ كانت متفاجئة أنه لم يدق أحدهم حتى الآن. اثنتان وثلاثون دقيقة.. لقد غادرت زنزانتها منذ اثنتين وثلاثين دقيقة.

كان العرق يقطر من أنفها، ودقات قلبها تتسارع جاعلة الوقت يتمدد باستمرار؛ كما لو أن عقارب الساعة في رأسها قد توقفت، بينما ملأها وجود «ثورن» بالشكوك بالفعل. فالأمر صعب بما يكفي وهي وحدها؛ فكيف لها أن تُهَرِّب كليهما؟

عبرت الفكرة رأسها.. مدهشة وواضحة..

يمكنها التلاعب بعقله.

يمكن إقناعه أنه يريد إخبارها بمكان السفينة وكيفية الوصول إليها، وبعد ذلك يمكنها أن تجعله يقرر أنه لا يرغب في الذهاب معها بعد كل شيء. يمكنها إعادته إلى السجن؛ لن يكون لديه خيار آخر سوى طاعتها.

- هل كل شيء بخير؟

زفرت «سندر» الهواء العالق في حلقها.

لا. هي لن تستغله أو تستغل أي شخص آخر. لقد كانت بخير طوال الوقت بدون أي هبة قمرية، وسوف تكون بخير الآن أيضًا.

تمتمت: آسفة، فقط أتحقق من المخطط. أوشكنا على الوصول.

- المخطط؟

تجاهلته. بعد دقائق دارت حول الزاوية، ورأت خيوطًا من الضوء تأتي من سقف القناة. رفرف بداخلها شيء من الارتياح.. من الأمل وهي ترفع رأسها فوق الحاجز الحديدي وتحدق إلى الأسفل.

لقد رأت مساحة من الإسمنت مع بركة صغيرة من المياه الراكدة تحت قدميها، وبعد ست درجات من ذلك، لمحت شبكة صرف المياه، وكانت هذه كبيرة ومستديرة.

مصرف لمياه العواصف. بالضبط حيث قال المخطط أنه سيكون.

كان الهبوط قصة أخرى، ولكن إذا تمكنا من تحقيق ذلك بدون كسر أي ساق سيكون الأمرسهلًا تقريبًا.

همس «ثورن»: أين نحن؟

- رصيف لتحميل البضائع تحت الأرض؛ حيث يجلبون الطعام والإمدادات.

بأقصى قدر من الرشاقة رفعت نفسها من الفتحة، متسللة حتى تتمكن هي و«ثورن» من النظر من خلال الحاجز الحديدي.

- يجب علينا النزول إلى هناك.. في بالوعة الصرف.

قال «ثورن» مستهجنًا وهو يشير: أليس ذاك منحدر الخروج؟

أومأت برأسها دون أن تنظر.

- لماذا لا نحاول الوصول إلى هناك؟

رفعت وجهها إليه، وقد ألقى الحاجز الحديدي بظلال غريبة فوق وجهه.

- وفقط نسير إلى مكان مركبة الفضاء الخاصة بك؟ في زي السجن الأبيض الناصع؟

عبس ولكن أي رد منه كان قد تاه في صوت الضوضاء التي صدرت.

تراجعا للوراء.

قالت امرأة وصوتها مقرون بصوت خطواتها: لم أره يرقص معها، لقد رأته أختي.

ثم ارتفع باب آليّ قديم.

- كان ثوبها مبللًا ومتجعدًا مثل كيس من القمامة.

قال رجل: ولكن لماذا قد يرقص الإمبراطور مع «سايبورغ»؟ لتنطلق بعد ذلك وتهاجم ملكة القمر بهذه الطريقة.. مستحيل. إن أختك تهلوس، أراهن أن الفتاة كانت مجرد شخص مجنون يتجول في الشوارع، ربما كانت تشعر بالمرارة بسبب الظلم الذي يعانيه «السايبورغ».

قُطعت المحادثة بسبب هدير مركبة التسليم. تجرأت «سندر» على النظر من خلال الحاجز الحديدي مرة أخرى، ورأت المركبة تسير في طريقها تحتها متجهة نحو رصيف التحميل، لتتوقف مباشرة بين «سندر» و«ثورن» ومصرف مياه العاصفة.

- صباح الخير يا «ريو جين».

قال الرجل بينما كان الطيار ينزل من المركبة. غرقَت بقية تحياتهما في الهسهسة الهيدروليكية على منصة قابلة للتعديل.

استغلت «سندر» الضوضاء مستخدمة مفكها لإزالة الحاجز الحديدي. ثم أعطت «ثورن» إيماءة لرفع الحاجز لأعلى.

تسلل العرق إلى أسفل عنق «سندر»، خفق قلبها بشدة لدرجة جعلتها تظن أنه قد أصاب قفصها الصدري بكدمات. خفضت رأسها ناظرة نحو الرصيف، تتحقق من وجود أي علامات أخرى للحياة لتجد -على بعد أقل من ذراع من السقف الخرساني- كاميرا دوارة.

قفزت إلى الداخل، ونبضها يتسارع في أذنيها. لحسن الحظ كانت الكاميرا تواجه الاتجاه الآخر، ولكن مع ذلك، لم يكن هناك أي طريقة تجعل كليهما ينزل دون أن يتم كشفهما. ثم كان هناك أيضا العمال الثلاثة الذين يفرغون الشحنة، وكل لحظة انقضت كانت لحظة أخرى يمكن للحراس فيها اكتشاف زنزانتيهما الفارغتين.

أغمضت عينيها متخيلة مكان الكاميرا، قبل أن تُخرج ذراعها.. تخبطت راحتها المفتوحة فوق السقف، كانت الكاميرا أبعد مما بدت عليه في تلك اللمحة اللحظية، ولكن بعد ذلك وجدتها أصابعها. أمسكت بالعدسة وضغطت فوقها. سحقت البلاستيك بسهولة مثل برقوقة في قبضتها المعدنية صانعة صوت طقطقة بدا عاليًا يصم الآذان.

أنصتت؛ شاعرة بالارتياح لأصوات التحميل والدردشة التي استمرت في الأسفل.

لقد انتهى وقتهما؛ لن تمر أكثر من دقيقة حتى يدرك شخص ما أن الكاميرا قد تعطلت.

رفعت رأسها، أومأت لـ «ثورن»، وسحبت نفسها للأمام فوق الفتحة، ونزلت على سطح مركبة التوصيل التي أصدرت صوتًا إثر سقطتها وبدأ في الاهتزاز. تبعها «ثورن»، الذي هبط مصدرًا صوتًا مكتومًا.

صمتت الدردشات.

استدارت «سندر» في الوقت نفسه الذي ظهر فيه ثلاثة أشخاص من ناحية الميناء، وجههم يلتوي بالحيرة.

رصدوها هي و«ثورن» فوق المركبة وقد تجمدا. كان بإمكان «سندر» رؤيتهم يرتدون الزي الأبيض.. هي ويدها السايبورغية.

مد أحد الرجال يده نحو شاشة الإخراج المعلقة في حزامه.

ضغطت «سندر» على أسنانها. مدت يدها نحوه، وفكرت فقط في كيفية عدم وصوله إلى شاشته، عدم استطاعته إطلاق جرس الإنذار. فكرت فقط في تحجر يده في الفضاء على بعد سنتيمترات فقط من حزامه.

وحسب ما أرادته؛ فقد توقفت يده عالقة بلا حراك.

امتلأت عيناه بالرعب.

قالت «سندر» بصوت أجش، والشعور بالذنب يوخز حلقها: لا تتحرك.

كانت تعلم أنها مذعورة تمامًا مثل الأشخاص الثلاثة الذين يقفون أمامها، ومع ذلك كان الخوف على وجوههم لا يمكن إنكاره.

وعاد الإحساس بالاحتراق، بدءًا من أعلى رقبتها منتشرًا نزولًا عبر عمودها الفقري وكتفيها وفخذيها، واخزًا حيث التقى بأطرافها الاصطناعية. لم يكن الأمر مؤلمًا أو مفاجئًا كما كان عندما حرر الدكتور «إرلاند» لأول مرة هبتها القمرية. بدلًا من ذلك؛ كان الأمر مريحًا تقريبًا -كان ممتعًا تقريبًا.

كان بإمكانها الشعور بثلاثة أشخاص يقفون على المنصة، وموجات الكهرباء الحيوية تغلفهم مصدرة صوت طقطقة في الهواء، جاهزة للسيطرة عليهم.

- استديروا.

استدار العمال الثلاثة، وأجسادهم متيبسة ومرتبكة.

- أغلقوا عيونكم، غطوا آذانكم.

ترددت قبل أن تضيف: همهموا.

على الفور ملأ أزيز الأشخاص الثلاثة رصيف التحميل الصامت. كانت تأمل أن يكون هذا كافيًا لمنعهم من الاستماع إلى صوت انفتاح الحاجز الحديدي في الأرضية الخرسانية. كان أملها الوحيد هو أن يفترضوا أنها و«ثورن» قد غادرا عبر مخرج الرصيف أو هَرَّبا نفسيهما على متن مركبة توصيل.

كان «ثورن» يحملق بفم مفتوح عندما استدارت «سندر» نحوه.

- ماذا يفعلون؟

- يطيعونني.

قالت بثِقَل، كارهة نفسها لإصدار هذا الأمر، كارهة الطنين الذي ملأ أذنيها، كارهة الهبة الشاذة جدًّا، القوية جدًّا، وغير العادلة جدًّا.

لكن فكرة تحريرهم من سيطرتها لم تخطر ببالها أبدًا.

- هيا بنا.

قالت نصف قافزة نصف منزلقة من فوق السفينة. زحفت تحتها ووجدت الحاجز الحديدي بين عجلات الهبوط. على الرغم من أن يديها كانتا ترتعشان؛ لكنها تمكنت من لف الحاجز الحديدي ربع لفة وسحبه لأعلى.

لمعت بركة ضحلة من المياه الراكدة في الظلام.

لم تكن المسافة بعيدة، لكن هبوط قدميها العاريتين في المياه الزيتية جعلها تشعر بالغثيان. كان «ثورن» بجانبها في لحظة، يعيد وضع الحاجز الحديدي في مكانه.

كان هناك نفق خرساني دائري في الجدار، بالكاد يصل إلى معدة سندر ومليء برائحة القمامة والعفن. تجعد أنفها قرفًا، انحنت «سندر» زاحفة بداخله.

-٧-

كانـت الأيقونـات على الشاشـة الشـبكية الخاصة بالإمبراطـور «كاي» تزداد كثافتهـا كل سـاعة؛ ليـس فقـط بسـبب وجـود الكثـير مـن الأشـياء الـتي على الإمبراطـور الجديـد قراءتهـا والتوقيـع عليهـا؛ ولكـن لأنـه لـم يكـن يبـذل الكثـير مـن الجهـد في قـراءة أو توقيـع أي منهـا. بأصابـع مدفونـة في شـعره حـدق بـدون تعبير إلى لوحة الشاشـة الشـبكية الداخلية المرفوعـة حاليًا من مكتبـه، وشـاهد الأيقونـات تتكاثـر برهبـة مسـتمرة في التزايـد.

كان يجـب أن يكـون نائمًـا، ولكـن بعد سـاعات لا تحصى مـن التحديق إلى الظـلال فـوق سريـره استسـلم أخـيرًا وقـرر المجـيء إلى هنا بدلًا مـن ذلك، محـاولًا القيـام بـشيء مثمـر. كان يرغـب في إلهـاء... أي إلهـاء. أي شيء يطـرد الأفـكار الـتي تـدور في رأسـه.

يبدو أن غريزتي لم تكن صائبة برغم كل شيء.

أخـذ «كاي» نفسًـا عميقًـا، ونظـر إلى المكتب الفارغ.. الـذي من المفترض أن يكـون مكتـب والـده. أذهلـت الغرفة «كاي» لشـدة فخامتها لتكـون مكانًا للعمـل. عـلى الحائـط اصطفـت ثلاثـة فوانيـس مزخرفـة بشرائـط باللونـين الأحمـر والذهـبي، رُسـم فوقها يدويًّا تنانـين فخمة، ووُضعـت مدفأة ثلاثية الأبعـاد بداخـل الحائـط عـلى يساره. ركـن للجلـوس بـه أثـاث منحـوت من خشـب السرو يحيـط بـه مـشرب صغـير في الزاويـة البعيـدة.

تتوهـج مقاطـع الفيديـو الصامتـة لوالـدة «كاي» داخـل إطـارات الصـور بجانـب البـاب، في بعـض الأحيـان تقـترن بومضـات لـ«كاي» وهـو يكـبر، وأحيانًـا بومضـات لثلاثتهـم معًـا.

لم يتغير شيء منذ وفاة والده، باستثناء صاحب الغرفة.

وربما الرائحة. بدا «كاي» وكأنه يتذكر رائحة عطر ما بعد الحلاقة الخاص بوالده، ولكن الآن هناك تلك الرائحة الكريهة لمواد التبييض والمواد الكيميائية -بقايا طاقم التنظيف الذين نظفوا الغرفة بعد أن أصيب والده بالـ«لاتاموسيز».. الوباء الذي قتل مئات آلاف البشر في جميع أنحاء الأرض خلال العقد الماضي.

سقطت نظرات «كاي» من على الصور ليتعلق انتباهه بالقدم المعدنية الصغيرة الموضوعة في ركن مكتبه، ومفاصلها الملطخة بالشحم، وكعجلة دوارة دارت أفكاره في حلقة مفرغة.

«لين سندر»...

انقبضت معدته، ووضع القلم الذي كان يمسكه مادًّا يده نحو القدم، لكن أصابعه توقفت قبل أن يتمكن من الوصول إليها.

كانت تخصها.. الميكانيكية الجميلة الشابة في السوق، الفتاة التي كان من السهل التحدث إليها، الفتاة الصادقة، التي لم تتظاهر بأنها شيء لم تكن عليه.

أو هكذا كان يعتقد.

ضم أصابعه في شكل قبضة متراجعًا، متمنيًا لو لديه شخص يمكنه التحدث إليه.

لكن والده رحل. والآن رحل الدكتور «إرلاند» أيضًا بعدما استقال من منصبه وغادر دون أن يقول وداعًا.

كان هناك «كون تورين»، مستشار والده، ومستشاره الآن. لكن «تورين» -بدبلوماسيته الحاضرة دائمًا ومنطقه- لن يفهم أبدًا. لم يكن «كاي» متأكدًا من أنه فهم حتى ما شعر به عندما فكر في «سندر». «لين سندر»، التي كذبت عليه في كل شيء.

كانت «سايبورغ».

لـم يسـتطع تجاهـل ذكـرى تمددهـا عنـد قاعـدة دَرج الحديقـة، قـدم مفصولـة عـن سـاقها، يـد معدنيـة بيضاء سـاخنة أذابـت بقايا قفـاز حريري - القفـازات الـتي كانـت هديتـه لهـا.

كان ينبغي أن ينفر منها. اسـتعاد الذكريات مرارًا وتكرارًا، حاول الاشـمئزاز مـن الأسـلاك المتوهجـة، ومفاصـل أصابعهـا المليئـة بالأوسـاخ، ومعرفـة أن لديهـا مسـتقبلات عصبيـة مزيفـة تنقـل الرسـائل مـن وإلى دماغهـا. لـم تكـن طبيعيـة. ربمـا كانـت حالـة خيريـة، ولم يسـعه إلا أن يتسـاءل عما إذا كانـت عائلتهـا قـد دفعـت مقابـل العمليـة أو إذا كانت ممولة مـن الحكومة. تسـاءل مـن الذي أشـفق عليهـا لدرجة أنهم قـرروا منحها حيـاة ثانية عندما كان جسـدها البـشري قـد تضرر بشـدة. تسـاءل عن سـبب تلف جسـدها في المقـام الأول، أو لعلهـا ولدت مشـوهة.

تسـاءل، وتسـاءل، وعـرف أنـه كان يجـب أن ينزعـج أكـثر فأكـثر مـن كل سـؤال بـدون إجابـة.

لكنـه لـم يكـن كذلـك.. لـم يكـن كونهـا «سـايبورغ» هـو الـذي جعـل معدتـه تتقلـص. بـدلًا مـن ذلـك بـدأ اشـمئزازه في اللحظـة الـتي ومضـت صورتهـا في عينيـه كمـا لـو كانـت شاشـة شـبكية مكسـورة.

كان يـرف بجفونـه، لـم تعـد مجرد «سـايبورغ» عاجـزة، غارقـة في المطر، لكنهـا أجمـل فتـاة وضـع عينيـه عليهـا، كانـت مذهلـة، خاطفـة للأنفـاس، ببـشرة قمحيـة خاليـة مـن العيوب، وعينـين لامعتـين، وتعبير سـاحر للغاية كفيـل بجعلـه يركع.

كان بريقها القمري أخاذًا أكثر من الملكة «لافانا»، وكان جمالها مؤلمًا.

كان «كاي» يعلـم أن هـذا هـو مـا كان عليه الأمر: بريق «سـندر»، يختفي ويظهـر حـتى وهـو يقـف في الأعـلى محـاولًا فهم مـا يراه.

مـا لـم يكـن يعرفـه هو عـدد المرات التي سـحرته بهـا قبل ذلـك. كم مرة خدعتـه. كـم مرة جعلتـه يتصرف وكأنه أحمـق تمامًا.

أو هـل كانـت الفتـاة الـتي قابلهـا في السـوق، متسـخة وغـير مهندمـة هي الفتـاة الحقيقيـة في النهايـة؟ الفتـاة الـتي خاطـرت بحياتهـا لتـأتي إلى الحفل لتحذيـر «كاي»، بقـدم «سـايبورغ» غير مسـتقرة... وما إلى ذلك.

- لا يهم.

قالها لمكتبه الخالي، وللقدم المفصولة.

مهمـا كانـت عليـه «لين سـندر» فهي لم تعـد مصدر قلقه. قريبًا سـتعود الملكـة «لافانـا» إلى «لونا»، وسـتأخذ «سـندر» مـرة أخرى كسـجينة لها. كان هـذا هو الاتفـاق الذي وافق عليـه «كاي».

لقـد اضطـر إلى اتخـاذ خيـار في الحفـل، رفـض عـرض «لافانـا» للـزواج التحالفـي للأبـد. كان عازمًـا عـلى عـدم إخضـاع شـعبه أبـدًا للحيـاة تحـت إمـرة امبراطـورة بـلا قلـب، وعنـد تلـك النقطـة كانـت «سـندر» آخـر ورقـة مسـاومة له. السـلام مقابل السـايبورغ. حرية شـعبه مقابل الفتاة القمرية الـتي تجـرأت عـلى تحـدي ملكتهـا.

كان مـن المسـتحيل معرفـة إلى مـتى سيسـتمر هـذا الاتفـاق. مـا زالـت «لافانـا» ترفـض التوقيـع عـلى معاهدة السـلام الـتي من شـأنها أن تتحالف «لونـا» مـع الاتحـاد الأرضي. إن رغبتهـا في أن تكـون إمبراطـورة أو غازيـة لن تخمـد بالتضحيـة بمجـرد فتاة.

وفي المرة التالية؛ لم يظن «كاي» أنه سيملك أي شيء آخر ليقدمه.

بعثر شعره معيدًا انتباهه إلى التغيرات على الشاشة الشبكية أمامه، معيدًا قراءة الجملة الأولى ثلاث مرات في محاولة لفهم الكلمات. كان عليه أن يفكر في شيء آخر، أي شيء آخر قبل أن تدفعه الأسئلة التي لا تنتهي إلى الجنون.

قاطعه صوت رتيب جعله يقفز: «طلب دخول للمستشار الملكي «كون تورين»، ورئيس الأمن القومي «هوي ديشال»».

نظر «كاي» إلى الساعة: 06:22.

- مسموح بالدخول.

انفرج باب المكتب ومعه نسمة هواء، كان كلا الرجلين يرتدي ملابس النوم، على الرغم من أن «كاي» لم ير أيًّا منهما أبدًا بهذا الإهمال.

كان من الواضح أنهما استيقظا في عجلة من أمرهما، على الرغم من ظنه أن «تورين» لم ينم أكثر مما نامه «كاي» من الدوائر المظلمة تحت عينيه.

وقف «كاي» مرحبًا بهما، ناقرًا على الشاشة الشبكية التي جعلته يعود مرة أخرى إلى الخلفية.

- كلاكما بدأ بداية مبكرة.

قال الرئيس «هوي» بانحناءة عميقة: جلالة الإمبراطور. يسعدني أني وجدتك مستيقظًا، يؤسفني إبلاغك بخرق للأمان يتطلب اهتمامك الفوري.

تجمد «كاي»، وسارعت أفكاره إلى الأمام نحو الهجمات الإرهابية، والمتظاهرين الخارجين عن السيطرة.. الملكة «لافانا» تعلن الحرب.

- ماذا؟ ماذا حدث؟

قال «هوي»: كانت هناك حالة هروب من سجن «نيو بكين» منذ حوالي ثماني وأربعين دقيقة.

صعد التوتر إلى كتفي «كاي».

نظر نحو «تورين»: هروب؟

- هرب اثنان من السجناء.

غرز «كاي» أطراف أصابعه في سطح المكتب.

- أليس لدينا بروتوكول مطبق لهذا الشأن؟

- بشكل عام نعم، ولكن، هذا ظرف استثنائي.

- كيف هذا؟

ازدادت الخطوط التي حول فم «هوي» عمقًا وهو يقول: أحد الهاربين هو «لين سندر» جلالتك. الهاربة القمرية.

انقلب عالم «كاي»، عادت نظراته إلى قدم السايبورغ، لكنه رفعها عنها مرة أخرى: كيف؟

- لدينا فريق يعمل على تحليل اللقطات الأمنية من أجل تحديد أسلوبها بشكل دقيق. نحن نفهم أنها كانت قادرة على سحر أحد الحراس وإقناعه بنقلها إلى جناح منفصل في السجن. ومن هناك تمكنت من اختراق نظام أنابيب التهوية.

بإحراج حمل «هوي» حقيبتين شفافتين، احتوت إحداهما على يد سايبورغ، بينما احتوت الأخرى على رقاقة صغيرة مغطاة بالدم: تم العثور عليهما في زنزانتها.

تحرك فك «كاي» لكنه كان مذهولًا من المشهد. كان مندهشًا ومتوترًا في الوقت نفسه بسبب طرفها المقطوع.

- هل هذه يدها؟ لماذا قد تفعل شيئًا كذلك؟

- ما زلنا نعمل على جمع التفاصيل. ومع ذلك؛ نحن نعلم أنها شقت طريقها إلى رصيف التحميل في السجن. ونحن نعمل على تأمين جميع طرق الهروب الممكنة من هناك.

أخذ «كاي» خطوة نحو النوافذ الممتدة من الأرض حتى السقف، التي تطل على حدائق القصر المواجهة للغرب. كانت الحشائش لا تزال تتلألأ بندى الصباح.

- جلالة الملك، أنصحك بنشر تعزيزات عسكرية لتعقب الهاربين وإعادتهما.

قالها «تورين»، وكانت أول ما قاله منذ وصوله.

فرك «كاي» جبينه: عسكرية؟

تحدث «تورين» ببطء: من مصلحتك أن تفعل كل ما في وسعك لاستعادتها.

وجد «كاي» صعوبة في البلع. كان يعلم أن «تورين» على حق. قد يُنظر إلى أي تردد على أنه علامة ضعف، وربما يشير أيضًا إلى أنه ساعد في هروبها. لن تقبل الملكة «لافانا» ذلك بلطف.

- ومن الهارب الآخر؟

سأل، مماطلًا لكسب الوقت، بينما كان يكافح لفهم الآثار المترتبة؛ «سندر»، القمرية، السايبورغ، الهاربة، المحكوم عليها بالإعدام.. فرت من السجن.

قال «هوي»: «كارسويل ثورن»، طالب سابق في القوات الجوية للجمهورية الأمريكية. ترك منصبه منذ أربعة عشر شهرًا بعد سرقة سفينة شحن عسكرية. في هذا الوقت لا نعتبره خطيرًا.

اقترب «كاي» من مكتبه مرة أخرى، ليرى أن الملف التعريفي للهارب قد نُقل إلى الشاشة؛ فازداد عبوسه. ربما ليس خطيرًا، لكنه شاب، وحسن المظهر بلا جدال. أظهرته صورة السجن وهو يغمز باستخفاف أمام الكاميرا؛ شعر «كاي» بالكراهية نحوه على الفور.

قال «تورين»: جلالتك، نريدك أن تتخذ قرارًا. هل تسمح بإرسال تعزيزات عسكرية للقبض على الهاربين؟

تصلب «كاي»: نعم، بالطبع، إذا كان هذا ما تعتقد أن الوضع يتطلبه.

ضرب «هوي» بكعبيه الأرض في تحية ثم تحرك نحو الباب.

أراد «كاي» النداء عليه مرة أخرى على الفور؛ إذ ملأ رأسه ألف سؤال. لقد أراد أن يبطئ العالم من سرعته ويمنحه الوقت لفهم هذا الأمر، لكن الرجلين غادرا قبل أن تخرج كلمة «انتظر» من فمه المتردد.

انغلق الباب، وأصبح وحده. سرق نظرة واحدة إلى قدم «سندر» المتروكة قبل أن ينهار فوق مكتبه ويضغط بجبهته على الشاشة الشبكية الباردة.

لم يسعه سوى تخيل والده جالسًا على هذا المكتب، في مواجهة هذا الموقف، وكان يعلم أنه كان بالفعل سيُرسل رسائل، ويفعل كل ما في وسعه للعثور على الفتاة والقبض عليها؛ لأن هذا هو الأفضل للكومنولث.

لكن «كاي» لم يكن والده. لم يكن على هذا القدر من الإيثار.

كان يعلم أنه على خطأ، لكنه لم يستطع إلا أن يتمنى أنه أينما ذهبت «سندر»؛ فلن يجدوها أبدًا.

-٨-

مات آل «موريل» جميعًا. كانت مزرعتهم مهجورة لمدة سبع سنوات؛ حيث نُقل كل من الوالدين ومجموعة من ستة أطفال إلى الحجر الصحي في «تولوز» خلال شهر أكتوبر؛ تاركين وراءهم مجموعة من الهياكل المتعفنة -المزرعة، الحظيرة، حظيرة الدجاج- جنبًا إلى جنب مع مائة فدان من المحاصيل التي تُركت بلا عناية. ظل مبنى التخزين المقنطر -الذي كان يضم في يوم من الأيام الجرارات وبالات القش- سليمًا ومنعزلًا وسط حقل حبوب ناضجة.

وسادة قديمة مغبرة، مصبوغة باللون الأسود، لا تزال ترفرف من الشرفة الأمامية للمنزل؛ مُحذرة الجيران بالابتعاد عن المنزل المصاب. لسنوات عديدة تمكنت من إبعادهم؛ حتى عرف المتوحشون الذين أداروا المعارك هذا؛ وأخذوه لأنفسهم.

كانت المعارك جارية بالفعل عندما وصلت «سكارليت». لقد أرسلت رسالة سريعة إلى قسم شرطة «تولوز» من مركبتها، وظنت أن أمامها عشرين أو ثلاثين دقيقة على الأقل قبل استجابتهم -عديمة الجدوى كما كانت تظن- فقط لديها ما يكفي من الوقت كي تحصل على المعلومات، التي تحتاجها قبل احتجاز «وولف» وبقية المنبوذين من المجتمع.

استنشقت بعض الأنفاس من هواء الليل البارد الذي لم يفعل شيئًا لتهدئة نبضات قلبها السريعة، وسارت في طريقها إلى مبنى التخزين المهجور.

صرخ حشد ثائر على مسرح شُيِّد على عجل؛ حيث كان أحد الرجال يضرب خصمه في وجهه، وتحلق قبضته مرارًا وتكرارًا بثبات مقزز، بدأ الدم يتسرب من أنف خصمه، وهتف الحشد مشجعًا المقاتل المسيطر.

تجنبت «سكارليت» الحشد، سائرة بالقرب من الجدران المنحدرة، وقد غُطيت كل الأسطح التي في متناول الأيدي بجرافيتي زاهي اللون.

تناثر القش على الأرض، وقد سحقته الأقدام حتى صار غبارًا تقريبًا. عُلقت صفوف من المصابيح الكهربائية الرخيصة على أسلاك برتقالية زاهية، كانت هناك حفنة منها تومض مهددة بالانفجار، وقد فاح من الهواء الساخن رائحة العرق والأجساد وعذوبة الحقول التي لا تنتمي إلى ذلك.

لم تتوقع «سكارليت» أن يكون هناك الكثير من الناس. كان هناك أكثر من مائتي متفرج، ولم تتعرف على أي منهم. هذا الحشد لم يكن من بلدة صغيرة مثل «ريو» -من المحتمل أن العديد منهم جاءوا من «تولوز». رأت عددًا من الحلقان، والوشوم، والتحويل الجراحي.

مرت بفتاة صُبغ شعرها كحمار وحشي، ورجل مربوط تجره أندرويد مرافقة ممتلئة الجسد. كان هناك حتى سايبورغات في الحشد، أصبح هذا المشهد النادر غريبًا أكثر بحقيقة أن أيًّا منهم لم يكن يحاول إخفاء الأجزاء السايبورغية الخاصة به.

لقد تفاخروا بكل شيء؛ من الأذرع المعدنية المصقولة إلى مقل العيون السوداء العاكسة التي تبرز بشكل مخيف من محاجرها.

تصرفت «سكارليت» بردة فعل متأخرة عندما مرت برجل يستعرض شاشة شبكية صغيرة مزروعة في عضلة ذراعه القوية، ضاحكًا على مذيع الأخبار بداخلها.

صاح الحشد فجأة بصوت عميق ومبهج. وقد تُرك رجلٌ يحمل وشمًا على شكل عمود فقري وقفص صدري على ظهره واقفًا على خشبة المسرح. لم تستطع «سكارليت» رؤية خصمه خارج الحشد الكثيف.

وضعت يديها في جيبي قميصها ذي القلنسوة، مواصلة البحث في الوجوه غير المألوفة، والأزياء الغريبة. كانت لافتة للانتباه في سروالها الجينز البسيط، بركبتيه الممزقتين، وقميصها الأحمر المهلهل الذي قدمته لها جدتها منذ سنوات. عادة ما كان قميصها ذو القلنسوة يبدو كتمويه في بلدة لا تهتم كثيرًا بالملابس، لكنها الآن تشعر وكأنما تبدو مثل حرباء في غرفة مليئة بتنانين كومودو.

كلما استدارت في مكان؛ تبعتها نظرات فضولية. بتحدٍ قاسٍ نظرت إليهم جميعًا، مستمرة في البحث.

وصلت إلى الجدار الخلفي للمبنى، الذي لا يزال مكدسًا بالصناديق البلاستيكية والمعدنية، دون أن ترى «وولف». حشرت نفسها في الزاوية للحصول على رؤية أفضل، وشدّت غطاء القلنسوة إلى الأمام فوق وجهها. ضاغطة على مسدسها فوق فخذها.

- لقد أتيتِ.

قفزت. ظهر «وولف» خارجًا من الجرافيتي على الجدران، وأصبح بجانبها فجأة. عيون خضراء تلمع في ضوء المصابيح المغبرة.

قال: آسف (متراجعًا نصف خطوة) لم أقصد أن أفزعك.

تجاهلت «سكارليت» الاعتذار. في الظلام كان بإمكانها فقط أن ترى حافة الوشم على ذراعه، والذي كان بلا أهمية قبل ساعات، لكنه الآن حُفر في ذاكرتها.

الشخص الذي أعطاني القضيب المعدني كان يملك وشمًا...

اندفعت الدماء إلى وجهها، وارتفع الغضب الذي دفنته مقابل الهدوء العملي إلى السطح.

قطعت المسافة بينهما، وضربته بقبضتها المغلقة في عظمة القص، متجاهلة كيف أنه يفوقها طولًا. جعلتها كراهيتها تشعر وكأنه يمكنها أن تسحق جمجمته بيديها العاريتين.

- أين هي؟

كان تعبير «وولف» فارغًا، ويداه مرتخيتان على جانبيه: من؟

- جدتي! ماذا فعلت بها؟

رف بجفونه، تعابيره مشوشة ومتضاربة معًا، كما لو كانت تتحدث بلغة أخرى، وكان هو بطيئًا في ترجمتها: جدتك؟

ضغطت على أسنانها، ضاربة قبضتها بقوة أكبر في صدره. أجفل، لكن بدا الأمر وكأنه أقرب إلى المفاجأة منه إلى الألم.

- أعلم أنه أنت، أعلم أنك أخذتها، وأنك حبستها في مكان ما. أعلم أنك من عذب والدي! لا أعرف ما الذي تحاول إثباته، لكنني أريدها أن تعود، أريدها أن تعود الآن.

اختلس نظرة خفية من خلفها قائلًا: أنا آسف، إنهم ينادون عليّ كي أصعد إلى المسرح.

شعرت بالنبض يضرب صدغيها، أمسكت بمعصمه الأيسر وفي الوقت ذاته أخرجت مسدسها، ضاغطة ماسورته فوق وشمه.

- لقد رأى والدي وشمك، على الرغم من محاولاتك لإبقائه مخدرًا. أجد أنه من غير المحتمل أن يكون هناك وشمان متطابقان مثل هذا، كما تصادف ظهورك في حياتي في اليوم ذاته الذي سمح فيه خاطفو

والـدي لـه بالرحيـل بعـد أسـبوع مـن تعذيبه.

صفـت نظراتـه، لكـن تبعهـا عبـوس عميـق؛ ممـا أظهـر ندبة شـاحبة على جانـب فمـه. قـال ببطء: شـخص ما خطـف والـدك.. وجدتك.. شـخص ما لديـه وشـم مثـلي، لكنـه ترك والـدك لحالـه اليوم؟

صاحـت بـه: هـل تظنـني حمقـاء؟ هـل سـتحاول حقًّـا إقناعـي بأنـه لا علاقـة لـك بهـذا الأمـر؟

نظـر «وولـف» إلى المـسرح مـرة أخـرى، بينمـا شـددت قبضتهـا عـلى معصمـه، لكنـه لـم يتحـرك ليبتعـد: لقـد كنـت في حانـة «ريـو» كل يـوم منـذ أسـابيع. يمكـن لأي من طاقم الخدمة أن يشـهد على ذلـك. وكنت هنا كل مسـاء، سـيخبرك أي شـخص بذلـك.

عبسـت «سـكارليت»: آسـفة إذا لـم يكـن النـاس هنـا يبدون كنـوع جدير بالثقة.

قال: ليسوا كذلك. لكنهم يعرفونني. راقبي، وسوف ترين.

حـاول أن يلتـف مـن حولهـا لكن «سـكارليت» اسـتدارت معه، وقلنسـوتها تنزلـق إلى الخلـف، غـارزة أظافرهـا في جلـده: لـن تغـادر حـتى...

توقفت للحظة، ناظرة وراء «وولف» في الحشد بجوار المنصة.

كان الجميـع يشـاهدهما، النظـرات التقديريـة تغـرق جسـد «سـكارليت» مـن أعلى إلى أسـفل.

كان رجـل عـلى المـسرح متكئًـا عـلى الحبـال مبتسـمًا. رفع حاجبيـه عندما رأى أنـه جـذب انتبـاه «وولـف» و«سـكارليت». قـال وقـد عـلا صوتـه في مكـبرات الصـوت المعلقـة في مـكان مـا فـوق الـرؤوس: يبـدو أن الذئـب قد وجـد لقمـة سـائغة الليلة.

وقف رجل ثان على المسرح خلفه، ناظرًا بنظرات شهوانية نحو «سكارليت»، كان حجمه ضعف المتحدث، وأطول منه، وأصلع تمامًا. استبدل بشعره صفين من أسنان الدب المزروعة كفكين في فروة رأسه.

- أعتقد أنني سآخذها إلى المنزل بعد أن أدمر الوجه الجميل للفتى الكلب!

ضحك الجمهور على التهكم، وهم يصفرون ويموءون. سأل شخص بالقرب من «وولف» عما إذا كان خائفًا من اختبار حظه.

غير متأثر، التف «وولف» نحو «سكارليت» وقال بنبرة تفسيرية: هو لا يهزم.. ولكن أنا كذلك أيضًا.

انزعجت من مجرد ظنه أنها قد تهتم للحظة واحدة. استنشقت «سكارليت» الهواء دفعة واحدة بغضب: لقد راسلت الشرطة بالفعل، وسيكونون هنا في أي لحظة. إذا أخبرتني فقط بمكان جدتي، يمكنك المغادرة وتحذير أصدقائك إذا كنت ترغب في ذلك. لن أطلق النار عليك، ولن أخبر الشرطة بشأنك. فقط أخبرني أين هي من فضلك.

نظر إليها بهدوء على الرغم من صخب الحشد المتزايد، الذي بدأ في الهتاف بشيء ما، كلمات مكتومة بسبب صوت الدماء المتدفقة في أذني «سكارليت». ظنت لثانية أنه قد يلين. أنه سيخبرها، وكانت ستحافظ على كلمتها لفترة كافية، حتى تعثر على جدتها تبعدها عن هؤلاء الوحوش الذين أخذوها.

ثم ستحضر رأسه. بمجرد أن تصبح جدتها آمنة في المنزل، كانت ستتعقبه هو وأي شخص آخر ساعده، وتجعلهم يدفعون مقابل ما فعلوه.

ربما لاحظ المرارة السوداء على وجهها، لأنه مد يده نحوها وأزاح أصابعها برفق. حركتها غريزتها لتغرز المسدس في ضلوعه. رغم أنها لم تكن لتطلق النار، ليس قبل أن تحصل على إجاباتها.

لم يبد عليه القلق. ربما لأنه كان يعرف ذلك أيضًا.

خفض رأسه نحوها: أظن أن والدك رأى وشمًا مثل وشمي، لكن لم أكن أنا.

تراجع. بينما سقط ذراع «سكارليت»، تاركة المسدس يتدلى جانبها. شاهدت الحشد يهتفون له، كان المتفرجون خائفين، لكنهم كانوا مستمتعين أيضًا. كان معظمهم يبتسم ويتصارع. وكان البعض يتنقل بين الحشود، ماسحًا المعاصم، جامعًا للرهانات.

ربما لم يُهزم، لكن بدا واضحًا أن معظم الرهانات كانت على خصمه.

ضغطت على المسدس حتى ترك المعدن المزخرف للمقبض بصمته على راحة يدها.

«وشم مثل وشمي».

ماذا كان يقصد بذلك؟

أصرت على أنه كان يحاول فقط إرباكها، أطلق «وولف» نفسه من فوق حبال المسرح برشاقة بهلوانية.

كانت الصدفة أكثر من أن تُصدق، لكن على كل حال الشرطة ستكون هنا قريبًا وتعتقله. وستحصل على إجاباتها بطريقة أو بأخرى.

ارتجفت من الإحباط. وضعت المسدس مرة أخرى في حزام خصرها.

بدأ صداع رأسها يختفي واستطاعت أن تفهم ما الذي يهتف به الحشد الآن.

«هانتر».. «هانتر».. «هانتر».

شعرت بالدوار من ارتفاع الحرارة واندفاع الأدرينالين. نظرت نحو مدخل المبنى العظيم؛ حيث تمكنت من رؤية الأعشاب الضارة وأعواد القمح التي يضيئها القمر. لاحظت وجود امرأة ذات شعر قصير تحملق بها كحبيبة غيور. نظرت لها «سكارليت» نظرة مماثلة قبل أن تعيد انتباهها نحو المسرح.

عالقة في مؤخرة الحشد؛ ارتدت «سكارليت» قلنسوتها مرة أخرى، خافية وجهها تحت ظلالها. اندفع الحشد إلى الأمام حاملين «سكارليت» بالقرب من القتال.

كان «هانتر» قد مزق قميصه، وأظهر كتلة من العضلات القوية، التي صدمت الجمهور. كان صف الأسنان الموضوع فوق رأسه يتلألأ بينما يركض من جانب إلى جانب آخر. وكان «وولف» طويل القامة، لكنه بدا كطفل بجوار «هانتر». ومع ذلك؛ فقد كان هادئًا تمامًا في ركنه من المسرح، يشع غطرسة وهو يضع قدمًا واحدة على الحبال، شبه مسترخٍ.

تجاهله «هانتر»، متحركًا ذهابًا وإيابًا مثل حيوان في قفص. يهدر، يلعن، يقود الحشد إلى الجنون.

الشخص الذي أعطاني القضيب المعدني...

التوت معدة «سكارليت». كانت بحاجة إلى «وولف». كانت بحاجة إلى إجابات. لكن في تلك اللحظة، لم تكن تمانع في رؤيته ممزقًا إلى أشلاء على المسرح.

كما لو أنه استشعر هجومها الغاضب؛ ألقى «وولف» نظرة مشتعلة نحوها. وقد سقطت التسلية المتعجرفة عنه.

تمنت «سكارليت» أن يظهر على وجهها من كانت تفكر فيه.

ومض هولوغراف في فوق رأس المذيع، كانت الكلمات تدور ببطء وتومض.

«هانتر» (٣٤) مقابل «وولف» (١١).

صاح المذيع: الليلة.. بطلنا الذي لم يُهزم.. «هانتر».. (صرخ الحشد) يصارع الوافد الجديد الذي لم يُهزم.. «وولف»!

اختلطت الهتافات والصيحات. من الواضح أن الجميع لم يراهن ضده.

كانت «سكارليت» بالكاد تسمع، محدقة إلى الهولوغراف. «وولف» (١١).. أحد عشر فوزًا.. لقد شكت في الأمر.. أحد عشر قتالًا.

إحدى عشرة ليلة؟

كانت جدتها في عداد المفقودين منذ سبعة عشر يومًا والعدد في ازدياد. لكن والدها -ألم يقل أنهم احتفظوا به لمدة أسبوع فقط؟

كانت مستاءة، محبطة من الحسابات.

صرخ «هانتر»: سوف نأكل ذئبًا على العشاء الليلة.

مئات الأيادي ضربت حافة المسرح مثل الرعد. اسودت ملامح «وولف» في تركيز جائع لشيء ما لكنه صبور في الوقت ذاته.

ومض الهولوغرام بلون أحمر ساطع، ثم تبخر مصدرًا صوت بوق. نزل الحكم وسط الحشد، وبدأ القتال.

ألقى «هانتر» اللكمة الأولى. شهقت «سكارليت»، كادت الحركة أن تكون سريعة جدًّا لتتابعها، لكن «وولف» تراجع بسهولة، متجنبًا «هانتر».

كان «هانتر» سريعًا بشكل مثير للإعجاب بالنسبة لكتلته؛ لكن «وولف» كان أسرع. وجه «هانتر» سلسلة من الضربات، حتى تمكنت قبضته أخيرًا من إحراز لكمة ساحقة.

تراجعت «سكارليت». هتفت الحشود وهي تندفع وتصرخ في وجهها. كان اهتياجهم واضحًا، وقد سال لعابهم من أجل الدم.

تحرك كما لو كانت حركته رقصة يحفظ خطواتها؛ وجه «وولف» ركلة قوية إلى صدر «هانتر». أصدرت الأرض صوتًا عاليًا مهتزة تحت جسد «هانتر» الذي سقط على ظهره. كان قد سقط للحظة واحدة، قبل أن يقفز على قدميه. ابتعد «وولف» ببطء، منتظرًا.

قطرت الدماء من شفتيه، لكن لم يبد أنه انزعج من ذلك، بل توهجت عيناه.

هاجم «هانتر» بحماس متجدد. تلقى «وولف» لكمة في بطنه متراجعًا وهو يعبس، تلتها ضربة دفعته إلى حافة المسرح. تعثر فوق ركبة واحدة، لكنه عاد ليقف قبل أن يقترب «هانتر». هز رأسه بطريقة تشبه الكلاب، وشعره الجامح يتطاير، ثم جلس القرفصاء ويداه الكبيرتان إلى جانبه. حدق إلى «هانتر» بتلك الابتسامة الغريبة.

لفّت «سكارليت» أصابعها حول سحاب قميصها، متسائلة عما إن كان هذا الوضع هو كيف حصل «وولف» على لقبه.

عندما عبر «هانتر» المسرح مرة أخرى؛ اندفع «وولف» إلى جانبه موجهًا له ركلة في ظهره، انهار «هانتر» على كلتا ركبتيه، بينما صاح الحشد بصيحات استهجان. ركلة قوية نحو أذن «هانتر»، جعلته يستلقي على جانبه.

استطاع «هانتر» الوقوف، لكن «وولف» صوب ضربته بين ضلوعه، معيدًا إياه إلى الأرض. كان الحشد في حالة من الحماس والصراخ والتشجيع.

تراجع «وولف» إلى الوراء؛ مما أتاح لـ«هانتر» الوقت الكافي لسحب نفسه من الحبال، والعودة إلى موقفه القتالي.

كان هناك بريق جديد في عيني «وولف»، كما لو كان يستمتع بهذا. تجهمت «سكارليت» عندما وجدته يخرج لسانه لاعقًا الدماء العالقة بفمه .

كثور هائج؛ هاجم «هانتر» مرة أخرى. صد «وولف» لكمة واحدة بساعده، لكنه أخذ أخرى في جانبه؛ لينطلق بكوعه، ضاربًا «هانتر» في فكه، وعرفت «سكارليت» أنه تلقى الضربة عمدًا.

تراجع «هانتر» إلى الخلف متعثرًا. كادت ضربة القدم التي تلقاها في صدره أن تطيح بقدميه مرة أخرى. هبط «وولف» بلكمة فوق أنفه، ونزف الدم من ذقن «هانتر».

ركلة ركبة في جانب «هانتر» جعلته ينحني وهو يئن.

... أعطاني القضيب المعدني...

كان هذا الرجل -هذا الوحش- يحتفظ بجدتها.

وضعت «سكارليت» كلتا يديها فوق فمها؛ مما جعلها تختنق بالبكاء. بينما كانت أذناها تنتظران صوت رقبة «هانتر» تُكسر.

تجمد «وولف» ناظرًا إليها رافًا بجفونه. عيناه وامضتان، فارغتان، مجنونتان.. كل هذا في لحظة واحدة، ثم زائغتان تقريبًا.. اتسعت حدقتاه مندهشًا لرؤيتها هنا.

حـرق الاشـمئزاز أعصـاب «سـكارليت»، أرادت أن تنظـر بعيـدًا، أرادت أن تركـض، لكنهـا كانـت ثابتة عـلى الأرض.

ثـم قفـز «وولـف» إلى الـوراء، تـاركًا «هانـتر» يتراجـع إلى المـسرح تحـت ثقلـه. دوى البـوق مرة أخرى. كان الحشـد مزيجًا من الهتافات والاسـتهجان والبهجـة والغضـب. ابتهـاج لرؤيـة «هانـتر» العظيم مهزومًا. لـم يهتم أي منهـم بالقسـوة المحضـة، أو حقيقـة أنهـم كانـوا عـلى وشـك أن يشـهدوا جريمـة قتل.

عندمـا صعـد الحكـم إلى داخـل الحلبـة ليعلـن أن «وولـف» هـو الفائز؛ نـزع «وولـف» تركـيزه بعيـدًا عـن «سـكارليت»، ودفـع الرجـل منسـحبًا مـن فـوق الحبال.

اندفـع الحشـد بعيـدًا عنـه، دافعـين «سـكارليت» إلى الخلـف. بالـكاد حافظـت عـلى توازنهـا؛ لأنهـا كانـت تقريبًـا محشـورة في الحشـد المتدافـع.

قفـز «وولـف» مسـتخدمًا يديـه وقدميه لدفعـه إلى الأمـام، ركض بأقصى سرعـة، مختفيًـا من خلال المخرج الواسـع، منطلقًا نحو الأعشـاب اللامعة.

لمع الضوء الأحمر والأزرق عن بُعد.

تجمـع الحشـد، وهـو يطـن بالارتبـاك والفضول. بـدا أن الإجمـاع على أن «وولـف» أصبـح بطلًا جديـدًا، لكنه بطـل متوحش.

لـم يمـض وقت طويـل قبل أن يلاحظ شـخص آخـر الأنوار، وبـدأ الذعر يجتاحهـم؛ إذ أطلـق النـاس في البدايـة كلمـات متحديـة ضـد الشرطة، قبل أن يندفعـوا إلى البـاب وينتشروا عـبر المزرعة المهجورة.

ارتجفـت «سـكارليت» رافعـة غطـاء رأسـها وهـي تهـرب معهـم. لـم يكن الجميـع يركضـون، بينمـا كان هنـاك شـخص خلفها يحـاول أن يدعوهم إلى النظام.

كان هناك طلق ناري وضحك مجنون. وفي المقدمة كانت الفتاة ذات شعر الحمار الوحشي تقف على صندوق تخزين، وتشير وتضحك على الجبناء الذين سيهربون من الشرطة.

هربت «سكارليت» في هواء منتصف الليل، وتلاشى الضجيج بدون صدى المستودع من حولها. كان بإمكانها الآن سماع صفارات الإنذار تختلط بصوت الصراصير. دارت دائرة كاملة على الطريق الترابي خارج المبنى؛ بينما كان الحشد يتدافع حولها.

لم يكن هناك أي أثر لـ«وولف».

ظنت أنها رأته يستدير لليمين. كانت مركبتها متوقفة يسارًا. تسارع نبضها؛ مما جعل التنفس صعبًا.

لم تستطع المغادرة. لم تحصل على ما أتت من أجله.

أخبرت نفسها أنها ستتمكن من العثور عليه مرة أخرى. عندما يكون لديها الوقت لحشد أفكارها.. بعد أن تتحدث إلى المحققين وتقنعهم بتعقب «وولف» واعتقاله، ومعرفة إلى أين أخذ جدتها.

وضعت يديها في جيوبها، وأسرعت حول المبنى باتجاه مركبتها. أوقفها عواء مقزز، سحب الهواء من رئتيها. صمتت ثرثرة الليل، حتى إن فئران المدينة المتسكعة توقفت لتسمع.

لقد سمعت «سكارليت» الذئاب البرية من قبل وهي تجوب الريف بحثًا عن فريسة سهلة في المزارع، ولكن لم يحدث قط أن تسبب عواء الذئب في قشعريرة برد مثل هذه.

-٩-

- يا للقرف، أبعديهم.. أبعديهم.

استدارت «سندر» مثبتة نفسها في الحوائط المنحنية الملساء وهي توجه إضاءة المصباح خلفها. كان «ثورن» مرتبكًا يتلوى في النفق الضيق ضاربًا ظهره، وهو يطلق مجموعة من الشتائم والصيحات غير الرجولية.

وجهت الضوء إلى السقف لترى كتلة متفجرة من الصراصير تتدفق في جميع الاتجاهات. ارتجفت، لكنها استدارت، واستمرت في التحرك.

أجابته: إنه مجرد صرصور، لن يقتلك.

- إنه بداخل ملابسي!

- هلا سكت؟ هناك فتحة أمامنا.

- من فضلك قولي لي أننا سنخرج من خلال تلك الفتحة.

سخرت منه، وانشغلت بخريطة نظام الصرف الصحي في رأسها أكثر من حساسية رفيقها الشديدة.

على الرغم من أن فكرة وجود صرصور تحت قميصها جعلتها تتلوى؛ لكنها اعتقدت أنه سيكون أفضل من أن تمشي عبر مياه المجاري العميقة بقدم واحدة حافية، ولكنها لن تتذمر.

لقد مرًّا تحت غرفة التفتيش ورصدت «سندر» الصوت الثابت للمياه التي ارتفعت بصوت أعلى.

قالت: لقد اقتربنا من الخط الرئيسي المشترك.

في البداية كانت حريصة على الوصول إليه، فقد كان الجو حارًّا وكأن المريخ قد انحشر في هذا النفق الضيق، وكان فخذاها يحترقان من مشي القرفصاء. ولكن بعد ذلك، هبت رائحة كريهة ناحيتها، كانت قوية جدًّا لدرجة كادت تكتم أنفاسها.

لم يعد الأمر مجرد جريان للمياه السطحية التي كانوا يتجولون خلالها.

قال «ثورن» وهو يئن: أوه، سحقًا، أخبريني أن هذا ليس ما أظنه.

جعدت «سندر» أنفها مركزة على أخذ أنفاس صغيرة.

نمت الرائحة بشكل لا يُحتمل تقريبًا عند انتقالهما عبر المخلفات الصلبة، وصولًا إلى وصلة الصرف الصحي، ليجدا نفسيهما على حافة جدار خرساني.

استكشفت «سندر» النفق الموجود أسفلهما بكشافها المدمج، سيكون النفق الرئيسي مرتفعًا بما يكفي للوقوف فيه.

انعكس الضوء على الحاجز الحديدي، الذي يحدد الحافة البعيدة المغطاة بفضلات الفئران، والتي كانت ثابتة كفاية لتحمل عمَّال الصيانة.

هناك نهر ضخم من مياه الصرف الصحي والفضلات بعرض مترين على الأقل بينهما وبين البوابة.

قاومت نوبة أخرى من الغثيان إذ غطت الرائحة النفاذة للصرف الصحي أنفها وحلقها ورئتيها.

قالت وهي تتقدم ببطء: مستعد؟

- انتظري.. ماذا تفعلين؟

- ماذا يبدو لك أنني أفعل؟

رف «ثورن» بجفنيه ناظرًا إليها، ثم إلى مياه المجارير التي استطاع بالكاد رؤيتها في الظلام.

- أليس لديك بعض الأدوات في يدك الفاخرة يمكنها أن تنقلنا إلى الناحية الأخرى؟

حدقت «سندر» إليه بشراسة، شاعرة بالدوار بسبب أخذها لأنفاس قصيرة بشكل غريزي: أوه! واو! كيف يمكنني أن أنسى خطافتي؟!

دارت مبتعدة، أخذت نفسًا رتيبًا، ثم أنزلت نفسها في القذارة. شيء ما هُرِس بين أصابع قدميها. وكان التيار يضرب ساقيها وهي تشق طريقها عبر النفق حتى وصل الماء إلى فخذيها. تلوت بداخلها.

عبرت «سندر» بأسرع ما يمكن، كاتمة رغبتها في التقيؤ.

كان وزن قدمها المعدنية يبقيها على الأرض، لم يفقدها التيار توازنها، وسرعان ما كانت على الجانب الآخر، تسحب نفسها إلى الحاجز. أسندت ظهرها إلى جدار النفق وهي تنظر إلى الكابتن المزعوم.

كان ينظر إلى ساقيها باشمئزاز صريح.

نظرت «سندر» إلى الأسفل، كانت ملابسها البيضاء شديدة النعومة الآن مشبوبة باللون البني المخضر، ملتصقة بساقيها.

صاحت وهي توجه الضوء نحو «ثورن»: انظر، يمكنك أن تأتي إلى هنا، أو يمكنك العودة لقضاء بقية عقوبتك بسلام. لكن عليك اتخاذ القرار الآن.

بعد سيل من الشتائم والبصق، شق «ثورن» طريقه ببطء في الفضلات رافعًا ذراعيه عاليًا. كان متجهمًا طوال الوقت وهو يتسلل في طريقه نحو الحاجز، ويسحب نفسه إلى جانب «سندر».

تمتـم وهـو يضغـط عـلى الحائـط: هذا مـا أحصل عليـه مقابل الشـكوى مـن الصابون.

كان الحاجـز الحديـدي يؤلـم قـدم «سـندر» العاريـة، فحولـت وزنها إلى قدمهـا الأخرى السـايبورغية.

- حسنًا أيها المتدرب، أي طريق؟

- كابتن.

فتـح عينيـه ناظـرًا أسـفل النفـق في كل اتجـاه، ولكـن المجاريـر كانـت قـد اختفـت في الظـلام خلـف الضـوء الباهـت المتسـلل من أقـرب فتحة.

عدلـت «سـندر» سـطوع مصباحهـا؛ لينطلـق الضـوء فـوق سـطح المـاء المتخـثر، والجـدران الخرسـانية الـتي تقطـر.

قـال «ثـورن» وهـو يحـك ذقنـه الناميـة: إنه بالقـرب مـن منـتزه «بيهاي» القديـم. أي طريـق هذا؟

أومأت «سندر» برأسها واستدارت جنوبًا.

أخبرتهـا سـاعتها الداخليـة أنهمـا مشـيا لمـدة اثنـتي عـشرة دقيقـة فقـط، لكـن بـدا الأمـر وكأنـه سـاعات. غـرز الحاجـز الحديـدي في قـدم «سـندر» مـع كل خطـوة، والتصـق سروالهـا المبلـل عـلى سـاقيها، تسـاقط العـرق أسـفل عنقهـا. خدعهـا هـذا الشـعور أحيانًـا للاعتقـاد بـأن عنكبوتًا سـقطت عـلى بذلتهـا، ليجعلها تشـعر بالذنب لأنهـا عاملت «ثورن» بحـدة من قبل.

عـلى الرغـم مـن أنهمـا لـم يريـا أي جـرذان؛ لكنهـا كانـت تسـمعهم يندفعـون بعيـدًا عـن نورهـا عـبر عـدد لا يحصى مـن الأنفـاق الـتي انتشرت تحـت المدينـة.

تحدث «ثورن» إلى نفسه وهما يسيران، مفتشًا ذاكرته المسدودة. كانت سفينته بالتأكيد بالقرب من منتزه «بيهاي». في المنطقة الصناعية. ليست على بعد ستة مبانٍ جنوب مسارات قطار «ماجليف» المعلق.. حسنًا، ربما بعد ثمانية مبانٍ.

قالت «سندر» وهي تدفع سلمًا معدنيًّا: نحن على بعد مبنى واحد من الحديقة.

بقعة من الضوء تحولت نحوهما: هذا السلم سيصعد بنا إلى غرب «يونجين».

- يبدو «يونجين» مألوفًا نوعًا ما.

ناشدت «سندر» الصبر، وبدأت في الصعود.

درجات السلم آلمت قدمها العارية؛ لكن الهواء كان منعشًا وهو يقترب من القمة؛ وقد استبدل أزيز مسارات القطار المغناطيسي بصوت المياه المتدفقة. عند الوصول إلى غطاء البالوعة توقفت «سندر» قليلًا للاستماع إذا ما كان هناك أثر للبشر قبل أن تدفع الغطاء جانبًا.

طارت حوامة فوق رأسيهما.

تراجعت «سندر»، وقد تسارعت دقات قلبها. تجرأت على رفع رأسها مجددًا، لاحظت أضواء صامتة فوق المركبة البيضاء. لقد كانت حوامة طوارئ. لقد تسببت مجرد رؤية الأندرويدات المسلحة بمسدسات الصعق الكهربائي -التي غلبت على واجهة دماغها- في ارتجافها، قبل أن تنعطف الحوامة نحو زاوية وترى «سندر» صليبًا أحمر على جانب واحد. لقد كانت حوامة طبية، وليست حوامة إنفاذ القانون. كادت «سندر» أن تنهار من الارتياح.

كانا في منطقة المستودعات القديمة، بالقرب من محاجر الطاعون. لذلك كان من المتوقع وجود حوامات طبية.

نظرت في كلا الاتجاهين في الشارع المهجور. على الرغم من أن الوقت كان لا يزال مبكرًا؛ فإن اليوم كان حارًّا بالفعل، وكان السراب يبدو غريبًا وهو يتصاعد من الأرصفة، بعد أن نسى عاصفة الصيف الشديدة منذ ليلتين.

- الطريق خالٍ.

رفعت نفسها على الطريق، وهي تستنشق نفسًا عميقًا من رطوبة المدينة، تبعها «ثورن». كان زيه ساطعًا في الشمس، باستثناء ساقيه اللتين كانتا لا تزالان مملوءتان بالفضلات الخضراء، تفوح منهما رائحة الصرف الصحي.

- أي طريق إذن؟

غطى «ثورن» عينيه بساعده، محدقًا إلى المباني الخرسانية، مستديرًا في دائرة كاملة. اتجه نحو الشمال وحك رقبته.

انهار تفاؤل «سندر»: قل لي أنك تستطيع التعرف على أي شيء.

قال مشيرًا إليها بالابتعاد: بالطبع بالطبع أعرف.. أنا فقط لم أكن هنا منذ فترة طويلة.

- فكر بشكل أسرع. نحن لا نندمج تمامًا مع ما يحيط بنا هنا.

أومأ «ثورن» وبدأ في السير: من هذا الطريق.

بعد خمس خطوات توقف مفكرًا ثم استدار: لا.. لا.. من هذا الطريق.

- لقد قُضي علينا.

- لا، لقد عرفت. هذا هو الطريق.

- ألا تملك عنوانًا؟

- الكابتن يعرف دائمًا مكان سفينته، إن الأمر يشبه الرابطة الروحية.

- فقط إذا كان لدينا كابتن هنا.

تجاهلها سائرًا في الشارع بثقة مذهلة، تبعته «سندر» متخلفة بثلاث خطوات، تقفز عند سماع كل صوت. تكدست القمامة عبر الطريق، كانت هناك حوامة على بُعد شارعين. وكانت الشمس تتلألأ من نوافذ المستودع المتربة.

بعد ثلاثة مبانٍ أبطأ «ثورن» من سيره، ناظرًا إلى واجهة كل مبنى مرا به فاركًا ذقنه.

بيأس بدأت «سندر» في البحث في رأسها عن الخطة «ب».

- هناك!

عبر «ثورن» الشارع إلى مستودع مطابق لكل مستودع آخر، بأبواب تُسحب لأسفل، وسنوات من رسم الجرافيت الملون. عند الاقتراب من زاوية المبنى، حاول فتح الباب الرئيسي: إنه مغلق.

رأت «سندر» ماسحًا ضوئيًا بجانب الباب، ثم لعنت: الأرقام!

جثت على ركبتيها، ورفعت الوجه البلاستيكي للماسح الضوئي: قد أتمكن من تعطيله. هل تعتقد أن هناك جهاز إنذار؟

- من الأفضل أن يكون هناك واحد، فأنا لم أدفع الإيجار طوال هذا الوقت حتى تجلس محبوبتي في مستودع غير محمي!

كانت «سندر» قد نزَّلت للتو دليل البرمجة لرقم منتج الماسح الضوئي عندما فُتح الباب المجاور لها، خطى رجل ممتلئ الجسم بلحية سوداء خفيفة إلى ضوء الشمس. تجمدت «سندر».

صاح الرجل: «كارسويل»! لقد رأيت الأخبار للتو! ظننت أنك قد تأتي إلى هنا!

- «أليك»! كيف حالك؟

اتسعت ابتسامة «ثورن» وهو يتابع: هل أنا حقًّا في الأخبار؟ كيف أبدو؟

دون إجابة، حوّل «أليك» انتباهه نحو «سندر». تجمد وده، دُفن تحت أثر من الانزعاج.

ابتلعت «سندر» ريقها وهي تغلق لوحة الماسح الضوئي وتقف. كان رابط اتصالها الشبكي متصلًا بالفعل بالأخبار التي تجاهلتها أثناء هروبهما، ومن المؤكد أنه كانت هناك سلسلة من التحذيرات تومض فوق صورتها، تلك التي التقطوها عندما أُدخلت إلى السجن.

هربت المحكوم عليها.. تعتبر مسلحة وخطيرة، في حالة رؤيتها تواصل معنا على هذا الرابط فورًا.

قال «أليك» وهو ينظر إلى قدمها الفولاذية: لقد رأيتك أنت أيضًا في الأخبار.

- «أليك»، أنا هنا لآخذ سفينتي. نحن في عجلة من أمرنا بعض الشيء.

ظهرت تجاعيد حول زاوية فم «أليك» وهو يهز رأسه: لا يمكنني مساعدتك «كارسويل». الفيدراليون يراقبونني قريبًا بما فيه الكفاية كعادتهم. كما أن الاحتفاظ بسفينة مسروقة شيء يمكنني دائمًا ادعاء الجهل به؛ لكن مساعدة مجرم مُدان.. ومساعدة.. واحدة منهم...

تجعـد أنفـه وهـو ينظـر إلى «سـندر»، لكنـه تراجـع في الوقـت نفسـه كما لـو كان خائفًـا مـن انتقامها.

- إذا قامـوا بتتبعـك إلى هنـا، واكتشـفوا أنـني سـاعدتك؛ فهـذه مشـكلة أكـثر ممـا يمكنـني المخاطـرة بـه. من الأفضـل الانتظـار لبعـض الوقت. لن أقـول إنـني رأيتـك. لكنـني لـن أدعك تأخـذ سـفينتك. ليـس الآن. ليس حتى ينتهـي كل هـذا. أنـت تفهـم، أليـس كذلك؟

احمـر «ثـورن» غـير مصـدق مـا يقولـه: لكنهـا سـفينتي! أنا عميـل يدفع! لا يمكنـك أخذهـا مـني!

- كل شـخص عليـه الاهتمـام بنفسـه. أنت تعـرف كيف تسـير الأمور مثل أي شـخص آخر.

انزلـق «أليـك» بنظرتـه مـرة أخـرى نحـو «سـندر»، وقـد بـدأ خوفـه في التـلاشي أكـثر فأكـثر ليحـل محلـه الاشـمئزاز.

- انطلـق في طريقـك الآن ولـن أتوجـه إلى الشرطـة. إذا جـاءوا؛ سـأخبرهم أنـني لـم أرك منـذ أن نزلـت مـن السـفينة العـام المـاضي. ولكـن إذا بقيت هنـا لفـترة أطول، فسـأقوم بمراسـلتهم بنفسي، أقسـم أنني سـأفعل ذلك.

مـا أن أنهـى مـن حديثـه حـتى سـمعت «سـندر» حوامـة في الشـارع. قفـز قلبهـا عنـد رؤيـة حوامـة طـوارئ بيضـاء -بـدون صليـب أحمر عـلى جانبها- لكنهـا اختفـت في شـارع آخـر.

عـادت تنظـر نحـو «أليـك»: ليـس لدينـا أي مكان آخـر نذهب إليـه. نحن بحاجـة إلى تلك السـفينة!

ابتعـد عنهـا مـرة أخرى، وجسـده عند المدخـل. قال: انظـري أيتها الفتاة الصغـيرة (وبـدت نبرتـه مصممـة عـلى الرغـم مـن الطريقـة الـتي ظـل ينقل انتباهـه بهـا إلى يدهـا المعدنيـة) أنا أحاول مسـاعدتك لأن «كارسـويل» كان

زبونًا جيدًا لي، وأنا لا أبلغ عن عملائي. لكن هذا ليس معروفًا قد أسديه لك. لن أرف بجفوني مرتين قبل أن أرسلك لتتعفني في السجن. إنه أفضل ما يستحقه نوعك. الآن ابتعدي عن مستودعي قبل أن أغير رأيي.

اشتعل اليأس بداخل «سندر». شدّت قبضتيها مع اندفاع موجة من الكهرباء عصفت بها، وأصابتها بالعمى. اندلع ألم شديد السخونة من قاعدة رقبتها، وغمر رأسها، لكنه كان قصيرًا، ورحل تاركًا بقعًا متلألئة في بصرها.

لهثت.. تأوهت مترنحة مزيحة طاقتها الحارقة في الوقت المناسب لترى عيني «أليك» تنقلبان لأعلى، ليسقط إلى الأمام هابطًا بين ذراعي «ثورن».

ترنحت «سندر» مستندة إلى الحائط، دائخة: آه، يا للنجوم! هل مات؟

تأوه «ثورن» من ثقل وزنه: لا، لكني أعتقد أنه أصيب بنوبة قلبية.

تمتمت: إنها ليست نوبة قلبية.. سيكون.. سيكون بخير.

قالت له هذا في محاولة منها لإقناع نفسها، عليها أن تصدق أن هذه التوهجات العرضية لهبتها القمرية لم تكن خطيرة، وأنها ليست مصدر رعب للمجتمع الذي يظنها كذلك.

- سحقًا، إنه ثقيل جدًّا.

أمسكت «سندر» بقدم «أليك» وقاما بجره معًا إلى داخل المبنى.

كان أحد المكاتب الموجودة على يسارهم يحتوي على شاشتين شبكيتين؛ إحداهما بها كاميرات مراقبة تُظهر الجزء الخارجي من المستودع، في الوقت الذي أغلق فيه الباب خلف هاربين يرتديان ملابس بيضاء ورجل فاقد الوعي. بينما أظهرت الشاشة الأخرى مذيعة أخبار على الوضع الصامت.

- قد يكون أحمق أنانيًّا، لكنه بالتأكيد يتمتع بذوق جيد في المجوهرات.

رفـع «ثـورن» يـد «أليـك» من إبهامـه، عابثًـا بشريط مطـلي بالفضة حول معصمه -سـاعة إخـراج مُصغَّرة.

- هلا ركزت؟

سـحبت «سـندر» «ثورن». استدارت ماسحة المسـتودع الضخم بنظرها. عـلى امتـداد طـول المبـنى بالكامل هنـاك عشرات من سـفن الفضـاء الكبيرة والصغـيرة، الجديـدة والقديمـة: سـفن البضائـع، كبسـولات الفضـاء، طائـرات خاصـة، مركبـات سـباق، عبَّـارات، سـفن حربيـة.

- أي واحدة هي؟

- انظري! هناك هارب آخر!

ألقـت «سـندر» نظـرة عـلى الشاشـة الشـبكية الـتي أظهـرت الآن رئيـس الأمـن القومـي يتحـدث إلى حشـد مـن الصحفيـين. في الجـزء السـفلي مـن الشاشـة تحركـت الكلمـات: هـروب قمـري مـن سـجن «نيـو بكـين»، يعتـبر خطـيرًا جـدًّا.

قـال «ثـورن» وهـو يـكاد يضربهـا فـوق ظهرهـا مازحًـا: هـذا عظيـم! لـن يقلقـوا بشـأننا إذا كان لديهـم قمـري هـارب يرغبـون في تعقبـه.

أدارت «سندر» وجهها بعيدًا عن البث، بينما اختفت ابتسامته.

- مهلًا.. هل أنت قمرية؟

- هل أنت عقل إجرامي؟

دارت على عقبيها، ذاهبة نحو المستودع: أين هذه السفينة؟

- انتظـري هنـا أيتهـا الخائنـة الصغـيرة. إن الهـرب مـن السـجن شيء، ومسـاعدة مضطربـة نفسـية مـن القمـر لهـو أمـر خـارج حـدودي.

استدارت «سندر» نحوه: أولًا أنا لست مضطربة نفسيًّا، وثانيًا لولاي لظللت جالسًا في زنزانة السجن تلك تتغزل في شاشة الإخراج المحمولة؛ لذا فأنت مدين لي. علاوة على ذلك.. لقد جعلوك بالفعل شريكي. وبالمناسبة؛ تبدو مغفلًا في تلك الصورة.

اتبع «ثورن» إيماءتها نحو الشاشة. كانت صورته في السجن موضوعة بجانب صورتها.

- أعتقد أنني أبدو وسيمًا.

- «ثورن».. كابتن.. من فضلك.

رف بجفنيه، وظهرت مسحة من العجرفة فوق وجهه اختفت سريعًا وهو يومئ: حسنًا. فلنخرج من هنا.

تنهدت «سندر» بارتياح، متبعة «ثورن» وهو يسير في متاهة السفن: آمل ألا تكون واحدة في المنتصف.

قال مشيرًا لأعلى: لا يهم؛ فالسقف ينفتح.

ألقت «سندر» نظرة خاطفة على الخط في منتصف السقف: هذا مريح.

- ها هي.

اتبعت «سندر» إيماءة «ثورن». كانت سفينته أكبر مما توقعت.. أكبر بكثير. «رامبيون أ ٢١٤»، سفينة شحن فئة ١١.٣.

فعَّلت «سندر» الماسح الضوئي لشبكية عينها، وحمَّلت مخطط السفينة لتصبح عاجزة عن الكلام.

احتلت غرفة المحرك ورصيف الميناء المجهز بالكامل مع سفينتين تابعتين للقمر الصناعي الجزء السفلي، بينما كان المستوى الرئيسي يضم غرفة الشحن، وقمرة القيادة، ومطبخًا، وستة أماكن للطاقم، وحمامًا مشتركًا.

اقتربت من فتحة الدخول الرئيسية لترى ختم الجمهورية الأمريكية قد رُسم على عجل مع صورة ظلية لسيدة عارية مسترخية.

- لمسة جميلة.

- شكرًا. فعلت ذلك بنفسي.

على الرغم من مخاوفها بأن تجعلها اللوحة سهل التعرف عليها؛ فإنها لم تستطع إلا أن تتأثر بضعف: إنها أكبر مما توقعت.

قال «ثورن» وهو يربت على جسد السفينة: كان هناك وقت كانت تأوي فيه طاقمًا من اثني عشر رجلًا.

- ينبغي أن يكون هناك متسع كبير لتجنب بعضنا البعض إذن.

تحركت «سندر» نحو الغطاء في انتظار أن يفتحه «ثورن»، ولكن عندما ألقت نظرة خاطفة عليه وجدته يفرك صدغه بلطف على الجانب السفلي للسفينة، متحدثًا بصوت خافت حول مدى افتقاده لها.

كانت «سندر» في منتصف إدارتها لعينيها في محجريهما بسخرية عندما تردد صوت غير مألوف عبر المستودع.

- هنا!

استدارت، لترى شخصًا جاثمًا فوق جسد «أليك»، يحاوطه بهالة من الضوء، مرتديًا الزي الرسمي لجيش الكومنولث الشرقي.

شتمت «سندر»: حان وقت الذهاب. الآن.

انحنى «ثورن» نحو الغطاء: «رامبيون».. كلمة السر: الكابتن الملك. افتحي الغطاء.

انتظرا، ولكن لم يحدث شيء.

رفعت «سندر» حاجبيها مذعورة.

- الكابتن هو الملك. الكابتن هو الملك! «رامبيون».. استيقظي، أنا «ثورن»، الكابتن «كارسويل ثورن».. ماذا بحق...

أسكتته «سندر».

بعيدًا عن جسد السفينة كان هناك أربعة رجال يشقون طريقهم عبر المستودع المزدحم، وكانت المصابيح الكاشفة تضيء معدات الهبوط المتنوعة.

قالت «سندر»: ربما ماتت خلية الطاقة.

- كيف! لقد كانت جالسة هنا طوال الوقت!

قالت فجأة: هل تركت المصابيح الأمامية مضاءة؟

ابتلع «ثورن» ريقه، واندفع منحنيًا على السفينة، بينما علت أصوات الخطوات.

فكرت «سندر»: أو يمكن أن يكون نظام التحكم التلقائي، مما أدى إلى إرهاقها.

لم تعمل أبدًا على أي شيء أكبر من كبسولات الفضاء من قبل، ولكن إلى أي مدى يمكن أن تكون مختلفة؟

- هل لديك مفتاح لتجاوز النظام؟

رمش بعينيه: آه، دعني فقط أخرجه من جيب ملابس السجن، وسنكون في طريقنا.

حدقت «سندر» إليه بغضب، ولكنه ظل صامتًا. عندما مر ضابط على بعد ممرين همست: ابق هنا، واستمر في محاولة الدخول والإقلاع بأسرع ما يمكن.

- إلى أين تذهبين؟

دون إجابة، تراجعت نحو جانب السفينة، كان المخطط يتدفق بالفعل على شاشتها الحدقية. وجدت فتحة الوصول. فتحتها بهدوء قدر المستطاع، قبل أن تزحف إلى الهيكل السفلي للسفينة، وهي تلوي جسدها لتجنب الأسلاك والكابلات التي تتكدس في الفضاء. سحبت الفتحة لتغلقها خلفها بنقرة باهتة، ووجدت نفسها محاطة بالظلمة. كان من الصعب اقتحام الباب الداخلي الثاني ولكن بين استخدامها للمصباح والمفك؛ سرعان ما كانت تتحرك من الطبقة العازلة إلى غرفة المحرك.

انطلق شعاع مصباحها عبر المحرك الضخم. وجدت اللوحة الأم للكمبيوتر فوق الخطوط الزرقاء التي تغطي بصرها، وتوجّهت نحوها. سحبت كابل الموصل العام من يدها، وثبتته في طرف الكمبيوتر الرئيسي.

خفت ضوء الفلاش الخاص بها إذ تحولت طاقتها. وظهر نص أخضر شاحب مرسوم عبر مجال رؤيتها.

تشخيص نظام الكمبيوتر، نموذج 135V8.2

5% .. 12% .. 16% ...

قفز «ثورن» مصدرًا صوتًا.

تبعه صوت رجل: هل تسمع ذلك؟

جثم «ثورن» بين قدمي السفينة مستويًا بالأرض فوق عارضة معدنية.

همس: الكابتن هو الملك.. الكابتن هو الملك.. الكابتن هو المــ...

صـوت طنـين خفـي نبـض فـوق رأسـه. وقـد ومضـت الأضـواء الشـاحبة بالقـرب مـن مقدمـة السـفينة.

- الكابتن هو...

بـدأت الـتروس في العمـل قبـل أن يتمكن من إنهـاء جملته. فُتـح الغطاء، وانخفـض منحـدر الصعود فـوق الخرسـانة. بقلب واثب هـرب «ثورن» من تحتـه في الوقـت المناسـب تمامًـا كي يتجنـب الانسـحاق.

- هناك!

سـقط شـعاع مصبـاح يـدوي فـوق «ثـورن» وهـو يؤرجـح نفسـه عـلى المنحـدر الهابـط.

- «رامبيون»، أغلقي الغطاء.

لم تستجب السفينة للنداء.

انطلـق المسـدس. ضربـت رصاصة اللمبـة المضاءة أعلى السـفينة. اختبأ «ثـورن» خلـف أحد الصناديـق البلاسـتيكية التي ملأت حجرة الشـحن.

- «رامبيون»، أغلقي الغطاء!

- أنا أعمل على ذلك!

تجمد ناظرًا إلى الأنابيب والمواسير التي تبطن سقف السفينة: «رامبيون»؟

الصمت التالي تخلله رنين سلم الطائرة على الأرض الخرسانية الخارجية، ضربات أقدام، ثم صرير السلم وهو يبدأ في الارتفاع مرة أخرى. استقرت دفعة من الرصاص في صناديق التخزين البلاستيكية، ثم ارتدت من على الجدران المعدنية. غطى «ثورن» رأسه وانتظر حتى أُغلق باب السفينة بما يكفي لسد طريق الرصاص قبل أن يدفع نفسه بعيدًا عن الصناديق ويركض نحو غرفة القيادة.

اهتزت السفينة عندما انغلق الباب. بينما وابل من الرصاص لا يزال يضرب بدنها.

اندفع «ثورن» نحو أضواء الطوارئ التي كانت تحدد قمرة القيادة، دافعًا الصناديق غير المفتوحة جانبًا. اصطدمت ركبته بشيء قوي ليطلق سلسلة من الشتائم وهو ينهار جالسًا في مقعد الطيار. كانت النوافذ قذرة وكل ما يمكن أن يراه في المستودع المظلم هو الأضواء الخافتة لمكتب «أليك»، والكشافات تندفع محيطة بـ«رامبيون» بحثًا عن طريق آخر للدخول.

- «رامبيون»، جاهزة للإقلاع؟

أضاءت لوحة القيادة بعناصر تحكم والشاشات.. أهمها فقط.

جاء الصوت الأنثوي الخالي من الحياة نفسه من مكبرات الصوت على متن السفينة: «ثورن»، لا يمكنني ضبط الرفع التلقائي. عليك أن تقلع يدويًا.

حملق نحو أدوات التحكم: لماذا ترد عليّ سفينتي؟

- هذا أنا أيها الأحمق!

رفع أذنه نحو مكبر الصوت: «سندر»؟

- اسمع، نظام التحكم التلقائي به خلل. خلية الطاقة أيضًا لا تعمل بشكل جيد. أظن أن بإمكانها العمل قليلًا، لكن سيتعين عليك الإقلاع بدون مساعدة الكمبيوتر.

كانت الكلمات جامدة جدًّا وهي تتخذ نغمة الكمبيوتر، وتتخللها جولة أخرى من الرصاص الموجه إلى باب السفينة المغلق.

ابتلع «ثورن» ريقه: بدون مساعدة الكمبيوتر؟ هل أنت واثقة؟

تبع الصوت صمت قصير مرة أخرى، واعتقد «ثورن» أنه يمكنه اكتشاف صراخ «سندر» على الرغم من رتابة صوتها: أنت تعرف كيف تطير بها، أليس كذلك؟

فحص «ثورن» أجهزة التحكم أمامه وهو يقول: امممم، نعم؟

أرجع كتفيه للوراء مادًّا يده إلى وحدة التحكم المتصلة بالسقف. غمر ضوء الشمس المستودع عندما انفتح سقفه في المنتصف.

قصف شيء ما جانب السفينة.

- نعم.. نعم، أنا أسمعك.

حاول «ثورن» تشغيل المحرك.

خفتت الأضواء عبر لوحة العدادات بينما كان المحرك ينبض بالحياة.

- ها نحن ذا!

تردد صدى اصطدام آخر من خارج الباب. ضغط على بضعة مفاتيح، مشغلًا وضع التحويم؛ لترتفع السفينة عن الأرض.

نهضت بسلاسة، ودفعت المغناطيسات الموجودة أسفل المدينة السفينة بسهولة كبذور الهندباء.

زفر «ثورن» نفسًا طويلًا.

ثـم اندفعـت السـفينة وبـدأت تميـل: تمهـلي.. تمهـلي.. تمهـلي.. لا تفعـلي هـذا!

تسـارعت دقـات قلـب «ثـورن» وهـو يحـاول الحفـاظ عـلى مسـتوى السـفينة.

- خلية الطاقة على وشك الموت، عليك تشغيل النسخة الاحتياطية.

- تشغيل النسخة الاحتياطية ماذ... لا عليك، لقد وجدتها.

اشـتعل المحـرك مـن جديـد، ومـع هـزة مـن القـوة المفاجئـة ترنحـت السـفينة إلى الجانـب الآخـر، وسـمع «ثـورن» صـوت اصطـدام عندمـا ارتطمـت بالسـفينة التالية. اهـتزت «رامبيون» وبـدأت في الانزلاق مرة أخرى نحـو الأرض. سلسـلة مـن الرصاصـات انهمـرت عـلى الجانـب الأيمـن منهـا.

سقطت قطرة عرق على ظهر «ثورن».

- ما الذي تفعله في الأعلى؟

- توقفي عن تشتيت انتباهي!

صرخ ممسـكًا بأجهـزة التحكـم، محـاولًا تصحيـح وضـع السـفينة بطريقة مبالغـة؛ لتنحـرف السـفينة أكـثر إلى جهـة اليمين.

- سنموت.

حـاول «ثـورن» الحفـاظ عـلى مسـتوى السـفينة: الأمـر ليـس سـهلًا كمـا يبـدو! عـادةً مـا يكـون لـدي عامـل ثبـات أوتوماتيـكي للاعتنـاء بهـذا!

ولدهشـته؛ لـم تقـذف «سـندر» عليـه بأي مـن تعليقاتهـا السـاخرة. بعد لحظـة أضـاءت لوحـة أخـرى. اسـتقرار الموصـلات المغناطيسـية. إنتـاج الطاقـة: 63/37.. 62/38.. 58/42...

استقرت السفينة بهدوء تحت قدميه، ثم ارتجفت مرة أخرى في الجو: حسنًا.. مثل هذا!

ابيضت مفاصل «ثورن» وهو يمسك بأدوات التحكم، محاولًا توجيه أنف السفينة نحو السقف المفتوح، وتحول صوت خرخرة المحرك إلى هدير بينما ترتفع السفينة إلى أعلى.

سمع آخر صدى للرصاص قبل أن يبتعدا بينما تتحرر السفينة من المستودع، ويغمرها ضوء الشمس الصفراء.

أغمض عينيه مغمغمًا: هيا يا حبيبتي.

بينما تركت السفينة المجال المغناطيسي الواقي للمدينة خلفها، ودون تردد أو مقاومة اندفعت بقوتها الكاملة عبر السحب الرقيقة التي ظلت في سماء الصباح. اختفت ناطحات السحاب الشاهقة في وسط مدينة «نيو بكين»، وبعد ذلك لم يكن هناك سوى هو والسماء والمناظر الطبيعية التي لا نهاية لها في الفضاء.

ظلت أصابع «ثورن» مثبتة مثل أغلال حديدية حول أدوات التحكم حتى خرجت السفينة من الغلاف الجوي الأرضي. برأس دائخ ضبط دواسة الوقود على المدار الطبيعي قبل أن يرفع يديه بعيدًا عن أدوات التحكم.

أرجع ظهره في الكرسي مرتجفًا، استغرق الأمر منه وقتًا طويلًا كي يستطيع التحدث في انتظار تباطؤ نبضات قلبه إلى وتيرة يمكن التحكم بها.

قال: أحسنت صنعًا يا فتاة السايبورغ. إذا كنتِ تأملين في الحصول على منصب دائم في فريقي، فقد عُيِّنت للتو.

ظلت مكبرات الصوت صامتة.

- أنا لا أعني منصبًا وضيعًا أيضًا. فمنصب مساعد الكابتن متاح. حسنًا، أعني. كل المناصب متاحة تقريبًا: ميكانيكي.. طباخ.. وطيار أيضًا سيكون جيدًّا، لذا لن أكون مضطرًا لخوض ما حدث هذا مرة أخرى.

انتظر قليلًا: «سندر»؟ هل أنت هناك؟

لم يكن هناك أي استجابة. دفع «ثورن» نفسه ليقف من كرسيه متعثرًا خارج قمرة القيادة، متجاوزًا حجرة الشحن، والممر الذي ينقسم إلى أماكن خاصة بالطاقم.

كانت ساقاه ضعيفتين عندما وصل إلى المخرج الذي يؤدي إلى الطابق الأدنى للسفينة. نزل سلمًا إلى القاعة الصغيرة بين غرفة المحرك ورصيف السفينة. لم تعرض الشاشة بجانب غرفة المحرك أي تحذيرات عن انخفاض في الضغط أو شخص ما يحتاج إلى إنعاش قلبي رئوي. كذلك لم تقل شيئًا عن وجود فتاة حية في الداخل.

نقر «ثورن» على رمز الفتح على الشاشة، ولف المقبض اليدوي للباب، ثم دفعه ليفتحه.

كان المحرك صاخبًا، وساخنًا، ورائحته مثل المطاط الذائب.

نادى في الظلام: مرحبًا.. فتاة السايبورغ، هل أنت هنا؟

لو ردت عليه لضاعت كلماتها في صوت المحرك. ابتلع «ثورن» ريقه وهو يقول: إضاءة الأنوار.

سطع ضوء طوارئ أحمر فوق المدخل، ملقيًا بظلال قاتمة على المحرك الدائر الهائل، ولفائف الوصلات والأسلاك الممتدة تحته.

حملق «ثورن» ليلمح شيئًا أبيض تقريبًا.

ركع على يديه وركبتيه، زاحفًا نحوها: فتاة السايبورغ؟

لم تتحرك.

عندما اقترب «ثورن»، رآها ممددة على ظهرها، وشعرها الأسود مسدل فوق وجهها. وُصِّلت يدها الآلية بمنفذ لوحة كمبيوتر مكشوفة.

قال وهو يحوم حولها: «يا.. أنت». رفع جفنيها، لكن نظرتها كانت مظلمة وفارغة. انهار «ثورن» أرضًا واضعًا أذنًا على صدرها، ولكن إذا كان هناك دقات قلب، فقد فقدها وسط صوت المحرك الهادر.

صاح: هيا..

مد يده إلى يدها، محاولًا إخراج الموصل من اللوحة، أظلمت أقرب لوحة تحكم رئيسية.

«نظام التحكم التلقائي غير متصل»، قال صوت آلي من أحد المكبرات. انتفض «ثورن».

«تشغيل إجراءات النظام المبدئي».

- خطة جيدة.

تمتم ممسكًا بكاحليها. جرها «ثورن» ببطء إلى الردهة، وسندها إلى جدار الممر. أيًّا ما كانت أجزاء السايبورغ الخاصة بها مصنوعة منه؛ فقد كانت بالتأكيد أثقل بكثير من اللحم والعظام.

ضغط بأذنه على صدرها مرة أخرى. هذه المرة سمع نبضًا خافتًا.

قال وهو يهزها: استيقظي.

انحنى رأس «سندر» إلى الأمام.

جلس «ثورن» القرفصاء، زامًّا شفتيه. كانت الفتاة شاحبة بشكل مرعب، وقذرة من رحلتهما عبر المجاري، ولكن في سطوع الردهة؛ كان بإمكانه أن يقول أنها تتنفس، بالكاد.

- ماذا؟ هل لديك زر تشغيل أو شيء من هذا القبيل؟

وقـع انتباهـه عـلى يدهـا المعدنيـة، ولا تزال الوصلـة والمقبـس متدليين مـن مفصـل إصبعهـا. أمسـك بيدهـا وهـو ينظـر إليهـا مـن جميـع الزوايـا. تذكـر كشـافًا، ومفـكًا، وسـكينًا في ثلاثـة أصابـع؛ لكنـه لـم يكـن متأكـدًا بعد مـا تخفيـه سـبابتها. إذا كان زر التشـغيل؛ فلـم يتمكـن من رؤيـة أي طريقة تمكنـه مـن الوصـول إليه.

وصلة كابل ربما...

- صحيح!

قفـز «ثـورن» واقفًـا، كاد أن يسـقط باتجـاه الحائـط. ضغط على الشاشـة الـتي فتحـت البـاب إلى مينـاء السـفينة. أضـاءت الأضـواء البيضـاء عندمـا دخل.

أمسـك معصمي «سـندر» وسـحبها إلى الميناء، وضعها بين سـفينتي قمر صناعـي الصغيرتـين اللتـين كانتـا مزروعتـين مثـل الفطر السـام بـين فوضى الكابـلات وأدوات الخدمة.

لاهثًـا؛ سـحب سـلك شـحن السـفينة مـن الحائط، ثـم تجمـد محدقًا إلى مقبـس الفتـاة، ومقبـس السـفينة.. ثـم إلى الفتاة.

سبَّ مرة أخرى ثم ألقاهما.

كان كلاهمـا مقبـس ذكـر. حـتى هـو يمكنه معرفة أنـه لا يمكنـه توصيلهما معًا.

طـرق «ثـورن» بأطـراف أصابعـه عـلى صدغـه، مجبرًا نفسـه عـلى التفكير والتفكـير والتفكير.

ومضت فكرة أخرى؛ فحدق إلى وجه الفتاة. بدت وكأنها تزداد شحوبًا، لكن ربما كانت هذه خدعة من الإضاءة.

فكرة جديدة خطرت على باله: أوه.. أوه.. يا إلهي. أنت لا تظن.. أوه.. هذا مقرف!

دفع بعيدًا شعوره بالغثيان، وجذب الفتاة نحوه بلطف لتقع فوق ذراع واحدة، وبيده الحرة بحث بين شعرها المتشابك حتى وجد مزلاجًا صغيرًا موجودًا فوق رقبتها.

نظر بعيدًا وهو يفتحها، قبل أن يجرؤ على النظر إلى الداخل من زاوية عينيه.

خليط من الأسلاك وشرائح الكمبيوتر والمفاتيح التي لم يكن لها أي معنى على الإطلاق لـ«ثورن» ملأت فتحة صغيرة في الجزء الخلفي من جمجمتها. أطلق زفيرًا، سعيدًا لأن لوحة التحكم أخفت تمامًا أي أنسجة دماغية عن الأنظار. في قاعدتها اكتشف ما يبدو أنه منفذ صغير، بحجم المقبس نفسه.

- أوتش.

تمتم ثورن» مادًّا يده إلى كابل السفينة مرة أخرى آملاً أنه لم يكن على وشك ارتكاب خطأ فادح.

قام بتحريك مقبس سلك إعادة الشحن في لوحة التحكم الخاصة بها ليثبت في مكانه.

حبس أنفاسه.

لم يحدث شيء.

جلس «ثورن»، محتضنًا «سندر» بذراعه. دفع شعرها عن وجهها وانتظر.

بعد اثنتي عشرة ثانية، حدث شيء ما داخل جمجمتها. ارتفع صوته ثم ساد الصمت تمامًا.

ابتلع «ثورن» ريقه.

ارتعش كتف الفتاة الأيسر في قبضة «ثورن». أسقطها على الأرض، تاركًا رأسها على جانب واحد. تأرجحت ساقها. كادت أن تضرب «ثورن» في فخذه. دفع نفسه بعيدًا عنها، ساندًا ظهره على سلم هبوط السفينة.

أخذت الفتاة نفسًا سريعًا.. حبسته لبضع ثوانٍ، ثم أطلقت أنينًا عاليًا.

- «سندر»؟ هل أنت على قيد الحياة؟

سلسلة من التشنجات الأكثر اعتدالًا شقت طريقها للخروج من أطرافها الآلية، ثم تغيرت ملامح وجهها بالكامل كما لو أنها تقضم ليمونة. انفتح جفناها، وتمكنت من النظر إلى وجهه.

- «سندر»؟

رفعت نفسها لتجلس. حركت فكها ولسانها في صمت للحظة، وعندما تحدثت كانت كلماتها مشوشة للغاية: أنظمة التحكم الآلي.. استنفدت تقريبًا نظام الطاقة لديّ.

- أعتقد أنه استنفد نظام الطاقة لديك بالتأكيد.

عبست وبدت غير متأكدة للحظة قبل أن تصل إلى المقبس الذي لا يزال موصولًا في دماغها. بعد إخراجه، أغلقت اللوحة.

- هل فتحت لوحة التحكم الخاصة بي؟

قالت بكلمات أوضح قليلًا يكمن الغضب وراءها.

عبس قائلًا: لم أكن أرغب في ذلك.

كانت تعابير وجهها لاذعة وهي تحدق إليه؛ لم تكن غاضبة تمامًا، لكنها لم تكن ممتنة أيضًا. حدقا إلى بعضهما البعض لفترة طويلة، بينما كان المحرك يهدر عبر الردهة، وبدأ ضوء في الزاوية يخفت، وامضًا على فترات عشوائية.

قالت «سندر» أخيرًا متذمرة: حسنًا، أظن أن هذا كان تفكيرًا سريعًا جدًّا.

ابتسامة مرتاحة ملأت وجه «ثورن»: نحن نحظى بلحظة خاصة مجددًا، أليس كذلك؟

- إذا كنت تعني بلحظة خاصة أنني لا أريد خنقك لأول مرة منذ أن التقينا؛ فأعتقد أننا كذلك. (انزلقت «سندر» مرة أخرى على الأرض متابعة) على الرغم من أنني قد أكون منهكة للغاية لأرغب في خنق أي شخص.

- سأعتبره إطراءً.

قال «ثورن»، وهو يتمدد على الأرض بجانبها، مستمتعًا بالصلابة الباردة لأرضية الميناء، والأضواء الساطعة المزعجة في الأعلى، ورائحة الصرف الصحي التي تفوح من ملابسهما، والإحساس المثالي بالحرية.

الكتاب الثاني

ذات الـرداء الأحمـر كان لحمهـا طريًّـا يافعًـا فـأدرك الذئـب أنهـا سـتكون أشـهى مـن العجـوز.

أزت البيضة وهي تنزلق في الزبدة الذائبة وقد لمع صفارها الزاهي، أزاحت «سكارليت» ريشة ملتصقة ببيضة أخرى قبل أن تكسرها بيد واحدة وهي تحرك الملعقة في الوقت نفسه عبر المقلاة. نضج البياض السائل منتفخًا، صانعًا غشاءً رقيقًا بالقرب من حواف المقلاة.

بخلاف ذلك، كان المنزل صامتًا. لقد اطمأنت على والدها عندما عادت إلى المنزل بعد القتال. وجدته نائمًا بعمق في سرير جدتها، وقد سُرقت زجاجة ويسكي من خزانة المطبخ التي تُركت مفتوحة.

لقد أفرغت ما تبقى من الويسكي في الحديقة، جنبًا إلى جنب مع كل زجاجات الخمور الأخرى التي وجدتها، ثم أمضت أربع ساعات تتقلب في سريرها. كان رأسها ممتلئًا من الأحداث السابقة: آثار الحروق على ذراع والدها، والرعب المحفور فوق وجهه، ويأسه في العثور على ما تخفيه جدتها.

و«وولف»، بوشمه، وملامحه الحادة، ونبرته شبه المقنعة: لم أكن أنا.

بعد ترك الملعقة على حافة المقلاة، سحبت «سكارليت» طبقًا من الخزانة، وقطعت قطعة كبيرة من الخبز الجاف من الرغيف على المنضدة. كان الأفق مضيئًا، والسماء صافية؛ تعد بيوم مشمس آخر، لكن الرياح هبت في الليل، تطيح بأعواد الذرة، وتصفر عبر المدخنة. صاح ديك في الفناء.

تنهدت، ووضعت البيض بالملعقة في الطبق قبل جلوسها أمام طاولة الطعام. دفعت الطعام في فمها، كان جوعها أقوى من أعصابها. مدت يدها الحرة إلى شاشة الإخراج تتناولها من فوق المنضدة، وهي

تفتح رابط اتصال شبكي.

تمتمت من خلال نصف فم ممتلئ. بحث.. وشم «ج-م-ج-ق».

غير قادر على تحديد الطلب.

تأففت، كتبت الكلمات وهي تبتلع ما تبقى من البيض؛ بينما ظهرت سلسلة من الروابط: وشم مبالغ فيه. تصاميم وشم. نماذج للوشوم الافتراضية. العلم وراء إزالة الوشم. أحدث تقنيات الوشوم؛ غير مؤلمة تقريبًا!

حاولت مجددًا: وشم «ج م ج ق 962».

لم يُعثر على تطابق.

التقطت الخبز، وقضمت قطعة كبيرة بأسنانها.

وشم لأرقام على الأذرع.

ملأت مجموعة من الصور الشاشة: أذرع نحيفة، أذرع ضخمة، شاحبة، داكنة، مغطاة برسومات متوهجة، أو تعرض رموزًا صغيرة ودقيقة على المعاصم. أرقام ثلاثة عشرة، وأرقام رومانية، تواريخ الميلاد، والإحداثيات الجغرافية. السنة الأولى بعد السلام «١ ع.ث» كانت شائعة كذلك.

بدأ فك «سكارليت» يؤلمها؛ فتركت ما تبقى من الخبز على الطبق، وفركت عينيها بيديها. وشوم مقاتلي الشوارع؟ وشوم خاطفين؟ وشوم مافيا؟

من هم هؤلاء الناس؟

وقفت، وبدأت في صنع فنجان من القهوة.

- «وولف».

همست لنفسها وهي تصب الماء. تباطأت الكلمة على شفتيها. بالنسبة للبعض، الذئب وحش بري مفترس، ومصدر إزعاج، وبالنسبة للآخرين؛ حيوان خجول أسيء فهمه من قِبَل البشرية في كثير من الأحيان.

كان القلق لا يزال يؤلم معدتها. لم تستطع إخراج ذكراه من رأسها، كاد أن يقتل خصمه وسط كل هؤلاء المتفرجين، قبل أن يندفع إلى الحقول مثل رجل ممسوس. في ذلك الوقت، ظنت العواء الذي سمعته بعد ذلك بدقائق كان لذئب حقيقي يجوب المزارع -لم يكن بالتأكيد غير مألوف، ليس بعد قانون حماية الأنواع الذي فُرض منذ قرون- ولكن يقينها كان يتلاشى.

ينادونني بـ«وولف» في القتالات.

وضعت طبقها والمقلاة الفارغة في الحوض، وأجرت الماء البارد فوقهما وهي تتفحص ظلال الحقول المتمايلة عبر النافذة. قريبًا ستمتلئ المزرعة بالحياة: الأندرويدات والعاملين ونحل العسل المحسن وراثيًّا.

سكبت القهوة قبل أن تنتهي من تصفيتها، وسكبت فوق كوبها القليل من الحليب الطازج، ثم جلست أمام الطاولة.

الذئاب.

ملأت صورة ذئب رمادي الشاشة، والأنياب مكشوفة، وأذناه مفلطحتان. تشبثت رقاقات الثلج بفروه السميك.

مررت «سكارليت» إصبعها عبر الشاشة، مبعدة الصورة. كانت الصور التي تلتها أكثر هدوءًا: الذئاب تتدحرج مع رفقائها، والصغار نائمون فوق بعضهم البعض، ذئاب بيضاء ورمادية تتسلل عبر الغابات في الخريف.

اختارت رابطًا من أحد مجتمعات الحفاظ على الأنواع، مرت على الكلمات بعينيها، وتوقفت عند وصولها إلى القسم الخاص بالعواء.

تعوي الذئاب من أجل الحصول على اهتمام مجموعتها، أو إرسال تحذيرات. يعوي الذئب الذي فُصل عن مجموعته من أجل العثور على الرفقة. في الكثير من الأحيان يكون الذكر الألفا هو الأكثر عدوانية في القطيع. يمكن الكشف عن عدوانيته من طبقة صوته المنخفضة، وعويله القاسي عندما يقترب من شخص غريب.

اقشعرت «سكارليت» بشدة حتى تناثرت قهوتها على حافة قدحها. سبَّت، وقفت لأخذ منشفة لتمسحها، منزعجة من رعبها من المقال الغبي. هل تعتقد حقًّا أن مقاتل الشوارع المجنون كان يحاول التواصل مع قطيعه؟

ألقت بالمنشفة في الحوض وأمسكت بشاشة الإخراج، وتصفحت بقية المقالة قبل اتباع رابط حول التسلسل الهرمي للقطيع.

تسافر الذئاب في قطعان، يتراوح القطيع من ستة إلى خمسة عشر عضوًا، ولديهم تسلسل هرمي ثابت. في الجزء العلوي من التسلسل الاجتماعي يوجد ذكر ألفا وأنثى ألفا؛ زوجان. وعلى الرغم من أنهما في كثير من الأحيان يكونان الذئبين الوحيدين في القطيع اللذين سوف ينتجان جراءً؛ فإن جميع أعضاء القطيع يساعدون في تغذية وتربية تلك الجراء.

يختار الذكور الألفا عن طريق معركة طقوسية: قد يتحدى ذئبٌ الآخرَ؛ مما يؤدي إلى نشوب معركة تحدد من الذئب الأقوى. الانتصارات المتكررة تُكسب الذئب المتفوق الاحترام، وتُقرر زعيم القطيع.

الخطـوة التاليـة في التسلسـل الهرمـي للقطيـع هي ذئـاب الـ«بيتـا»، التي كثـيرًا ما تصطـاد وتوفر الحمايـة للجراء.

ذئـب الأوميجـا هـو الأدنى في الترتيـب، غالبًـا مـا يُعامـل الأوميجـا عـلى أنهـم كبـش فـداء، يتـم انتقاؤهـم مـن وقـت لآخـر مـن بـاقي القطيـع.

يمكـن أن يجعـل هـذا الأوميجـا في أطـراف القطيـع، وفي بعـض الأوقـات قـد يغادر القطيـع تمامًا.

موجة من الطقطقة جعلت «سكارليت» تجفل.

وضعت الشاشة على المنضدة، أطلت من النافذة. آلمتها معدتها.

كان هنـاك ظـل رجـل ممتـد عـبر الفنـاء، والدجـاج المتجمـع يبتعـد عنه نحـو قنهم.

كمـا لـو كان يشـعر بهـا، نظـر «وولـف» إلى الأعـلى، ورأى «سـكارليت» في النافذة.

انسـحبت بعيـدًا. ابتلعـت الذعـر المتصاعـد بداخلهـا، ركضـت في الردهـة، وانتزعـت بندقيـة جدتهـا مـن ركنهـا تحـت الـدَّرَج.

لـم يكـن «وولـف» قـد تحـرك بحلـول الوقـت الـذي فتحـت فيـه البـاب الأمامـي. كان الدجـاج بالفعـل قـد أَلِـفَ الغريـب، ناقـرًا حـول قدميـه بحثًا عـن البـذور المتسـاقطة.

حملت «سكارليت» البندقية بين ذراعيها وسحبت مفتاح الأمان.

إذا كان متفاجئًا، فهو لم يظهر ذلك.

صرخت مفزعة الدجاجات بعيدًا: ماذا تريد؟

انتـشر ضـوء المـنزل حولهـا فـوق الحـصى. تحـرك ظلهـا عـلى مدخـل المـنزل، وهـو يـكاد يلامـس قدمـي «وولـف».

اختفى جنون القتال، كانت الكدمات فوق وجهه بالكاد ظاهرة، بدا هادئًا وغير مكترث ببندقيتها، رغم أنه لم يتحرك نحوها.

بعد صمت طويل رفع يديه بجانب رأسه، باسطًا كفيه: أنا آسف. لقد أخفتك مرة أخرى.

كما لو كان يقوم بتعويضها عن ذلك؛ تراجع. خطوتين.. ثلاث خطوات.

قالت بتسلية بينما تحافظ على جديتها كطريق مسدود: أنت موهوب في ذلك. أبق يديك مرفوعتين.

تحركت أصابعه في تسليم.

تجاوزت «سكارليت» الباب، لكنها توقفت عندما غُرز الحصى في قدميها العاريتين. شعرت بالألم يوخز حواسها.

انتظرت قيام «وولف» بأي حركة مفاجئة، لكنه ظل واقفًا كالبيت الحجري الذي أعطته ظهرها.

- لقد اتصلت بالشرطة بالفعل.

قالت كاذبة مفكرة في شاشتها التي تركتها على طاولة المطبخ.

عكست عيناه الضوء، وتذكرت «سكارليت» فجأة والدها النائم في الطابق العلوي. هل سيكون من المبالغ به أن تأمل أن يوقظه صوتها المرتفع من سباته؟

- كيف وصلت إلى هنا؟

قال بينما لا تزال يداه مرفوعتين: مشيت.. حسنًا، ركضت تقريبًا. هل ترغبين في مغادرتي؟

كانت الرياح تعبث بشعره في فوضوية.

فاجأها السؤال.

- أريدك أن تخبرني ما الذي تفعله هنا؟ إذا كنت تظن أنني خائفة منك...

- أنا لا أحاول إخافتك.

بنظرة غاضبة نظرت إلى ماسورة البندقية، كي تتأكد أنه لا يزال في مرماها.

- أردت التحدث إليك، عما قلته أثناء القتال. عن الوشم، وما حدث لجدتك، وأبيك.

جزت «سكارليت» على أسنانها: كيف عرفت أين أعيش؟

قطب جبينه، كما لو كان مرتبكًا: مكتوب فوق مركبتك اسم مزرعتك؛ لذا بحثت عنه. أنا لا أرغب في إلحاق أي ضرر بك. كل ما في الأمر أنك بدوت في حاجة إلى مساعدة.

اشتعلت وجنتاها: مساعدة؟ مساعدة من معتل نفسيّ عذب والدي وخطف جدتي؟

قال بثبات: لم أكن أنا، هناك وشوم أخرى مثل وشمي، لقد كان شخصًا آخر.

- أوه حقًّا؟ وكأنك جزء من طائفة ما أو شيء من هذا القبيل؟

التصق جسد إحدى الدجاجات بساقها، ارتجفت، بالكاد تمكنت من الحفاظ على مستوى البندقية.

قال هازًّا كتفيه: أو شيء من هذا القبيل.

خطا بقدم واحدة فوق الحصى.

- لا تقترب! سوف أطلق الرصاص.. أنت تعرف أنني سأفعل.

صاحت «سكارليت»، كأكأت الدجاجة فزعة، وابتعدت.

- أعرف.

مـرت عـلى وجهـه لمحة مـن اللطف، وأشـار إلى صدغه: عليـك التصويب نحـو الـرأس. عـادة ما يكـون هذا قاتـلًا. أو إذا كنت غير واثقـة في تصويبك، يمكنـك الإطـلاق على الجذع، إنـه هدف أكبر.

- رأسك يبدو كبيرًا جدًّا من هنا.

ضحـك، غـيَّر ذلـك التعبـير كل شيء فيـه؛ اسـترخى في وقفتـه، وأصبحت ملامحه دافئة.

شـعرت «سـكارليت» بالغثيـان. لـم يكـن لهذا الرجـل الحـق في الضحك، ليـس وجدتهـا لا تـزال في مـكان مـا مجهـول.

أسـقط «وولـف» ذراعيـه، ولفهما فوق صـدره. قبل أن تأمره «سـكارليت» مرة أخـرى برفعهما.

تحـدث: لقـد رجـوت أن أكـون قد أثـرت إعجابك ليلـة أمس، ولكـن يبدو أن الأمـر قـد جاء بنتائج عكسـية.

- أنـا لا أتأثـر عـادة بالرجـال الذيـن يعانـون مـن مشـاكل في التحكـم بغضبهـم، الذيـن يخطفـون جـدتي، ويلحقـون بي و...

- أنا لم أخطف جدتك!

لأول مـرة كانـت كلماتـه حـادة، جفـت كلمـات الخطبـة الطويلـة الغاضبة في حلـق «سـكارليت». انخفضت نظراتـه منتبهًا إلى مجموعـة من الدجاجات يتسـكعن عند الباب.

- ولكـن، إذا كان الفاعـل هـو شـخص يملـك وشـمًا مثـلي، فقـد أتمكن من المسـاعدة في معرفـة مـن فعـل ذلـك.

- ولماذا يجب عليّ تصديقك؟

أخـذ سـؤالها عـلى محمـل الجـد، مفكرًا لفـترة طويلـة: لا أملـك أي دليل بخـلاف مـا قلتـه لـك الليلـة الماضيـة. لقـد كنـت في «ريـو» منـذ مـا يقـرب مـن أسـبوعين؛ إنهـم يعرفونـي في الحانـة، وهـم يعرفونـني في القتـالات أيضًـا. إذا رآني والـدك أو جدتـك؛ لـن يتعرفـا عـليّ.

اعتدل في وقفته، كما لو كان قلقًا من الوقوف ساكنًا: أريد مساعدتك.

عبسـت «سـكارليت» محدقـة في ماسـورة البندقيـة المزدوجـة، إذا كان يكـذب؛ فسـيكون أحـد الرجـال الذيـن سـلبوها جدتهـا.

كان قاسيًا.. شريرًا.. ويستحق رصاصة بين عينيه.

ولكنه كان دليلها الوحيد.

- ستخبرني بكل شيء.. كل شيء.

رفعـت إصبعهـا عـن الزنـاد، وخفضـت البندقيـة مشـيرة إلى فخـذه.. هـدف غـير مميت: وسـتحتفظ بيديك حيـث يمكنني رؤيتهما طـوال الوقت. فسـماحي لـك بدخـول هـذا المـنزل؛ لا يعـني أنـني أثـق بـك.

أومأ برأسه ممتثلًا لكلماتها: بالتأكيد، ما كنت لأثق بي أيضًا.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

-١٢-

أشـارت «سـكارليت» بالبندقيـة إلى «وولـف» ليدلـف إلى الداخـل، محدقة إليـه بينمـا تسـير نحـو المدخـل، بـدا وكأنه يهـيئ نفسـه، ينظـر إلى الجدران المغطـاة بالجـص، والسـلالم الداكنـة قبـل أن يمـر بهـا في الردهـة. كان عليـه أن ينحـني حـتى لا يصطـدم رأسـه بإطـار البـاب.

ركلـت «سـكارليت» البـاب، رافضـة أن ترفـع عينيهـا مـن فـوق «وولـف»، الـذي وقـف ثابتًـا ومنحنيًا. جسـده ينثني على نفسـه قدر اسـتطاعته. تحول انتباهـه إلى الصـور الرقميـة الـدوارة عـلى الحائـط الـتي تظهـر «سـكارليت» عندمـا كانـت طفلـة تمضـغ البـازلاء النيئـة مـن الحديقـة، حقـول الخريـف الذهبيـة، وجدتهـا أصغـر بأربعـين عامًـا في زيهـا العسـكري الأول.

- من هذا الطريق.

تبـع إيماءتهـا نحـو المطبـخ. نظرت «سـكارليت» إلى الصـورة بينما تختفي منهـا جدتها، قبـل أن تتبعه.

لمحـت شاشـة الإخـراج الخاصـة بها فـوق الطاولة، لا تـزال تعرض صورة لذكـر ألفـا مـع رفيقتـه، فوضعتهـا في جيبها.

وضعـت البندقيـة في زاويـة إحـدى الخزانـات، دون أن تديـر ظهرهـا لمقاتـل الشـوارع. سـحبت قميصهـا الأحمـر ذا القلنسـوة مـن فـوق ظهـر أحـد الكـراسي، وارتدتـه. شـعرت وكأنهـا أكـثر قـوة عندمـا دفعـت ذراعيهـا في أكمامـه. بـل أكـثر قـوة مـن إخراجهـا لسـكين التقطيـع مـن حاملـه فـوق طاولـة المطبـخ.

اختطف نظرة سريعة نحو السكين قبل أن ينظر إلى بقية المطبخ، لتهبط عيناه على السلة السلكية بجانب المغسلة، لتتسع حدقتاه من الجوع.

ملأت السلة ست حبات من الطماطم الحمراء اللامعة.

عبست «سكارليت» عندما التقت عيناها بعينَي «وولف».

تمتمت: لا بد أنك جائع، بعد كل هذا الركض.

- أنا بخير.

قالت وهي تشير إلى الطاولة بالسكين: اجلس.

تردد «وولف» للحظة فقط قبل أن يسحب كرسيًّا. لم يسحب الكرسي نحو الطاولة بعد جلوسه، وكأنما أراد أن يمنح نفسه مساحة كافية للقفز والركض إذا ما اضطر لذلك.

- ضع يديك حيث يمكنني رؤيتهما.

نظر إليها بنظرات أقرب إلى التسلية، وأصابعه ممدودة فوق حافة الطاولة: لا يمكنني تخَيُّل ما تظنينه بي بعد أحداث الليلة الماضية.

سخرت منه: حقًّا؟ لا يمكنك أن تتخيل؟

أمسكت بلوح التقطيع، ووضعته بعنف فوق الطاولة المقابلة لـ«وولف» وهي تتابع: هل تريدني أن أخبرك بما خطر في بالي؟

خفض نظراته، وهو يمرر إصبعه فوق خدش قديم في الخشب: لقد مر وقت طويل منذ فقدت السيطرة على هذا النحو. لا أعلم ماذا حدث.

- آمل أنك لم تأتِ إلى هنا من أجل الحصول على تعاطفي.

لم تضع السكين من يدها أو تدير ظهرها له؛ مما اضطرها إلى القيام بجولتين إضافيتين من طاولة إلى أخرى متناولة أولًا رغيفًا من الخبز ثم حبتين من الطماطم.

- لا، لقد أخبرتك لماذا أنا هنا. الأمر فقط أنني أمضيت الليل كله أحاول اكتشاف الخطأ الذي حدث.

- ربما يجب عليك العودة إلى اللحظة التي قررت فيها أن قتال الشوارع اختيار مهني سليم.

ساد صمت طويل دون أن يُكسر، بينما ظلت «سكارليت» واقفة، قطعت قطعة كبيرة من الخبز، وألقت بها إلى «وولف»، الذي أمسكها بسهولة.

قال وهو يلتقطها: أنت محقة، ربما كانت تلك هي اللحظة التي بدأ فيها كل شيء.

غرز أسنانه في الخبز، بالكاد مضغه قبل أن يبتلعه.

بدا مرتبكًا لعدم امتلاكه أعذارًا أو حججًا. أمسكت «سكارليت» بالطماطم ووضعتها على لوح التقطيع، شعرت بالحاجة إلى إبقاء يديها مشغولتين.

دفعت السكين بلا رحمة في لحم الطماطم، متجاهلة البذور التي تناثرت فوق لوح التقطيع.

دفعت السكين في شرائح الطماطم لينغرز بها، ثم وجهت السكين نحوه دون أن تهتم بتقديمها في صحن. سرعان ما تغرقت فتات الخبز فوق الطاولة بالعصير الأحمر المائي السائل من الطماطم. كانت نظراته شاردة وهو يتناول منها الشرائح: شكرًا لك.

ألقت «سكارليت» فرع الطماطم في الحوض ومسحت يديها فوق سروالها الجينز. وفي الخارج كانت الشمس تشرق بسرعة، والدجاجات بدأن في الكأكأة. تساءل لماذا لم تطعمهم «سكارليت» عندما كانت بالخارج.

قال «وولف»: الوضع هنا هادئ للغاية.

- أنا لن أوظفك.

تناولت كوب القهوة الباردة المنسية، وجلست أخيرًا أمام «وولف». وظلت السكين فوق لوح التقطيع، بالقرب من أصابعها. انتظرته حتى ينتهي من لعق عصير الطماطم من أصابعه.

- إذن، ما قصة هذا الوشم؟

نظر «وولف» إلى ساعده. كان ضوء المطبخ يجعل عينيه تلمعان مثل الأحجار الكريمة. لكن هذه المرة لم تجعلا «سكارليت» مرتبكة. فكل ما تهتم به الآن هو الإجابات التي تخفيها تلك العينان.

مد ذراعه عبر الطاولة حيث ظهر الوشم بالكامل في الضوء وقد شد عضلاته. بدا وكأنه يراه للمرة الأولى «ج م ج ق 962».

قال: جندي مخلص لجماعة القطيع، العضو الـ 962.

أرخى عضلاته، وترك كتفيه تغرقان في الكرسي.

- أكبر خطأ ارتكبته على الإطلاق.

شعرت «سكارليت» بوخز في جلدها: وما هي بالضبط جماعة القطيع؟

- عصابة، يُشار إليها عادة باسم الذئاب. إنهم يحبون تسمية أنفسهم بالمقتصين والمتمردين ورواد التغيير، لكنهم ليسوا أفضل بكثير من المجرمين، حقًّا.. إذا كان بإمكاني تحمل تكلفة ذلك، فسوف أزيل هذا

الـشيء الفظيع.

هبـت عاصفـة مـن الريـاح عـلى شـجرة البلـوط خـارج البـاب الأمامـي، واندفعـت موجـة مـن الأوراق نحـو النافـذة.

- إذن، لم تعد جزءًا منهم بعد الآن؟

هز رأسه.

حدقـت إليـه «سـكارليت» عـبر الطاولـة، غـير قـادرة عـلى قـراءة تعابـيره. غـير قـادرة عـلى معرفـة مـا إذا كان يقـول الحقيقـة. تمتمـت: «الذئاب».

تاركة الاسم يغرق في أفكارها.

- وهـل يفعلـون ذلـك كثـيرًا؟ إخراج الأبريـاء من منازلهم دون سـبب على الإطلاق؟

- لديهم سبب.

سـحبت «سـكارليت» رباط قلنسـوة قميصها حتى كاد أن يخنقها، قبل أن تفكـه مرة أخـرى: لماذا؟ مـاذا يريدون مـن جدتي؟

- لا أعرف.

- لا تقل لي هذا، أهو طلب فدية؟ أم ماذا؟

قبـض أصابعـه ثـم فردهـا مـن جديـد فـوق الطاولـة قائـلًا وهـو يشـير نحـو الـرواق: لقـد كانـت في الجيـش.. في تلـك الصـورة كانـت ترتـدي الـزي العسكري.

- كانـت طيـارًا في الاتحـاد الأوروبي، لكـن ذلـك كان قبـل سـنوات. قبـل أن أولـد.

- إذن ربما تعرف شيئًا. أو ربما يظنون أنها كذلك.

- عن ماذا؟

- أسرار عسكرية؟ أسلحة فائقة السرية؟

اندفعت «سكارليت» إلى الأمام حتى ضغطت بطنها على حافة الطاولة: أظن أنك قلت إنهم مجرمون عاديون. لماذا يهتمون بذلك؟

تنهد «وولف»: إنهم مجرمون يظنون أنفسهم...

عضت «سكارليت» على شفتها: رواد التغيير؟ حسنًا، إذن، وماذا في ذلك؟ هل يحاولون إسقاط الحكومة أو شيئًا من هذا القبيل؟ بدء حرب؟

نظر «وولف» نحو النافذة بينما كانت أضواء مركبة ركاب صغيرة تلف حول حافة الحقل، لقد وصلت نوبة العمال الأولى.

- لا أعرف.

- لا، أنت تعرف. أنت واحد منهم!

ابتسم «وولف» بدون مشاعر: لم أعن شيئًا بالنسبة لهم. لم أكن أكثر من صبي توصيل. لم أكن جزءًا من أي خطط تنفيذية.

عقدت «سكارليت» ذراعيها: إذن، خمن بناءً على خبرتك.

هز رأسه: أعرف أنهم سرقوا الكثير من الأسلحة. يريدون أن يخشاهم الناس. ربما يريدون وضع أيديهم على الأسلحة العسكرية.

- جدتي لا تعرف أي شيء عن ذلك. حتى وإن عرفت ذلك من قبل عندما كانت طيارًا، لكنها لا تعرف الآن.

فتح «وولف» راحتيه: أنا آسف، لا أعرف ماذا يكون غير ذلك. ما لم يكن بإمكانك التفكير في أي شيء قد تكون متورطة فيه.

- لا، لقد أمعنت في التفكير منذ اختفائها، لكن لا يوجد شيء. لقد كانت فقط.. إنها جدتي.

أشـارت نحـو الحقـول متابعـة: إنهـا تمتلك مزرعـة، تقول ما تفكـر به، ولا تحـب أن يقـال لهـا كيـف تفكـر، لكن ليـس لديها أي أعـداء، هذا مـا أعرفه. بالتأكيـد يظـن النـاس في المدينـة أنهـا غريبـة الأطـوار بعـض الـشيء، لكـن لا يوجـد أحـد لا يحبهـا. وهـي مجرد امـرأة عجوز.

شـبكت يديهـا حـول كـوب القهـوة وتنهـدت: لا بـد أنـك تعـرف كيـف تجدهـم عـلى الأقـل؟

- كيف أجدهم؟! لا، سيكون هذا انتحارًا.

توترت: هذا ليس قرارك.

حك «وولف» رقبته: متى أخذوها؟

- ثمانية عشر يومًا.

شـقت الهسـتيريا طريقهـا نحـو صوتهـا: إنهـا معهـم منـذ ثمانيـة عـشر يومًا.

ركز انتباهه على الطاولة، مقطبًا جبينه: إنه خطر للغاية.

ارتطـم الكـرسي بـالأرض بينمـا وقفـت «سـكارليت»: لقـد طلبـت منـك معلومـات لا محـاضرة. أنـا لا أهتم بمـدى خطورتهم، إنه مجرد سـبب آخر يجعلـني أرغـب في العثـور عليهـم. هـل تعـرف مـا الـذي يفعلونـه بهـا الآن بينمـا تضيـع وقـتي؟ ومـاذا فعلـوا لوالدي؟

دوى صـدى غلـق بـاب في المـنزل. قفـزت «سـكارليت» وهـي بالـكاد تمسـك بنفسـها قبـل أن تتعـثر في الكـرسي السـاقط. نظـرت إلى «وولـف»، كانـت القاعـة فارغـة، انقبـض قلبهـا: أبي؟

انسحبت نحو الرواق وفتحت الباب الأمامي: أبي؟

ولكن المدخل الخارجي كان بالفعل فارغًا.

-١٣-

انطلقت سكارليت فوق الممر، والحصى يدغدغ قدميها. ضربت الرياح خصلات شعرها، وألقت به على وجهها.

قالت وهي تدس شعرها في قلنسوتها: إلى أين ذهب؟

كانت الشمس قد غطت الأفق بالكامل، وقد غرقت المحاصيل باللون الذهبي، وامتلأ المدخل بظلال متمايلة.

- ربما ليطعم طيورك.

أشار «وولف» إلى ديك يشق طريقه عائدًا نحو جانب المنزل، متسكعًا نحو حوض الخضراوات.

متجاهلة ألم الحصى؛ ركضت «سكارليت» نحو الزاوية. أوراق البلوط تدور بفعل الرياح.

كانت الحظيرة والأعشاش والدجاج صامتين في الفجر الساطع.

لم يكن هناك أثر لأبيها.

- لا بد أنه كان يبحث عن شيء ما، أو.. (توقف قلب سكارليت للحظة) مركبتي!

ركضت متجاهلة الطريق المفروش بالحجارة، والحشائش الشائكة. كادت تصطدم بباب الحظيرة؛ لكنها تمكنت من الإمساك بالمقبض وفتحه في اللحظة التي اهتز فيها المبنى إثر صوت تحطيم.

- أبي!

لكنه لم يكن داخل المركبة يستعد للانطلاق بها كما خشيت. بدلًا من ذلك؛ كان يقف فوق الخزانات الممتدة بطول الجدار البعيد، يمد يده نحو الخزائن العلوية، ويلقي بمحتوياتها على الأرض: علب الدهان، الأسلاك، قطع المثقاب.

قُلب صندوق الأدوات بالكامل مما أدى إلى غمر الأرضية بالمسامير والصوامل، بينما الخزانتان المعدنيتان الملتصقتان بالجدار الخلفي مفتوحتان على مصاريعها؛ تظهران مجموعة متنوعة من أزياء الطيران العسكري، والمعاطف، وقبعة بستنة مصنوعة من القش دُفنت في الزاوية.

- ماذا تفعل؟

تقدمت «سكارليت» نحوه، ثم تراجعت وتجمدت في مكانها، بينما طار مفتاح ربط بالقرب من رأسها. عندما لم تسمع صوت تحطُم نظرت إلى الخلف لتجد «وولف» يمسك بالمفتاح بالقرب من وجهه، ويرف بجفونه في دهشة. التفتت «سكارليت»: أبي.. ما...

- شيء ما هنا!

قال وهو يفتح الخزانة مرة أخرى. ينتزع علبة من الصفيح، ويقلبها، بينما تتناثر منها مئات المسامير الصدئة على الأرض.

- أبي توقف! لا يوجد شيء هنا!

شقت طريقها عبر الفوضى، منتبهة إلى القطع الصدئة الحادة المتناثرة أكثر من انتباهها إلى الصخور الخشنة في الخارج.

- توقف عن ذلك!

- يوجد شيء ما هنا يا «سكار».

قال وهو يدس برميلًا معدنيًا تحت ذراعه، وقفز من على المنضدة، جالسًا القرفصاء. سحب السدادة من الفتحة الموجودة في أعلى البرميل. على الرغم من كونه حافي القدمين أيضًا فإنه لم يبد منزعجًا من المسامير والبراغي.

- إنها تملك شيئًا يريدونه، لا بد أنه هنا في مكان ما، ولكن أين؟!

امتلأ الهواء بالرائحة الحادة لزيوت تشحيم المحركات؛ بينما مال والدها فوق البرميل؛ تاركًا الزيت الأصفر ينسكب فوق الفوضى التي صنعها.

- أبي! ضعه أرضًا!

أمسكت بمطرقة فوق الأرض ورفعتها فوق لأعلى: سأضربك، أقسم بذلك!

نظر إليها أخيرًا بجنونه المُتَلَبِّس. لم يكن هذا والدها. لم يكن هذا الرجل عابثًا، وساحرًا، ومنغمسًا في الملذات؛ كل تلك الأشياء التي أعجبتها عندما كانت طفلة، واحتقرتها عندما أصبحت مراهقة.. هذا الرجل محطم.

تحول تدفق الزيت إلى قطرات خفيفة.

- أبي، ضع البرميل أرضًا.. الآن.

ارتجفت شفتاه عندما تحول انتباهه، مركزًا على مركبة التوصيل الصغيرة التي لا تبتعد كثيرًا عنه.

غمغم: كانت تحب الطيران. لقد أحبت مركباتها.

- أبي.. أبي!

واقفًا؛ دفع والدها البرميل نحو النافذة الخلفية للمركبة، شارخًا الزجاج.

- إلا مركبتي!

أسقطت سكارليت المطرقة، وركضت نحوه متعثرة في طريقها فوق الأدوات والحطام.

تحطم الزجاج بالضربة الثانية، كان والدها بالفعل قد دفع نفسه بين الشظايا.

- توقف عن ذلك! دعها لحالها!

أمسكته «سكارليت» من خصره تجره خارج المركبة.

تلوى في قبضتها بعنف لتصطدم ركبته بجانب «سكارليت» وتسقطهما على الأرض. لتشعر «سكارليت» بالألم في فخذها إثر سقوطها على عبوة معدنية، ولكن كل ما كانت تفكر فيه هو إحكام قبضتها على والدها، محاولة تثبيت ذراعيه المتأرجحين على جانبيه. كانت هناك دماء فوق يديه حيث أمسك بالزجاج المكسور، كذلك قَطعٌ في جانبه بدأ يتحول إلى اللون القرمزي بالفعل.

- دعيني يا «سكار».. سوف أجده.. سوف...

صرخ مبتعدًا عنها، تشبثت به «سكارليت» غريزيًّا، محاولة إخضاعه، حتى أدركت أن «وولف» كان واقفًا، وقد أمسك بأبيها وجره ليقف على قدميه.

تركته، لاهثة، وفركت بإحدى يديها فخذها الذي ينبض بالألم.

- اتركني!

رفع والدها رأسه، وهو يجز على أسنانه.

متجاهلًا صراعاته، لوى «وولف» معصميه بإحدى يديه، ومد الأخرى نحو «سكارليت».

ما أن وضعت يدها في يده حتى عاود والدها الصراخ: إنه واحد منهم.. واحد منهم!

سحب «وولف» «سكارليت» لتقف على قدميها، مطلقًا سراح يديها ليستخدم ذراعه في كبح والدها المُصارع. كادت «سكارليت» أن ترى رغوة في زاويتي فم والدها.

- الوشم يا «سكار»، إنه هو.. إنه منهم!

دفعت شعرها بعيدًا عن وجهها: أنا أعلم يا أبي.. فقط اهدأ.. أستطيع أن أشرح...

انفجر منتحبًا: لا يمكنك إعادتي! لا زلت أبحث! أنا في حاجة إلى مزيد من الوقت لا أكثر.. من فضلك.. لا أكثر...

قطب «وولف» محدقًا إلى مؤخرة رأس والدها المطأطأ، ثم أمسك بسلسلة رفيعة حول رقبته ونزعها، أجفل والدها، ثم انهار أرضًا بعدما أطلق «وولف» سراحه.

حدقت «سكارليت» في السلسلة المعلقة في قبضة «وولف»؛ تتدلى منها تميمة صغيرة غير مألوفة. لم تستطع تذكُّر إن كان والدها يرتدي أي مجوهرات، بخلاف خاتم الزفاف الذي خلعه في غضون أيام من اكتشاف أمها أن الخاتم لم يحقق مبتغاه، وتركته.

قال «وولف»: «جهاز تنصت».

ممسكًا بالتميمة التي يومض بريقها الفضي في الضوء. لم تكن أكبر من ظفر خنصر «سكارليت».

- لقد كانوا يتتبعونه، وأظن أنهم يستمعون إلى كل شيء أيضًا.

احتضن والد «سكارليت» ركبتيه مرتجفًا.

سألت «سكارليت»: هل تظن أنهم يستمعون إلينا الآن؟

- على الأرجح.

اشتعلت النيران في قفصها الصدري، وانطلقت إلى الأمام ممسكة بقبضة «وولف» بكلتا يديها وهي تصرخ في التميمة: لا يوجد شيء هنا.. نحن لا نخفي أي شيء، لقد اختطفت المرأة الخطأ! من الأفضل لك أن تُعيد جدتي مرة أخرى، أقسم بالمنزل الذي ولدت فيه، إذا مسست شعرة واحدة، أو تجعيدة واحدة، أو حبة خال واحدة منها فسوف أطارد كل واحد منكم، وأقطع رقابكم مثل الدجاج.. هل تفهمونني؟ أعيدوها!

أجهش صوتها، تراجعت للخلف، مطلقة يد «وولف».

- هل انتهيت؟

أومأت «سكارليت» وهي تغلي من الغضب.

أسقط وولف جهاز التنصت على الأرض، ممسكًا بالمطرقة، وحطمها بضربة واحدة. قفزت «سكارليت» عندما سحق المعدن فوق الأرضية.

سأل «وولف» واقفًا: هل تظنين أنهم يعرفون أنه سيأتي إلى هنا؟

- لقد تركوه في حقل الذرة الخاص بنا.

ارتفع صوت والدها جافًّا وخاويًا: لقد قالوا لي أن أجده.

سألت «سكارليت»: تجد ماذا؟

- لا أعلم.. لم يقولوا.. فقط.. إنها تخفي شيئًا ما.. شيئًا ثمينًا وسريًّا ويريدونه.

قالت «سكارليت»: انتظر.. هل كنت تعرف؟ هل كنت تعلم طوال الوقت أنك تتعرض للتنصت ولم تحاول إخباري؟ أبي، ماذا لو قلت شيئًا أو فعلت شيئًا جعلهم يشتبهون بي؟ ماذا لو جاءوا ورائي بعد ذلك؟

قال: لم يكن لديّ خيار. كانت هذه هي الطريقة الوحيدة للسماح لي بالرحيل. قالوا إنني لا أستطيع أن أحصل على حريتي إلا إذا وجدت ما تخفيه جدتك. إذا وجدت بعض الأدلة التي من شأنها أن تساعدهم. كان عليّ أن أخرج من هناك يا «سكار»، فأنت لا تعرفين ما هو...

- أعلم أنهم ما زالوا متحفظين عليها! وأعلم أنك جبان بما يكفي لتحاول حماية نفسك دون أن تقلق بشأن ما قد يحدث لها أو ما يمكن أن يحدث لي.

حبست «سكارليت» أنفاسها في انتظار أن ينكر ذلك. أن يعطي بعض الأعذار الملتوية كما كان دائمًا، لكنه ظل هادئًا تمامًا. صامتًا تمامًا.

احمر وجهها من الغضب: إنك عار عليها، عار على كل ما دافعت عنه. كانت ستخاطر بحياتها لحماية أي منا! كانت ستخاطر بحياتها من أجل شخص غريب إذا كان هذا هو الشيء الصحيح الذي يجب عليها القيام به. لكن كل ما يهمك هو نفسك. لا أصدق أنك ابنها. لا أصدق أنك والدي.

رفع لها عينيه المضطربتين: أنت مخطئة يا «سكارليت». شاهدتْهم يعذبونني، وظلت محتفظة بأسرارها. (ومضت شرارة تحدٍ فوق وجهه) «سكار».. هناك شيء ما لم تخبرنا به جدتك أبدًا، ذلك الشيء يعرِّض كلينا إلى الخطر.. إنها الشخص الأناني.

- أنت لا تعرف عنها أي شيء!

- لا، أنت لا تعرفين، لقد كنت تحبينها حبًّا جمًّا منذ أن كان عمرك أربع سنوات وقد أعمتك عن الحقيقة! «سكارليت».. لقد خانتنا.

أشارت «سكارليت» إلى الباب: اخرج. اخرج من مزرعتي ولا تعد أبدًا. آمل ألا أراك مرة أخرى.

كان شاحبًا، والهالات السوداء تبدو تحت عينيه مثل الكدمات. ببطء وقف عن الأرض: هل ستتخلين عني أيضًا؟ ابنتي وأمي.. كلاهما ينقلب عليّ؟!

- لقد تخليت عنا أولًا.

أدركت «سكارليت» أنها قد قاربت والدها في الطول خلال الخمس سنوات الماضية التي لم تره خلالهم. وقفا وجهًا لوجه، كانت تحترق من الداخل، عبس كما لو أنه يريد أن يشعر بالأسف، لكنه لم يستطع استيعاب ذلك الشعور تمامًا.

- وداعًا «لوك».

ضغط فكيه معًا: سوف يأتون من أجلي مرة أخرى يا «سكارليت»، وسيكون هذا بسببك.

- لا تجرؤ على قول هذا، أنت الشخص الذي كان يرتدي جهاز التنصت. أنت الشخص الذي كان مستعدًا لبيعي.

حدق إليها لفترة طويلة كما لو كان ينتظرها لتغير رأيها. منتظرًا عودتها للترحيب به في المنزل، في حياتها.. لكن كل ما كانت «سكارليت» تسمعه هو صوت المطرقة فوق جهاز التنصت. فكرت في آثار الحروق على ذراعه وعرفت أنه سوف يُسلمها إلى عذابها إذا كان هذا سينقذه.

أخيرًا، سقطت نظرته، ودون أن ينظر إليها، دون أن ينظر إلى «وولف»؛ تحرك والدها بين الفوضى وخرج من الحظيرة.

استقرت قبضتا «سكارليت» على جانبيها. سوف تضطر إلى الانتظار. سيذهب إلى المنزل ليأخذ حذاءه. تخيلته وهو يبحث في المطبخ عن الطعام قبل أن يذهب، أو يحاول البحث عن بعض زجاجات الخمور المنسية. لم تجرؤ على المخاطرة برؤيته مرة أخرى قبل ذهابه إلى الأبد.

الجبان.. الخائن.

- سوف أساعدك.

عقدت ذراعيها لتحمي غضبها من رقة صوت «وولف». حدقت إلى الفوضى من حولها، الفوضى التي قد تستغرق أسابيع لإصلاحها.

- أنا لست بحاجة إلى مساعدتك.

- لقد قصدت مساعدتك في العثور على جدتك.

تراجع «وولف» وكأنه مندهش من عرضه.

لقد استغرقت وقتًا طويلًا بشكل بائس من تغيير تفكيرها من صراعها الداخلي ضد والدها الخائن، إلى المعنى الكبير الكامن وراء كلمات «وولف». رمشت بجفونها، حابسة أنفاسها، متخيلة أن كلماته قد حُبست بداخل فقاعة قد تطير بعيدًا.

- ستفعل؟

تراجع رأسه في ما يبدو أنه إيماءة: المقر الرئيسي للذئاب في «باريس»، ربما يحتفظون بها هناك.

«باريس».. ملأتها الكلمة بالأمل.. إنها دليل.. وعد.

نظرت إلى مركبتها ونافذتها المحطمة. تجددت كراهيتها تجاه والدها. لكنها تلاشت بسرعة. لم يكن هناك وقت. ليس الآن.. ليس عندما وجدت أول خيط أمل خلال أسبوعين لا نهاية لهما.

تمتمت: «باريس».. يمكننا أن نستقل القطار من «تولوز».. كم يستغرق؟ ثماني ساعات؟

كرهت فكرة أن تكون بدون مركبتها، ولكن حتى القطار المغناطيسي المعلق «ماجليف» البطيء البغيض سيكون أسرع من استبدال النافذة.

- شخص ما يجب أن يعتني بالمزرعة أثناء غيابي. ربما «إيميلي» بعد مناوبتها. سأرسل لها رسالة، ثم سأحتاج فقط إلى الحصول على بعض الملابس و...

- «سكارليت»، انتظري. لا يمكننا التسرع بالذهاب فقط. نحن بحاجة إلى التفكير في هذا.

- التسرع؟ لا يمكننا التسرع؟ لقد اختطفوها منذ أكثر من أسبوعين! هذا ليس تسرعًا!

غامت نظرات «وولف»، توقفت «سكارليت» عن الكلام لبرهة، ولأول مرة أدركت عدم ارتياحه.

قالت وهي تبلل شفتيها: انظر، سيكون لدينا ثماني ساعات في القطار لنفكر في شيء ما. لكن لا يمكنني البقاء هنا لفترة أطول.

ظلت كتفاه متصلبتين: ولكن ماذا لو كان والدك على حق؟ ماذا لو كانت تُخفي شيئًا هنا؟ ماذا لو جاؤوا للبحث عنه؟

هزت رأسها بعنف: يمكنهم أن يبحثوا كما يريدون، لكنهم لن يجدوا أي شيء. والدي مخطئ. لا أنا ولا جدتي نحتفظ بأي أسرار.

-١٤-

- جلالتك.

ابتعد كاي عن النافذة التي كان يحدق بها حتى منتصف الصباح، مستمعًا إلى حوامات مذيعي الأخبار والمسؤولين العسكريين الذين يتحدثون عن هروب أكثر المدانين المطلوبين في الكومنولث الشرقي. وقف رئيس الأمن القومي «هوي» في المدخل و«تورين» بجانبه. بدا كلاهما غير سعيد للغاية.

ابتلع ريقه: حسنًا؟

تقدم «هوي» إلى الأمام: لقد هربا.

تسارع نبض «كاي». اتخذ خطوة مترددة نحو مكتب والده وأمسك بظهر الكرسي.

- لقد أعطيت الأمر بنشر أساطيلنا الاحتياطية على الفور. أنا واثق من أننا سنتمكن من العثور على الهاربين واحتجازهما بحلول غروب الشمس.

- مع كامل الاحترام أيها الرئيس، أنت لا تبدو واثقًا تمامًا.

على الرغم من أن «هوي» قد نفش صدره؛ فإن مسحة من اللون الوردي قد غطت وجهه: أنا.. جلالتك.. يمكننا العثور عليهما. إنه فقط.. الأمر معقد لكون السفينة المسروقة قد جُردت من جميع معدات التعقب.

تنهد «تورين»: لقد أثبتت الفتاة أنها أكثر ذكاءً مما كنت أعتقد.

مرر «كاي» يده خلال شعره، مطفئًا شرارة فخر غير متوقعة. بينما أضاف «هوي»: هناك أيضًا مسألة كون الفتاة قمرية.

قال «كاي»: كل من يقبض عليها يجب أن يكون في حالة تأهب. يجب أن يدركوا جميعًا أنها ستحاول بلا شك قلب عقولهم ضدهم.

- وهذا أيضًا، لكن ليس هذا ما كنت أشير إليه. في الماضي واجهنا صعوبة في تتبع السفن القمرية. يبدو أنهم تعلموا كيفية تعطيل أنظمة الرادار لدينا. أخشى أننا لسنا متأكدين من كيفية قيامهم بذلك.

- تعطيل أنظمة الرادار لدينا!

نظر «كاي» إلى «تورين»: هل تعلم بشأن هذا؟

قال «تورين»: لقد سمعت شائعات. اخترت أنا ووالدك أن نصدق أن هذا ما يفعلونه.

قال «هوي»: لا يتفق كل رفقائي المعاصرين على هذا الأمر، ولكن أنا نفسي مقتنع أن القمريين يعطلون معداتنا. سواء كان ذلك من خلال قدراتهم العقلية أو بعض المواهب الأخرى، لا أستطيع أن أجزم. بصرف النظر، لن تبتعد «لين سندر». سوف تُكَرَّس كل الموارد للبحث عنها.

أبقى «كاي» وجهه بلا مشاعر كصخرة محاولًا تهدئة اضطراباته الداخلية: أبقني على اطلاع.

- بالطبع جلالتك. هناك شيء آخر أعتقد أنك قد ترغب في رؤيته. لقد انتهينا من فحص لقطات السجن الأمنية.

أشار «هوي» إلي الشاشة المدمجة في مكتب «كاي»، أدار «كاي» كرسيه، وشد أكمامه الطويلة، وهو يشعر بالدفء فجأة بينما يجلس.

اتصال من مجلس الأمن الوطني دق في الزاوية.

- قبول الاتصال.

أضاءت الشاشة بلقطات من السجن، الجدران بيضاء ولامعة، أظهرت رواقًا طويلًا محاطًا بأبواب ناعمة وأجهزة مسح ضوئي للهويات. تحرك أحد حراس السجن مشيرًا إلى الباب، تبعه رجل عجوز يرتدي طاقية رمادية.

قفز «كاي» من مكانه، كان ذلك الدكتور «إرلاند».

- ارفع الصوت.

صدح صوت دكتور «إرلاند» من الشاشة: أنا كبير علماء فريق البحث الملكي، وهذه الفتاة هي موضوع اختباري الرئيسي، أريد أخذ عينات من دمها قبل أن تغادر الكوكب.

مد يده إلى حقيبته وأخرج شيئًا.. محقنًا. لكن ظلت الحقيبة منتفخة. لم يكن هذا كل ما بداخلها.

قال الحارس: لديّ أوامر يا سيدي. سيتعين عليك الحصول على تصريح رسمي من الإمبراطور للسماح لك بالدخول.

عبس «كاي» عندما وضع الطبيب الحقنة في الحقيبة مرة أخرى، عالمًا أن الدكتور «إرلاند» لم يقدم مثل هذا الطلب.

قال دكتور «إرلاند»: حسنًا.. إذا كان هذا هو البروتوكول، لقد فهمت.

ثم وقف هناك.. بهدوء وصبر. وبعد عدة ثوانٍ لمح «كاي» ابتسامة الطبيب: ها هو، أرأيت؟ لقد حصلت على التصريح اللازم من الإمبراطور. يمكنك فتح الباب.

سقط فك «كاي»، وبشكل مثير للدهشة استدار الحارس نحو باب الزنزانة، ممررًا معصمه عبر الماسح الضوئي، وضغط على رمز الدخول.

ومض ضوء أخضر وانفتح الباب.

قال الدكتور «إرلاند» وهو يمر بالحارس: شكرًا جزيلًا. سأطلب منك أن تمنحنا القليل من الخصوصية. لن أبقى سوى دقيقة واحدة.

امتثل الحارس دون جدال، مغلقًا الباب وهو يعود في الاتجاه الذي أتى منه للتو، تاركًا الشاشة فارغة.

نظر «كاي» إلى «هوي»: هل استجوبت هذا الحارس؟

- نعم يا سيدي، وشهد بأنه يتذكر منع دخوله للفتاة، ومغادرة الطبيب. كان مرتبكًا عندما عرضنا له هذه اللقطات. يدعي أنه لا يتذكر أيًّا منها.

- كيف يعقل هذا؟

عبث «هوي» بأزرار سترته: يبدو جلالتك أن الدكتور «ديميتري إرلاند» قد سحر الحارس حتى يسمح له بالدخول إلى زنزانة السجينة.

شعر «كاي» بوخز تحت ياقته، تراجع في كرسيه: سحره؟ هل تظن أنه قمري؟

- هذه هي نظريتنا.

حدق «كاي» إلى السقف. «سندر» قمرية.. دكتور «إرلاند» قمري...

- أهي مؤامرة؟

جلى «تورين» حلقه، كما يفعل كلما ذكر «كاي» بعض النظريات العجيبة على الرغم من أنه بدا سؤالًا شرعيًّا تمامًا لـ«كاي».

قال تورين: نحن بصدد التحقيق في كل الاحتمالات. على الأقل نعرف الآن كيف هربت.

قـال «هـوي»: لدينـا مقطـع فيديـو آخـر يُظهـر السـجينة وهـي تسـحر الحـارس في الورديـة التاليـة، لتُنقـل إلى زنزانـة جديـدة. في تلـك اللقطـات لديهـا قدمـان، ويـد يـسرى مختلفـة عـن تلـك الـتي دخلـت بهـا السـجن.

دفع «كاي» نفسه من كرسيه. قال وهو يسير باتجاه النوافذ: الحقيبة.

- نعـم. كان الدكتـور «إرلانـد» جلـب لهـا هـذه الأدوات، لا بـد أن نظـن أنـه فعـل هـذا بنية مسـاعدتها عـلى الهروب.

- لهذا السبب غادر...

هـز «كاي» رأسـه متسـائلًا كيف تعرفت «سـندر» حقًّا بالدكتـور «إرلاند»، ومـا الـذي كانـا يفعلانـه حقًّـا كل تلـك الأوقـات كانـت تـأتي لرؤيتـه في المستشـفى. التخطيـط؟ التواطـؤ؟ التآمـر؟ غمغـم في نفسـه: ظننـت أنهـا كانـت تعمـل فقـط على إصـلاح جهـاز أندرويد طـبي.. لم أتسـاءل حتى عن الأمـر.. يـا للنجـوم.. لقـد كنت غبيًّـا جدًّا.

قـال «هـوي»: جلالتـك، لقد خصصنـا مواردنـا القليلة الـتي لا تبحث عن «لـين سـندر» للبحـث على «دميتري إرلاند». سـيُقبض عليـه كخائن للعرش.

- المعـذرة عـلى المقاطعـة.. جلالـة الملكـة «لافانـا» ملكـة القمـر تطلـب مقابلـة فورية.

قالـت «نانـسي»، الأندرويـد الـذي علَّـم «كاي» مـن طفولتـه، لكنـه تـولى الآن الـدور الأكـثر أهميـة كمسـاعده الشـخصي، الأندرويـد الـذي تعطـل -ألـم يكـن ذلـك حـتى قبـل أربعة أسـابيع؟- وقـاده إلى أول لقاء له مـع «لين سـندر»، عندمـا لـم تكـن بالنسـبة لـه أكـثر مـن ميكانيكي مشـهور.

- لن يُعلن عن حضوري بواسطة أندرويد!

يلتفـت «هـوي» و«توريـن» بينمـا انقضت الملكـة «لافانا» عـلى «نانسي» ممسـكة بمستشـعرها الأزرق الفـردي لتُديرهـا بضربة وقد اشـتعلت عيناها.

لا شك أن الأندرويد كان سينقلب على ظهره إذا لم يعمل نظامه الهيدروليكي المُثَبِّت في الوقت المناسب لنجدته.

تبع ذلك حاشية الملكة المعتادة «سيبيل ميرا»، رئيسة المشعوذين، التي بدا أن دورها في المحكمة القمرية كان مزيجًا بين كلب صغير مطيع وخادم مبتهج مسرور برؤية طلبات «لافانا» الأكثر قسوة.

كان «كاي» قد رأى هجومها؛ ذات مرة كادت تعمي خادمًا بريئًا بناءً على طلب الملكة، دون تردد.

تبعها مشعوذ آخر، أقل من «سيبيل» برتبة واحدة، داكن البشرة، نظراته حادة بلا هدف كما بدا لـ«كاي» بخلاف وقوفه خلف الملكة والظهور بمظهر المتعجرف.

تبعه حارس «سيبيل» الشخصي، الرجل الأشقر الذي حمل «سندر» في أثناء الحفل، عندما هددت «لافانا» حياتها لأول مرة. حتى بعد شهر من كونهم ضيوفًا في قصره، لم يعرف «كاي» اسمه. كان الحارس الآخر بشعر أحمر ملتهب، وهوِ الشخص الذي قفز متلقيًا الرصاصة بدلًا من «لافانا»، لتصيبه في كتفه مباشرة. يبدو أن جروح الرصاص لم تكن كافية لإخراج أي شخص من مهمة الحرس الملكي، بينما كان المؤشر الوحيد على الجرح هو كتلة الضمادات تحت زيه العسكري.

قال «كاي» مخاطبًا الملكة بفتور مثير للإعجاب والازدراء: جلالتك، يا لها من مفاجأة سارة.

- تعليق آخر متعالٍ وسأجعلك تقطع لسانك وتسمره فوق بوابة القصر.

شحب «كاي»، كان صوت «لافانا» الذي عادة ما يكون رقيقًا ولطيفًا، قد أصبح جامدًا كالفولاذ. وعلى الرغم من أنه رآها غاضبة عدة مرات من قبل؛ فإن ذلك الغضب لم يكن كافيًا لها لتتخلى عن قشرة الدبلوماسية الرقيقة.

- جلالتك...

- سجينتي! لقد تركتها تهرب!

- أؤكد لك أننا نفعل كل ما في وسعنا...

- «إيميري».. أسكته.

أصبح لسان «كاي» ثقيلًا، اتسعت عيناه، مد يده إلى شفتيه، وقد أدرك أنه ليس لسانه فقط، بل حلقه، وفكه. أصبحت عضلاته عديمة الفائدة. ربما كان هذا أفضل من تسمير لسانه على بوابة القصر ولكنه لا يزال...

اندفع بصره نحو المشعوذ في معطفه الأحمر النظيف جدًّا، والذي ابتسم له ابتسامة عريضة.. غلى الغضب بداخله.

بسطت «لافانا» كفيها فوق مكتب «كاي»: أنتم تفعلون كل ما في وسعكم ؟!

تصارعت نظراتهم فوق الشاشة الشبكية التي لا تزال تظهر مدخل السجن الفارغ، متوقفًا في اللحظة المناسبة.

- أنت تخبرني أيها الإمبراطور الشاب أنك لم تساعدها على الهروب؟! أن نيتك منذ البداية لم تكن إذلالي على أرضك؟!

شعر «كاي» أنها أرادته أن يسقط فوق ركبتيه ويتوسل بصمت طالبًا للمغفرة، واعدًا بتحريك الأرض والسماء لإرضائها، لكن غضبه طغى

على خوفه، وبزوال قدرته على الكلام فقد عقد ذراعيه مستندًا إلى ظهر كرسي مكتبه.

من زاوية عينه رأى «تورين» و«هوي» لا يزالان يقفان كتمثالين ولكن غاضبين. لا بد أن «سيبيل ميرا» بيديها المطويتين ببراءة في أكمامها العاجية كانت تأسرهما بسحر عقلها القمري.

«نانسي» -الكائن الوحيد في الغرفة الذي لم يستطع القمريون التحكم فيه بحيلهم الذهنية- كان قد أمسكها الحارس الأشقر، وأدارها بحيث لا يتمكن جهاز الاستشعار والكاميرا المدمجة من التقاط الوقائع.

ابيضت أصابع الملكة فوق المكتب وقد اشتدت تعابيرها: هل تتوقع مني أن أصدق أنك لم تشجع على هذا الهروب؟! أن لا علاقة لك به؟! بالتأكيد لا تبدو مستاءً جدًّا بشأن ذلك، جلالتك.

حرك الارتباك أمعاء «كاي»، لكن وجهه ظل محايدًا. سنوات من الشائعات والخرافات المتداولة في عقله، الشائعات بكون «لافانا» تعرف كلما تحدث أي شخص عنها في «لونا»، وحتى على الأرض، لكنه كان يشك في أن هناك سببًا منطقيًّا أكثر من قدرتها الخارقة على معرفة ما يجب عليها ألا تعرفه.

لقد كانت تتجسس عليه، وعلى والده من قبل. كان يعرف ذلك، لكنه لم يكن يعرف كيف.

بعد إدراكه أنها كانت تنتظر ردًّا، رفع «كاي» حاجبًا، مشيرًا بيده نحو فمه بحركة استعراضية.

اعتدلت «لافانا» دافعة نفسها بعيدًا عن المكتب، ومدت رقبتها محدقة إليه من طرف أنفها: تكلم.

ألقى «كاي» بابتسامة غير شاكرة تجاه «إيميري» وقد عاد الإحساس إلى لسانه. ثم شرع في فعل أكثر شيء غير محترم يمكن أن يفكر فيه؛ فقد سحب كرسي مكتبه ليجلس متراجعًا فيه إلى الوراء، ثم طوى ذراعيه فوق بطنه.

غلى الغضب خلف عيني «لافانا» السوداوين كالفحم حتى أصبحت -لفترة وجيزة- غير جميلة تقريبًا.

قال «كاي»: لا، لم أشجع الهاربة على الفرار، أو أساعدها بأي شكل من الأشكال.

- وما هو السبب الذي يجعلني أصدق ذلك؟ لقد بدوت مفتونًا بها في الحفل.

قطب «كاي» جبينه: إذا كنت سترفضين تصديق كلامي؛ فلماذا لا تجبرينني على الاعتراف بما ترغبين لننتهي من هذا الأمر؟!

- أوه، أستطيع ذلك، جلالتك، يمكنني وضع أي كلمات أريد سماعها في فمك، لكن للأسف نحن لا نستطيع قراءة العقول، وأنا أهتم فقط بالحقيقة.

رجا «كاي» أن يبدو أكثر تسامحًا من كونه منزعجًا وهو يقول: إذن اسمحي لي أن أخبرك بها. أظهرت تحقيقاتنا الأولى أنها استخدمت قدرتها القمرية والسايبورغية للهروب من زنزانتها، قد تكون حصلت على مساعدة من داخل القصر لكن ذلك قد تم بدون علمي، أخشى أننا لم نكن مجهزين للاحتفاظ بسجين سايبورغ وقمري في الوقت ذاته. سنعمل بالطبع على تعزيز نظام السجون لدينا في المستقبل، وفي غضون ذلك؛ نبذل قصارى جهدنا لتعقب الهاربة والقبض عليها. لقد عقدت معك صفقة جلالتك، وأنا عازم على الوفاء بجزئي منها.

قالت بعنف: لقد فشلت في الوفاء بجزئك بالفعل. (خفت تعبيرها وهي تتابع) أيها الإمبراطور الشاب، آمل أنك لم تتوهم أنك واقع في حب هذه الفتاة.

اشتدت قبضة «كاي» حتى آلمته مفاصله: من الواضح أن أي مشاعر قد تخيلتها تجاه «لين سندر» لم تكن أكثر من مجرد خدعة قمرية.

طوت «لافانا» يديها بهدوء: بالتأكيد، أنا سعيدة أنك تدرك ذلك، لقد انتهيت من هذه المسرحية وسوف أعود إلى «لونا» على الفور. لديك ثلاثة أيام للعثور على الفتاة وتسليمها لي، إذا فشلت؛ سأرسل جيشي الخاص للعثور عليها، وسوف يمزقون كل سفينة فضاء، وكل محطة إرساء، وكل منزل على هذا الكوكب المثير للشفقة حتى يُعثر عليها.

ومضت بقع بيضاء في رؤية «كاي»، دفع نفسه ليقف على قدميه: لماذا لا تقولين ما تعنيه؟ لقد كنت ترغبين في سبب لغزو الأرض لمدة عشر سنوات، والآن أنتِ تستخدمين هذه الفتاة الهاربة من القمر.. هذه اللا أحد لتحقيق هذا!

مالت زوايا شفتي «لافانا»: يبدو أنك تسيء فهم دوافعي؛ لذلك سأقول بالضبط ما أعنيه. سأحكم الكومنولث يومًا ما، وهذا الأمر يعود لك ما إذا كان سيحدث ذلك من خلال الحرب أو من خلال زواج سلمي ودبلوماسي. لكن هذا لا علاقة له بالحرب والسياسة. أريد هذه الفتاة أو أريد جثتها. سأحرق بلدك عن بكرة أبيه بحثًا عنها إذا لزم الأمر.

ابتعدت «لافانا» عن المكتب، ثم خرجت منه وتبعتها حاشيتها بخطوة وراءها دون أي تعبير أو تعليق.

عندما ذهبوا، انهار كل من «هوي» و«تورين» أمام «كاي». ويبدو أنهما لم يأخذا نفسًا منذ دخول الملكة. وربما لم.. لم يكن «كاي» يعرف ما فعلته «سيبيل» بهما، لكنه خمن أن الأمر لم يكن مريحًا.

استدارت «نانسي» على عجلاتها: أنا آسفة جدًّا، جلالتك. لم أكن لأمنحها حق الدخول أبدًا، لكن الباب كان مفتوحًا بالفعل.

أسكتها «كاي» بتلويحة من يده: نعم، ما مدى صدفة أنها اختارت المرة الوحيدة التي لم يُغلق فيها الباب ويُرمَّز للدخول هنا؟ أليس كذلك؟

أطلق معالج «نانسي» طنينًا، مما يعني أنها تدير الاحتمالات.

فرك «كاي» إحدى يديه على وجهه: لا يهم. فليخرج الجميع رجاءً.

ذهبت «نانسي»، لكن «هوي» و«تورين» بقيا.

قال «هوي»: جلالتك، مع كامل الاحترام، أحتاج إلى إذنك...

- نعم، حسنًا، قم بكل ما تريد، أنا فقط بحاجة إلى لحظة مع نفسي.

نقر «هوي» بكعبيه: بالطبع، جلالتك.

على الرغم من أن «تورين» بدا أكثر استعدادًا للجدل، فإنه لم يفعل ذلك، وسرعان ما كان الباب ينغلق خلفهما.

نقر «كاي» على القفل، تاركًا نفسه ينهار فوق كرسيه. كان جسده كله يترجف.

لقد بدا له فجأة أنه لم يكن مستعدًّا لذلك. لم يكن قويًّا بما يكفي، أو ذكيًّا بما يكفي للسير على خطى والده. لم يستطع حتى إبقاء «لافانا» خارج مكتبه.. كيف سيحمي بلدًا بأكمله منها؟ كوكبًا بأكمله؟

أدار كرسيه، ومرر يده في خلال شعره بقوة. شدت انتباهه المدينة أدناه، ولكن سرعان ما جذبت أنظاره السماء الزرقاء الساطعة الصافية. في مكان ما وراءها كان القمر والنجوم وعشرات الآلاف من سفن الشحن وسفن الركاب، والسفن العسكرية، وسفن التوصيل التي تتنافس في الفضاء وراء الأوزون.. كانت «سندر» في واحدة منهم.

لم يستطع التوقف عن التفكير بها، لكن جزءًا منه -ربما جزءًا كبيرًا منه- كان يأمل أن تختفي «سندر» مثل ذيل مذنب باهت. لمجرد إزعاج الملكة، لمنعها من هذا الشيء الوحيد الذي كانت تريده بشدة. لم يكن سوى غرورها -بعد كل شيء- هو الذي أثار هذه الخطبة. لأن «سندر» أدلت بتعليق أحمق في الحفل، تعليقًا يشير إلى أن «لافانا» لم تكن جميلة على الإطلاق.

فرك «كاي» صدغيه، هو يعلم أنه يجب عليه التخلي عن هذه الأفكار. كان لا بد من العثور على «سندر»، قبل أن يُقتل ملايين مكانها.

كان الأمر برمته سياسيًّا الآن: الإيجابيات والسلبيات، الأخذ والعطاء، الصفقات والاتفاقيات. كان لا بد من العثور على «سندر»، وكان لا بد من استرضاء «لافانا»، كان على «كاي» التوقف عن التصرف وكأنه خُدع، التصرف بسخط والبدء في التصرف كإمبراطور.

مهما كان ما شعر به من قبل تجاه «سندر» -أو ظن أنه شعر به- فقد انتهى.

-١٥-

أوقفت «سندر» تدفق مياه الاستحمام ساندة نفسها إلى الحائط المصنوع من البلاستيك المقوى، بينما لا تزال المياه تقطر فوق رأسها. كانت تود البقاء لفترة أطول، لكنها كانت قلقة بشأن استهلاك إمدادات المياه، واستنادًا إلى فترة الاستحمام التي استغرقت من «ثورن» نصف ساعة؛ فمن الواضح أنها لا تستطيع الاعتماد عليه في الحفاظ على المياه.

ومع ذلك؛ فقد أصبحت نظيفة، اختفت رائحة المجاري، وتخلصت من العرق المالح. فركت شعرها بمنشفة جامدة بعدما خرجت من الحمام المشترك. ثم أمضت لحظة في تجفيف جميع الشقوق ومفاصل الأطراف الاصطناعية لحمايتها من الصدأ. كانت هذه عادة؛ على الرغم من أن أطرافها الجديدة كانت تحتوي بالفعل على طبقة واقية، يبدو أن دكتور «إرلاند» لم يبخل بأي شيء.

كان زيها المتسخ مكورًا في إحدى الزوايا فوق البلاط. لقد وجدت زيًّا عسكريًّا ملقًى في حجرة الطاقم؛ سروالًا كبير الحجم باللون الرمادي الداكن، توجب عليها ربطه بحزام عند خصرها، وقميصًا داخليًّا أبيض بسيطًا، لم يكونا مختلفين كثيرًا عن السراويل والقمصان التي اعتادت ارتداءهم قبل أن تصبح هاربة من القانون. كل ما كان مفقودًا هو قفازاها الدائمان. شعرت بأنها عارية بدونهما.

ألقت المنشفة وزي السجن في فتحة الغسيل، ثم فتحت باب غرفة الاستحمام. كشف الممر الرفيع عن مدخل مفتوح للمطبخ على يمينها، وكانت حجرة الشحن ممتلئة بصناديق بلاستيكية على يسارها.

- مرحبًا بك في المنزل.

تمتمت وهي تعصر شعرها متجهة نحو حجرة الشحن.

لـم يكـن هنـاك أي أثـر للقبطـان المزعـوم. فقـط نـور الإضـاءة الخافتـة عـلى الأرض، والظـلام والصمـت، والفضـاء الفارغ حـول السـفينة، الممتد إلى مـا لا نهايـة، الـذي أعطـى «سـندر» إحساسًـا غريبًـا بأنهـا شـبح يطـارد حطـام سـفينة. شـقت طريقهـا عـبر صناديـق التخزيـن وغرقـت في مقعـد الطيـار في قمـرة القيـادة.

تمكنـت مـن رؤيـة الأرض مـن خـلال النافـذة؛ شـواطئ الجمهوريـة الأمريكيـة، رأت معظـم دول الاتحـاد الإفريقـي تحـت الغطـاء السـحابي الملتـف. ومـن وراءهـا كانـت النجـوم.. العديد مـن النجوم تـدور وتتحول إلى مجـرات لا حـصر لهـا.. جميلة ومرعبة على حدٍّ سـواء، عـلى بعد مليارات السـنين الضوئيـة.. ومـع ذلـك بـدت مشرقة جـدًّا، وقريبة لدرجـة أنها كانت مخيفـة تقريبًا.

كل مـا أرادتـه «سـندر» هـو الحريـة. التحـرر مـن زوجـة أبيهـا وقواعدهـا المتعجرفـة. التحـرر مـن حياة العمل المسـتمر مع عـدم تحقيق أي نتيجة. التحـرر مـن السـخرية وكلمـات الغربـاء البغيضـة الذين لـم يثقـوا في الفتاة السـايبورغية الـتي كانـت قويـة جـدًّا وذكيـة جـدًّا وجيـدة جـدًّا في التعامـل مـع الآلات بحيـث لا يمكـن أن تكـون طبيعية عـلى الإطلاق.

الآن حصلت على حريتها؛ لكنها لم تكن بالشكل الذي كانت تتصوره.

تنهـدت «سـندر» واضعـة قدمهـا اليـسرى فـوق ركبتهـا اليمـنى دفعـت سـاقها إلى أعـلى فاتحـة الحـيز الأجـوف داخـل ربلـة السـاق. كان قـد فُتـش وأُفـرغ عندمـا أُدخلـت إلى السـجن.. مجـرد انتهـاك آخـر، ولكـن المحتويات الأكـثر قيمـة قـد تـم تجاهلهـا، لا شـك أن الحـارس الـذي أجـرى التفتيـش

ظن أن الرقائق الموضوعة في الأسلاك كانت جزءًا من برمجة «سندر» الخاصة.

ثلاث رقائق. انتزعتهن واحدة تلو الأخرى، ووضعتهن على ذراع كرسيها.

كانت هناك رقاقة اتصال مباشر بيضاء متلألئة. لقد كانت شريحة قمرية، مصنوعة من مادة لم ترها «سندر» من قبل. أمرت «لافانا» بتثبيتها في «نانسي» الأندرويد الخاص بـ«كاي»، واستخدمته لجمع معلومات سرية. الفتاة التي برمجت الرقاقة، والتي من المفترض أنها مبرمجة شخصية للملكة، استخدمتها لاحقًا للاتصال بـ«سندر»، وإخبارها أن «لافانا» كانت تخطط للزواج من «كاي» ومن ثم قتله، واستخدام قوة الكومنولث الشرقي لغزو بقية دول الكومنولث.. الاتحاد الأرضي. كانت هذه المعلومات هي التي دفعت «سندر» للركض إلى الحفل قبل أيام قليلة فقط - وهو ما بدا وكأنه منذ زمن بعيد.

لم تستطع أن تندم على ذلك. كانت تعلم أنها لو عاد بها الزمن لفعلت ذلك مرة أخرى، على الرغم من الفوضى التي أصبحت عليها حياتها منذ اتخاذها ذلك القرار المتهور.

ثم كانت هناك رقاقة شخصية «آيكو». كانت الأكبر والأكثر سوءًا بين الثلاثة. أظهر أحد الجانبين بصمة إبهام دهنية مميزة، من المحتمل أن تكون لـ«سندر»، وكان هناك كسر في أحد الأركان. ومع ذلك، كانت «سندر» واثقة من أنها ستستمر في العمل.

إن «آيكو» أندرويد خادم ينتمي إلى زوجة أبيها، والتي لطالما كانت أحد أقرب أصدقائها. لكن في نوبة من الغضب واليأس، فككت «آيكو» وباعت أجزاءها، ولم يتبق سوى القطع عديمة الفائدة بما في ذلك رقاقة شخصيتها.

جعلت الرقاقة الثالثة قلب «سندر» يؤلمها وهي تلتقطها.

إنها رقاقة هوية «بيوني».

لقد توفيت أختها الصغرى منذ ما يقرب من أسبوعين. لقد أصابها الوباء، لأن «سندر» لم تستطع توصيل الترياق لها في الوقت المناسب. لأن «سندر» تأخرت.

ماذا كانت «بيوني» لتظن الآن؟ أن «سندر» قمرية، أنها الأميرة «سيلين»، أنها رقصت مع «كاي».. قبَّلت «كاي»...

- يا للقرف، أهذه رقاقة هوية؟

قفزت وهي تضم الرقاقة في قبضتها، بينما غرق «ثورن» جالسًا في الكرسي الثاني.

- لا تتسلل نحوي هكذا مرة أخرى.

- لماذا تملكين رقاقة هوية؟ من الأفضل ألا تكون ملكك بعدما جعلتني أتخلص من رقاقتي.

قال وهو يحدق بشكل مريب إلى الشريحتين الأخريين على ذراع كرسيها.

هزت رأسها قائلة: إنها لأختي.

ابتلعت ريقها وهي تضم أصابعها بقوة. علق القليل من الدم الجاف براحة يدها.

- لا تقولي لي أنها مدانة هاربة أيضًا.. ألا تحتاجها؟

حبست «سندر» أنفاسها، منتظرة أن يتلاشى الألم في صدرها، ونظرت إلى «ثورن». التقى بنظراتها، وظهر الإدراك تدريجيًّا على وجهه.

- أوه. أنا آسف.

تململت ممسكة بالرقاقة تحركها من مفصل معدني إلى آخر.

- منذ متى؟

- بضعة أسابيع، كانت في الرابعة عشرة من عمرها فقط.

قبضت على الرقاقة في راحتها من جديد.

- الوباء؟

أومأت «سندر» برأسها.

- الأندرويدات الذين يديرون الحجر الصحي كانوا يجمعون رقاقات الهوية من المتوفين. أعتقد أنهم يعطونهم للمدانين والهاربين من القمر... أناس يريدون هوية جديدة.

وضعت الرقاقة بجانب الأخريين: لم أستطع السماح لهم بأخذها.

كان «ثورن» ثابتًا في كرسيه، قد نظف نفسه جيدًا، وشذب شعره بدقة، وذقنه أصبحت حليقة نظيفة. ورائحته تفوح بالصابون باهظ الثمن. كما كان يرتدي سترة جلدية بالية مع ميدالية واحدة مثبتة فوق الياقة برتبة كابتن.

- أليست الأندرويدات التي تعمل في الحجر الصحي هي ممتلكات حكومية؟

قال وهو يحدق إلى الأرض من خلال النافذة.

- نعم، أظن ذلك.

عبست «سندر»، لم تفكر في الأمر من قبل، ولكن قولها ذلك بصوت عالٍ أثار موجة من الشك.

قال «ثورن» أولًا بصوتٍ عالٍ وهو يفكر: لماذا برنامج الأندرويدات الحكومية يجمع رقاقات الهوية؟

قالت «سندر» وهي تضغط رقاقة «بيوني» في ذراع الكرسي: ربما لبيعها في السوق السوداء، ربما يمسحونها وينظفونها ويعيدون تدويرها.

لكنها لم تصدق ذلك. كانت رقاقات الهوية رخيصة الصنع، وإذا ما اكتشف الناس أن هويات أحبائهم قد اختفت؛ فستحدث ضجة.

عضت شفتها. هل كان هناك سبب آخر إذن؟ شيء آخر كانت الحكومة تستخدم الرقاقات لأجله؟ أو هل تمكن شخص ما من إعادة برمجة أجهزة أندرويد الحجر الصحي دون علم الحكومة؟

التوت أحشاؤها. كانت تتمنى لو بإمكانها التحدث إلى «كاي».

- وما هاتان الرقاقتان الأخريان؟

نظرت لأسفل: رقاقة اتصال مباشر، ورقاقة شخصية كانت تخص أحد أصدقائي في السابق من الأندرويدات.

- هل تحبين اكتناز الرقاقات أو شيئًا من هذا القبيل؟

عبست: أنا فقط أحتفظ بهم حتى أعرف ماذا أفعل بهم. في النهاية سأحتاج للعثور على جسد جديد لـ«آيكو»، شيء يمكنها...

قطعت كلامها فجأة.. ثم شهقت: ها هو!

خبأت على عجل الرقاقتين الأخريين في ربلة الساق مرة أخرى. أمسكت برقاقة شخصية «آيكو»، وانطلقت بسرعة إلى غرفة الشحن. تبعها «ثورن» نحو القاعة، أسفل الفتحة إلى المستوى الثانوي إلى غرفة المحرك، ظل عند المدخل بينما زحفت «سندر» تحت مجاري الهواء وظهرت بجانب الكمبيوتر الرئيسي.

- نحن بحاجة إلى نظام تحكم آلي جديد.

قالـت وهـي تفتـح لوحـة، وتمـرر إصبعهـا عـلى الملصقـات: «آيكـو» هي نظـام تحكـم تلقـائي. جميـع الأندرويـدات بالطبـع، لقـد اعتـادت عـلى وظائـف جسـم أصغـر بكثـير، ولكن.. إلى أي مـدى يمكن أن يكـون مختلفًا؟

- دعيني أخمن.. مختلفًا للغاية؟

هـزت رأسـها ووضعـت الرقاقـة في الإطـار الرئيـسي للنظـام: لا، لا، هـذا سـوف ينجـح. إنهـا تحتاج فقـط إلى محول.

شرعـت في عملهـا وهـي تتحـدث، كانـت تلـف الأسـلاك الحيـة مـن اتصالاتهـا، تعيـد ترتيبهـا، تعيـد توصيلهـا.

- وهل لدينا محول؟

- نحن على وشك الحصول على واحد.

اسـتدارت، فحصـت لوحـة التحكـم خلفهـا: لـن نسـتخدم وحـدة فـراغ الغبـار، أليـس كذلـك؟

- وحدة ماذا؟

انتزعـت سـلكًا موصـلًا مـن اللوحـة، وقطعـت أحـد طرفيـه في الإطـار الرئيـسي، والآخـر في مدخـل نظـام التحكـم التلقـائي - النظـام نفسـه الذي كاد يحـرق دائرتهـا الخاصـة.

قالت وهي جالسة على كعبيها: هذا سيفي بالغرض.

أضـاء النظـام بصوت فحص التشـخيص الداخلي مألوف لأذن «سـندر». خفـق قلبهـا بالحيـاة، ظنـت أنها لن تكـون بمفردها بعـد الآن، وأنـه يمكنها أن تنجـح في إنقـاذ شـخص واحـد عـلى الأقـل يهمهـا.

هدأ الكمبيوتر الرئيسي مرة أخرى.

حدق «ثورن» إلى سقف السفينة كما لو كان يتوقع أن ينهار عليه.

- «آيكو؟».

قالت «سندر» وهي تواجه الكمبيوتر. هل كانت مكبرات الصوت قيد التشغيل؟ إعدادات إدخال الصوت والبيانات صحيحة؟ كانت قادرة على التواصل مع «ثورن» على ما يرام عندما كانا في المستودع، لكن...

- «سندر»؟

شهقة ارتياح كادت أن تطرحها على ظهرها: «آيكو»، نعم، هذا أنا «سندر».

أمسكت بأنبوب تبريد معلق فوق رأسها -جزء من المحرك، وجزء من السفينة- وكان هذا «آيكو».

- «سندر». هناك خطأ في جهاز استشعار الرؤية الخاص بي. لا أستطيع رؤيتك، وأشعر بالغرابة.

برز لسانها من فمها، وانحنت محللة الفتحة التي وضعت بها رقاقة شخصية «آيكو»، تبدو مناسبة تمامًا، محمية وفعالة. لم يكن هناك أي أثر لأي مشاكل في التوافق. اتسعت ابتسامتها من الأذن إلى الأذن.

- أعرف، «آيكو». ستكون الأمور مختلفة قليلًا لبعض الوقت. كان عليّ أن أقوم بتثبيتك كنظام تحكم تلقائي لسفينة الفضاء. «أ ٢١٤ رامبيون»، فئة ١١.٣ هل لديك شبكة اتصال؟ يجب أن تكوني قادرة على تنزيل الإعدادات.

- «رامبيون»؟ سفينة فضاء؟

طأطأت «سندر» رأسها؛ فعلى الرغم من وجود مكبر صوت واحد فقط في غرفة المحرك؛ فإن صوت «آيكو» كان يتردد صداه من كل زاوية.

- ماذا نفعل على متن سفينة الفضاء؟

- إنها قصة طويلة، ولكن كل ما يمكنني فعله لـ...

- أوه، «سندر»! «سندر!».

جاء صوت «آيكو» كعويل؛ مما جعل البرودة تسري في عمود «سندر» الفقري.

- أين كنت طوال اليوم؟ «أودري» غاضبة، و«بيوني».. «بيوني»...

جفت كلمات «سندر».

- إنها ميتة يا «سندر»، و«أودري» قد تلقت اتصالًا من الحجر الصحي...

حدقت «سندر» بغباء إلى الحائط: أعرف ذلك يا «آيكو»، كان هذا قبل أسبوعين، لقد مر أسبوعان منذ أن عطلتك «أودري». وهذا هو أول.. جسد.. تمكنت من العثور عليه.

صمتت «آيكو». نظرت «سندر» حولها مستشعرة «آيكو» في كل مكان. دار المحرك بشكل أسرع للحظة، ثم انخفض إلى سرعته العادية. انخفضت درجة الحرارة بصعوبة. وومض ضوء في الردهة خلف «ثورن»، الذي وقف متصلبًا وغير مرتاح عند المدخل، بدا وكأن روحًا شريرة قد استولت للتو على حبيبته «رامبيون».

قالت «آيكو» بعد بضع دقائق من الاستكشافات الصامتة: «سندر».. أنا ضخمة.

كان هناك أنين مميز في نغمتها المعدنية.

- «آيكو».. أنت سفينة.

- لكنني.. كيف يمكنني.. بدون أيدٍ، ولا مستشعر بصري، ومعدات هبوط ضخمة.. هل من المفترض أن تكون قدمي؟

- حسنًا، لا. من المفترض أن تكون معدات هبوط.

- أوه، ما الذي سيحل بي؟ أنا بشعة!

- «آيكو»، إنه أمر مؤقت فقط.

- الآن، انتظري لحظة أيتها الآنسة صوت بلا جسد.

اقتحم «ثورن» غرفة المحرك، وعقد ذراعيه فوق صدره: ماذا تقصدين بـ«بشعة»؟

هذه المرة ارتفعت درجة الحرارة: من هذا؟ من الذي يتكلم؟

- أنا الكابتن «كارسويل ثورن»، مالك هذه السفينة الرائعة، ولن أسمح بإهانة أميرتي في وجودي!

أدارت «سندر» عينيها في محجريهما ساخرة.

- كابتن «كارسويل ثورن»؟

- هذا صحيح.

صمت قصير.

- لقد بحثت عنك على شبكتي ولم أعثر سوى على «متدرب كارسويل ثورن» من الجمهورية الأمريكية، مسجونًا في سجن «نيو بكين» في...

قالت «سندر» متجاهلة حملقة «ثورن»: هذا هو.

صمت آخر حيث أصبحت الحرارة في غرفة المحرك غير مريحة: أنت.. بالأحرى وسيم يا كابتن «ثورن».

تأوهت «سندر».

- وأنت يا آنستي الجميلة السفينة الأكثر روعة في هذه السماء، ولا تدعي أي شخص يخبرك بشيء آخر.

ارتفعت درجة الحرارة، حتى أسقطت «سندر» ذراعيها بحسرة: «آيكو»، هل تحمرين خجلًا عن عمد؟

انخفضت درجة الحرارة مرة أخرى إلى درجة لطيفة. قالت «آيكو»: لا، لكن هل أنا جميلة حقًّا؟ حتى كسفينة؟

قال «ثورن»: الأجمل.

أضافت «سندر»: لديك سيدة عارية مرسومة على جانبك الأيسر.

- لقد رسمتها بنفسي.

ومضت سلسلة من مصابيح السقف الداخلية، وأصدرت توهجًا خافتًا.

- وحقًّا «آيكو»، هذا الوضع مؤقت فقط، سنحصل على نظام تحكم تلقائي جديد، وسوف نوفر لك جسدًا جديدًا في النهاية، لكني أريدك أن تراقبي السفينة، وتتحققي من التقارير، وربما تشخيص...

- خلية الطاقة على وشك النفاد.

أومأت «سندر» برأسها: صحيح. كنت أعرف هذا الجزء بالفعل. هل من شيء آخر؟

هدر المحرك في كل مكان حولها: أظن أنه يمكنني إجراء فحص كامل للنظام...

زحفت «سندر» نحو الباب، لتقف في مقابلة «ثورن» الذي كان يبدو مبتهجًا: شكرًا «آيكو».

ومضـت الأضـواء مـرة أخـرى عندمـا حولـت «آيكـو» طاقتهـا: ولكـن.. مجـددًا لمـاذا نحـن عـلى هـذه السـفينة الفضائيـة؟ برفقة مجرم مـدان؟ لا أقصـد الإسـاءة كابـتن «ثـورن».

تجهـم وجـه «سـندر»، مرهقة جـدًّا لدرجة عدم تمكنها مـن سرد القصة، لكنهـا تعلـم أنها لا تسـتطيع إخفاء الأمر عـن رفيقيها إلى الأبد.

قالـت وهـي تتخطـى «ثـورن» نحو الـرواق: حسـنًا، دعونا نعـود إلى قمرة القيـادة. قد نشـعر بالارتيـاح هناك.

-١٦-

طلبت «سكارليت» حوامة لأخذهما إلى «تولوز» مما استنزف آخر إيداع لـ«جيل» تقريبًا. جلست في مقابل «وولف» في أثناء رحلتها، مسدسها يضغط بقوة على ظهرها بينما تراقبه. في مثل هذه الأماكن القريبة، عرفت أن المسدس عديم الفائدة بالنسبة لها. بعد كل شيء، لقد شهدت سرعة «وولف» أكثر من مرة. كان بإمكانه أن يمسك برقبتها ويخنقها تقريبًا قبل أن تخرج المسدس من حزام سروالها.

لكن كان من المستحيل الشعور بالتهديد من قبل الشخص شبه الغريب الجالس في مقابلتها. كان «وولف» مفتونًا بالمزارع التي تمر بجوارهما، يحدق في الجرارات والماشية والحظائر المتهالكة المتداعية. كانت ساقاه تهتزان بلا توقف طوال الوقت، رغم أنها شككت في إدراكه لذلك.

كان ذلك الافتتان الشبيه بافتتان الأطفال عكسه من كل النواحي، العين التي يحيط بها سواد باهت، وآثار الندبات، الكتفان العريضتان، وهدوؤه ورباط جأشه بينما كاد يخنق «رولاند»، الوحشية الشديدة في نظرته عندما كاد أن يقتل خصمه في القتال.

عضت «سكارليت» خدها من الداخل، متسائلة أي جانب منهما حقيقي وأي جانب مجرد تمثيل؟

سألته: من أين أنت؟

حرك «وولف» نظراته ملتقيًا بنظراتها، وقد تلاشى الفضول، وكأنه نسي أنها هناك: هنا، فرنسا.

زمت شفتيها: مثير للاهتمام، يبدو أنك لم ترَ بقرة من قبل.

- أوه، لا.. ليس هنا، ليس في «ريو»، أنا من المدينة.

- باريس؟

أومأ برأسه وتحولت ساقاه المهتزتان إلى إيقاع جديد، بالتناوب في الوقت المناسب مع بعضهما البعض.

غير قادرة على تحمل الأمر؛ مدت «سكارليت» راحة يدها وضغطت على ركبة واحدة مما أجبر ساقه المتحركة على الثبات.

انتفض «وولف» عندما لمسته.

قالت متراجعة: أنت تثير جنوني.

بقيت ساقاه ساكنتين -على الأقل في ذلك الوقت- ودهشته ظلت على وجهه.

- إذن كيف انتهى بك المطاف في «ريو» من بين جميع الأماكن؟

عاد انتباهه إلى النافذة: في البداية أردت فقط الابتعاد. أخذت «الماجليف» إلى «ليون»، وبدأت في متابعة القتالات من هناك. «ريو» صغيرة، لكنها تجتذب جمهورًا جيدًا.

- لقد لاحظت ذلك.

أسندت «سكارليت» رأسها إلى الوراء في المقعد: عشت في «باريس» لفترة من الوقت، عندما كنت طفلة، قبل أن آتي إلى هنا للعيش مع جدتي. (هزت كتفيها) لم أفتقد «باريس» أبدًا.

مرا عبر مزارع وبساتين الزيتون وحقول العنب والضواحي، كانا يمران بقلب «تولوز» عندما جاء رد «وولف»:

- وأنا أيضًا لم أفتقدها.

* * *

أضاء المستوى الأرضي لمحطة «الماجليف» بشكل بغيض عندما نزلا السلم الكهربائي، وقد عوضت المصابيح الفلورية قلة الشمس. كان هناك أندرويدان وكاشف أسلحة في أسفل السلم، وقد أطلق أحدهم صفيرًا عندما لمست ساق «سكارليت» الثانية الرصيف.

«تم الكشف عن (ليو ١٢٧٢ تي سي بي ٣٨٠ مسدس شخصي) يرجى إظهار رقاقة هويتك، والترخيص.

قالت «سكارليت» وهي تمد معصمها: لديّ ترخيص.

ومضة حمراء، قال الأندرويد وهو يتراجع إلى موقعه: تمت الموافقة على السلاح. شكرًا لك على ركوب ماجليف الاتحاد الأوروبي.

تجاوزت «سكارليت» الأندرويدات، ووجدت مقعدًا فارغًا بعيدًا عن القضبان. على الرغم من وجود نصف دزينة من الكاميرات الكروية الصغيرة التي تدور بالقرب من السقف، فإن الجدران كانت مليئة بسنوات من الجرافيت المتقن، وصور قديمة ممزقة لملصقات حفلات موسيقية.

استولى «وولف» على المقعد المجاور لها، وفي غضون لحظات عادت طاقته المحمومة مرة أخرى. على الرغم من أنه ترك فراغًا بينهما؛ لكن «سكارليت» وجدت نفسها منسجمة مع أصابعه المتململة، والركبتين المهتزتين، والكتفين اللتين تتحركان من مكانهما. بدت طاقته ملموسة تقريبًا.

وكانت «سكارليت» منهكة من مشاهدته فقط.

في محاولة منها لتجاهله، أخرجت شاشتها من جيبها وتفحصت قائمة اتصالاتها، على الرغم من عدم وصول أي شيء سوى الإعلانات ورسائل غير المرغوب بها.

وصلت ثلاثة قطارات ورحلوا. «لشبونة»، و«روما»، و«غرب ميونيخ».

شعرت «سكارليت» بالقلق، ولم تدرك أن قدمها بدأت في النقر على الإيقاع نفسه حتى وضع «وولف» إصبعًا على ركبتها.

تجمدت في مكانها، بينما ابتعد «وولف» على الفور. همس مكورًا يديه في حجره: آسف.

لم يتلق أي رد من «سكارليت»، غير متأكدة مما كان يعتذر عنه. غير قادرة على معرفة ما إذا كانت أذناه قد تحولتا إلى اللون الوردي للتو أم أنها أضواء وامضة من إعلان قريب.

رأته يطلق أنفاسًا محسوبة من قبل، ودون سابق إنذار، تصلب «وولف» وحرك رأسه نحو السلالم المتحركة.

رفعت «سكارليت» رقبتها على الفور لترى ما أذهله. كان رجل يرتدي بدلة رسمية يمر عبر أجهزة الكشف في أسفل السلالم المتحركة. تبعه رجل آخر يرتدي سروال جينز وسترة ممزقة. ثم أم تقود حوامة أطفال بيد واحدة بينما تتصفح شاشة إخراجها باليد الأخرى.

- ماذا هناك؟

سألت، لكن كلمات مكبر الصوت الصاخبة طغت على كلماتها، معلنة عن وصول القطار المتجه إلى «باريس» عبر «مونبلييه».

رحل التوتر عن «وولف»، وقف على قدميه، بدأت مغناطيسات مسار الماجليف في الهمهمة، تحرك منضمًا إلى الركاب الآخرين الذين يقتربون من حافة الرصيف، وكان القلق قد اختفى بالفعل من وجهه.

وضعت «سكارليت» حقيبتها على كتفها، ونظرت إلى الخلف مرة أخرى قبل أن تنضم إليه.

مـرت بهمـا مقدمـة القطـار المدببـة بسرعـة شـديدة قبـل أن يتوقـف بسـهولة. وفي حركـة سلسـة واحـدة هبطـت العربـات فوق المسـار، مصدرة صـوت تكتكـة، أصـدرت الأبـواب فحيحًـا وهـي تنفتـح عـلى طـول القطـار.

أُخرجـت جميـع الأندرويـدات مـن كل عربـة، وأصواتهـم الرتيبـة تتحدث في انسـجام تـام: مرحبًـا بكـم عـلى مـتن «ماجليـف» الاتحـاد الأوروبي، يرجـى مـد هويتكـم لمسـح التذاكـر.. مرحبًـا بكـم عـلى مـتن «ماجليـف» الاتحـاد الأوروبي...

انـزاح ثقـل مـن فـوق صـدر «سـكارليت» عندمـا مـر الماسـح الضـوئي فـوق معصمهـا وصعـدت القطـار. أخـيرًا كانـت في طريقهـا.. لا مزيـد مـن التوقـف.. لا مزيـد مـن عـدم فعـل أي شيء.

وجـدت غرفـة خاصـة فارغـة بهـا أسرّة بطابقـين، ومكتـب وشاشـة شـبكية عـلى الحائـط. كانـت للعربـة رائحـة عفـن للغـرف، وقـد رُشَّـت بالكثـير مـن معطـر الهـواء. قالـت وهـي تضـع حقيبتهـا عـلى المكتـب: سـتكون رحلـة طويلـة، يمكننـا تصفـح الشـبكة لفـترة مـن الوقـت. هل لديك بـث مفضل؟

وقـف «وولـف» داخـل الغرفـة، وحـرك نظـره مـن الأرض إلى الشاشـة إلى الجـدران؛ محـاولًا العثـور عـلى أماكـن جديدة لتوجيـه عينيـه.. إلى أي مكان إلا عليهـا. قـال وهـو يتقـدم نحـو النافذة: ليـس حقًّا.

جلسـت «سـكارليت» عـلى حافـة السريـر، قـادرة عـلى تمييـز وميـض الشاشـات الشـبكية المنعكسـة عـلى الزجـاج، والتي تـبرز عددًا مـن لطخات بصمـات الأصابـع.

- وأنا أيضًا، من يملك وقتًا لمشاهدة هذا، أليس كذلك؟

عندمـا لـم يـرد، اتـكأت عـلى كفيهـا وتظاهـرت بأنهـا لا تلاحـظ الإحـراج المفاجـئ: تشـغيل الشاشـة.

جلست مجموعة من مراسلي الصحافة الصفراء حول مكتب، كانت كلماتهم الفارغة مليئة بالحيوية، تتدفق داخل وخارج أذني «سكارليت»، بينما أفكارها مشتتة للغاية، قبل أن تدرك أنهم كانوا ينتقدون الفتاة القمرية في حفل «نيو بكين»: شعرها الفظيع، وحالة فستانها المثيرة للإحراج، وهل كانت تلك بقع شحمية على قفازاتها؟ مأساةَ!

ضحكت إحدى النساء: من المؤسف أنهم لا يملكون متاجر كبيرة في الفضاء؛ لأن تلك الفتاة في حاجة ماسة إلى تغيير شامل.

ضحك المضيفون الآخرون.

هزت «سكارليت» رأسها: سوف تُعدم تلك الفتاة المسكينة، والجميع يلقون الدعابات حولها فقط!

نظر «وولف» إلى الشاشة: هذه هي المرة الثانية التي أسمعك تدافعين عنها.

- نعم، حسنًا، أحاول أن أفكر بنفسي من حين لآخر؛ بدلًا من الاشتراك في الدعاية المغرضة التي قد تجعلنا وسائل الإعلام نصدقها.

عبست، مدركة أنها تشبه جدتها تمامًا. خففت من انزعاجها قائلة بحسرة: الناس يسارعون في الاتهام والنقد، لكنهم لا يعرفون ما الذي مرت به، أو ما الذي دفعها إلى فعل الأشياء التي فعلتها. هل نعرف حتى على وجه اليقين أنها فعلت أي شيء؟

حذر صوت آلي أن أبواب القطار ستغلق، وسمعت الصفارات الإغلاق بعد ثوان. ارتفع القطار عن القضبان، وتحرك خارج المحطة، وقد أغرقهما في ظلام دامس لا يكسره سوى أضواء الممر، والشاشات الشبكية الزرقاء.

تسـارع القطـار، كرصاصـة تسـير فـوق القضبـان، وتشـق الأرض في آنٍ واحـد، بينمـا يتدفـق ضـوء الشـمس عـبر النوافـذ.

قـال «وولـف» ورؤوس المتحدثـين تثرثـر بداخـل الشاشـة: أطلقـت الرصـاص في الحفـل. يظـن البعـض أن الفتـاة قصـدت أن تبـدأ مذبحـة، وإنهـا لمعجـزة عـدم إصابـة أي شـخص بـأذى.

- بعـض النـاس قالـوا أيضًـا إنهـا كانـت هنـاك لاغتيـال الملكـة «لافانـا»، ألـم يكـن ذلـك ليجعلهـا بطلة؟

قلبـت «سـكارليت» عـبر القنـوات بـلا وعـي: أعتقد فقـط أننـا لا يجب أن نحكـم عليهـا، أو عـلى أي شـخص دون محاولـة فهمـه أولًا. ربمـا يجـب أن نحصـل عـلى القصـة الكاملـة قبـل القفـز إلى الاسـتنتاجات. فكـرة مجنونـة، أعرف.

نفخـت، منزعجـة لتجد الحرارة تتسـارع إلى خديها. القنـوات التي تغيرها. إعلانـات.. إعلانـات.. أخبـار.. القيـل والقـال حـول المشـاهير.. برنامـج واقعـي حـول مجموعـة مـن الأطفـال يحاولـون إدارة بلدهـم الصغـير.. المزيـد مـن الإعلانـات.

تمتمـت إلى نفسـها تقريبًـا: بخـلاف ذلـك، الفتـاة لا تـزال في السادسـة عـشرة فقـط. يبـدو لي أن الجميـع يبالـغ في رد فعلـه.

حـك «وولـف» خلـف أذنـه، وغـرق في السريـر بعيـدًا عـن «سـكارليت» قـدر الإمـكان: كانـت هنـاك حـالات لقمريـين لا تتجـاوز أعمارهـم سـبع سـنوات أدينـوا بارتـكاب جرائـم قتـل.

عبست: على حد علمي، تلك الفتاة لم تقتل أحدًا.

- لم أقتل «هانتر» الليلة الماضية. لكن هذا لا يجعلني مسالمًا.

ترددت «سكارليت»: لا، إنه لا يجعلك كذلك.

بعد صمت شديد بدلت قناة الشاشة الشبكية مرة أخرى إلى برنامج واقعي، وتظاهرت بالاهتمام به.

- لقد بدأت القتال عندما كنت في الثانية عشرة.

أعادت انتباهها إليه. كان «وولف» يحدق إلى الحائط.. إلى اللا شيء.

- لأجل المال؟

- لا، لأجل المركز، لقد كنت في القطيع لبضعة أسابيع فقط، ولكن أصبح من الواضح جدًّا أنك إذا لم تقاتل.. إذا لم تتمكن من الدفاع عن نفسك؛ فلن تصبح شيئًا. سوف تتعرض للتعذيب والسخرية، وتصبح خادمًا تقريبًا، ولن تتمكن من فعل شيء حيال ذلك. الطريقة الوحيدة لمنع تحولك إلى أوميجا هي القتال، والفوز. لهذا السبب أفعل ذلك.. لهذا السبب أنا جيد في ذلك.

عقدت حاجبيها بقوة إلى درجة آلمتها، لكن «سكارليت» لم تستطع الاسترخاء وهي تستمع، قالت: أوميجا؟

- مثل قطيع ذئاب حقيقي.

أومأ برأسه، وهو يعض بعصبية على أظافره الحادة.

- لقد رأيت كيف كنت خائفة مني، لست خائفة فحسب بل.. ثائرة. وكنت محقة في ذلك، لكنك قلت أنك ترغبين في معرفة القصة الكاملة قبل الحكم.. محاولة الفهم أولًا.. هذه قصتي، هكذا تعلمت القتال.. بلا رحمة.

- لكنك لم تعد جزءًا من تلك العصابة، ليس عليك القتال بعد الآن.

قال بضحكة خالية من الدعابة: ماذا أفعل غير ذلك؟ هذا كل ما أعرفه، كل ما أجيده. حتى يوم أمس لم أكن أعرف ما هي الطماطم.

كتمـت «سكارليت» ابتسـامتها. كان إحباطـه لطيفًـا تقريبًـا. قالـت: والآن أنـت تعـرف، مـن يعـرف؟! غـدًا قـد تعـرف مـا هـو الـبروكلي، والأسـبوع القـادم قـد تعـرف الفـرق بـين القـرع الصيفـي والكوسـا.

حدق «وولف» إليها.

- أعـني ذلـك. أنـت لسـت كلبًـا لا يمكـن تعليمـه حيـلًا جديـدة. يمكنـك تَعَلُّـم أن تكـون جيـدًا في شيء آخـر غـير القتـال. سـنعثر عـلى شيء آخـر يمكنـك القيـام بـه.

مـرر «وولـف» قبضتـه في شـعره، ممـا جعلـه أكـثر فوضويـة مـن المعتـاد، ثـم قـال ونبرتـه أكثر هـدوءًا لكنـه لا يزال محبطًـا: هذا ليس سـبب إخباري لـك بذلـك، بمجـرد وصولنـا إلى باريس لـن يكون الأمـر مهمًّا، لقد بـدا مهمًّا بالنسـبة لـك معرفـة أنـني لا أسـتمتع بذلـك. أنـا أكره فقـدان السـيطرة على نفـسي هكذا. لطالمـا كرهته.

ومضـت ذكريـات القتـال في ذاكـرة «سـكارليت»، كيـف أطلـق «وولـف» سراح المقاتـل الآخـر بتلـك السرعـة، وكيـف ألقـى بنفسـه من فـوق المنصة كمـا لـو كان يحـاول الهـروب من نفسـه.

ابتلعت ريقها: هل كنت يومًا.. الأوميجا؟

مرت لمحة من الإهانة فوق وجهه: بالطبع لا.

رفعـت «سـكارليت» حاجبًـا، وبـدا أن وولـف قـد أدرك وجـود غطرسـة في نـبرة صوتـه بعـد فـوات الأوان. مـن الواضـح أن رغبتـه في الحصـول عـلى مكانـة لـم تنضـب بداخلـه بعـد.

قال بليونة: لا. لقد تأكدت من أنني لم أكن أوميجا أبدًا.

وقف، وسار مرة أخرى نحو النافذة ناظرًا إلى تلال العنب الملتفة.

زمت «سكارليت» شفتيها، شاعرة بشيء يشبه الذنب. كان من السهل أن تنسى المخاطرة التي خاضها «وولف» بينما كل ما تفكر فيه هو استعادة جدتها. بالتأكيد، ربما يكون «وولف» قد ترك العصابة، لكنه الآن عائد إليهم.

قالت بعد صمت طويل: أشكرك على موافقتك على مساعدتي. لم يحاول أي شخص آخر المساعدة.

هز كتفيه، وعندما اتضح لها أنه لن يجيب، تنهدت وبدأت في تقليب القنوات مرة أخرى. توقفت عند بث إخباري.

استمرار البحث عن الهاربة القمرية «لين سندر».

قفزت واقفة: هربت؟!

استدار «وولف» وقرأ الشريط قبل أن يعبس: ألم تسمعي بالخبر؟

- لا، متى؟

- منذ يوم أو يومين.

وضعت «سكارليت» ذقنها بين يديها، مفتونة بالأخبار التي تتكشف: لا توجد لديّ فكرة. كيف يعقل ذلك؟

بدأت الشاشة بإعادة عرض اللقطات من الحفل.

ضغط «وولف» بيده على حافة النافذة: يقولون أن هناك من ساعدها. موظف حكومي. إنه يجعل المرء يتساءل ماذا سيفعلون في مثل هذه الحالة. إذا احتاج قمري إلى مساعدة وكان لديك القدرة على مساعدته، على الرغم من أن ذلك سيعرضك أنت وعائلتك للخطر، فهل ستفعلين؟

عبست «سكارليت» بالكاد تنصت له: لن أخاطر بأسرتي من أجل أي شخص .

تعلق نظر «وولف» بالسجادة الرخيصة: عائلتك؟ أم جدتك؟

انفجر الغضب بداخلها مثل صنبور متذكرة والدها. كيف أتى إلى مزرعتها مرتديًا جهاز الإرسال هذا. كيف بعثر حظيرتها.

- جدتي هي العائلة الوحيدة المتبقية لي.

وقفت «سكارليت» وهي تفرك كفيها الناعمين في بنطالها: كوب من الإسبريسو سيكون مفيدًا الآن.

ترددت، غير متأكدة مما أرادت أن يكون رده عندما سألته: هل ترغب في أن تأتي معي إلى عربة الطعام؟

انزلق بصره إلى ما وراء كتفها، إلى الباب، وبدا مترددًا.

قابلت «سكارليت» تردده بابتسامة ودودة محاولة إغاظته، ربما بها القليل من المغازلة: لقد مر ما يقرب من ساعتين كاملتين منذ أن أكلت. يجب أن تكون جائعًا.

شيء ما ومض فوق وجه «وولف»، شيء أقرب إلى الذعر. قال بسرعة: لا، شكرًا لك. سأبقى هنا.

تلاشى تسارع نبضاتها القصير: أوه.. حسنًا، سأعود قريبًا.

رأت «وولف» يدفع يده بقوة في شعره متنهدًا بارتياح بينما كانت تغلق الباب خلفها؛ وكأنه قد تجنب بصعوبة الوقوع في فخ ما.

-١٧-

كان ممر القطار يعج بالنشاط. مرت «سكارليت» -وهي في طريقها إلى عربة الطعام- بأجهزة أندرويد خدمية؛ تقدم وجبات غداء في علب، وامرأة ترتدي بدلة عمل متصلبة تتحدث بصرامة إلى شاشتها. وطفل صغير يتمايل يفتح بفضول كل باب يمر به.

تفادتهم «سكارليت» جميعًا، عابرة ست عربات متطابقة، متجاوزة عددًا لا يحصى من الركاب الذين كانوا في طريقهم إلى وظائفهم العادية، أو إجازاتهم العادية، أو رحلات تسوقهم العادية، وربما حتى العودة إلى منازلهم العادية. بدأت عواطفها تفيض منها تدريجيًّا؛ سخطها من وسائل الإعلام لشيطنة فتاة تبلغ من العمر ستة عشر عامًا، لتكتشف أن الفتاة قد هربت من السجن ولا تزال طليقة. تعاطفها مع طفولة «وولف» العنيفة، تلاها رفضه غير المتوقع عندما اختار عدم القدوم معها. رعبها المتقلب على جدتها وما يمكن أن يحدث لها الآن، بينما كان القطار يمشي ببطء شديد عبر الريف، ذلك الرعب الذي لا يهدأ إلا بمعرفة أنها على الأقل في طريقها إليها. على الأقل كانت تقترب.

دار عقلها كمشكال، وكانت سعيدة عندما وجدت عربة الطعام فارغة نسبيًّا. وقف نادل يبدو عليه الملل داخل مشرب دائري، يشاهد برنامجًا حواريًّا على شاشة شبكية لم يعجب «سكارليت» أبدًا. كانت هناك امرأتان تجلسان تشربان الميموزا على طاولة صغيرة، وشاب جالس وقدماه مرفوعتان لأعلى ينقر بشراسة على شاشة إخراجه المحمولة، وأربعة أندرويدات متسكعين بجانب الحائط، في انتظار تسليم أشياء إلى العربات الخاصة.

جلست «سكارليت» عند المشرب، ووضعت شاشة إخراجها بجانب طبق من الزيتون الأخضر.

- ما الذي ترغبين في تناوله؟

سأل النادل، الذي لا يزال مركزًا على المقابلة بين المضيف ونجم إثارة عفى عليه الزمن.

- إسبرسو من فضلك، بملعقة واحدة من السكر.

استقر ذقنها على راحة يدها وهو يضغط على طلبها في ماكينة القهوة. حركت إصبعها عبر شاشتها، كتبت: ترتيب قطيع الذئاب.

انتشرت قائمة من الفرق الموسيقية والمجموعات الخاصة على الصفحة، جميعها تطلق على نفسها اسم قطيع الذئاب والجمعيات السرية.

جندي مخلص لجماعة القطيع.

صفر نتائج.

الذئاب

علمت بمجرد إدخالها للكلمات أن المصطلح واسع جدًّا. وسرعان ما قامت بتعديله إلى عصابة الذئاب.

ثم ظهرت 20400 نتيجة في وجهها، أضافت باريس.

فرقة موسيقية قامت بجولة في باريس قبل صيفين.

عصابة ذئاب الشارع. ذئاب مقتصون، خاطفون ساديون يتظاهرون بكونهم فرسان أنجاد نبلاء مثل أرسين لوبين.

لا شيء.

لا شيء.

لا شيء.

دسّت شعرها في قلنسوتها بإحباط، كان كوب الإسبرسو قد ظهر أمامها دون ملاحظتها، قربت الكوب الصغير من فمها، وهي تنفخ البخار قبل أن تأخذ رشفة.

بالتأكيد إذا كان ترتيب المجموعة هذا موجودًا لفترة كافية لتجنيد 962 عضوًا؛ فلا بد من وجود سجل لهم. الجرائم والمحاكمات والقتل والفوضى العامة. اجتهدت في التفكير في مصطلح آخر للبحث، متمنية لو استجوبت «وولف» أكثر.

- هذا بحث محدد جدًّا.

أدارت رأسها نحو الرجل الجالس على بعد مقعدين ولم تسمعه يجلس. ابتسم لها ابتسامة مزعجة، ابتسامة بعينين متغزلتين تُظهر لمحة غمازة في خد واحد، صدمها شعور بكونه مألوفًا بشكل غامض، الأمر الذي أذهلها حتى أدركت أنها فقط رأته منذ ساعة على رصيف المحطة في «تولوز».

قالت: أنا أبحث عن شيء محدد جدًّا.

- يجب أن أقول؛ «نبلاء مثل أرسين لوبين»، لا أستطيع حتى تخيل ما ينطوي عليه ذلك البحث.

عبس النادل في وجهيهما: ماذا ترغب في تناوله؟

أدار الغريب بصره نحو النادل: حليب بالشوكولاتة من فضلك.

ضحكت «سكارليت» بينما تحرك النادل دون تأثر متناولًا كوبًا فارغًا.

- ما كنت لأخمن ذلك.

- لا؟! ماذا ظننت أنني قد أطلب؟

تفحصته. لم يكن أكبر سنًّا منها، وعلى الرغم من أنه ليس وسيمًا وسامة كلاسيكية؛ فإنه بهذه الثقة الكبيرة لن يكون لديه الكثير من المشاكل مع النساء. كانت بنيته ممتلئة لكنها عضلية أيضًا، وشعره ممشط بدقة إلى الخلف. كان هناك حرص في طريقة تقديمه لنفسه، ثقة تصل إلى حد الغطرسة.

قالت: «كونياك».. لقد كان دائمًا المفضل لوالدي.

- أخشى أنني لم أتناول ذلك مطلقًا.

بدت ابتسامته أعمق عندما وُضع أمامه كوب طويل من حليب الشوكولاتة المزيد.

ضغطت «سكارليت» على شاشتها، وهي تتناول الإسبرسو، بدت رائحته فجأة قوية جدًّا ومرة جدًّا: إنه يبدو حقًّا جيدًا.

قال وهو يشرب: وللمفاجأة به نسبة عالية من البروتين!

أخذت «سكارليت» رشفة أخرى من فنجانها، لترفضه براعم تذوقها. أعادته إلى صحنه: إذا كنت رجلًا نبيلًا، كنت ستعرض شراء واحد لي أيضًا.

- لو كنت آنسة راقية؛ لكنت انتظرت مني تقديم العرض.

ابتسمت «سكارليت» بتكلف، لكن كان الرجل قد طلب من النادل بالفعل حليبًا ثانيًا بالشوكولاتة.

- أنا «ران» بالمناسبة.

- «سكارليت».

- كلون شعرك؟

- أوه، رائع، وكأنني لم أسمع هذا من قبل!

وضع النادل المشروب الجديد على المشرب، ثم ابتعد رافعًا مستوى صوت الشاشة.

- وإلى أين تسافرين يا آنسة «سكارليت»؟

- باريس.

ضربت الكلمة رأسها، لتملأها بثقل الأفكار، تحرك انتباهها إلى الشاشة الشبكية على الحائط لتتحقق من الوقت، تحسب المسافة، تحسب مدة وصولهم.

- باريس. سأزور جدتي.

أخذت رشفة طويلة، لم يكن الحليب طازجًا كالذي اعتادت عليه، لكن حلاوته الكثيفة كانت هدية نادرة.

- حقًّا؟ أنا أيضًا ذاهب إلى باريس.

أومأت «سكارليت» برأسها بشكل غامض، وأرادت فجأة أن تنتهي المحادثة. خطر لها وهي ترتشف المشروب السميك أنها قد حصلت عليه من خلال تلاعب عقلها الباطن كما يبدو.

لم تكن مهتمة بهذا الرجل، ولم يكن لديها فضول بشأن سبب ذهابه إلى باريس أو ما إذا كانت ستراه مرة أخرى بعد هذه اللحظة. لقد احتاجت فقط لإثبات قدرتها على جذب اهتمامه، والآن شعرت بالانزعاج لأنها استولت عليه بسهولة.

كان الأمر أشبه بشيء سيفعله والدها، وهذا الإدراك أشعرها بالغثيان. جعلها ترغب في التخلص من الحليب بالشوكولاتة.

- هل تسافرين وحدك؟

أمالت رأسها تجاهه، وابتسمت معتذرة: لا، في الواقع يجب أن أعود إليه.

شددت على كلمة «إليه» أكثر من اللازم، لكنه لم يتراجع.

قال: بالطبع.

أنهيا مشروبيهما في الوقت ذاته، ثم مررت «سكارليت» معصمها على الماسح الضوئي على المشرب لتدفع ثمن مشروبها بنفسها قبل أن يعترض الغريب.

قالت وهي تنزلق من فوق الكرسي: أيها النادل. هل لديك وجبات جاهزة؟ بعض الشطائر أو أي شيء؟

حرك النادل إبهامه على الشاشات الموجودة في المشرب: قوائم الطعام.

عبست «سكارليت»: لا عليك، سأطلب شيئًا ما من الغرفة.

لم يُظهر النادل أي علامة على سماعه لها.

- سررت بلقائك يا «ران».

وضع كوعه على المنضدة، ولف كرسيه تجاهها: ربما تتقاطع طرقنا مرة أخرى.. في باريس.

وخز شعرها رقبتها بينما يضع ذقنه فوق راحة يده. لاحظت مشمئزة أن أظافر يده شُكِّلوا في شكل حاد ومثالي.

قالت بنبرة يملؤها التهذيب: ربما.

إنذار غريزي علق في رأسها وهي تمر بعربتين كاملتين بينما تشق طريقها عبر القطار، كتحذير يدق في الهواء. حاولت التخلص من ذلك الشعور، كانت أعصابها تحتال عليها، والآن جنون الارتياب بعد ما

حـدث لجدتهـا ووالدهـا، كان مـن المدهـش أنها اسـتطاعت إجـراء محادثة مـن الأسـاس مـع كـم الذعـر الـذي يكمـن تحـت بشرتها.

لقـد كان مهذبًـا. لقـد كان رجـلًا نبيـلًا. ربمـا كانـت الأظافـر الطويلـة التي تشـبه المخالـب هـي الموضـة الجديـدة في المدينـة.

فقـط قـررت أن لا شيء في «ران» يسـتحق عـدم الثقـة المفاجـئ والشـديد.

كانـت قـد رأتـه عـلى الرصيـف في «تولـوز»، وهـو يـنزل فـوق السـلم، مرتديًـا بنطالـه الجيـنز الـرديء وبـدون أمتعـة.. عندمـا أصبـح «وولـف» شـديد القلـق.. عندمـا بـدا أن «وولـف» قـد سـمع شـيئًا مـا، أو تعـرف على شـخص مـا.

صدفة؟

صـدر صـوت طقطقـة من مكـبر الصـوت. بالكاد سـمعته «سـكارليت» من ضجيـج الممـر، حتى أسـكتت الكلمـات المتكـررة تدريجيًّا الثرثـرة من حولها. «... نشـهد تأخـيرًا مؤقتًـا. يجـب عـلى جميـع الـركاب العـودة إلى أماكنهـم الخاصـة عـلى الفـور، والابتعـاد عـن الممـرات حـتى إشـعار آخر. هـذا ليس اختبـارًا.. نشـهد تأخـيرًا مؤقتًا...».

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

أغلقـت «سـكارليت» البـاب خلفهـا، شـعرت بالراحـة لكـون «وولـف» لا يـزال هنـاك. اسـتدار نحوهـا بسرعـة.

قالت: لقد سمعت الإعلان للتو. هل تعرف ما الذي يحدث؟

- لا، لقد كنت أتساءل إن كنت تعرفين.

لفـت أصابعهـا حـول شاشـتها الـتي في جيبهـا: تأخـير مـا، لكـن مـع ذلك، يبـدو مـن الغريب إخـلاء الممرات.

لم يرد. وأصبح عبوسه شرسًا، أقرب للغضب تقريبًا: رائحتك...

عندما لم يُكمل جملته، ضحكت باستياء: رائحتي سيئة؟

هـز «وولـف» رأسـه بقوة، وشـعره يـضرب جبينـه المقطب: ليـس هذا ما أقصـده، مع مـن تحدثـت هنا؟

عابسـة تراجعـت نحـو البـاب. فـإذا كان «ران» يضـع عطـرًا مـا؛ فقـد كان ضعيفًـا جـدًّا بحيـث يصعـب عليهـا التقاطه.

انفجـرت، منزعجـة مـن اتهامـه الذي أشـعرها بذنب لـم تتوقعـه: لماذا؟ هـل هـذا يخصك؟

توتر فكه: لا، هذا ليس...

توقف، وعيناه مشتعلتان من أمامها.

طرقة فوق الباب جعلت «سكارليت» تنتفض بعيدًا عن الحائط.

اندفـع أندرويـد بداخـل الغرفـة، بنهاية ذراعه ماسـح ضـوئي: نحن نجري عمليـة فحـص للهويـات مـن أجـل سـلامة جميـع الـركاب، يرجـى إظهـار هويتـك مـن أجل المسـح.

رفعت «سكارليت» يدها غريزيًّا، ولم تفكر في السؤال لماذا حتى مر ضوء أحمر فوق بشرتها، مطلقًا صفيرًا، ثم تحول الأندرويد نحو «وولف».

قالت: ماذا يحدث هنا؟ لقد مُسحت تذاكرنا ضوئيًّا عندما صعدنا إلى الرصيف.

صفير آخر: لا يجب أن تغادرا هذه الغرفة حتى تُعطى تعليمات أخرى.

قالت «سكارليت»: هذه ليست إجابة!

فُتحت لوحة في جذع الأندرويد، ومد ذراعًا ثالثة زُوِّد طرفها بحقنة رفيعة: والآن يجب أن أجري فحص دم إلزاميًّا، برجاء مد ذراعك الأيمن.

حدقت «سكارليت» إلى الإبرة اللامعة: أنت تجري فحوصات دم؟ هذا سخيف. نحن فقط ذاهبان إلى باريس!

كرر الأندرويد: برجاء مد ذراعك الأيمن، أو سأضطر إلى الإبلاغ عن عدم امتثالك لقواعد سلامة «الماجليف». ستُعتبر تذكرتك غير صالحة، وسوف نقودك خارج القطار في المحطة التالية.

شعرت «سكارليت» بشعيراتها تنتصب، ونظرت إلى «وولف»، كانت عيونه فقط موجهة إلى الإبرة، للحظة اعتقدت أنه سيحطم مستشعر الأندرويد، قبل أن يمد ذراعه على مضض.

بدا «وولف» شاردًا والإبرة تثقب جلده.

في اللحظة التي سحب فيها الأندرويد عينة دم، وسحب طرفه بعيدًا، تراجع «وولف» واضعًا ذراعه فوق صدره.

هـل يخـشى الإبـر؟ حدقـت «سـكارليت» إلى وجهـه، تمسـك بمرفقهـا، بينمـا أخـرج الأندرويـد حقنة أخـرى. لم تسـتطع أن تتخيل أنها أكـثر إيلامًا مـن ذلك الوشـم.

راقبت عابسة الحقنة ممتلئة بدمها.

قالـت عندمـا انتهـى الأندرويـد وأخفـى كلتـا المحقنـين في جسـده: مـا الـذي تبحـث عنـه بالضبـط؟

قال الأندرويد: بدء فحص الدم.

تـلى ذلـك قعقعـة همهمـة وصافـرات. كان «وولف» قد وضـع ذراعه على جانبـه للتـو عندمـا نطـق الأندرويـد: اكتمـل المسـح. يرجـى إغـلاق البـاب والبقـاء في هـذه الغرفـة حـتى يتـم إعطـاء تعليمـات أخـرى.

- لقد أخبرتنا بذلك من قبل!

قالت «سكارليت» لظهر الأندرويد وهو يتراجع نحو القاعة.

ضغطـت «سـكارليت» بإبهامهـا عـلى الجـرح الصغـير مـكان الإبـرة، وأغلقـت البـاب بقدمهـا.

- لـم تلـك البلبلـة؟! لقـد أصبح لـديّ سـبب الآن للاتصـال بخدمة عملاء الماجليـف وتقديم شـكوى.

اسـتدارت لتجـد «وولـف» بالفعـل يقـف عند النافـذة، كانـت خطواته بلا صوت.

- نحن نبطئ السير.

مرت لحظة صمت مضنية قبل أن تشعر بذلك «سكارليت» أيضًا.

مـن خـلال النافـذة، رأت غابـة كثيفـة تغطيهـا شـمس الظهـيرة. لـم تكن هنـاك طـرق أو مبـانٍ. هـم لـم يتوقفـوا عنـد محطة!

فتحـت فمهـا، لكـن تعابـير «وولف» أوقفت سـؤالها قبل أن يتشـكل: هل تسـمعين هذا؟

سـحبت «سكارليت» سـحاب قميصها لأسفل لتسـمح للهواء بالوصول إلى رقبتهـا، وأنصتـت. همهمـة المغناطيـس. مـرور الهـواء عـبر نافـذة مفتوحة في الكابينـة التاليـة. حشرجـة الأمتعـة.

نحيب بعيد وكأنه كابوس أخذ في التلاشي.

غطت قشعريرة البرد ذراعيها: ما الذي يحدث في الخارج؟

أصـدر مكبر الصـوت المعلـق فـوق الحائـط قعقعة: أيهـا الـركاب، قائد القطـار يتحـدث. كانـت هنـاك حالة طبية طارئـة على متن القطار. سـنواجه تأخـيرًا أثنـاء انتظـار السـلطات الطبيـة. نطلـب مـن جميع الـركاب البقـاء في أماكنهـم الخاصة والامتثـال لأي طلبات من الأندرويدات الموظفين. شـكرًا لكم عـلى صبركم.

صمـت المتحـدث، تـاركًا «سـكارليت» و«وولـف» يحدقـان إلى بعضهمـا البعـض.

شعرت «سكارليت» بالاختناق.

اختبار دم.. بكاء.. تأخير.

- الوباء.

لم يقل «وولف» شيئًا.

قالت: سيغلقون القطار بأكمله، سنكون جميعًا تحت الحجر الصحي.

في القاعـة، كانـت الأبـواب تغلـق، والـركاب يصرخـون بالأسـئلة والتكهنات عـلى بعضهـم البعـض متجاهلـين طلـب قائـد القطـار بالبقـاء في غرفهـم الخاصـة. يجـب أن يكـون الأندرويـد قد انتقـل إلى العربـة التالية.

سمعت «سكارليت» الكلمات السريعة: تفشي الـ«لاتاموسيز»؟

شُكلت الجملة كسؤال.. كخوف..

- لا.

أطلقت الكلمة كرصاصة.

- لا يمكنهم إبقاءنا هنا.. جدتي!

توقف صوتها، وأغرقتها موجة من الذعر.

طرق شخص ما فوق أحد الأبواب بعصبية، وارتفع صوت النحيب البعيد.

قال «وولف»: أحضري أشياءك.

تحركت هي و«وولف» في الوقت نفسه. ألقت شاشة الإخراج في حقيبتها بينما عبر «وولف» نحو النافذة وفتحها. جرت الأرض تحتها. فوق القضبان، وامتدت الغابة الكثيفة، متلاشية في الظلال.

تفحصت «سكارليت» المسدس في حزام خصرها: هل سنقفز؟

- نعم. لكن ربما كانوا يتوقعون هذا؛ لذلك علينا أن نفعل ذلك قبل أن يبطئ القطار كثيرًا. من المحتمل أنهم يجهزون أندرويدات إنفاذ القانون في الوقت الحالي للقبض على الهاربين.

أومأت «سكارليت»: إذا كانت بالفعل الـ«لاتاموسيز» فقد أصبحنا تحت الحجر الصحي.

دفع «وولف» رأسه من النافذة، ناظرًا في كلا الاتجاهين على طول القطار.

- الآن هي أفضل فرصة لنا.

أدخل رأسه، واضعًا الحقيبة على كتف واحدة، نظرت «سكارليت» تحتها إلى الأرض التي تجري، شعرت بالدوار للحظة، كان من المستحيل التركيز على بقعة واحدة إذ كانت الشمس تومض منعكسة فوق الأشجار.

- حسنًا، هذا يبدو خطيرًا.

- سنكون بخير.

نظرت إليه، للحظة توقعت أن تلتقي نظراتها بتلك النظرات المجنونة مرة أخرى، لكن تعابيره بدت باردة وخالية من أي عواطف. كان يركز بشدة على المناظر الطبيعية المندفعة نحوهما.

قال: إنهم يوقفون القطار. سوف يبدأ في التباطؤ بشكل أسرع الآن.

مرة أخرى، مرت بضع ثوانٍ قبل أن تشعر «سكارليت» بذلك أيضًا؛ التحول الدقيق في السرعة، والطريقة التي يتباطؤون بها، لم يعد الأمر مجرد توقف ثابت عند نقطة معينة.

أمال «وولف» رأسه: تسلقي فوق ظهري.

- يمكنني القفز بنفسي.

- «سكارليت».

قابلت عينيه، تلاشى فضوله السابق متحولًا إلى صرامة لم تكن تتوقعها.

- ماذا؟ سيكون الأمر أشبه بالقفز من حظيرة إلى كومة قش، لقد فعلت ذلك مائة مرة.

- كومة قش؟ حقًّا يا «سكارليت»! لن يكون الأمر قريبًا من هذا!

وقبل أن تتمكن من المجادلة، من الثبات على دفاعها؛ انحنى نحوها وحملها بين ذراعيه.

شهقت، فتحت فمها لكنها لم تملك الوقت الكافي كي تطلب منه وضعها أرضًا قبل أن يصبح «وولف» على حافة النافذة، بينما تضرب الرياح خصلاتها فوق رقبتها.

قفز. صرخت «سكارليت» ممسكة به وقد تقلصت معدتها. شعرت «سكارليت» بصدمة القفز تجتاح عمودها الفقري؛ ارتجفت أطرافها غارزة أظافرها في كتفيه.

هبط «وولف» على بعد ثماني خطوات من القضبان، متدحرجًا نحو صف من الأشجار مختبئًا في الظل.

سأل: كل شيء بخير؟

قالت ملتقطة أنفاسها: نعم.. تمامًا مثل القفز فوق كومة من القش.

ترددت ضحكة في صدره، وقبل أن تكون مستعدة، وضعها «وولف» على قدميها فوق بقعة من الأعشاب الإسفنجية. ابتعدت عن قبضته، مستعيدة توازنها، ثم لكمته مباشرة في ذراعه: لا تفعل ذلك مرة أخرى.

بدا سعيدًا بنفسه تقريبًا، قبل أن يميل رأسه باتجاه الغابة: يجب أن نتحرك أبعد من ذلك، في حال رآنا أحدهم.

استمعت «سكارليت» إلى القطار وهو يكمل سيره، كان نبضها ثقيلًا وغير منتظم. سارت خلف «وولف» بين الأشجار، لم يقطعا عشر خطوات حتى اختفى صوت القطار، وتلاشى بعيدًا عن القضبان.

أخرجت «سكارليت» شاشتها من الحقيبة التي يحملها «وولف» على كتفه متفحصة موقعهما على الخريطة.

- رائع، أقرب مدينة منا على بعد عشرين ميلًا نحو الشرق، إنها بعيدة عن طريقنا ولكن يمكن لشخص ما أن يقلنا إلى محطة الماجليف التالية.

- لأننا نبدو جديرين بالثقة؟

حملقت إليه «سكارليت» ملاحظة آثار الندوب المتناثرة فوق بشرته والعين السوداء الباهتة: ماذا تظن؟

- يجب أن نبقى بالقرب من القضبان، سوف يأتي قطار آخر في نهاية المطاف.

- وسوف يوصلنا؟

- بالتأكيد.

هذه المرة، كانت متأكدة من أنها رأت الشر في عينيه عندما بدأ يتحرك متراجعًا نحو القضبان. لم يقطعا عشر خطوات حتى توقف فجأة في منتصف خطوة.

- ماذا...؟

أدارها «وولف»، واضعًا إحدى يديها خلف رأسها، ووضع الأخرى فوق فمها بقوة.

بتوتر تحركت «سكارليت» محاولة دفعه بعيدًا لكن شيئًا ما جعلها تتوقف. كان يحدق إلى الغابة. وبدأ في استنشاق الهواء بجبين مقطب، وأنف مرفوع.

عندما أصبح متأكدًا من أنها لن تصدر أي صوت؛ أبعد يديه كما لو أن شيئًا ما قد لسعه. ترنحت «سكارليت» مرة أخرى، مذهولة من الحرية المفاجئة.

ظلا ساكنين وصامتين، حاولت «سكارليت» الاستماع إلى ما جعل «وولف» متوترًا. مدت يدها ببطء إلى ظهرها مخرجة المسدس من حزام خصرها. تردد صدى صوت ضغطها فوق زر السلامة بين الأشجار.

عوى ذئب في الغابة.

أرسل العويل الوحيد قشعريرة أسفل عمودها الفقري.

لم يبد «وولف» متفاجئًا.

وخلفهما، تردد عواء آخر، أبعد، ثم آخر في الشمال.

تسلل الصمت من حولهما بينما تلاشى العواء في الهواء.

سألت «سكارليت»: أصدقاؤك؟

عـاد الصفـاء إلى تعابـير «وولـف» ناظـرًا إليهـا ثـم إلى المسـدس. أذهلها غرابـة كونـه لـم يتفاجـأ بـه. لـم يتلـق العـواء أي رد فعـل عـلى الإطلاق.

قال أخيرًا: لن يزعجونا.

ثم استدار متوجهًا نحو القضبان.

سـخرت «سـكارليت» مهرولـة خلفـه: حسـنًا، أليـس هـذا مريحًـا! لقـد تقطعـت بنـا السـبل إلى منطقـة ذئـاب بريـة، ولكـن طالمـا قلـت أنهـم لـن يزعجونـا...

ضغطـت عـلى زر أمـان المسـدس مـن جديـد وهـي تضعـه في حـزام خصرهـا عندمـا أوقفتهـا إيمـاءة «وولـف».

قـال مـرة أخـرى وهـو يبتسـم تقريبًا: لـن يزعجونا، ولكنـك قد ترغبـين في الاحتفـاظ بهـذا بـين يديـك عـلى كل حـال، فقـط في حالـة حـدوث أي شيء.

-١٩-

- ما كل هذه الخردة؟

أغلقت «سندر» فكها، مجتهدة في دفع صندوق بلاستيكي يقارب طولها.

سخر «ثورن»: إنها ليست خردة!

انتفخت عروق رقبته عندما اصطدم الصندوق بجدار غرفة الشحن.

ألقى «ثورن» ذراعيه على قمة الصندوق متأوهًا، بينما انهارت «سندر» جالسة بجواره، شعرت أن ذراعيها على وشك السقوط، ولكن عندما سمحت لنفسها بالنظر حول غرفة الشحن استقر بداخلها شعور بالإنجاز.

لقد دُفعت جميع الصناديق نحو الجدران مما أفرغ الطريق من قمرة القيادة إلى أماكن المعيشة. كانت الصناديق الأصغر حجمًا والأخف وزنًا مكدسة فوق بعضها البعض، وقد تُرك بعضها كأثاث مؤقت أمام الشاشة الشبكية الرئيسية.

أصبح المكان مريحًا.

في الواقع ستكون المهمة التالية هي تفريغ الصناديق -تلك التي تستحق التفريغ- ولكن سيكون ذلك عملًا ليوم آخر.

قالت عندما التقطت أنفاسها: لا، حقًّا.. ما كل هذا؟

انزلق «ثورن» بجانبها، ماسحًا جبينه بكمه. قال وهو ينظر إلى الملصقات المختومة على جانب أقرب صندوق (رمز غير مفيد): لا أعرف: إمدادات.. غذاء.. أعتقد أن هناك بعض البنادق في واحد منهم. أعلم

أنه كان لديّ بعض المنحوتات النادرة حقًّا من فنان من الحقبة الثانية -كنت سأجني ثروة منها- لكنى اعتُقلت قبل أن تسنح لي الفرصة.

قال جملته الأخيرة متنهدًا.

حدقت «سندر» إلى وجهه. متأكدة من أن المنحوتات قد سُرقت، وقد وجدت صعوبة في الشعور بأي تعاطف. تمتمت ضاربة رأسها بالصندوق: يا للخسارة!

أشار «ثورن» إلى شيء ما على الجدار البعيد، وساعده قد امتد من تحت أنف «سندر»: ما هذا؟

اتبعت إشارته، عابسة، وبأنين حاد دفعت نفسها واقفة على قدميها. تمكنت من رؤية زاوية إطار معدني خلف كومة طويلة من الصناديق التي تركوها على الحائط.

- باب!

فتحت مخطط السفينة على شاشتها الحدقية: غرفة علاجية؟

سطع الإدراك وجه «ثورن»: آه، صحيح هذه السفينة تملك غرفة من تلك.

وضعت «سندر» قبضتيها على وركيها: هل غطيت باب غرفة العلاج بالصناديق؟

سحب ثورن نفسه واقفًا: لم أحتجه من قبل.

- ألا تظن أنه من المفيد أن نستطيع الوصول إليها، فقط في حالة احتجنا إلى ذلك؟

هز «ثورن» كتفيه: سنرى.

أدارت «سندر» عينيها في محجريهما، مدت يدها إلى الصندوق العلوي وسحبته إلى الأرض مما أغلق الطريق الذي صُنع بشق الأنفس.

- كيف يمكننا التأكد من عدم وجود أي شيء في هذه الصناديق يمكن تتبعه؟

- هل تظنين أنني هاوٍ؟ لم يدخل أي شيء هذه السفينة لم يُفَتَّش بدقة، وإلا لكانت الجمهورية قد استعادت كل شيء منذ وقت طويل بدلًا من تركه في ذلك المستودع.

قالت «آيكو»: قد لا يكون هناك أي متتبعين...

قفز كل من «سندر» و«ثورن» اللذين لم يعتادا بعد على رفيقتهما غير المرئية الحاضرة في كل مكان.

- لكن لا يزال من الممكن اكتشافنا على الرادار. أنا أبذل قصارى جهدي لإبعادنا عن مسار أي أقمار صناعية أو سفن فضائية، ولكن المكان مزدحم هنا بشكل مدهش.

أنزل «ثورن» أكمامه: ومن المستحيل العودة إلى الغلاف الجوي للأرض دون تعقبنا. هكذا قبضوا عليّ آخر مرة.

قالت «سندر»: لقد ظننت أن هناك طريقة ما، أنا متأكدة من أنني سمعت ذات مرة عن الطريقة التي يمكن بها للناس التسلل إلى الغلاف الجوي للأرض دون ملاحظتهم. أين سمعت ذلك؟

- إنها المرة الأولى التي أسمع بها هذا، لقد نجحت في شق طريقي إلى حظائر الطائرات العامة بالكلام المعسول، لكن لا أظن أن هذا سوف يفلح مع وجود مجرمة طليقة من طراز رفيع.

أخرجت «سندر» رباطًا مطاطيًّا من جيبها كانت قد وجدته في السفينة، ورفعت شعرها في هيئة ذيل حصان

دارت الذكريات في رأسها حتى تذكرت فجأة؛ لقد أخبرها دكتور «إرلاند» أن هناك عددًا كبيرًا من القمريين يعيشون على الأرض، أكبر مما يظنه الناس، وأن لديهم طريقة للوصول إلى الأرض دون أن تنتبه الحكومة.

- القمريون يعرفون كيف يخفون سفنهم الفضائية.

- هه؟

خرجت من ذهولها ناظرة إلى «ثورن»: يمكن للقمريين أن يخفوا سفنهم الفضائية، يستطيعون منع الرادارات الأرضية من التقاطها، هكذا يستطيع الكثير منهم الوصول إلى الأرض، إذا تمكنوا من الهروب من «لونا» في المقام الأول.

- هذا مرعب.

قالت «آيكو»، التي سلَّمت بحقيقة عرق سندر بقدر ما سلَّمت بوضع «ثورن» كمُدان؛ بولاء وبقبول، ولكن دون تغيير رأيها بأن القمريين والمدانين يظلون غير جديرين بالثقة ولا أمل في إصلاحهم كقاعدة عامة.

لم تكتشف «سندر» بعد كيفية إخبارها بأنها الأميرة «سيلين» المفقودة أيضًا.

قالت «سندر»: أعرف أنه كذلك، لكن سيكون من المريح أن أعرف كيف فعلوها.

قال «ثورن»: هل تظنين أنهم تمكنوا من ذلك من خلال (أدار ثورن معصمه تجاهها) الأشياء السحرية القمرية المجنونة؟

قالت نقلًا عن الدكتور «إرلاند»: الكهرباء الحيوية، إن وصفها بالسحر يمنحهم القوة فقط.

- أيًّا كان.

- لا أعـرف، يمكـن أن تكـون هنـاك بعـض التكنولوجيـا الخاصـة بهـم يثبتونهـا عـلى سـفنهم.

- أتمنى حقًّا أن يكون هذا سحرًا، ربما عليك البدء في التدرب؟

عضت «سندر» باطن خدها.. تبدأ في التدرب على ماذا؟!

- أعتقد أنني أستطيع المحاولة.

أعـادت انتباههـا إلى الصنـدوق، وسـحبت الغطـاء لتجـده مملـوءًا بقطع التغليـف. وضعـت يدهـا المعدنيـة فيه لتسـحب منـه دمية خشـبية نحيفة مزينـة بالريـش ومرسـومًا فوقهـا سـتة أعين: مـا هذا؟

- دمية الأحلام الفنزويلية.

- إنها بشعة!

- إنها تساوي حوالي اثني عشر ألف «يونيفز».

قفـز قلـب «سـندر»، وأنزلـت الدميـة مـرة أخـرى في الصنـدوق: ألا تظـن أنـك تملـك شـيئًا مفيـدًا في وسـط كل تلـك الأشـياء؟ مثـل.. خليـة طاقـة مشـحونة بالكامـل؟

قال «ثورن»: أشك في ذلك، كم من الوقت سوف تصمد خليتنا؟

صرخت «آيكو»: ما يقرب من سبع وثلاثين ساعة.

رفـع «ثـورن» إبهامـه لـ«سـندر»: هناك متسـع مـن الوقـت لتعلم خدعة قمريـة جديدة، أليـس كذلك؟

أغلقـت «سـندر» غطاء الصنـدوق، ووضعته مرة أخرى بجـوار الصناديق الأخـرى، محاولـة عـدم إظهـار ذعرهـا مـن الاضطـرار لاسـتخدام هبتهـا الجديـدة عـلى أي شيء؛ ناهيـك عـن شيء ضخـم مثـل تمويـه سـفينة فضاء.

- في غضـون ذلـك سـوف أقـوم ببعـض البحـث، وأحـاول تحديـد أفضل مـكان للهبـوط، ليـس الكومنولـث كما هو واضـح. لقد سـمعت أن «فيجي» لطيفـة للغايـة في هـذا الوقـت مـن العـام.

قالـت «آيكـو» بنبراتهـا العاليـة: أو «لـوس أنجلـوس»! لديهـم متجـر أندرويـدات مرافقـة ضخـم هنـاك، لا أمانـع في الحصـول عـلى جسـد مرافقـة، بعـض الطرز الأحـدث مزودة بأليـاف بصرية بديلة للشـعر متغيرة اللون.

جلسـت «سـندر» عـلى الأرض مـرة أخـرى، وهرشـت في معصمهـا علامـة عـلى ارتباكهـا، فلـم يكـن لديهـا الآن قفازات لتعبـث بها.

قالـت وهـي تركـز انتباههـا على الشاشـة الشـبكية حيث كانـت صورتها في السـجن -الـتي سـئمت منهـا- تسـبح في الزاويـة: نحـن لا نـزال في سـفينة فضـاء مسروقـة مـن الجمهوريـة الأمريكية.

سأل «ثورن»: هل لديك أي اقتراحات؟

إفريقيا.

سمعت نفسها تقول ذلك، لكن لم يخرج منها أي صوت.

هـذا هـو المـكان الـذي مـن المفـترض أن تذهـب إليـه. لمقابلـة الدكتور «إرلانـد»، حـتى يتمكـن مـن إخبارهـا بمـا يجـب أن تفعلـه بعـد ذلـك. كان لديـه خطـط لهـا. خطـط لجعلهـا بطلـة، منقـذة، أمـيرة. خطـط للإطاحـة بـ«لافانـا» وتنصيـب «سـندر» كملكـة حقيقيـة.

بـدأت يدهـا اليمـنى ترتجـف. لقـد أعـد الدكتور «إرلانـد» مـشروع تجنيد السـايبورغ، وعامل العـشرات.. وربما المئات من السـايبورغ مثل النفايات، كل ذلـك مـن أجل العثـور عليها. وبعد ذلـك، عندما وجدهـا.. احتفظ بسر هويتهـا حـتى لـم يكـن لديه خيـار آخر سـوى إخبارها، وطـوال الوقت الذي

كان يخطط فيه لحياتها؛ جعل حاجته إلى الانتقام على رأس أولوياته.

لكن ما لم يفكر فيه الطبيب هو أن «سندر» لا ترغب في أن تكون ملكة. لم تكن تريد أن تكون أميرة أو وريثة لأي شيء طوال حياتها -كل الحياة التي يمكن أن تتذكرها على الأقل- كل ما أرادته هو الحرية. والآن.. ولأول مرة حصلت عليها، مهما كانت تلك الحرية هشة.. لم يكن هناك من يخبرها بما يجب أن تفعله، لا أحد يحكم، أو ينتقد.

ولكن إذا ذهبت إلى دكتور «إرلاند»، فستفقد كل ذلك. كان يتوقع منها أن تستعيد مكانتها كملكة لـ«لونا»، وقد صدمها الأمر باعتباره أكثر القيود إلزامًا.

أمسكت «سندر» يدها البشرية بيدها السايبورغية الثابتة. لقد سئمت من تقرير الجميع لحياتها، كانت مستعدة لمعرفة من هي حقًّا، وليس ما قاله لها أي شخص آخر.

- آااا... «سندر»؟

- أوروبا.. سنذهب إلى أوروبا.

ضغطت ظهرها نحو الصندوق، وأجبرت نفسها على الجلوس مستقيمة متظاهرة باليقين.

صمت قصير.

- هل هناك سبب محدد؟

قابلت نظرات «ثورن» مفكرة للحظة طويلة قبل أن تقول وهي تختار كلماتها بعناية: هل تؤمن بوجود وريثة لعرش القمر؟

وضع «ثورن» ذقنه على كلتا راحتيه: بالطبع!

- لا، أعني.. هل تعتقد أنها لا تزال على قيد الحياة؟

حملق بها كما لو كانت تستخف به: يبدو أن جملتي الأولى كانت مبهمة؛ بالطبع أعتقد أنها على قيد الحياة.

تراجعت «سندر» في جلستها مرة أخرى: أنت تظن ذلك؟

- بالتأكيد. أعرف أن بعض الناس يظنون أنها كلها نظريات مؤامرة، لكنني سمعت أن الملكة «لافانا» كانت بالفعل مصابة بجنون الارتياب لعدة أشهر بعد ذلك الحريق، في الوقت الذي كان ينبغي فيه أن تكون منتشية لأنها أصبحت ملكة أخيرًا.. صحيح؟ يبدو الأمر كما لو أنها عرفت أن الأميرة قد هربت.

- نعم، لكن.. يمكن أن تكون هذه مجرد قصص.

قالت «سندر» وهي لا تعرف سبب محاولتها ثنيه عن رأيه؛ ربما لأنها لن تصدق أيًّا منها أبدًا، حتى تعرف الحقيقة.

هز كتفيه: ما علاقة هذا بأوروبا؟

استدارت «سندر» لتواجهه بشكل كامل، واضعة ساقًا على ساق: هناك امرأة تعيش هناك، أو على الأقل، كانت تعيش هناك. اعتادت أن تكون في جيشهم. اسمها «ميشيل بينوا»، أظن أنها قد تكون مرتبطة بالأميرة المفقودة.

أخذت نفسًا بطيئًا على أمل أنها لم تقل أي شيء يمكن أن يكشف سرها.

- أين سمعت هذا؟

- أخبرني أحد الأندرويدات.. الأندرويد الملكي.

- أوه! أندرويد «كاي»؟

قالت «آيكو» بحماس مُغيرة الشاشة الشبكية إلى إحدى صفحات المعجبين بـ«كاي».

تنهدت «سندر»: نعم، جهاز جلالته.

دون علمها في ذلك الوقت؛ سجل دماغها السايبورغي كل كلمة قالها الأندرويد «نانسي» كما لو كان يعلم أن «سندر» ستحتاج يومًا ما إلى هذه المعلومات مرة أخرى.

وفقًا لبحث «نانسي»؛ لقد أحضر الطبيب القمري «لوغان تانر» «سندر» إلى الأرض عندما كانت لا تزال طفلة، بعد فشل محاولة قتل «لافانا» لها. سُجن في النهاية في مستشفى للأمراض النفسية وانتحر، ولكن ليس قبل نقلها إلى شخص آخر. كانت «نانسي» تعتقد أن الشخص الآخر كان طيارًا عسكريًّا سابقًا من الاتحاد الأوروبي.

قائدة الجناح «ميشيل بينوا».

قال «ثورن» مبديًا أولى علامات التخمين: أندرويد ملكي؟ وكيف حصلت على هذه المعلومات؟

- ليس لدي أي فكرة عن.. هذا، لكني أريد أن أجد «ميشيل بينوا» وأرى ما إذا كان ذلك صحيحًا.

آملة أن تملك «ميشيل بينوا» بعض الإجابات التي لم يملكها الدكتور «إرلاند»، ربما يمكنها إخبار «سندر» عن تاريخها، وعن تلك السنوات الإحدى عشرة التي فقدت فيها ذاكرتها، وعن الجراحة التي أجرتها، والجراحين، و«لين جارين» الذي منع «سندر» من استخدام هبتها القمرية حتى أطلقها دكتور «إرلاند».

ربما كانت تملك خططها الخاصة حول ما يجب أن تفعله «سندر» بعد ذلك. خطط تترك لها بعض الاختيارات لبقية حياتها.

- أنا موافق.

حدقت إليه: هل أنت واثق؟

- بالتأكيد. هذا هو أكبر لغز لم يُحل في العصر الثالث. يجب أن يكون هناك شخص ما سيقدم مكافأة للعثور على هذه الأميرة، أليس كذلك؟

- بالطبع، الملكة «لافانا».

مال «ثورن» تجاهها ودفعها بمرفقه وهو يغمز مثيرًا لأعصابها: في هذه الحالة، لدينا بالفعل شيء مشترك مع تلك الأميرة، أليس كذلك؟ آمل فقط أن تكون ظريفة.

- هل يمكنك على الأقل محاولة التركيز على الأشياء المهمة؟

وقف «ثورن» متأوهًا، لا تزال عضلاته مشدودة من إعادة تنظيم الأشياء: سيكون هذا مهمًّا، هل أنت جوعانة؟ أعتقد أن هناك علبة فاصوليا تنادي اسمي.

- لا، أنا بخير، شكرًا لك.

عندما رحل، دفعت «سندر» بنفسها نحو أقرب صندوق جالسة فوقه، ثم قامت بتحريك كتفيها. كان الخبر لا يزال يبث على الشاشة، بدون صوت، قرأت الشريط : (يستمر البحث عن الهاربة القمرية «لين سندر» وخائن التاج «دميتري إرلاند»).

ضاقت أنفاسها.. خائن التاج! لا ينبغي لها أن تتفاجأ، كم من الوقت توقعت أن يستغرقه الأمر لمعرفة من ساعدها على الهروب؟

تهدلت كتفاها، وتأرجحت قدماها من فوق الصندوق، محدقة في متاهات من الأنابيب والأسلاك المتجمعة التي تملأ سقف السفينة. هل

أخطأت بالذهاب إلى أوروبا؟ لقد كانت مقامرة لم تستطع مقاومتها.

ليس فقط بسبب ما قالته «نانسي»، ولكن بسبب ذكريات «سندر» المختلطة، لطالما عرفت أنها تُبنيت في أوروبا، ولا تملك أي ذكرى عن الأمر، فقط ذكريات مشوشة طالما ظنت أنها جزء من حلم. حظيرة.. حقل مغطى بالثلج.. سماء رمادية لا تنتهي أبدًا، ثم رحلة قطار طويلة جدًّا أوصلتها إلى «نيو بكين» وعائلتها الجديدة.

شعرت بأنها مضطرة للذهاب إلى هناك الآن. لمعرفة أين كانت خلال كل تلك السنوات الضائعة، ومن اعتنى بها، ومن يعرف أيضًا أكبر أسرارها.

ولكن ماذا لو كانت تتجنب مصيرها؟ ماذا لو كان هذا مجرد إلهاء لمنعها من الذهاب إلى الدكتور «إرلاند» وقبول قدرها المحتوم؟ على الأقل يمكن للطبيب أن يعلمها كيف تكون قمرية. كيف تحمي نفسها من الملكة «لافانا».

لم تكن تعرف حتى كيف تستخدم بريقها. ليس بشكل صحيح على أي حال.

زمت شفتيها، ورفعت يدها السايبورغية إلى وجهها. كان طلاؤها المعدني يشبه المرآة تقريبًا تحت أضواء السفينة الخافتة. لقد كانت نقية جدًّا، ومصنوعة جيدًا.. لم تكن تبدو كيدها. ليس بعد.

أمالت رأسها رافعة يدها البشرية الأخرى بجانبها، وحاولت تخيل كيف سيكون شكلها الإنساني. طرفان مصنوعان من الجلد والأنسجة والعظام. اندفاع الدماء في عروق زرقاء ضعيفة تحت السطح.. عشرة أظافر.

تدفق تيار كهربائي في أعصابها، وبدأت يدها الآلية تتحول في رؤيتها. ظهرت تجاعيد صغيرة في مفاصل أصابعها. تمددت الأوتار تحت جلدها.. لانت الحواف.. أصبحت دافئة.. تحولت إلى لحم.

كانت تنظر إلى يدين.. يدين بشريتين. صغيرتين ولطيفتين؛ بأصابع منحوتة بشكل مثالي، وأظافر دقيقة ومستديرة. ثنت أصابع يدها اليسرى، وضمت قبضتها، ثم فردتها مرة أخرى.

صدرت منها ضحكة متحمسة.. لقد كانت تفعلها.. كانت تستخدم بريقها.

لم تعد بحاجة إلى قفازات.. يمكنها إقناع الجميع بأن هذا حقيقي.

لن يعرف أحد أنها سايبورغ مرة أخرى.

كان إدراكها صارخًا ومفاجئًا ومدوخًا.

ثم -وبسرعة شديدة- ومض ضوء برتقالي في زاوية رؤيتها، حذرها دماغها من أن ما تراه هو كذبة.. أن هذا ليس حقيقيًّا، لن يكون حقيقيًّا أبدًا.

شهقت واقفة، مغلقة عينيها قبل أن يبدأ الماسح الضوئي لشاشتها الحدقية من التعرف على جميع الأخطاء الصغيرة والأكاذيب كما حدث مع بريق «لافانا» عندما استطاعت «سندر» الرؤية من خلاله. كانت منزعجة من نفسها، تشعر بالاشمئزاز من مدى سهولة تمكن الرغبة منها.

هذه هي الطريقة التي استخدمتها «لافانا». التي تمكنت بها من القبض على شعبها، من خلال خداع عيونهم وقلوبهم. لقد حكمت بالخوف.. نعم، ولكن أيضًا بالعبودية. سيكون من السهل استغلال أي شخص عندما لا يدرك أنه يُستغل.

لـم يكـن الأمـر مختلفًـا تمامًـا عندمـا اسـتخدمت بريقهـا عـلى «ثـورن»، لقـد امتلكـت عقلـه دون أن تحـاول، وقـد رحـب باتبـاع أوامرهـا.

جلسـت مرتجفـة لبعـض الوقـت، مسـتمعة إلى «ثـورن» وهـو يـدق في المطبـخ، مدندنًـا لنفسـه.

إذا كانـت هـذه فرصتهـا لتقـرر مـن تكـون ومـن تريـد أن تكونـه في المسـتقبل، فـإن القـرار الأول سـهل.

إنها لا ترغب في أن تكون أبدًا مثل الملكة «لافانا».

صمت صوت مغناطيسات القضبان، ولم يكن هناك سوى صوت خطواتهما فوق الأغصان، وأصوات الطيور المهاجرة.. لم يكن هناك سوى لمحة للشمس تتسرب من خلال الغطاء الشجري الكثيف، والغابة تفوح منها رائحة نسغ الأشجار واقتراب فصل الخريف.

بدا أن الوقت يتمدد دهورًا؛ على الرغم من أن شاشة إخراج «سكارليت» المعلقة أشارت إلى أنه لم تمر حتى ساعة واحدة عندما عبرا القطار المتوقف. لاحظت «سكارليت» لأول مرة الأصوات غير المنتمية إلى الغابة، كأصوات دهس الحصى والأوساخ بينما دارت عشرات الأندرويدات حول المكان.

ابتعد «وولف» عن القضبان، واندفع خلال الأغصان يقودهما إلى أمان الغابة. حشرت «سكارليت» شاشتها في جيبها حتى تتمكن من استخدام كلتا يديها لتسلق جذوع الأشجار المتساقطة، وإبعاد الأغصان وشبكات العنكبوت عن شعرها. بعد فترة، سحبت قلنسوتها فوق رأسها؛ مما قلل من رؤيتها، لكنها شعرت بالحماية بشكل أفضل من الأشياء التي وصلت إليها ووخزتها.

صعدا هضبة مستخدمين جذور شجرة صنوبر التي كانت على وشك الانقلاب فوق القضبان.

من فوق الأرض المرتفعة؛ تمكنت «سكارليت» من رؤية بريق ضوء الشمس الخافت المنعكس على السقف المعدني للقطار. كانت ظلال الركاب منعكسة على النوافذ. لم تستطع «سكارليت» تخيل أن تكون بينهم. من المؤكد أن الجميع يعرف ما هي «حالة الطوارئ الطبية»

الآن. كم من الوقت سوف يستغرقونه في إجراء اختبارات الوباء على كل الركاب ويحددون من يمكنهم إطلاق سراحه؟ إلى متى يمكنهم إبقاء الأشخاص الأصحاء في الحجر الصحي؟ أم هل سيسمحون لهم بالذهاب من الأساس؟

قام جيش صغير من الأندرويدات بدوريات حول القطار مانعًا للهروب، كانت أجهزة استشعارهم الصفراء تتحرك فوق النوافذ والأبواب، وأحيانًا تتجه نحو الغابة. على الرغم من أن «سكارليت» لم تعتقد أنهم يستطيعون رؤيتها أعلى القضبان؛ فإنها زحفت عائدة نحو الهضبة، وببطء فكت سحاب قلنسوتها.

نظر «وولف» إلى الخلف بينما كانت تخلع الأكمام من ذراعيها، مسرورة أنها كانت ترتدي قميصًا أسود قادرًا على إخفائها. ربطت السترة حول خصرها.

- هكذا أفضل؟

تكلمت، لكن «وولف» نظر بعيدًا فقط.

همس: سوف يلاحظون أننا مفقودان.

دار أقرب أندرويد نحوهما، خفضت «سكارليت» رأسها، قلقة من أن شعرها قد يلفت الانتباه.

عندما دار الأندرويد مرة أخرى؛ اندفع «وولف» للأمام، رافعًا فرع شجرة ليمر من تحته.

تحركا ببطء، مقرفصين للابتعاد عن الأنظار، بدا أن كل خطوة تأخذها «سكارليت» تفزع كائنًا ليندفع بعيدًا بحثًا عن ملجأ: سنجاب، طائر صغير.. كانت تخشى أن الأندرويدات ستكون قادرة على تعقبهما من خلال اضطراب تلك الكائنات البرية، ولكن لم يُطلق إنذار من ناحية القضبان.

توقفا مرة واحدة فقط، عندما تحرك شعاع من الضوء الأزرق على الجذوع فوق رأسيهما. اتبعت «سكارليت» خطى «وولف» زاحفة تقريبًا على الأرض، مستمعة إلى دقات قلبها، واندفاع الأدرينالين في أذنيها.

في البداية، شعرت بأصابع «وولف» الدافئة تضغط على ظهرها. كانوا ثابتين فوقه، هادئين، بينما تراقب ضوء الأندرويد ذهابًا وإيابًا متدفقًا نحو الغابة الظليلة. خاطرت بإمالة رأسها قليلًا حتى رأت «وولف» بجانبها، ثابت، مشدود العضلات - باستثناء أصابع يده الأخرى، التي كانت تنقر.. تنقر.. تنقر على صخرة كبيرة، مُخرجة الطاقة العصبية التي لم يكن لها مخرج آخر.

راقبت أصابعه، نصف مفتونة، ولم تدرك أن الضوء قد ابتعد حتى انزاح ضغط لمسة «وولف» من فوق ظهرها.

راحا يتململان.

سرعان ما أصبح القطار خلفهما، ضجيج الحضارة المفقودة يتلاشى في ثرثرة الصراصير والضفادع. قادها «وولف» خارج الغابة عائدًا إلى القضبان بعدما بدا راضيًا عن عدم ملاحقتهما.

لم يتحدث أي منهما على الرغم من المسافة المتزايدة بينهما وبين القطار.

كانت الشمس تقبّل الأفق، ساطعة بوضوح في تلك اللحظات النادرة التي يمكن فيها رؤية الضوء من خلال الأشجار، توقف «وولف» والتفت إلى الوراء. وتوقفت «سكارليت» أمامه بخطوات قليلة متبعة نظرته، لكنها لم تر شيئًا سوى شجيرات متضخمة وظلال طويلة لا نهاية لها.

أنصتت مستمعة في انتظار عواء آخر، لكنها لم تستطع التقاط أي شيء سوى ثرثرة الطيور، وصرير مستعمرة الخفافيش فوق رأسها.

سألت أخيرًا: المزيد من الذئاب؟

صمت طويل متبوع بإيماءة مقتضبة: المزيد من الذئاب.

أطلقت «سكارليت» نفسًا حبيسًا عندما تابع المشي مرة أخرى. لقد كانا يمشيان لساعات دون إشارة إلى قطار آخر، أو لمحة للسكك الحديدية، أو حضارة. من ناحية أخرى كان الجو جميلًا هنا: الهواء النقي، والأزهار البرية، والمخلوقات التي جاءت إلى حافة الأغصان لمشاهدة «سكارليت» و«وولف» قبل أن تندفع عائدة إلى السرخس.

ولكن من ناحية أخرى، كانت قدماها وظهرها يؤلمونها، ومعدتها تزأر، والآن يخبرها «وولف» أن أقل المخلوقات حبًّا في الغابة تجوب في الجوار.

اندفعت قشعريرة إلى ذراعيها. فكَّت قميصها من فوق خصرها، وارتدته مغلقة سحابه حتى رقبتها. أخرجت شاشتها، فزعت لرؤيتها أنهما قد قطعا مسافة ثمانية عشر ميلًا فقط، كان لديهم ثلاثون ميلًا آخرين ليقطعاهم قبل أن يصلا إلى أقرب محطة.

- هناك تقاطع طرق قادم، بعد حوالي نصف ميل.

قال «وولف»: جيد. أيًّا كانت القطارات التي كان من المفترض أن تسلك هذه المسارات فلن تفعل ذلك في أي وقت قريب. يجب أن نبحث عن بعض القطارات بعد التقاطع.

قالت: وعندما يأتي هذا القطار، كيف تخطط لركوبنا فيه؟

- بالطريقة ذاتها التي خرجنا بها من آخر واحد.

ابتسم ابتسامة خبيثة متابعًا: كالقفز من حظيرة؛ أليس كذلك؟

حملقت فيه: لا يمكننا مقارنة الأمر بالقفز مرة أخرى إلى داخل القطار.

كان رده هـو نفـس الابتسـامة المثـيرة للغيـظ، واسـتدارت «سـكارليت» بعيـدًا ظانـة أنهـا ربمـا لا تريـد أن تعـرف مـا هـي خطتـه، مـا دام لديـه واحـدة.

ارتجفـت شـجيرة خريـف مزهرة على مسـافة قصيرة من القضبـان، وخفق قلـب «سـكارليت» - حـتى زحـف خز صنوبـر واختفى بين الأشـجار.

تنهـدت، منزعجـة مـن تململهـا. قالـت مقاطعـة «وولف» بنظـرة للخلف: مـن سـيفوز في معركـة.. أنـت أم مجموعـة مـن الذئـاب؟

عبـس مفكـرًا بجديـة، ثـم قـال ببـطء كما لـو كان يحـاول معرفـة دافعها للسـؤال: الأمـر يتوقـف عـلى.. مـا حجـم القطيع؟

- لا أعرف، ما هو العدد الطبيعي؟ ستة؟

قـال: يمكـني الفـوز عـلى سـتة. أي أكـثر مـن ذلـك يمكـني أن أنجـو بأعجوبـة.

ابتسـمت «سـكارليت»: عـلى الأقـل أنـت لسـت معرضًـا لخطر قلـة الثقة في الـذات.

- ماذا تعنين؟

ركلـت حجـرًا في طريقهـا: لا شيء عـلى الإطـلاق. مـاذا عنـك أنـت و.. أسد؟

- قطة؟ لا تهينيني!

ضحكت بصوت حاد ومندهش: ماذا عن دب؟

- لماذا هل ترين واحدًا؟

- ليـس بعـد، لكـني أريـد أن أكـون مسـتعدة في حـال اضطـررت إلى إنقـاذك.

أدفأت ابتسامته التي كان ينتظرها وجهُه، وومضت أسنانه البيضاء: لست واثقًا. لم أضطر لمحاربة دب من قبل. (حرك رأسه شرقًا) هناك بحيرة بهذا الطريق، ربما على بعد مائة ياردة. يجب علينا إعادة ملء الماء.

- انتظر.

توقف «وولف»، نظر إليها.

قطبت «سكارليت» وهي تتجه نحوه: كرر الأمر.

أخذ نصف خطوة للوراء وعيناه تتلألآن بتوتر مفاجئ: أفعل ماذا؟

- ابتسم.

قابل أمرها برد فعل معاكس، انكمش «وولف» متراجعًا، وتوتر فكه كما لو أراد أن يكون متأكدًا من بقاء شفتيه مغلقتين.

ترددت «سكارليت» لحظة فقط قبل أن تقترب منه. أجفل، لكنه لم يتحرك لأنها جذبت ذقنه وفتحت شفتيه برفق بإبهاميها. أخذ نفسًا مهزوزًا قبل أن يلمس لسانه طرف سنه اليمنى.

لم تكن أسنانه طبيعية، بل كانوا يشبهون الأنياب تقريبًا، مع وجود أنياب حادة ممدودة.

أدركت -ببطء- أنهم يشبهون أسنان الذئاب.

أدار «وولف» وجهه بعيدًا، وأغلق فكه مرة أخرى. ظل جسده كله متوترًا وغير مرتاح. رأته يبتلع ريقه.

- مزروعون؟

فرك مؤخرة رقبته، غير قادر على النظر إليها.

- جماعة القطيع هؤلاء يأخذون أمر «الذئاب» على محمل الجد، أليس كذلك؟

وجدت يديها لا تزالان مرفوعتين وأصابعها تقترب بشكل خطير من إمالة وجه «وولف» نحوها. تركت يديها تسقطان ودستهما في جيبيها الأماميين. وفجأة بدأت نبضات قلبها تتسارع.

- إذن، هل هناك أي شذوذ آخر يجب أن أعرفه؟ ذيل ربما؟

أخيرًا التقى بنظرتها، وقد احمر وجهه من الإهانة حتى وجدها تبتسم له.

قالت بابتسامة معتذرة: أنا أمزح، إنهم فقط أسنان. على الأقل لم يُزرعوا في فروة رأسك مثل ذلك الرجل في القتال.

استغرق الأمر لحظة، ولكن سرعان ما بدأ إحراجه يذوب، وعبوسه يلين، انفرجت شفتاه مرة أخرى، لكنها لم تكن ابتسامة أخرى حقيقية.

دفعت قدمه بأصابع قدمها: حسنًا، سأقبل هذه الابتسامة في الوقت الحالي. قلت إنك سمعت نهرًا قريبًا؟

بدا «وولف» ممتنًا لتغيير المحادثة، تراجع مبتعدًا عنها.

قال: بحيرة. أستطيع شم رائحتها.

حدقت «سكارليت» نحو الاتجاه الذي أشار إليه، ولم ترَ شيئًا سوى المزيد من الأشجار، الأشجار القديمة ذاتها.

- بالطبع يمكنك ذلك.

قالت وهي تتبعه وقد اندفع بين الشجيرات.

وقد كان محقًّا، على الرغم من أنها كانت بركة أكثر من كونها بحيرة؛ فقد بقيت طازجة من خلال جدول متدفق إلى الداخل والخارج على

جانب بعيد.

تدرج الشاطئ من العشب إلى الصخور قبل أن يختفي تحت السطح، وتدلت مجموعة من أغصان أشجار الزان باتجاه الماء.

طوت «سكارليت» أكمامها، ورشت بعض الماء على وجهها وأخذت منه حفنات كبيرة. لم تكن قد أدركت مدى عطشها حتى اكتشفت أنها لا تستطيع التوقف عن الشرب. انشغل «وولف» بنفسه، بغمس يديه وتمرير أصابعه المبللة في شعره؛ مما جعل كل خصلة واقفة في اتجاه مختلف؛ وكأنما لم يعجبه كونه مرتبًا في أثناء رحلتهما.

جلست «سكارليت» القرفصاء، شاعرة بانتعاش، ونظرت إلى «وولف»: أنا لا أصدق ذلك!

التقى بنظرتها. قالت مشيرة إلى راحة يده الموضوعة على ركبته: يداك لا ترتعشان.

كور قبضته في التو، وبدت أصابعه غير مرتاحة تحت نظراتها.

- ربما يكون للغابة تأثير إيجابي عليك.

بدا أن «وولف» يفكر في الأمر، فقد انخفض حاجباه وهو يخرج زجاجة المياه ويضعها في الحقيبة.

قال: ربما، هل هناك المزيد من الطعام؟

ضحكت «سكارليت»: لا، لم أكن أعرف أننا سنعيش على مخزوننا الخاص. الآن بعد أن ذكرت ذلك؛ أعتقد أن الهواء النقي هنا لا بد أنه يصنع معجزات؛ من المحتمل أنك تعاني فقط من انخفاض نسبة السكر في الدم، هيا، ربما سنصادف بعض التوت البري أو شيئًا من هذا القبيل.

تحركـت واقفـة عندمـا سـمعت بطبطـة عـلى الجانب الآخـر مـن البحيرة. كان هنـاك نصـف دزينـة مـن البـط تشـق طريقهـا إلى المـاء، يسـبحون وينزلـون رؤوسـهم تحـت سـطح الميـاه.

عضّـت «سـكارليت» شـفتها: أو.. هـل تظـن أنـه يمكنـك اصطيـاد أحـد هـؤلاء؟

عندما حول انتباهه إلى البط، وافترشت وجهه ابتسامة جريئة.

لقـد جعـل الأمـر يبـدو سـهلًا، إذ حـام حـول الطيـور المطمئنـة مثـل حيـوان مفـترس بالفطـرة، ولكـن إن كان الأمـر قـد نـال إعجاب «سـكارليت» -ويبـدو الأمـر كذلـك- فإنـه لا يُقـارن بذهولـه وهـو يشـاهدها تتخلـص من ريـش الطائـر النافـق بيـد خبـيرة، صانعة ثقوبًـا في الجلـد للسـماح بالطبقة الخارجيـة مـن الدهـون أن تجـف في أثنـاء الطهـي.

كان الجـزء الأصعـب هـو إشـعال النـيران، ولكـن مـع البحـث السريـع عـلى شاشـة الإخـراج، والاسـتخدام الـذكي للبـارود في إحـدى رصاصـات مسدسـها؛ سرعـان مـا انبهـرت «سـكارليت» بالأعمـدة الرماديـة المتعرجـة لحريـق صغـير في طريقـه نحـو الغابـة الظليلـة.

كان انتبـاه «وولـف» مشـتتًا في الغابـة، وهـو يمـد سـاقيه الطويلتـين أمامـه: منـذ مـتى وأنـت تعيشـين في المزرعـة؟

سأل وهو يحفر التراب بكعبه.

جلسـت «سـكارليت» القرفصاء سـاندة مرفقيهـا فوق ركبتيهـا، محدقة إلى البطـة بفـارغ الصـبر: منـذ أن كنـت في السـابعة مـن عمري.

- لماذا غادرت باريس؟

نظـرت إليـه، لفـت انتباهـه تعكـر مزاجهـا: كنـت بائسـة هنـاك. بعـد أن غـادرت أمـي؛ فضَّـل والـدي قضـاء وقتـه في الحانـة بـدلًا مـن قضـاء وقتـه

معـي. لذلـك جئـت للعيـش مـع جـدتي.

- وهل كنت أكثر سعادة هناك؟

هـزت كتفيهـا: لقـد تطلـب الأمـر بعـض الوقـت حـتى اعتدت عـلى ذلك. انتقلـت مـن كـوني طفلـة مدللـة مـن المدينـة إلى الاستيقاظ عنـد الفجـر، ومـن المتوقـع مـني إنهـاء الأعمـال المنزليـة. كان لي نصيـبي مـن التمـردات. لكـن الأمـر لـم يكـن هـو نفسـه.. عندمـا كنـت أعيـش مـع والـدي، كنـت أتعـرض لنوبـات ونوبـات مـن الغضـب، وكسر الأشـياء، واختـلاق القصـص، وأي شيء يمكنـني فعلـه؛ فقـط لجـذب انتباهـه. لحملـه عـلى الاهتمـام بي، لكنـني لـم أفعـل أيًّا مـن ذلـك مـع جـدتي. كنـا نجلـس في الحديقـة في الليـالي الدافئـة ونتحـدث فقـط، وكانـت تسـتمع بالفعـل إلى مـا أقولـه. لقـد تعاملـت مـع آرائي كمـا لو كانـت صحيحـة، كما لـو كان لديّ شيء يسـتحق أن أقولـه.

غامـت نظراتهـا وهي تحـدق إلى الرماد تحت النيران: نصـف الوقت ينتهي بنـا الأمـر إلى الشـجار، فكلانا لديه آراء كبيرة وعنيـدة للغاية بحيث لا نعترف أننـا مخطئتـان بشـأن شيء مـا، ولكـن دائمًـا مـا كنا نصـل إلى هـذه النقطة، في كل مـرة، عندمـا يكـون أحدنـا يـصرخ أو عـلى وشـك الخـروج وصفـع البـاب؛ تبـدأ جـدتي في الضحـك، بعـد ذلـك بالطبـع أبـدأ في الضحـك. كانـت تقـول إنـني مثلهـا تمامًا.

ابتلعـت ريقهـا شـادة ذراعيهـا حـول ركبتيهـا: كانـت تقـول أنـني سـأعيش حيـاة صعبـة لأنـني مثلهـا تمامًـا.

فركت «سكارليت» عينيها ماسحة دموعها قبل أن تتساقط.

انتظـر «وولـف» أن تهـدأ أنفاسـها قبـل أن يسـألها: هـل كنتمـا وحدكمـا فقط ؟

أومأت برأسها وعندما أصبحت متأكدة من أنها كتمت دموعها، أبعدت يديها، ومدتها نحو الأجنحة لتقلبها، وقد أصبح جلدها أسود بالفعل: نعم، نحن الاثنتان فقط. جدتي لم تتزوج قط، لا أعرف من هو جدي، فقد ظل خارج الصورة لوقت طويل، لم تتحدث جدتي عنه أبدًا.

- ولم يكن لديك أقارب؟ أو.. إخوة بالتبني؟ أو شخص ترعيانه؟

مررت «سكارليت» كمها عبر أنفها، وأخذت تحدق إليه: شخص نرعاه؟ لا، لقد كنت وحدي.

أضافت فرعًا إلى النار: ماذا عنك؟ أي أشقاء؟

قبض «وولف» على الصخور بأصابعه: واحد، أخ أصغر.

بالكاد سمعته «سكارليت» من فرقعة ألسنة اللهب. شعرت بثقل هاتين الكلمتين: أخ أصغر. لم يُظهر تعبيره أي عاطفة أو برودة. لقد فاجأها كشخص يحمي شقيقه الأصغر، لكن وجهه بدا مقاومًا لتلك الغريزة.

سألت: أين هو الآن؟ هل ما زال يعيش مع والديك؟

انحنى «وولف» إلى الأمام، ناظرًا إلى ساق البطة: لا، لم يتحدث أي منا مع والدينا منذ وقت طويل.

أعادت «سكارليت» تركيزها إلى الطائر الذي يُطهى: غير منسجم مع والديك.. أظن أن هذا شيء مشترك بيننا إذن.

ثبتت قبضة «وولف» حول فخذ البطة، وتحرك فقط عندما انطلقت شرارة من النار نحوه فسحب ذراعه.

قال بحنان لم يظهر عندما ذكر أخاه: لقد أحببت والديّ.

قالت بغباء: أوه، هل توفيا؟

أجفلت من فظاظتها، وتمنت أن تعرف متى تمسك لسانها، لكن «وولف» بدا أكثر استسلامًا من الشعور بالأذى بينما يعبث بالصخور بجانبه: لا أعلم، هناك قواعد تأتي مع كونك عضوًا في القطيع، الأول هو أنك ستقطع كل العلاقات مع أي شخص من ماضيك، بما في ذلك عائلتك.. خاصةً عائلتك.

هزت رأسها متحيرة: ولكن إذا كانت لديك حياة منزلية جيدة، فلماذا انضممت إليهم في المقام الأول؟

حك خلف أذنه: لم أملك خيارًا. لم يُمنح أخي واحدًا أيضًا عندما جاءوا من أجله بعد بضع سنوات من اصطحابهم لي، لكن يبدو أن هذا لم يزعجه أبدًا كما أزعجني.. إنه أمر معقد. ولم يعد مهمًّا بعد الآن.

عبست. كان من غير المفهوم بالنسبة لها ألا يكون لدى الشخص خيار لعيش نمط الحياة هذا، وترك منزله وعائلته والانضمام إلى عصابة عنيفة؛ ولكن قبل أن تتمكن من الضغط عليه أكثر، استدار «وولف» نحو قضبان القطار وقفز واقفًا على قدميه.

استدارت «سكارليت» وقد شعرت بقلبها ينبض في حلقها.

تسلل الرجل الذي قابلته في عربة الطعام خارجًا من الظل، هادئًا مثل القطط. كان لا يزال يبتسم، لكن ذلك لم يكن مثل تلك الابتسامة المضحكة والمغازلة التي رأتها عليه من قبل.

استغرقت لحظة حتى تذكرت اسمه. «ران».

أمال «ران» رأسه إلى الوراء، مستنشقًا الهواء بشوق.

قال: جميل. يبدو أنني وصلت في الوقت المناسب لتناول العشاء.

-٢١-

قـال «ران» وهـو بـاقٍ تحـت ظـلال الغابـة: آسـف جـدًّا إذا قاطعتكمـا، الرائحـة جذابـة للغايـة بحيـث لـم أسـتطع تجاهلهـا.

كانـت عينـاه مثبتتيـن علـى «وولـف» وهـو يكمـل جملتـه، لمعانهمـا جعـل أصابـع «سـكارليت» تتلـوى في حذائهـا، أمسـكت بمقبـض مسدسـها وسـحبته نحـو فخذهـا.

قـال «وولـف» بعـد صمـت طويـل، بصـوت مبهـم ، ومُحَـذِّر: بالطبـع، لدينـا الكثـير.

- شكرًا لك يا صديقي.

تجـول الشـاب حـول النـار، مـارًّا بالقـرب مـن «سـكارليت» لدرجـة أنهـا اضطـرت للانكمـاش مانعـةً كوعهـا مـن لمـس سـاقه وقد اقشـعر جسـدها.

تمـدد «ران» أمـام النـار مسـترخيًا كمـا لـو كان الشـاطئ هـو شـاطئه الخـاص. بعـد لحظـة جلـس «وولـف» بينهمـا. ولكنـه لـم يكـن مسـترخيًا.

قالـت «سـكارليت» وهي تتوهـج حرجًا: «وولف» هذا هـو «ران»، التقيت بـه في القطـار.

تمنـت أن تتمكـن مـن إعـادة هيكلـة عواطفهـا وتحولهـا إلى الـلا مبـالاة، شـغلت يديهـا بقلـب قطـع البطة. اقـترب «وولـف» منها، صانعًا من نفسـه حاجـزًا بينهـا وبيـن «ران» علـى الرغـم مـن أن وجهـه كان مشـوبًا باللـون الأحمـر لقربـه مـن النـيران.

قـال «ران»: لقـد أجرينـا محادثـة رائعـة في عربـة الطعـام. حـول.. مـاذا كان هـذا؟ نبـلاء مثـل أرسـين لوبين؟

نظرت إليه «سكارليت» ثم قالت بصوت محايد وهي تسحب أجنحة البطة والأفخاذ من حفرة النيران: إنه موضوع لا يتوقف عن إبهاري.. هؤلاء قد نضجوا.

أخذت فخذًا لنفسها وناولت الأخرى إلى «وولف». لم يشتك «ران» من الجناحين العظميين، امتعضت «سكارليت» عندما سحب المفصل الأول، ليصدر طقطقة عالية ويظهر الغضروف.

قال «ران» وهو يلتقط اللحم بأظافره الحادة المخيفة والعصارة تتساقط فوق ذراعيه: «بون أبيتي».

كانت «سكارليت» تقضم اللحم، بينما تناول رفيقاها نصيبهما مثل الحيوانات، كل منهما يراقب الآخر.

انحنت إلى الأمام: إذن، «ران».. كيف ابتعدت عن القطار؟

ألقى «ران» عظام أحد الأجنحة النظيفة في البحيرة: لقد رغبت في سؤالك عن الشيء ذاته.

تظاهرت بعدم تسارع دقات قلبها: لقد قفزنا.

قال «ران» بابتسامة متكلفة: يا للخطورة!

تأهب «وولف»، اختفى الاسترخاء الذي كان فوق ملامحه من قبل، وحل محله المزاج الحاد الذي شاهدته «سكارليت» في أثناء قتال الشوارع؛ الأصابع الناقرة، والقدم المتوتر.

قال «ران» متجاهلًا سؤال «سكارليت»: ما زلنا بعيدين عن باريس. كم كان هذا التحول في الأحداث مؤسفًا.. بالطبع من أجل ضحية الوباء.

قالت «سكارليت» وهي تُعدل لحم الصدر: إنه بشع، أنا ممتنة لأن «وولف» معي لولا ذلك لربما كنت ما أزال عالقة هناك.

قال «ران» بحذر شديد: «وولف».. يا له من اسم غير عادي. هل أسماك به والداك؟

قال «وولف» وهو يرمي العظام بعيدًا: وهل يهم ذلك؟

- أنا فقط أجري محادثة.

قال «وولف» وهو يهدر: أفضِّل الصمت.

بعد برهة؛ بدا انعدام الثقة واضحًا بينهما. زيَّف «ران» شهقة وهو يقول ساخرًا: أنا آسف جدًّا. هل قاطعت شهر عسلكما؟ يا لك من رجل محظوظ!

التقط آخر قطعة لحم عالقة بالعظام ودفعها إلى فمه.

لوى «وولف» أصابعه قابضًا على التراب.

حدق في الشاب من خلال ضباب الدخان والحرارة، انحنت «سكارليت» قائلة: هل أتخيل أم أنتما تعرفان بعضكما البعض؟

لم ينكرا الأمر. كان «وولف» مركزًا على «ران»، قاب قوسين أو أدنى من مهاجمته.

ضرب الشك أفكار «سكارليت»، وأمسكت بالمسدس: ارفع أكمامك.

قال «ران» وهو يلعق العصارة التي تقطر من معصمه: معذرة!

وقفت موجهة الفوهة نحوه: الآن.

لم يتردد سوى لحظة. بدا تعبيره غير قابل للقراءة، مد يده إلى معصمه الأيسر ولف كمه لأعلى متجاوزًا كوعه. كان وشم «ج م ج ق 1126» مرسومًا فوق عضلة ساعده.

غلى الغضب داخل «سكارليت»، كل جزء منها كان يحترق كفحم تحت النيران، همست دون أن تبعد نظرها ومسدسها عن الوشم: لماذا

لـم تخـبرني أنـه واحـد منهـم؟

تجمد «ران» في مكانه.

قـال «وولـف»: كنـت آمـل أن أحـدد سـبب وجـوده هنـا ولمـاذا اقـترب منـك في القطـار، دون أن يزعجـك. «سـكارليت»، هـذا هـو «ران كيسـلي»، جنـدي مخلـص لجماعـة القطيـع، لا تقلقـي، إنـه مجـرد أوميجـا.

تجعد أنف «ران» مما أشعر «سكارليت» بأنها إهانة خفية.

حركـت نظرهـا بـين الاثنـين، وقالت: لقد اسـتطعتَ شـم رائحتـه العالقة بي عندمـا عـدت إلى العربـة.. كنـت تعـرف.. كنـت تعـرف أنه يتتبعنـا طوال هـذا الوقـت.. كيف...؟

حدقـت إلى «وولـف»: عينـاه غـير الطبيعيتين، حواسـه الغريبة، أسـنانه، العـواء، فكـرة أنـه لم يتـذوق الطماطم مـن قبل...

- من أنتم؟

مـرت لمحـة مـن الوجع فـوق وجه «وولـف»، لكن «ران» هـو من تحدث: مـاذا أخبرتها بالضبـط يا أخي؟

وقـف «وولـف» مجـبرًا «ران» عـلى إمالـة رأسـه للخلـف كي يتمكـن مـن رؤيتـه: إنهـا تعلـم أنـي لـم أعـد أخـاك، وتعلـم أنـه لا يمكنهـا الوثـوق في أي شـخص يحمـل هـذا الوشـم.

ابتسم «ران» بسخرية: أهذا كل شيء؟

- أعلم أنكم اختطفتم جدتي.

صرخـت «سـكارليت» ممـا أرهـب قطيعًـا مـن طيـور السـنونو تقـف عـلى أقـرب شـجرة. بمجـرد أن هـدأت أصـوات أجنحتهـم، سـاد الغابـة صمـت ثقيـل، وكلمـات «سـكارليت» لا تـزال تـدق.

أجبرت يديها على الثبات بعدما بدأتا في الارتجاف، بينما ظل «ران» جالسًا في راحة على الشاطئ.

قالت ببطء هذه المرة: أعلم أنكم اختطفتم جدتي.. أليس كذلك؟

- حسنًا، إنها ليست معي...

غامت رؤية «سكارليت» من شدة الغضب، وكبحت بكل إرادتها الرغبة بالضغط على الزناد ومحو عجرفته.

قالت عندما استطاعت التحكم في غضبها: لماذا تتبعنا؟

كان يمكنها رؤيته يفكر في رده، وضع كفه على الشاطئ الصخري دافعًا نفسه للوقوف، أزال الأوساخ من يديه: لقد أُرسلت كي أعيد أخي.

قال وكأنه أُرسل إلى بقالة لإحضار الحليب والخبز.

تابع: ربما لم يخبرك بأن هو وأنا جزء من مجموعة نخبوية مكلفة بمهمة خاصة، لقد أُلغيت المهمة ويريدنا الرئيس «جيل» أن نعود.. جميعنا...

انقبضت معدة «سكارليت» بسبب نظرة «ران» الثاقبة، لكن تعبير «وولف» كان مظلمًا، غارقًا في عدم الثقة أكثر من أي وقت مضى.

قال: لن أعود، «جيل» لم يعد يسيطر عليّ.

زمجر «ران»: أشك في ذلك، وأنت تعرف مثل أي شخص آخر أننا لا نسمح لإخواننا بتركنا.

أسدل كمه على الوشم متابعًا: رغم أنني أعترف بعدم افتقادي لألفا آخر من حولي.

تحركت الرياح عاصفة بالنار مرسلة شرارات نحو وجه «سكارليت» التي تراجعت للخلف رافة بجفونها مبعدة إياهم عنها.

قال «وولف»: هل كنت تظن أنه من الحكمة المجيء إلى هنا دون حماية «جيل»؟

- أنا لست في حاجة إلى حماية «جيل».

- ستكون هذه المرة الأولى.

زمجر «ران» قافزًا إلى الأمام، لكن «وولف» تراجع بعيدًا عن متناوله، ليرد عليه بضربة موجهة إلى فكه. صد «ران» الضربة، ممسكًا بقبضة «وولف»، مستخدمًا قوة الدفع ليدير «وولف» حوله لافًّا مرفقه حول رقبة «وولف». مد «وولف» يده ممكسًا بكتف «ران» وقلبه فوق رأسه، سقط «ران» متأوهًا وقدماه تضربان الماء.

وفي لحظة كان واقفًا مجددًا على قدميه.

ارتعشت يد «سكارليت» بينما تحرك المسدس بينهما، ونبضها يتسارع.

ارتجف «ران» من الحنق، بينما بدا «وولف» وكأنه مصنوع من الصخر، حاذق، يحسب خطواته.

قال «ران» وهو يضغط على أسنانه: أظن حقًّا أن الوقت قد حان للعودة يا أخي.

هز «وولف» رأسه؛ وتساقطت خصلات رطبة من شعره فوق جبهته: لم تكن أبدًا ندًّا بالنسبة لي.

- أظن أنك ستجدني تحسنت إلى حدٍّ ما، يا ألفا.

سخر «وولف»، وشعرت «سكارليت» أنه لا يظن حقًّا أن «ران» يمكن أن يكون خصمًا حقيقيًّا.

- هل هذا هو سبب اتباعك لنا؟ لأنك رأيت فرصة لتحسين رتبتك؟ لإلحاق الهزيمة بي بعيدًا عن القطيع؟

- لقد أخبرتك لماذا أنا هنا. أرسلني «جيل» من أجلك. لقد ألغيت المهمة، عندما يكتشف أمر تمردك هذا..

انطلق «وولف» نحو «ران» وضربه ليسقطه على ظهره. سقط رأس «ران» في الماء، سمعت «سكارليت» صوت اصطدامه بالحجارة الصلبة تحت سطح الماء مما جعلها تقشعر، ركضت نحوهما حافرة أظافرها في ذراع «وولف».

- لا، توقف، قد يكون قادرًا على إخبارنا بأي شيء.

كشف «وولف» عن أنيابه الحادة وهو يسحب قبضته للخلف هابطًا بلكمة على وجه «ران».

- «وولف»! توقف عن ذلك! جدتي! إنه يعرف.. «وولف».. دعه وشأنه!

عندما لم يلِن، أطلقت «سكارليت» رصاصة تحذيرية في الهواء. ملأ الصدى الجو، لكن لم يبد «وولف» منزعجًا. توقفت ذراعا «ران» عن الارتجاف، وانزلقتا بشكل ضعيف فوق ساعدي «وولف» وسقط في الماء.

صرخت: سوف تقتله! «وولف»! «وولف»!

تراجعت «سكارليت» إلى الوراء، وأخذت نفسًا وهي تسحب الزناد مرة أخرى.

زمجر «وولف» ساقطًا على جانبه، ممسكًا بذراعه اليسرى. كان الدم قد بدأ بالتسرب بالفعل إلى قماش كمه، لكن الجرح لم يكن عميقًا، بالكاد أصابته الرصاصة.

حملق إلى «سكارليت» بعدم تصديق: هل أطلقت النار عليّ للتو؟!

- لم تترك لي اختيارًا آخر.

جلسـت «سـكارليت» عـلى ركبتيهـا وأذناهـا تطنـان، ورفعـت «ران» مـن كتفيـه، تسـحبه نحـو الشـاطئ بطريقـة خرقـاء، تدحرج عـلى جانبـه، وعينه اليـسرى قـد تورمـت بالفعـل، والـدم يسـيل مـن أنفه وفكه. سـعل سـعالًا خشـنًا، وانسـكب المزيـد مـن المـاء والدم مـن فمه متسـاقطًا عـلى التراب.

أطلقـت «سـكارليت» نفسًـا مختنقًـا، ونظـرت إلى «وولـف» مـرة أخـرى. لـم يتحـرك، لكـن تعبـيره الغاضـب المجنـون تحـول إلى شيء أقـرب إلى الإعجـاب.

قـال: عندمـا اسـتقبلتني بمسـدس على عتبـة منزلـك... من الجيـد معرفة أنـك تعنـين ذلك.

عبسـت «سـكارليت» في وجهـه: حقًّـا «وولف».. بمـاذا كنت تفكـر؟ يمكنه إخبارنـا بـشيء.. يمكنـه مسـاعدتنا في إيجـاد جـدتي!

لانت ابتسامته الساخرة، وبدا آسفًا للحظة.. من أجلها.

- لن يتكلم.

- كيف عرفت هذا؟

- أنا أعرف.

- هذه ليست إجابة كافية!

- انتبهي لمسدسك.

- ماذا...؟

ألقـت نظـرة نحـو الشـاطئ بجانبهـا في الوقـت المناسـب لـترى «ران» يلـف أصابعـه حـول يد المسـدس. أمسـكت بفوهة المسـدس ونزعتـه منه.

ضحـك «ران» ضحكـة مكتومة مرهقة جلبت المزيـد من البصاق الدموي إلى شـفتيه: ذات يوم سـوف أقتلك يا أخي.. إذا لم يفعلها «جيل» أولًا.

صاحت «سكارليت»: توقف عن استفزازه!

وقفت على قدميها، مبتعدة عن «ران» وأغلقت زر الأمان واضعة المسدس في حزام سروالها الجينز متابعة: على أي حال أنت لست بالضبط في وضع يسمح لك بتوجيه التهديدات في الوقت الحالي.

لم يقل «ران» شيئًا. كان يتنفس ببطء شديد، عيناه مغمضتان، وشفتاه مفتوحتان مع وجود بقعة من الدم على خده.

شاعرة بالاشمئزاز نظرت إلى «وولف»، تراقبه وهو يرفع يده بعيدًا عن جرحه محدقًا بدهشة إلى الدم الذي يغطي كفه. انحنى محركًا يده في المياه للتخلص من الدم.

هدأت «سكارليت»، وسارت ممسكة حقيبتها المنسية مخرجة حقيبة إسعافات أولية صغيرة. لم يمانع «وولف» وهي تمزق الفتحة التي سببتها الرصاصة في كمه وتتولى تنظيف الجرح وتضميده. كانت الرصاصة قد خدشت عضلة ذراعه.

قالت: أنا آسفة لأنني أطلقت النار عليك، لكنك كنت ستقتله.

قال «وولف» وهو يراقب يديها: ربما ما زلت سأفعل.

هزت رأسها، وهي تحيط الضمادة بلاصق: إنه ليس أخاك حقًّا، أليس كذلك؟ إنه مجرد مصطلح متعلق بالعصابة، أهذا صحيح؟

تزمر «وولف» لكنه لم يقل شيئًا.

- «وولف»؟

- لم أقل قط أن علاقتنا جيدة.

نظرت «سكارليت» إلى الازدراء الجامح الذي يملأ وجه «وولف»، كانت عيناه الخضراوان تشتعلان، محدقًا إلى جسد «ران» المنبطح خلفها.

- جيد.

أذهلته الشراسة في صوتها، معيدة انتباهه إليها.

- لا بد أنك تعرف نقاط ضعفه. ستعرف أفضل السبل لاستجوابه.

أعطاها تلك النظرة الآسفة مرة أخرى: نحن مدربون على تحمل الاستجواب. لن يكون ذا فائدة لنا.

حزمت بقايا أدواتها، ووضعتها بجوار حقيبتها: لكنه قدم لنا بالفعل بعض المعلومات، من الواضح أنه كان يعرف شيئًا عندما سألته عن جدتي، ثم هذه المهمة التي أُلغيت.. عن أي شيء كانت؟ وهل لها علاقة بها؟

هز «وولف» رأسه، لكنها لاحظت غشاوة في عينيه: أخبرنا بما يريد أن نعرفه.. بما يريدني أن أعرفه، أو أصدقه. لن أهتم بأي مما يقوله.

- كيف يمكنك أن تكون متأكدًا؟

بدأت أصابعه تنقبض من جديد.. تنقبض.. وتنفرج: أنا أعرف «ران»، سيفعل أي شيء لتحسين وضعه. من خلال تعقبي وإجباري على العودة.. أو حتى إظهار دليل على أنه حاربني وانتصر عليّ. كان يأمل أن يفعل ذلك بالضبط. بالنسبة للمهمة التي كنت جزءًا منها عندما غادرت.. هم لن يقوموا بإلغائها.. إنها مهمة جدًّا بالنسبة لهم.

- ماذا عن جدتي؟

تخلص من عبوسه: صحيح، يجب أن نستمر في التحرك.

اختبر قوة ذراعه المصابة قبل استخدامها لدفع نفسه ليقف على قدميه. خفتت النار محولة الخشب إلى فحم محترق سرعان ما أخمدها. متجاهلًا صدر البطة الذي احترق متحولًا إلى قطعة متفحمة.

قالت «سكارليت» وهي لا تزال جالسة على الشاطئ: ليس هذا ما قصدته، ألا يجب أن نحاول على الأقل استجوابه؟

- «سكارليت»، استمعي إليّ، هل يعرف شيئًا من شأنه أن يساعدنا؟ نعم، على الأرجح. لكنه لن يعطينا إياه. ما لم تكوني تخططين إلى تعذيبه حتى تنتزعي منه الأمر، وفي هذه الحالة لا يوجد شيء يمكنه أن يخيفه أكثر مما سيفعله القطيع به إذا تحدث. نحن نعلم بالفعل مكان وجود جدتك، محاولة استجوابه مضيعة للوقت.

- ماذا لو أخذناه معنا كأسير وعرضنا استبداله؟

اقترحت وهي تشاهد «وولف» يعيد حزم حقيبتهما.

ضحك «وولف» مشيرًا إلى «ران»: استبدال؟ لأوميجا؟ إنه لا يساوي شيئًا !

كانت تستطيع سماع أعصابه تغلي، إلا أنها كانت سعيدة لاختفاء ذلك الجنون المؤقت من عينيه.

قالت: سيعود إليهم ويخبرهم أنك معي.

حمل «وولف» الحقيبة على كتفه ناظرًا نظرة أخيرة مزدرية نحو أخيه: لا يهم. سنصل إلى هناك قبله.

-٢٢-

تسلل الليل بسرعة. انحنت الغابة مسدلة جدارًا من الظلال تحت ضوء القمر الخافت المتضائل. عبرا تقاطع القضبان، واستمرا في سيرهما صامتين، متجهين نحو الشمال؛ فرؤية القضبان تتقاطع مع طريقهما أعطى «سكارليت» بصيصًا من الأمل، على الأقل الآن هناك فرصة لعبور القضبان واللحاق بقطار جديد.

لكن قضبان الماجليف ظلت صامتة.

كان ضوء شاشة «سكارليت» كافيًا لرؤيتها مؤقتًا، لكنها كانت قلقة بشأن نفاد شحن البطارية، وكانت تعرف أنه من المحتمل أن تنفد قريبًا.

لم يعد «وولف» ينظر إلى الوراء كل بضع دقائق، اشتبهت «سكارليت» في أنه كان يعلم أنهما مُلاحقان طوال الوقت.

توقف «وولف» فجأة، وقفز قلب «سكارليت»، للحظة بدا متأكدًا أنه سمع عواء الذئاب مرة أخرى.

- هنا، هذا سيفي بالغرض.. ما رأيك؟

نظر لأعلى، نحو جذع شجرة ساقط نحو منحدر؛ مما صنع جسرًا فوق القضبان.

تبعته «سكارليت» سائرة خلال مجموعة من الأغصان تصل إلى خصرها: لقد ظننت أنك كنت تمزح من قبل. هل تظن حقًّا أنه يمكنك القفز على قطار متحرك من هناك؟

أومأ برأسه مجيبًا.

- بدون أن تكسر ساقك؟

- بدون أن أكسر أي شيء.

قابل نظراتها المُفكرة بلمحة من الغطرسة.

هزت كتفيها: أي شيء يخرجنا من هذه الغابة.

كانت حافة المنحدر على بُعد بضعة أقدام لأعلى، لكنها تسلقتها دون جهد يذكر متمسكة بالجذور والصخور البارزة. سمعت همهمة من الأسفل واستدارت لترى الألم منعكسًا على وجه «وولف» وهو يرفع نفسه خلفها. حبست أنفاسها شاعرة بالذنب وهو يزيل الغبار عن يديه.

- دعني أرى.

قالت وهي تمسك بساعد «وولف» رافعة شاشتها مسلطة الضوء على الضمادة. لم تكن الدماء تتسرب منها.

- أنا حقًّا آسفة لإطلاقي النار عليك.

- هل أنت حقًّا؟

استمرت لمستها حتى وصلت إلى نهاية الضمادة، لتتأكد أنها لا تزال مربوطة بإحكام.

- ماذا يعني هذا؟

- أظن أنك ستطلقين النار عليّ مرة أخرى إذا كنت تظنين أن ذلك سيساعد جدتك.

رفت بجفونها، متفاجئة من مدى قربهما. قالت: سأفعل، ولكن هذا لا يعني أنني لن أشعر بالأسف حيال الأمر بعد ذلك.

- أنا سعيد لأنك لم تأخذي بنصيحتي وتطلقي النار على رأسي.

قال وأسنانه تلمع في ضوء الشاشة، بينما أصابعه تتحرك بلطف فوق جيب سترتها، بالكاد تمسه؛ مما جعلها تقفز.

حدق «وولف» إلى ضوء الشاشة الساطع وقد سحب أصابعه.

- آسفة.

قالت «سكارليت» متلعثمة، وهي تلتفت نحو الأرض.

التف «وولف» حولها، وضغط بقدمه على جذوع الأشجار الساقطة: يبدو أنها جديرة بالثقة.

اكتشفت «سكارليت» المفارقة الساخرة في اختياره للكلمات.

قالت: «وولف».

مستمعة إلى تردد صدى صوتها في خواء الغابة.

تصلب، لكنه لم يستدر.

- عندما أخبرتني لأول مرة عن تركك للقطيع، ظننت أنه ربما مرت شهور، أو حتى سنوات، لكن «ران» جعل الأمر يبدو وكأنك قد غادرت للتو.

رفع يده ليمررها في شعره وهو يستدير نحوها.

- «وولف»؟

همس: لقد مرت ثلاثة أسابيع، أقل من ثلاثة أسابيع.

أخذت شهيقًا وحبسته، ثم أطلقت سراحه دفعة واحدة: إنه تقريبًا الوقت الذي اختفت فيه جدتي.

أخفض نظراته، غير قادر على مقابلة نظراتها.

ارتجفت «سكارليت»: لقد أخبرتني أنك لا أحد، بالكاد صبي مهام، لكن «ران» وصفك بالألفا! أليست هذه مرتبة عالية جدًّا؟

رأت صدره يرتفع في نفس بطيء ومتوتر.

- والآن تخبرني أنك تركتهم في الوقت نفسه الذي أُختطفت فيه جدتي.

فرك وشمه بدون وعي. ولم يقل شيئًا. انتظرت «سكارليت»، وقد بدأت دماؤها تغلي، حتى تجرأ على النظر إليها.

ألقت الشاشة ضوءًا أبيض مائلًا للزرقة عند أقدامهما، لكنها لم تفعل شيئًا يذكر لإلقاء الضوء عليه.

في الظلام، كانت ترى فقط الخطوط العريضة الغامضة لعظام وجنتيه وفكه، وشعره الذي يشبه كتلة من إبر الصنوبر تخرج من فروة رأسه.

- أخبرتني أنه ليس لديك أي فكرة عن سبب أخذهم لجدتي. لكن هذه كانت كذبة، أليس كذلك؟

- «سكارليت»...

- إذن ما هي الحقيقة؟ هل تركتهم حقًّا أم أن هذه خدعة كي تأخذني...؟

شهقت متراجعة.. بينما تحولت أفكارها إلى شكوك وأسئلة.

- هل أنا المهمة التي كان يتحدث عنها «ران»؟ المهمة التي أُلغيت؟

- لا.

- أبي قد حذرني من هذا! قال لي أن أحدكم سوف يأتي من أجلي وها أنت هنا! وحتى رغم أنني عرفت أنك واحد منهم، وعرفت أنه لا يمكنني الوثوق بك؛ ما زلت أسمح لنفسي أن أصدق...

- «سكارليت»، توقفي.

أمسكت بأربطة قلنسوتها، وشدتها حتى حلقها. نبض قلبها، وغلى الدم تحت جلدها.

سمعت «وولف» يأخذ نفسًا، ورأت يديه ممدودتين في ضوء شاشتها.

- أنت محقة، لقد كذبت عليك في ما يخص عدم معرفتي لماذا أخذوا جدتك. لكنك لست المهمة التي تحدث عنها «ران».

رفعت شاشتها لأعلى، ملقية الضوء على وجهه مما جعله يجفل، لكنه لم ينظر بعيدًا.

- لكن لها علاقة بجدتي.

- كل شيء يتعلق بجدتك.

عضت شفتها السفلى بشدة محاولة إيقاف موجة الغضب المتصاعدة بداخلها.

- أنا آسف. كنت أعلم أنه إذا أخبرتك فلن تثقي بي. أعلم أنه كان يجب عليّ أن أفعل على أي حال.. لكني لم أستطع.

ارتجفت يدها الممسكة بالشاشة: أخبرني بكل شيء.

كان هناك صمت طويل.

صمت طويل مقزز.

- ستحتقرينني.

غمغم، منكمشًا، محاولًا أن يجعل نفسه صغيرًا مرة أخرى كما فعل في الزقاق، أمام المصابيح الأمامية لمركبتها.

ضغطت «سكارليت» يديها بشدة على وركيها، وبدأت عظامها تؤلمها.

- أنا و«ران» كنا في القطيع الذي أُرسل من أجل جدتك.

شعرت «سكارليت» بألم في معدتها. إذن قد أُرسل القطيع من أجل إحضارها.

أضاف بسرعة: لم أكن معهم عندما أخذوها، بمجرد وصولنا إلى «ريو» رأيت أنها فرصتي للهروب. كنت أعلم أنه يمكنني أن أختفي هناك بدون أن تجدني شبكة المدينة، لذا انتهزت تلك الفرصة، في صباح اليوم التالي كانت قد أُختطفت.

عقد ذراعيه كما لو كان يحمي نفسه من كراهيتها: كان بإمكاني منعهم، كنت أقوى منهم جميعًا.. كان بإمكاني منع حدوث ذلك. كان بإمكاني تحذيرها أو تحذيرك. لكنني لم أفعل. لقد هربت فقط.

بدت نظرات «سكارليت» حارقة وهي تتنفس بحدة، أدارت ظهرها إليه، أمالت رأسها نحو السماء السوداء في محاولة منها لمنع الدموع المفاجئة. انتظرت حتى تأكدت من قدرتها على الكلام قبل أن تعود للنظر إليه.

- عندها بدأت في الذهاب إلى القتالات؟

أومأ: والحانة.

- ثم ماذا؟ شعرت بالذنب؛ لذلك رغبت في تتبعي لبعض الوقت، ربما مساعدتي ظانًّا أن هذا سيعوضني؟

جفل: بالطبع لا. كنت أعلم أن الاختلاط بك سيكون بمثابة انتحار، وأنهم في النهاية سيجدونني إذا لم أغادر «ريو»، لكنني... لكنك...

بدا محبطًا من الكلمات التي تأبى الخروج: فقط لم يكن بإمكاني المغادرة.

سمعت «سكارليت» صوت تحطم البلاستيك وأجبرت قبضتها على الارتخاء من فوق شاشتها: لماذا أخذوها؟ وماذا يريدون منها؟

فتح فمه، لكنه ظل صامتًا.

رفعت «سكارليت» حاجبيها، كان نبضها متسارعًا: حسنًا؟

- إنهم يحاولون العثور على الأميرة «سيلين».

جعلها طنين أذنيها تظن للحظة أنها لم تسمعه بشكل صحيح.

- إنهم يحاولون العثور على من؟

- الأميرة القمرية «سيلين».

تراجعت. خطر ببالها أن «وولف» ربما كان يمزح معها مزاحًا قاسيًا، لكن تعبيره كان جادًّا جدًّا ومروعًا جدًّا.

- ماذا؟

بدأ يتململ بشكل غير مريح من قدم إلى أخرى.

- لقد كانوا يبحثون عن الأميرة لسنوات، ويعتقدون أن جدتك لديها معلومات عن مكان وجودها.

حدقت «سكارليت» إلى وجهه، متحيرة، متأكدة من أنها أساءت فهمه. يجب أن يكون مخطئًا. لكن تركيز «وولف» جذبها، تغلغل بداخلها مؤكدًا لكلامه.

هزت رأسها: لماذا جدتي؟ الأميرة القمرية ماتت!

قال «وولف»: هناك دليل على أنها نجت من الحريق وأن أحدهم أنقذها وأتى بها إلى الأرض.. و...

- وماذا؟

- هل أنتِ متأكدة من أن جدتك لا تعرف أي شيء؟

علق فكها مفتوحًا لفترة طويلة وأصبح لسانها جافًّا ولزجًا في فمها: إنها مزارعة! لقد عاشت في فرنسا طوال حياتها. كيف ستعرف أي شيء؟

- كانت في الجيش قبل أن تصبح مزارعة. سافرت بعد ذلك.

- كان ذلك قبل أكثر من عشرين عامًا. منذ متى والأميرة مفقودة؟ عشر أو خمس عشرة سنة؟ هذا حتى لا يبدو منطقيًّا.

- لا يمكنك عدم الاتفاق مع هذا!

- بالطبع يمكنني!

- ماذا لو كانت تعرف شيئًا ما؟

عبست، لكن عدم تصديقها تلاشى عندما رأت يأس «وولف» المتزايد.

قال: «سكارليت»، لقد قال «ران» أن المهمة ألغيت، كان يعني بذلك مهمة البحث عن الأميرة. لا أستطيع تخيل السبب، بعد كل هذه السنوات.. ولكن إذا كان هذا صحيحًا؛ فهذا يعني أنهم لم يعودوا في حاجة إلى جدتك.

شعرت بألم في بطنها: إذا سوف يسمحون لها بالذهاب؟

تشكلت التجاعيد حول شفتي «وولف»، وشعرت «سكارليت» بثقل على صدرها. لم يكن بحاجة للتحدث ليخبرها بالإجابة.

لا، لم يكونوا ليتركوها تذهب.

أخذت نفسًا عميقًا، مثبتة انتباهها على ضوء القمر المنعكس فوق القضبان أسفلها.

- إذا كنت أعرف.. إذا كنت التقيت بك من قبل... «سكارليت»، أريد مساعدتك. أريد أن أحاول جعل هذا الوضع أفضل، لكنهم يريدون معلومات لا أملكها، أفضل شيء لجدتك هو أن تكون مفيدة. حتى لو أوقفوا البحث عن «سيلين»؛ فقد يكون هناك شيء تعرفه، شيء ما في الماضي، شيء من شأنه أن يجعلها ذات قيمة بالنسبة لهم. لهذا السبب

إذا كان هناك أي شيء تعرفينه، أي معلومات لديك.. إنها أفضل فرصة لإنقاذها. يمكنك مقايضتها بهما. منحهم المعلومات التي يريدونها.

كان الإحباط يغلفها: أنا لا أعرف حتى ماذا يريدون.

- فكري.. هل كان هناك أي شيء مريب؟ أي شيء قالته أو فعلته جدتك أشعرك أنه غريب؟

- إنها تفعل أشياء غريبة طوال الوقت.

- أشياء متعلقة بالقمريين؟ أو الأميرة؟

- لا إنها.. (توقفت قليلًا).. أعني، لقد كانت دائمًا أكثر تعاطفًا معهم من معظم الناس. إنها ليست سريعة في الحكم.

- ماذا أيضًا؟

- لا شيء. لا شيء آخر. ليس لها علاقة بالقمر.

- هناك دليل على أن هذا ليس صحيحًا.

- ما الدليل؟ ما الذي تتحدث عنه؟

حك «وولف» شعره: لا بد أنها أخبرتك أنها ذهبت إلى «لونا».

ضغطت «سكارليت» راحتيها فوق جفنيها وهي تأخذ نفسًا مرتجفًا: أنت مجنون، لماذا قد تذهب جدتي إلى «لونا»؟!

- لقد كانت جزءًا من البعثة الدبلوماسية الوحيدة التي أُرسلت من الأرض إلى «لونا» في الخمسين عامًا الماضية. كانت الطيار الذي جلب المسؤولين الأرضيين. استغرقت الزيارة ما يقرب من أسبوعين، لذلك لا بد أنها اختلطت ببعض القمريين.

عبس: لم تخبرك قط بأي من هذا؟

- لا! لا، لم تخبرني قط بأي من هذا! متى كان هذا؟

نظـر «وولـف» بعيـدًا، واسـتطاعت أن تـرى تـردده: «وولـف»، مـتى كان هذا؟

ابتلع ريقه، وقال: قبل أربعين عامًا.

هدأت لهجته مرة أخرى وهو يتابع: قبل تسعة أشهر من ولادة والدك.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

-٢٣-

دار العالم. بحثت «سكارليت» في وجه «وولف» عن أي لمحة من المزاح، لكنها لم تجدها.. عن مزحة لم تأتِ أبدًا: والدي!

غمغم: أنا آسف، ظننت أنها أخبرتكما شيئًا عن هذا.

- لكن.. كيف تعرف كل هذا؟

- كل هذا مربوط بالأميرة. تشير الأدلة إلى أن رجلًا يدعى «لوغان تانر» -وهو طبيب- أخذها من «لونا».

بحث في وجهها عن أي ألفة بالاسم، لكن لم يبد أن الاسم يعني شيئًا لـ«سكارليت».

تابع «وولف»: الأرضيون الوحيدون الذين تواصل معهم د. تانر قبل اختفاء الأميرة هم أولئك الذين كانوا مع جدتك في المهمة ذاتها. اشتبه الأشخاص الذين يعرفونه في أنه كان على اتصال بـ«ميشيل بينوا» في أثناء إقامتها. أصبحت هذه النظريات أكثر منطقية عندما علمنا أن ميشيل أنجبت ابنًا بدون سجل للأب، بعد تسعة أشهر.

غير قادرة على البقاء واقفة، انهارت «سكارليت» على الأرض. إذا كان «وولف» يقول الحقيقة.. إذا كانت هذه النظريات صحيحة.. فإن جدها كان قمريًّا.

مرت موجة من الأفكار في رأسها. استقرت الأدلة التي لم تكن تعرف أنها جمعتها في مكانها. لماذا كانت جدتها متعاطفة مع القمريين، ولماذا لم تتحدث أبدًا عن جد «سكارليت»، لماذا أصرت على ألا تولد «سكارليت» ولا ابنها في مستشفى؛ لأن اختبارات الدم الإلزامية كانت ستظهر أسلافهم.

كيف أمكنها أن تبقي الأمر سرًّا لفترة طويلة هكذا؟

خطر ببالها أن جدتها كانت تنوي إبقاء الأمر سرًّا. لم تكن تنوي أبدًا إخبار «سكارليت» بالحقيقة.

إنه شيء كبير جدًّا. شيء مهم جدًّا.. وقد أخفته جدتها عنها.

همست لنفسها وهي تطأطئ رأسها وبدأت الدموع تنهمر من عينيها مرة أخرى: نحن لا نحتفظ بالأسرار.. نحن لا نخفي الأسرار عن بعضنا البعض.

قال «وولف» راكعًا أمامها: أنا آسف، لقد اعتقدت أنك تعرفين هذا.

- لم أكن أعرف.

فركت عينيها. لماذا لم تخبرها جدتها عن «لوغان تانر»؟ هل كان ذلك لحمايتها من الارتياب والتحيز الذي يمكن أن يأتي من كونها قمرية جزئيًّا؟ أم كان هناك شيء آخر؟ أكثر من مجرد سر.. لقد كانت تحمي...

شعرت بألم في صدرها وهي تتساءل عن عدد الأسرار التي أُخفيت عنها.

اندفع انتباه «وولف» نحو الجنوب، وأذن واحدة ارتفعت نحو السماء.

على الفور، استقرت أفكار «سكارليت». أنصتت.. لكن لم يكن هناك سوى نسيم الغابة، وجوقة ساحرة من أصوات الصراصير.

على الرغم من أنها لم تسمع شيئًا؛ فإن «وولف» همس: هناك قطار قادم.

ركز نظره عليها مرة أخرى، وقد حُفر القلق على جبينه. رأت أنه يظن أنه قال الكثير، لكنها كانت متعطشة لمعرفة المزيد.

بإيماءة، وضعت يدها على الأرض ودفعت نفسها إلى الوقوف: وهؤلاء الناس يعتقدون أن جدتي تعرف شيئًا عن الأميرة بسبب...؟

اقترب «وولف» من حافة المنحدر متطلعًا إلى أسفل القضبان: إنهم يعتقدون أن الدكتور «تانر» طلب المساعدة من جدتك عندما أحضر الأميرة إلى الأرض.

- إنهم يعتقدون ذلك، لكن لا يمكنهم التأكد.

قال وهو يختبر الجذوع الساقطة بقدمه مرة أخرى: ربما لا، ولكن هذا هو السبب في أنهم أخذوها.. كي يعرفوا ما الذي تعرفه.

- وهل وضعوا في اعتبارهم أنها ربما لا تعرف أي شيء؟

- إنهم مقتنعون بأنها تعرف. أو على الأقل، كانوا كذلك عندما تركتهم، على الرغم من أنني لا أعرف ما عرفوه منذ ذلك الحين...

- حسنًا، لماذا لا يجدون هذا الدكتور «تانر» ويسألونه؟

ضغط «وولف» على فكه: لأنه مات.

انحنى، ممسكًا بحقيبتهما المنسية ولفها على كوعه: لقد انتحر في وقت سابق من هذا العام. في مصحة عقلية في الكومنولث الشرقي.

تلاشى بعض من غضب «سكارليت» ليتحول إلى شفقة على رجل لم يكن موجودًا لها قبل دقائق: مصحة؟

- كان نزيلًا هناك. وضع نفسه بمحض إرادته.

- كيف؟ لقد كان قمريًّا. لماذا لم يُؤسر ويُرسل إلى «لونا»؟

- لا بد أنه اكتشف كيفية الاندماج مع المجتمع الأرضي.

مـد «وولـف» يـده، لتأخذهـا «سـكارليت» بشـكل غريـزي؛ أحاطـت بهـا أصابعـه السـاخنة، وبعـد لحظـة اسـترخت قبضتـه وهـو يخطو فـوق جذع الشجرة.

وجهـت «سـكارليت» شاشـتها المائلـة بزاويـة نحـو أقدامهـا الـتي غـارت مكافحـة لتجميـع شـتات أفكارهـا وأذناهـا تطنـان.

- يجـب أن يكـون هنـاك شـخص آخـر كان عـلى اتصال به عـلى الأرض. لا يمكـن أن ينتهـي الخيـط بجـدتي. وفقًا لروايـة والدي؛ فهي لـم تخبرهـم بأي شيء، بعـد أسـابيع مـن... مَـن يعـرف مـاذا يفعلـون بهـا! يجـب أن يدركـوا أنهـم اختطفوا الشـخص الخطأ!

كان هناك ضبط نفس غريب عندما أجاب «وولف»: هل أنت متأكدة؟

حملقـت فيـه، كانـت الوريثـة القمريـة خرافة.. مؤامـرة.. أسـطورة.. كيف يمكـن لجدتهـا الـدؤوب، الفخـور، الـتي تعيـش في بلدة صغيرة مثـل «ريو» أن تكـون متورطـة في هـذا؟!

لكنهـا لـم تعـد متأكـدة تمامًـا مـن أي شيء بعـد الآن. ليـس إذا كانـت جدتهـا قـد احتفظـت بـسر كبير بعيـدًا عنهـا بالفعـل.

طنين خافت قطع همسات الغابة. وبدأ مغناطيس القضبان في العمـل.

ضغطة فوق أصابعها تسببت في قشعريرة عمودها الفقري.

قـال «وولف»: «سـكارليت»، مـن مصلحتها ومصلحتك أن تمنحهم شـيئًا مـا. مـن فضلـك فكـري. إذا كنـتِ تعرفـين أي شيء عـلى الإطـلاق؛ فقـد نتمكـن مـن اسـتخدامه لصالحنا.

- شيء عن الأميرة «سيلين»؟

أومأ برأسه.

هـزت «سـكارليت» رأسـها بعجـز: أنـا لا أعـرف أي شيء.. أنـا لا أعـرف أي شيء.

شـعرت بأنهـا مأسـورة في نظراتـه حـتى أطلـق سراحهـا بعبـوس عميـق. انزلقـت يـده بعيـدًا، معلقـة عـلى جانبيـه.

- كل شيء على ما يرام، سوف نتدبر أمرًا آخر.

عرفـت «سـكارليت» أنـه كان مخطئًـا. لـم يكـن كل شيء عـلى مـا يـرام. كانـت هـذه الوحـوش تطـارد شـبحًا، وقـد قُبـض عـلى جدتهـا في وسـط هـذا، كل هـذا بسـبب علاقـة عابـرة حدثـت منـذ أربعـين عامًـا.. ولـم يكـن هنـاك شيء يمكـن لـ«سـكارليت» فعلـه.

نظـرت إلى أسـفل، آلمتهـا معدتهـا لرؤيـة ارتفاعهـا. مع الظـلام الزاحف؛ شـعرت أنهـا تقف عـلى حافـة الهاوية.

قـال «وولـف»: ربمـا لدينا ثلاثون ثانية. بمجرد أن يصل القطار؛ سـنحتاج إلى التـصرف بسرعـة. بدون تردد. هل تسـتطيعين فعل ذلك؟

حاولـت «سـكارليت» أن تبلـل لسـانها الجـاف، لكنه كان جافًـا مثل اللحاء المتشـقق. حاولـت تهدئـة دقـات قلبهـا. كانـت الثـواني تعـد في رأسـها. تمـر بسرعـة كبـيرة. صـوت المغناطيـس، وسـمعت صافـرة الهـواء أسـفل القضبـان.

- هل ستدعني أقفز بنفسي هذه المرة؟

سـألت، وقـد لاحظـت وهجًـا سـاطعًا حـول أقـرب منعطـف. انطلقـت الأضـواء عـبر قمـم الأشـجار، وتـردد صداهـا إلى مـا لا نهايـة عـبر جـذوع الأشـجار المتجمعـة. وفرقـع المغناطيـس تحتهـا مبـاشرة.

- هل تريدين القفز بمفردك؟

وضع الحقيبة بينهما.

تأملت «سكارليت» القضبان، متخيلة قطار سباق في الأسفل. اهتزازات خفية دغدغت قدميها. انقبضت ركبتاها.

وضعت الشاشة في الحقيبة، وخطت فوق جزء بارز من جذع الشجرة.

- استدر.

بدأ يبتسم، ولكن لم تزل هناك تقطيبة بين حاجبيه، وتشتت واضح. سمح لها بالصعود على ظهره، متسلقة لأعلى بساقيها حتى أحكمت قضبتيها حوله.

لفت ذراعيها حول كتفي «وولف»، وخطر على بال «سكارليت» أن لها كل الحق في ازدرائه. كانت لديه فرصة لإنقاذ جدتها، لكنه هرب بدلًا من ذلك. لقد كذب عليها واحتفظ بهذه الأسرار الهائلة التي كان لها كل الحق في معرفتها.

لكن هذا لم يغير حقيقة أنه لا يزال هنا. لا يزال يخاطر بحياته ويواجه معذبيه لمساعدتها. لا يزال يأخذها للعثور على جدتها. عضت شفتها وانحنت إلى الأمام.

- أنا سعيدة لأنك أخبرتني بكل شيء.

بدا جسده وكأنه يفرغ من الهواء تحتها.

- كان يجب أن أخبرك من قبل.

- نعم، كان يجب عليك ذلك.

أمالت رأسها، صدغها إلى صدغه: لكني ما زلت لا أحتقرك.

وضعت قبلة على خده وشعرت بجسده يتجمد، شعرت بضربات قلبه العالية وهي تشبك يديهما معًا.

استدار القطار حول الزاوية، على نحو سلس كالثعبان. اندفع جسمه الأبيض اللامع نحوهما، وخلق الفراغ عاصفة من الرياح ضربت الأشجار على جانبي الوادي.

أبعدت رأسها عن كتف «وولف»، نظرت «سكارليت» إليه جانبًا، ولاحظت ندبة أخرى، هذه ندبة كانت على رقبته. على عكس الندبات الأخريات كانت صغيرة ومستقيمة تمامًا؛ تبدو كعمل مشرط أكثر منه شجار.

قرفص «وولف»، وقفز قلبها، منتبهة مرة أخرى إلى القطار. استعد «وولف» ويداه على الحقيبة. كانت عضلاته لا تزال جامدة، ونبضه متسارعًا، ولم تستطع إلا أن ترى التناقض الغريب مع هدوئه من قبل عندما قفزا من نافذة القطار.

ثم ظهر القطار تحتها، يهز جذوع الأشجار، جاعلًا أسنانها تصطك. أمسك «وولف» الحقيبة ورفعها عن الجذع، وقفز. حفرت «سكارليت» أظافرها في قميص «وولف»، وصرخت بقوة.

هبطا بشدة على السقف الأملس مثل الزجاج، كاد القطار الطافي فوق المغناطيس أن ينخفض من الاصطدام. شعرت «سكارليت» على الفور بأن شيئًا ما خاطئ. انزلق «وولف»، ومالت كتفاه بعنف نحو اليسار، واختل توازنه تحت وطأة وزنها.

صرخت «سكارليت»، وقد دفعها زخم القفزة إلى الانزلاق بعيدًا عنه نحو الحافة. غرزت أظافرها في كتفيه لكن قميصه قُطع تحت يديها لتبدأ في السقوط والعالم يرتج من تحتها.

أمسكت يدُه بمعصمها، وتوقف سقوطها مخلفًا شدًّا مؤلمًا على كتفها. صرخت، وضربت بقدميها بينما كانت الأرض تجري من تحتها. ألقت الرياح بشعرها فوق وجهها، رفعت يدها الحرة ممسكة بساعده، ضاغطة بشدة قدر استطاعتها بأصابع متعرقة.

سمعت أنينه -كان أقرب إلى الزئير- وشعرت بنفسها تُحمل. ضربت بقدميها على جانب القطار، مكافحة في محاولة منها للتسلق، قبل أن تُرفع إلى السطح. دحرجها «وولف» بعيدًا عن الحافة ثم أمسك بها، مبعدًا خصلاتها المجعدة من فوق وجهها، أمسك بكتفيها وفرك معصمها المصاب بالكدمات، كل جزء في طاقته كُرِّس للتحقق من أنها بخير.. أنها موجودة.

- أنا آسف. أنا آسف جدًّا. لقد فقدت التركيز وانزلقت، أنا آسف يا «سكارليت»، هل أنت بخير؟

ارتجفت أنفاسها. توقف العالم ببطء عن الدوران، ولكن كل عصب بداخلها كان يئز مع اندفاع الأدرينالين. وكل جزء منها كان يرتجف حتى دواخلها، حدقت إلى «وولف»، لافة أصابعها حول أصابعه تهدئه.

- أنا بخير.

كانت تلهث محاولة الابتسام، لكن ابتسامتها كانت مرهقة. لم ينظر إليها، كانت عيناه مليئتين بالفزع.

- ربما تكون قد مزقت شيئًا ما في كتفي، لكن...

توقفت عن الكلام مشيرة إلى بقعة حمراء على ضمادة «وولف»، لقد أمسكها بذراعه المصابة، وأعاد فتح الجرح.

- أنت تنزف!

مـدت يدهـا إلى الضمـادة، لكنـه أمسـك بهـا بقـوة شـديدة. وجـدت «سـكارليت» نفسـها معلقـة في نظراتـه المرعوبـة المليئـة بالعاطفـة. كان لا يـزال يتنفـس بصعوبـة، وكانـت لا تـزال ترتجـف. لـم تسـتطع التوقـف عـن الارتعـاش.

تـلاشى كل شيء مـن عقلهـا سـوى الريـاح العاصفـة، وكيـف بـدا «وولف» هشًّـا للحظـة، وكأن حركـة واحـدة قـد تكسره.

أكدت له مرة أخرى: أنا بخير.

لفـت ذراعهـا الحـرة حـول ظهـره وجذبتـه نحوهـا حـتى تتمكـن الاحتمـاء في جسـده، مـن أن تدفـن رأسـها في رقبتـه. شـعرت بلطفـه، كانـت ذراعـاه حولهـا، يطوقهـا بقـوة نحـو صدره.

اتجـه القطـار نحـو الغرب، والغابـة الغائمة عـلى جانبيه. بـدا وكأن دهرًا قـد مـضى قبـل أن ينضـب الأدرينالـين مـن أوصـال «سـكارليت» قبـل أن تتمكـن مـن التنفـس دون أن تبـذل مجهـودًا شـاقًّا مـع كل نفس. لـم يفلتها «وولـف» وبـدا أن إحساسـها بأنفاسـه عـلى أذنهـا هـو الدليـل الوحيـد عـلى كونـه حيًّـا وليـس مصنوعًـا مـن الحجارة.

عندمـا توقفـت أخـيرًا عـن الارتجـاف؛ ابتعدت عنه، وسـمح لهـا «وولف» بالابتعـاد عـلى مضـض، تملكتها شـجاعة النظـر إليه مـرة أخرى.

لقـد ذهـب الرعـب والصدمة مـن ملامحه، وحـل محلهما الـدفء والتوق والـتردد. والخـوف.. الكثـير مـن الخـوف، لكنها لـم تظن أن الأمـر له علاقة بإيشـاكها على السـقوط من فـوق القطار.

بشفتين مخدرتين أمالت رقبتها نحوه.

لكنه ابتعد عنها، وملأت الرياح القاسية الباردة الفراغ بينهما، قال بصوت مرتعش خشن: نحن في حاجة إلى النزول قبل أن نصطدم بأي نفق.

جلست «سكارليت»، وقد اندفعت الحرارة إلى وجهها؛ إذ صُدمت برغبة لا تقاوم تقريبًا في الاقتراب منه. ليس للنزول من فوق سطح القطار، ولكن كي تطوقه مرة أخرى، لتشعر بالدفء والأمان والاحتواء فقط للحظة أخرى.

ابتلعت رغبتها، لم يكن «وولف» ينظر إليها، وكانت تعلم أنه على حق. لم يكونا بأمان هنا.

لم تكن واثقة من نفسها كفاية؛ زحفت منزلقة نحو مقدمة العربة، متكيفة مع الحركات الخفيفة للقطار. كان «وولف» يزحف بجوارها، دون أن يلمسها، قريبًا كفاية لإمساكها إذا ما اقتربت من الحافة أكثر.

عندما وصلا إلى النهاية؛ تأرجح «وولف» منزلًا نفسه فوق المنصة الواقعة بين العربات؛ أطلت «سكارليت» من فوقه محدقة إليه لترى الحقيبة عند قدميه، كانت قد نسيت كل شيء يخص تلك الحقيبة، لهذا خرجت منها ضحكة مفاجئة، لقد كان مثاليًّا تمامًا.

وربما لو لم تقبل خده قبل القفزة مباشرة؛ لكان توازنه مثاليًّا كذلك.

توترت أعصابها عند تفكيرها إذا كانت هي سبب إلهائه.

جلست وساقاها تتدليان من الجانب، ثم انزلقت مادة يدها وتركته يمسك بها وهي تقفز إلى الأسفل.

كانت يداه لطيفتين بشكل مؤلم عندما أنزلها إلى المنصة، وظل ممسكًا بها لثانية طويلة بعد أن وقفت بثبات. أو لعلها لم تكن طويلة بما يكفي.

أصبح تعبيره مرتعبًا ومرتبكًا.. توتر جبينه، ودون أن يلتقي بنظرتها؛ أمسك بالحقيبة واختفى في العربة.

حملقت «سكارليت» في المدخل منتظرة الرياح العاتية أن تخفض درجة حرارتها، وهي لا تزال تشعر بيديه على خصرها وكتفيها ومعصمها. كان رأسها ممتلئًا به، الألم الذي شعرت به مؤخرًا بسبب رغبتها في تقبيله.

مرتجفة أمسكت بسور المنصة، ودست شعرها في قلنسوتها، حاولت ببطء إخبار نفسها بأنه لمن الجيد أن «وولف» قد ابتعد. فقد كانت تندفع دائمًا لفعل أشياء دون التفكير بها، مما يوقعها في مشاكل طوال الوقت. كان هذا مجرد مثال آخر على عواطفها التي حملتها بعيدًا، نحو شاب قد عرفته لمدة... بتوتر بدأت في عد الأيام لتدرك ببعض الصدمة أنهما بالكاد يعرفان بعضهما البعض ليوم واحد!

يوم واحد فقط. هل يمكن أن يكون هذا صحيحًا؟ هل حدث قتال الشوارع البشع في الليلة السابقة؟ هل دخل والدها الحظيرة في ذلك الصباح فقط؟

لكن حتى مع علمها بذلك فإن مشاعرها لم تتغير. بشرتها لم تبرد. لم تتلاش تخيلاتها في أن يطوقها بين ذراعيه.

لقد أرادته أن يقبلها.. ما زالت ترغب في ذلك.

تنهدت، وعندما أصبحت ساقاها تقويان على السير؛ اندفعت داخل العربة.

كانت عربة تخزين مفتوحة على مصراعيها، ومكدسة بصناديق شحن بلاستيكية. سقط مربع من ضوء القمر من خلال المدخل المفتوح. صعد «وولف» إلى كومة من الصناديق وكان مشغولًا بترتيبها لتوفير مساحة أكبر.

صعدت «سكارليت» منضمة إليه. وعلى الرغم من أن الصمت كان مؤلمًا؛ فإن كل شيء فكرت في قوله بدا مبتذلًا ومتصنعًا.

بدلًا من ذلك سحبت مشطًا من حقيبتها وبدأت في فك عقد شعرها. أخيرًا توقف «وولف» عن ترتيب الصناديق وجلس بجانبها. طاويًا ساقيه شابكًا يديه في حضنه، أكتافه منحنية؛ لا تلمسانها.

فحصته «سكارليت» من زاوية عينيها، راغبة في سد الفجوة بينهما لتريح رأسها على كتفه. بدلًا من ذلك؛ مدت يدها مارة بإصبعها فوق الوشم الذي يمكنها رؤيته نوعًا ما في الظلام.. تجمد في مكانه.

- هل كان «ران» يقول الحقيقة؟ هل تعتقد أنهم سيقتلونك لتركهم؟

جعل الصمت المؤقت قلبها ينبض في طرف إصبعها فوق ذراعه.

قال أخيرًا: لا. لا داعي للقلق عليّ.

تتبعت بإصبعها أثر ندبة طويلة كانت ذات يوم جرحًا من الرسغ إلى المرفق.

- سأتوقف عن القلق عندما ينتهي كل هذا. عندما نكون جميعًا بعيدين عنهم.

تحركت نظراته نحوها، ثم نزولًا إلى الندبة وأصابعها الموضوعة فوق معصمه.

سألت: ما هذه الندبة؟ نتيجة أحد القتالات؟

تحرك رأسه بشكل غير محسوس تقريبًا: نتيجة الغباء.

عضت شفتها مقتربة منه، لامسة ندبة فوق صدغه: ماذا عن هذه؟

تراجع إلى الوراء، وأجبر على رفع رأسه مبتعدًا عنها.

قال: لقد كانت هذه إصابة شديدة.

لكنه لم يخض في التفاصيل.

همست «سكارليت» مفكرة وهي تمر بإصبعها على أصغر ندبة فوق شفته: ماذا عن...؟

أمسك بيدها، موقفًا مداعباتها، لم تكن قبضته قاسية، لكنها لم تكن لينة على الإطلاق.

- أرجوك، توقفي عن هذا.

قال هذا بينما كانت نظراته مسلطة على شفتيها.

لعقتهما «سكارليت» غريزيًّا، ورأت عينيه تشتعلان.

- ما الخطب؟

مرت ثانية.

- «وولف»؟

لكنه لم يطلق سراحها.

رفعت «سكارليت» يدها الأخرى نحوه، واضعة إبهامها فوق مفاصل أصابعه.

أخذ نفسًا سريعًا.

تحركت أصابعها فوق ذراعه على طول الضمادة وبقعة الدم الجاف. كان مشدودًا مثل الوتر مثبتًا على الحائط. ارتجفت أصابعه الممسكة بيدها الأخرى.

قال بصوت متوتر: إنهم فقط.. أشياء اعتدت عليها.

- ماذا تقصد؟

رأته يبتلع ريقه، بدون إبداء تفسير.

مالـت إلى الأمـام، رأت خـط فكـه، وعظـام وجنتـه العاليـة، شـعره.. كل إنـش بـه كان وحشـيًّا، وصعـب مقاومة

لمسه كما يبدو.

أخيرًا أمال رأسه شاعرًا بلمستها، وهو يداعب أصابعها برفق.

تمتـم: لقـد كانـت نتيجـة قتال، مجـرد قتال آخـر لا طائل مـن ورائه.. كل منهـم لا طائل مـن ورائهم.

وتعلقت عيناه بشفتيها مرة أخرى.

تـرددت «سـكارليت» عندمـا لم يتحـرك، لكنها انحنت إلى الأمـام وقبَّلته، بهـدوء.. قبلـة واحدة فقط.

بالـكاد كانـت قـادرة عـلى التنفـس وقلبها يـدق بعنـف. ابتعدت قليـلًا بما يكفي لتسـلل الهـواء الـدافئ بينهمـا، لكـن «وولـف» تراجـع قبلهـا، تنهيـدة مستسـلمة خرجـت من شـفتيها.

ثـم سـحبها فجـأة تجاهـه، طوقهـا بذراعيـه. شـهقت «سـكارليت» بينمـا مـرر «وولـف» إحـدى يديـه في شـعرها الفوضـوي وهـو يقبلهـا.

الكتاب الثالث

«أوه، يا جدتي، يا لها من أسنان كبيرة بشكل رهيب!»

-٢٤-

- اختفـي.. اختفـي يـا «رامبيـون»، اختفـي.. اختفـي يـا «رامبيـون».. تـلاشي.. انـزوي.. كـوني غـير موجـودة.. غـير مرئيـة.

قالت «سندر» الكلمة ببطء.. برقة، بأنفاس خافتة حذرة.

كانـت تجلـس القرفصـاء عـلى سريرهـا، في الظـلام، تتخيـل السـفينة التي تحيـط بها. الجـدران الفولاذيـة، والمحرك المتمـاوج، والمسـامير، والأقفال الملحومـة الـتي تمسـك كل شيء معًـا، والإطـار الرئيـسي للكمبيوتـر، والزجـاج السـميك لنوافـذ قمـرة القيـادة، ومنحـدر الخـروج المغلـق في حجـرة الشـحن، ورصيـف كبسـولات الفضـاء أسـفل قدميهـا.

ثم تخيلتها غير مرئية.

تسبح عبر الرادارات، والرادارات تظل صامتة.

تذوب في السواد تحت الأعين الساهرة للمحطات الفضائية.

ترقـص برشـاقة بـين جميـع السـفن الأخرى الـتي تزحم النظام الشـمسي. لا تلفـت الانتبـاه. غـير موجودة.

شـعرت بالوخـز في فقراتهـا، بـدءًا مـن أعـلى رقبتهـا ثـم نـزولًا إلى أسـفل فقـرة. كان الـدفء يشـع إلى الخـارج، مـلأ كل عضلـة وكل مفصـل، متسربًـا مـن خـلال أصابعهـا ثـم عائـدًا إلى ركبتيهـا ليُعـاد توزيعه.

أطلقـت الهـواء مـن رئتيهـا، وتركـت عضلاتها ترتخـي مع أنفاسـها، وبدأت في إعـادة ترنيمتهـا مـرة أخـرى: اختفـي يـا «رامبيون»..اختفـي.. اختفي.

- هل نجح الأمر؟

فتحت عينيها، في الظلام كل ما استطاعت رؤيته هو نقاط من النجوم خلف نافذتها. كانوا على جانب الأرض المقابل للشمس، تاركين السفينة مغطاة بالظلال والفضاء المتسع.

مغطاة.. مختبئة.. غير مرئية.

قالت: سؤال جيد.

وجّهت انتباهها نحو السقف كما اعتادت، رغم أنها كانت تعلم أنها سخيفة. لم تكن «آيكو» بقعة على السقف، ولم تكن حتى مكبرات الصوت التي عرضت صوتها الآلي. كانت كل سلك كمبيوتر، كل شريحة، النظام بأكمله. كانت كل شيء ما عدا الفولاذ والمسامير التي تربط السفينة ببعضها البعض.

وكان الأمر محيرًا بعض الشيء.

قالت «سندر»: ليس لديّ أي فكرة عما أفعله.

نظرت من النافذة. لم تكن هناك سفن مرئية من خلال البوابة الصغيرة، فقط النجوم والنجوم والمزيد من النجوم.

من بعيد، كان هناك ضباب أرجواني غامض، ربما بعض الغازات التي خلفها ذيل مذنب.

- هل تشعرين بأي اختلاف؟

اهتز شيء ما تحت قدميها، ناعمًا مثل خرخرة قطة. ذكرها بالطريقة التي اعتادت بها مروحة «آيكو» أن تدور بسرعة أكبر عندما كانت تعالج المعلومات.

قالت «آيكو» بعد دقيقة وقد خفت حدة الطنين: لا، لا تزال عملاقة.

فردت «سندر» ساقيها سامحة للدم بالعودة إلى قدمها.

- هـذا مـا يقلقـني. أشـعر أنـه لا ينبغـي أن يكـون الأمـر بهـذه السـهولة. جيـش الكومنولـث بأكملـه يلاحقنـا. حسـب مـا نعرفـه فـإن بإمكانهـم الحصـول عـلى مسـاعدة جيـوش الاتحـادات الأخـرى بحلـول هـذا الوقـت أيضًـا، ناهيـك عـن صائـدي المكافـآت والقمريـين. كـم عـدد السـفن الـتي التقطتهـا عـلى راداراتنـا؟

- واحد وسبعون.

- صحيح؛ ولم يلاحظنا أحد أو يشك فينا؟ هل يبدو ذلك ممكنًا؟

- ربمـا مـا تفعلينـه ينجـح حقًّـا. ربمـا تكـون لديك موهبـة فطريـة في هذا الـشيء القمري.

هـزت «سـندر» رأسـها متناسـية أن «آيكـو» لا تسـتطيع رؤيتهـا. أرادت أن تصـدق أن لهـا تأثيرًا، لكنها شـعرت أن هناك شـيئًا ما خاطئًـا. كان القمريون يسـيطرون عـلى الكهرباء الحيويـة، وليس موجات الراديو. كان لديها شـعور مريـب أن كل هـذه الترانيـم والتخيـل مجـرد مضيعة هائلـة للوقت.

والذي ترك سؤالًا مهمًّا: لماذا لم يُرصدوا بعد؟

- «سندر»، إلى متى سأبقى هكذا؟

تنهـدت «سـندر»: لا أعلـم. حـتى نتمكـن مـن تثبيـت نظام تحكـم تلقائي آخر.

- وحتى تجدي لي جسدًا جديدًا.

- هذا أيضًا.

فركـت يديهـا معًـا. كان الـدفء اللطيـف الـذي مـلأ أصابعهـا اليمـنى قـد تـلاشى، ولأول مـرة كانـت يدهـا اليمـنى أبـرد مـن اليـد المعدنيـة الصلبـة.

- أنـا لا أحـب أن أكـون سـفينة. هـذا بشـع. يجعلـني أشـعر أنـي لسـت عـلى قيـد الحياة.

تراجعـت «سـندر» عـلى سريرهـا، متفحصـة الظـلال السـوداء للسريـر. كانـت تعـرف بالضبـط شـعور «آيكـو»، لفـترة وجـيزة كانـت تتـصرف كنظام تحكـم تلقـائي بنفسـها، بـدا الأمـر وكأن دماغهـا يتمـدد في كل اتجـاه. وكأنهـا فقـدت الاتصـال بجسـدها المـادي، فُصـل دماغهـا وحـام في مسـاحة غـير موجـودة بـين الحقيقـي والرقمـي. شـعرت بالشـفقة تجـاه «آيكـو» الـتي لم ترغـب أبـدًا في أي شيء سـوى أن تقـترب مـن الشـكل الإنسـاني.

قالـت وهـي تدفـع الشـعر عـن جبينهـا: إنـه وضـع مؤقـت. بمجـرد أن يصبـح الوضـع آمنًـا للعـودة إلى الأرض؛ سـوف...

- «سندر»، هل تتصفحين الشبكة؟

وقف «ثورن» في المدخل، وقد حُدد شكله بأضواء الردهة الموفرة.

- ما هذا؟ وقت القيلولة؟ أشعلي بعض الضوء.

تيبست عضلات كتفي «سندر».

- ألا ترى أنني مشغولة؟

تفحص «ثورن» الغرفة الصغيرة المظلمة.

- نعم، مزحة جيدة.

جلست «سندر» مطوحة قدميها من فوق السرير: أحاول التركيز.

- حسـنًا، واصـلي العمـل الجيـد يـا رفيقـة، في الوقـت الحـالي يجـب عليـك أن تـأتي لمشـاهدة هـذا.. إنهـم يتحدثـون عنـا على جميـع القنوات.. نحن مشـهوران!

- لا، شكرًا. أفضل ألا أرى نفسي أتصرف كمجنونة في أهم حدث اجتماعي في العام.

لقد شاهدت لقطات من الحفل مرة واحدة فقط، عندما فقدت قدمها وسقطت من فوق الدرج، وهبطت متكومة في فستانها الحرير المجعد وقفازاتها الملطخة.. وكانت تلك المشاهدة الواحدة أكثر مما تتحمله .

لوح «ثورن» بيده: لقد عرضوا المقاطع بالفعل. والآن لقد حققت حلم كل فتاة شجاعة دون سن الخامسة والعشرين.

- صحيح، حلم حياتي الفعلي تحول إلى حقيقة.

هز «ثورن» حاجبيه مازحًا: ربما لا، ولكن على الأقل الأمير الحالم «كاي» يعرف اسمك.

قالت عابسة: الإمبراطور «كاي».

- بالضبط.

أشار «ثورن» برأسه نحو مقدمة السفينة: سوف يبدأون مؤتمرًا صحفيًّا، للتحدث عنك. ظننت أنك لا تريدين تفويت الفرصة لرؤية.. (تظاهر «ثورن» بأنه على وشك الإغماء مهويًا على وجهه) عينيه المقدستين ذواتا اللون البني كالشيكولاتة، وشعره الحريري المتناثر بمثالية، و...

قفزت «سندر» من فوق سريرها، دافعة «ثورن» نحو إطار الباب وهي تسير عابرة من أمامه.

تألم وهو يفرك ذراعه: أوه، ما الذي جعل دوائرك الكهربائية تحترق غضبًا ؟

تبـع «سـندر» صـوت «آيكو» عبر حجرة الشـحن، نحو قمـرة القيادة وهي تقـول: أنا أغـير القناة.

كانـت الشاشـة الرئيسـية تظهـر الإمبراطـور «كاي» فـوق منصـة أمـام جمهـور مـن الصحفيـين.

- المؤتمر بدأ للتو، يبدو وسيمًا جدًّا اليوم!

كان «كاي» يقول:.. ما في وسعنا حتى نجد المدانين الهاربين.

أشـارت الهـالات الموجـودة أسـفل عينيـه إلى أنـه قد مر وقـت طويل منذ أن نـال قسـطًا مـن الراحـة ليـلًا. ومـع ذلـك، فـإن رؤيتـه جعلـت «سـندر» تشـعر بالـدفء والشـوق والبـؤس عندمـا فكـرت في اللحظـات القليلـة الماضيـة الـتي رأتـه فيهـا. بعـد أن تعـثرت على درجـات الحديقة واسـتلقت فـوق ممـر الحـصى وأسـلاكها ظاهـرة مـن كاحلهـا.

بدا مشمئزًا.. محتارًا.. مُحبطًا.

وكأنه تعرض للخيانة.

- لقـد وزعنـا أسرع سـفننا المـزودة بأحـدث تكنولوجيـا البحـث وأفضـل الطياريـن مـن أجـل تعقـب الهاربين. لقـد كانا محظوظـين لبقائهمـا هاربين منـا حـتى الآن، لكننـا لا نتوقـع أن يسـتمر هـذا الحـظ. فئة السـفينة الـتي يسـتخدمانها ليسـت مخصصـة للبقـاء لفـترات طويلـة في المـدار. في النهايـة سـيتعين عليهمـا العـودة إلى الأرض، وسـنكون مسـتعدين لهمـا.

- أي نوع من السفن يستخدمان؟

سألت سيدة في الصف الأمامي.

فحـص «كاي» ملاحظاتـه: إنهـا سـفينة شـحن عسـكرية مسروقـة مـن الجمهوريـة الأمريكيـة «٢١٤ رامبيـون، طـراز ١١.٣»، جُرِّدت مـن أجهزة التتبع

الخاصة بها، وهذا هو السبب المسؤول إلى حد كبير عن الصعوبات التي واجهناها في القبض عليهما.

نكز «ثورن» بفخر «سندر» في ظهرها.

على الشاشة، أومأ «كاي» برأسه باتجاه صحفي آخر بالقرب من المؤخرة.

- لقد قلت إن جيشنا سينتظرهما عندما يعودان إلى الأرض. إلى متى تظن أنهما سيبقيان في الفضاء؟ وهل ستتخلى عن البحث في الفضاء في هذه الأثناء؟

- بالطبع لا. هدفنا الأساسي هو العثور عليهما في أقرب وقت ممكن، ونخطط لمواصلة البحث في الفضاء حتى نعثر عليهما. ومع ذلك؛ فإن خبرائي يتوقعون أن السفينة ستعود إلى الأرض في أي وقت من يومين إلى أسبوعين، اعتمادًا على الوقود واحتياطيات الطاقة وسنكون مستعدين لتلك العودة إذا لزم الأمر. نعم؟

- أخبرتني مصادري أن السايبورغ هذه، «لين سندر»...

همس «ثورن» بنكزة أخرى: هذه أنت.

نكزته بدورها مبعدة إياه.

- قد حصلت على دعوة «كبار الشخصيات» لحضور الحفلة السنوية وكانت -في الواقع- ضيفة شخصية لك.. جلالتك، هل تنكر هذا الادعاء؟

- ماذا؟

سأل «ثورن».

- دعوة كبار الشخصيات؟

قالت «آيكو».

شدّت «سندر» كتفيها متجاهلة كليهما.

على الشاشة، تحرك «كاي» خلف المنصة، مادًّا ذراعيه بالكامل كما لو كان يمنح نفسه مساحة للتنفس، قبل أن يجلي حلقه، ويقترب من الميكروفون مرة أخرى: أنا لا أنكر هذا الادعاء. قابلت «لين سندر» قبل أسبوعين من الحفل. كما يعلم الكثير منكم؛ فهي ميكانيكي مشهورة هنا في المدينة وقد وظفتها لإصلاح خلل في نظام أندرويد. ونعم، لقد دعوتها إلى الحفلة كضيف شخصي.

- ماذا؟

أجفلت «سندر» من الصرخة التي اخترقت مكبرات الصوت في قمرة القيادة.

- متى حصل هذا؟ من الأفضل أن يكون قد حدث بعد أن فككتني «أودري»، لأنه إذا طلب منك الذهاب معه إلى الحفل ولم تخبريني...

- «آيكو»، أحاول الاستماع!

تراجعت «سندر» في مقعدها. لقد طلب منها «كاي» الذهاب معه إلى الحفل قبل أن يُفكك جسد «آيكو» ويُباع. أتيحت لـ«سندر» الفرصة لإخبارها، لكن في ذلك الوقت كانت مصممة على عدم قبول الدعوة، لذلك لم يبد الأمر بهذه الأهمية.

عندما سمح «كاي» لصحفي آخر بسؤاله، أدركت أنها فاتها سؤال كامل.

- هل كنت تعلم أنها سايبورغ؟

سألت امرأة بنبرة اشمئزاز خفية. حدق إليها «كاي»، وبدا مرتبكًا، ثم ترك نظراته تحوم فوق الحشد محركًا قدميه بالقرب من المنصة مجعدًا أنفه.

عضت «سندر» خدها من الداخل واستعدت لاشمئزازه الشديد وهو يقول من الذي قد يدعو سايبورغ إلى حفل؟

لكن بدلًا من ذلك، قال «كاي» ببساطة: لا أرى أن كونها سايبورغ ذو صلة بالأمر. السؤال التالي؟

ارتجفت أصابع «سندر».

- جلالتك: هل كنت تعلم أنها قمرية عندما وجهت هذه الدعوة؟

بدا وكأنه سوف يسقط من الإرهاق، هز «كاي» رأسه: لا. بالطبع لا. أنا -بسذاجة، على ما يبدو- كان لديّ انطباع بأنه لا يوجد قمريون في الكومنولث. بخلاف ضيوفنا الدبلوماسيين هنا في القصر بالطبع. الآن بعد أن لُفت انتباهي إلى مدى سهولة اندماجهم مع السكان؛ سنتخذ تدابير أمنية إضافية لمنع القمريين من الهجرة هنا، وكذلك للعثور على أي منهم قد يكون داخل حدودنا وإعادتهم. لديّ كل النية للامتثال لقوانين اتفاقية عام ٥٤ ع.ث بين الكواكب فيما يخص هذا. نعم.. الشخص الذي في الصف الثاني.

- فيما يتعلق بجلالة الملكة «لافانا»، هل علقت هي أو أي من المجلس القمري على هروب المحكوم عليها؟

توتر فك «كاي»: أوه، كان لديها شيء أو اثنان لتقوله عن ذلك.

خلف «كاي»، أجلى مسؤول حكومي حنجرته. وسرعان ما تبخر الانزعاج من وجه «كاي» وحل مكانه مسحة من اللباقة.

- الملكة «لافانا» تريد العثور على «لين سندر»، (عدَّل كلامه) كي تقدمها إلى العدالة.

- جلالتك، هل تعتقد أن هذه الأحداث قد أضرت بالإجراءات الدبلوماسية بين الأرضيين والقمريين؟

- لا أظن ذلك.

وقف رجل خلف الصحفي بثلاثة صفوف: جلالتك، يبدو أن روايات الشهود من الحفل تشير إلى أن اعتقال «لين سندر» كان جزءًا من اتفاق بينك وبين الملكة، وأن هروبها قد يكون سببًا للحرب. هل هناك سبب للاعتقاد بأن هروب السايبورغ يمكن أن يؤدي إلى تهديد أكبر لأمننا القومي؟

تحرك «كاي» فاركًا خلف أذنه، لكنه تماسك معيدًا يده إلى المنصة: لقد سمعنا كلمة حرب بين الأرض و«لونا» على مدار أجيال. إنه من مسؤوليتي -كما كانت دائمًا مسؤولية والدي- أن أتجنب ذلك بأي ثمن. أؤكد لكم، أنني سأفعل كل ما في وسعي لعدم هدم علاقتنا الهشة مع «لونا»، بدءًا من العثور على «لين سندر». هذا كل شيء، شكرا لكم.

نزل من فوق المنصة ملوحًا لموجة من الأسئلة غير المجابة، منضمًّا إلى محادثة هامسة مع مجموعة من المسؤولين.

عابسًا، سقط «ثورن» في مقعد مساعد الطيار: لم يذكرني. ولا مرة واحدة.

قالت «آيكو» بدون شفقة: ولا أنا!

- أنت لست سجينة هاربة.

- صحيح، لكن جلالته وأنا التقينا مرة واحدة في السوق. شعرت أن لدينا رباطًا قويًّا حقًّا. ألا تعتقدين ذلك يا «سندر»؟

انزلقت الكلمات عبر واجهة الصوت في نظام «سندر».. بلا معنى. لم ترد، كانت غير قادرة على تشتيت تركيزها بعيدًا عن «كاي».

كان مجبرًا على تحمل مسؤولية أفعالها. كان يواجه بشكل غير عادل تداعيات قراراتها. كان عليه وحده التعامل مع الملكة «لافانا» في

أعقاب هروبها.

أغلقت عينيها عن مرآه، وفركت صدغها المتوتر.

تابع «ثورن»: لكنني سجين هارب، مثل «سندر». إنهم يدركون أنني في عداد المفقودين، أليس كذلك؟

تمتمت «سندر»: ربما يكونون ممتنين لهروبك.

تذمر «ثورن» متمتمًا بكلام غير مفهوم، تبعه صمت طويل قامت خلاله «سندر» بتدليك جبينها، وحاولت إقناع نفسها بأنها فعلت الشيء الصحيح.

دار «ثورن» راكلًا بقدمه مسند ذراع كرسي «سندر»، دافعًا كوعها بعيدًا عنه.

- الآن أفهم لماذا كنت محصنة جدًّا ضد سحري. لم يكن لديّ أي فكرة أنني أنافس إمبراطورًا. من الصعب التغلب عليه، حتى بالنسبة لشخص في وسامتي.

سخرت: لا تكن سخيفًا. أنا بالكاد أعرفه، والآن هو يحتقرني.

ضحك «ثورن» وهو يعلق إبهامه خلف حلقات حزامه: لديّ غريزة صائبة عندما يتعلق الأمر بالحب، هو لا يحتقرك. بالإضافة إلى ذلك، لقد دعا سايبورغ إلى الحفل. هذا يتطلب شجاعة. أنا بشكل عام لا أحب العائلة المالكة والمسؤولين الحكوميين من حيث المبدأ؛ ولكن يجب أن أنسب له الفضل في ذلك.

وقفت «سندر» دافعة قدمي «ثورن» من فوق كرسيها مما أتاح لها الطريق نحو الباب: لم يكن يعلم أنني سايبورغ.

أمال «ثورن» رأسه أثناء مرورها: لم يفعل؟

قالت وهي تخرج من قمرة القيادة الصغيرة: بالطبع لا.

- لكنه يعرف الآن أنك كذلك، ولا يزال معجبًا بك.

عـادت إليه، مشـيرة إلى الشاشـة: هـل خمنت هذا من مؤتمر اسـتمر عشر دقائـق قـال فيـه أنه يفعل مـا في وسـعه لمطـاردتي وتسـليمي إلى الإعدام؟

ابتسـم «ثـورن» بتكلـف. وبصـوت فظيـع ومخيـف خمنـت «سـندر» أنـه مـن المفـترض أن يكـون تقليـدًا لصـوت «كاي» قـال: لا أرى أن كونهـا سـايبورغ ذو صلـة بالأمـر.

أدارت «سندر» عينيها في محجريهما، ثم استدارت مبتعدة.

- مهلًا! عودي إلى هنا!

ارتطم حذاء «ثورن» بالأرض من خلفها: لديّ شيء آخر أريه لك.

- أنا مشغولة.

- أعدك ألا أسخر من حبيبك بعد الآن.

- إنه ليس حبيبي!

- الأمر متعلق بـ«ميشيل بينوا».

أخذت «سندر» نفسًا بطيئًا واستدارت: ماذا؟

تـردد «ثـورن»، كمـا لـو كان خائفًـا مـن التحـرك كيـلا يزعجهـا مـرة أخرى، قبـل أن يميـل رأسـه نحـو قمـرة القيـادة خلفه.

- تعالي وألقي نظرة على هذا.

بعـد أن تنهـدت، تحركت «سـندر» باتجاهـه. وضعت مرفقيهـا على ظهر كـرسي «ثورن».

أغلق «ثورن» القناة الإخبارية.

- هل تعلمين أن «ميشيل بينوا» لديها حفيدة في سن المراهقة؟

قالت «سندر» وهي تشعر بالملل: لا.

- حسنًا. الآنسة «سكارليت بينوا». من المفترض أنها بلغت الثامنة عشرة من عمرها، ولكن -هيئي نفسك- ليس لديها أي سجلات مستشفى. هل فهمت الأمر؟ يا إلهي، أنا عبقري!

عبست «سندر»: لا أفهم.

مال «ثورن» إلى الوراء في كرسيه محدقًا إليها رأسًا على عقب: ليس لديها سجلات مستشفى.. إذن؟

أدار الكرسي ليواجهها: هل تعرفين شخصًا واحدًا لم يولد في مستشفى ؟

فكرت «سندر»: هل تظن أنها يمكن أن تكون الأميرة؟

- هذا بالضبط ما أظنه.

تحولت الشاشة الشبكية إلى ملف تعريف وصورة لـ«سكارليت بينوا»، كانت جميلة، مع منحنيات جسدية واضحة وخصلات حمراء ناريّة. حدقت «سندر» إلى الصورة. فتاة مراهقة ليس لها سجل ميلاد. الواصي «ميشيل بينوا».

كم هذا مناسب.

- حسنًا إذن. عمل مُحَقِّق ممتاز يا «كابتن».

حلمت «سكارليت» أن عاصفة ثلجية غطت أوروبا كلها بثلوج عميقة. عادت طفلة مرة أخرى لتجد جدتها راكعة أمام موقد الحطب. قالت جدتها: أظن أنني وجدت شخصًا سيأخذك بعيدًا. لكنهم لن يأتوا من أجلك أبدًا في كل هذا الثلج. أعتقد أنني سأضطر إلى الانتظار حتى الربيع للتخلص منك.

أشعلت النار. طار الشرر في عيني «سكارليت»، لاذعًا، واستيقظت من البلل على خديها، وأصابعها كالثلج. لفترة طويلة لم تستطع تحديد ما إذا كان حلمًا أو ذكرى. ثلج، لكن ليس ثلجًا كثيرًا. أرادت جدتها إبعادها، لكن ليس عندما كانت طفلة. مراهقة. في الثالثة عشرة.

هل كان ذلك في شهر يناير، أم في فصل الشتاء اللاحق له؟ لقد كافحت لتجميع ذكرياتها. لقد أُرسلت لتحلب البقرة، وهو عمل روتيني احتقرته، وكانت يداها مخدرتين لدرجة أنها خشيت أن تضغط على الضرع بقوة.

لماذا لم تكن في المدرسة ذلك اليوم؟ هل كانت عطلة نهاية الأسبوع؟ إجازة؟

صحيح. لقد كانت تزور والدها، فقط عادت في اليوم السابق. كان من المفترض أن تبقى معه لمدة شهر كامل، لكنها لم تستطع تحمل ذلك؛ الشرب، والعودة إلى الشقة في منتصف الليل. استقلت «سكارليت» القطار إلى منزل جدتها دون أن تخبر أحدًا، فاجأت جدتها بوصولها. وبدلًا من أن تكون سعيدة برؤيتها، كانت غاضبة لأن «سكارليت» لم تراسلها لتخبرها بما يحدث. لقد تشاجرا. كانت «سكارليت» لا تزال

غاضبة منها، تحلب البقرة بأصابع متجمدة.

كانت هذه آخر مرة ركبت فيها ماجليف.. آخر مرة رأت والدها.

تذكرت أنها كانت تسرع في أداء مهامها اليومية، وهي مستميتة للانتهاء منها حتى تتمكن من الدخول إلى الدفء. ما أن انتهت حتى عادت مسرعة إلى المنزل ورأت حوامة في الخارج. لقد شاهدت الكثير من الحوامات عندما كانت تعيش في المدينة، لكنها كانت نادرة في الريف؛ إذ يفضل المزارعون المركبات الأكبر والأسرع.

تسللت من الباب الخلفي وسمعت جدتها في المطبخ برفقة رجل، كانت أصواتهما مكتومة. شقت طريقها ببطء حول الدرج، وقدماها صامتتان على بلاط التراكوتا.

قال الرجل بلهجة شرقية: لا أستطيع أن أتخيل العبء الذي كنت تتحملينه طوال هذه السنوات.

عبست «سكارليت» شاعرة بدفء المطبخ على خديها وهي تطل من خلال الباب المكسور. كان يقف أمام الطاولة في يده كوب. يملك شعرًا أسود حريريًّا ووجهًا طويلًا. لم تره «سكارليت» من قبل.

قالت جدتها التي لم تستطع رؤيتها: لم تكن متعبة كما كنت متوقعة. لقد كدت أتعلق بها بعد كل هذه السنوات، لكن يجب أن أقول، أنني سأكون سعيدة جدًّا عندما تذهب. لا مزيد من الذعر في كل مرة تحلق فيها أي مركبة غير مألوفة.

شعرت «سكارليت» بالاختناق.

- قلت أنها ستكون مستعدة للذهاب في غضون أسبوع؟ هل هذا صحيح؟

- يبدو أن «لوغان» يظن ذلك. الجهاز الخاص بك هو كل ما كنا ننتظره. إذا سارت العملية بسلاسة، فقد يكون الأمر أسرع. لكن عليك أن تتحلى بالصبر معها. ستكون ضعيفة جدًّا، ومرتبكة قليلًا.

- هذا أمر مفهوم. لا أستطيع أن أتخيل كيف تشعر.

وضعت «سكارليت» كفًّا على فمها لكتم أنفاسها.

- هل أعددت مكان الإقامة؟

- نعم، نحن على استعداد تام. سوف يستغرق الأمر بعض الوقت حتى تعتاد علينا أيضًا، لكنني متأكد من أن كل شيء سينجح بمجرد أن تستقر. لديّ فتاتان في عمرها تقريبًا، اثنتا عشرة، وتسع. أنا متأكد من أنهن سيحببن بعضهن بعضًا، وسأعاملها كما لو كانت ابنتي.

- ماذا عن مدام «لين»؟ هل هي مستعدة؟

ضحك الرجل، لكن صوته كان خشنًا وغير مريح: مستعدة! لقد اندهشت كثيرًا عندما طرحت فكرة تبني فتاة ثالثة، لكنها أمٌّ جيدة. يؤسفني أنها لم تكن قادرة على القدوم معي، لكنني أردت أن ألفت أقل قدر ممكن من الانتباه لهذه الرحلة. بالطبع، هي لا تعرف شيئًا عن الفتاة. ليس.. كل شيء.

لا بد أن «سكارليت» أحدثت صوتًا، لأن الرجل نظر إليها فجأة ورآها. تصلب. حك كرسي جدتها الأرض وانفتح الباب. كانت غاضبة. وكانت «سكارليت» غاضبة بدورها.

- «سكارليت»، أنت تعرفين أنه لا يجب عليك التنصت، اذهبي إلى غرفتك!

أرادت أن تـصرخ، أن تـضرب الأرض، أن تخبرهـا أنها لا تسـتطيع إرسـالها بعيـدًا كمـا لـو كانـت لا شيء، ليـس مجـددًا.. لكـن الكلمـات أبـت أن تخرج مـن فمها. لقـد خنقها لسـانها.

ففعلـت كمـا قيـل لها، كانـت قدماها تصعـدان الـدرج إلى غرفتها قبل أن ترى جدتهـا الدموع.

لـم يكـن الأمـر مجـرد إدراك أنهـا غـير مرغـوب فيهـا، أو أنـه يمكـن نقلها إلى أي شـخص غريـب جـاء مـن أجلهـا. بعـد سـت سـنوات طويلة بـدأت في الشـعور بالانتمـاء.. بأنـه ربمـا أحبتهـا جدتهـا أكـثر مـن والدتهـا، أكـثر مـن والدهـا. بـدا وكأنهمـا تشـكلان فريقًـا واحدًا.

بعد ذلك الصباح عاشت في خوف لمدة أسبوع.. أسبوعين.. شهر.

لكـن الرجـل لـم يـأت مـن أجلهـا، ولـم تتحـدث عنـه هـي وجدتهـا مـرة أخـرى.

- «سكارليت»؟

جذبهـا ذراع «وولـف» الملفـوف حـول خصرهـا إلى الحـاضر. كانـت عربـة القطـار تتباطـأ، كانـت متكـورة كطفـل وظهرها موجهًـا له. وعـلى الرغم من أن عينيهـا كانتـا مغلقتـين فـإن بعـض الدمـوع السـاخنة قـد هربـت منهما، متدحرجـة عـلى جـسر أنفهـا، تقطـر فـوق وجنتيها. مسـحتهم عـلى عجل.

تحرك «وولف» ملتصقًا بها: «سكارليت»!

كانت نبرته متوترة.

قالت: انتابني حلم سيئ.

لم تكن تريده أن يعتقد أن الدموع لها علاقة به. لقد كان القطار يتوقف بالفعل عندما تدحرجت على ظهرها لا بد أن الليل قد حلّ لكون الظلام غطى عربة القطار. لكن البريق غير الطبيعي للمبات المدينة النيون استهدف الصناديق الموجودة داخل الباب مباشرة، مرسلًا رشاشات من اللونين الوردي والأخضر فوق الصناديق المكدسة.

همست: لقد تذكرت شيئًا ما. أظن أن الأمر قد يتعلق بالأميرة.

توتر «وولف».

- أتذكر أن جدتي ذكرت «لوغان» الآن، لكنها لم تكن تريدني أن أسمعها. كنت أتنصت. وكان هناك رجل آخر...

أخبرته القصة بقدر استطاعتها، معيدة تجميع الذكرى مرة أخرى قبل أن تنساها.

عندما انتهت، استلقت بهدوء، مستمعة إلى صفير الرياح خارج عربات القطار. كان جانبها متشنجًا بسبب النوم على الصندوق الصلب.

بدلًا من أن يبدو مرتاحًا أو متفائلًا، نظر «وولف» إليها مرعوبًا.

- هذا ما يبحثون عنه، أليس كذلك؟ أعني.. لا بد أنها الأميرة التي تحدثنا عنها. لا أعرف أين كانت، من كان يعتني بها... لم أرها قط. طوال هذا الوقت كنت أعتقد أنها كانت تخطط لإرسالي بعيدًا، ولكن الآن.. بعدما أخبرتني به عن «لوغان تانر»، وجدتي، والأميرة «سيلين»...

ابتعد «وولف» عنها، جالسًا وركبتاه على صدره. كان يحدق بهدوء في أكوام الصناديق المحيطة بهما.

- هذا الرجل يملك لكنة. أعتقد أنه من دول الكومنولث الشرقية.

دفعت «سكارليت» نفسها إلى جانبه، ومشطت شعرها إلى جانب واحد: أنا متأكدة تمامًا من أن جدتي أشارت إلى زوجته بـ«مدام لين». لا أعرف مدى شيوع هذا الاسم، لكني.. سأتعرف عليه إذا رأيته مرة أخرى. أنا متأكدة من أنني سأفعل.

- لا تقولي ذلك.

ضغط «وولف» يديه فوق أذنيه: أنا لم أسمع ذلك.

رمشت «سكارليت»، مذهولة من تجهمه.

- «وولف»!

تقدمت للأمام، شدّت يديه إلى أسفل.

- هذا جيد، أليس كذلك؟ يريدون معلومات ولديّ معلومات. سنقايض. سوف نقايض من أجل سلامة جدتي. أليس هذا...

- لا تذهبي.

تعلقت بنظراته في الظلام، شعره المتبعثر، وندوبه الخافتة، النوم الذي يكسو رموشه، أمسك «وولف» خصلة من شعرها ولفها حول أصابعه.

- لا تذهبي للبحث عن جدتك.

ومض خط من الضوء البرتقالي عبر الباب واختفى.

- يجب عليّ ذلك.

- لا، «سكارليت»، ليس عليك ذلك.

أمسك بيدها محتضنها في كلتا يديه: لا يوجد شيء يمكنك القيام به. إذا ذهبت، فستعرضين نفسك فقط للخطر. هل تريد جدتك ذلك؟

انتزعت «سكارليت» يدها من قبضة «وولف».

تابع: يمكننا الهرب.

تدافعت أصابعه توقًا للوصول إليها، لامسًا جيوبها.

- سنختفي في الغابة. نذهب إلى إفريقيا أو الكومنولث. يمكننا البقاء على قيد الحياة ولن يجدونا أبدًا. يمكنني أن أحافظ على سلامتك يا «سكارليت». يمكنني حمايتك.

- ما الذي تتحدث عنه؟ لقد قلت الليلة الماضية أنه إذا كان لديّ أي معلومات يمكن أن تساعد، ستكون فرصة جدتي الوحيدة، والآن لديّ معلومات. ظننت أن هذا ما تريده.

قال: ربما.. ربما إذا كان لديك اسم كامل، أو عنوان، أو شيء محدد. لكن اسم العائلة والدولة -بلد ضخم- ووصف؟ «سكارليت»، إذا أخبرتهم بذلك، فسيأخذونك أسيرة فقط على أمل أن تتمكني من التعرف على هذا الرجل.

شدت سحّاب سترتها، ثم نظرت إليه متفحصة، كيف كانت نظراته تصبح أكثر جنونًا مع كل نفس يأخذه.

قالت: جيد، سنعرض مبادلتي بجدتي.

تراجع إلى الوراء، هازًّا رأسه، لكن «سكارليت» كانت مصممة: سنذهب معًا. يمكنك إخبارهم أن لديك معلومات، لكنك لن تعطيها لهم إلا بشرط أن يسمحوا لك بالرحيل بحرية، وأن تأخذ جدتي معك. ويمكنهم استضافتي.

ارتجف «وولف».

- «وولف»، عليك أن تعدني بأنك ستعتني بها. لا نعرف نوع الحالة التي ستكون عليها. إذا كانوا.. إذا كانت قد أصيبت؛ فسيتعين عليك الاعتناء بها.

توقف صوتها، لكن لم يعد هناك دموع. كانت مصممة تمامًا.

حتى قال: ماذا لو كانت ميتة بالفعل يا «سكارليت»؟

استقر الفزع في بطنها من الكلمات التي رفضت التحدث بها خوفًا من أن تجعلها حقيقية. كان القطار لا يزال بطيئًا، وكان بإمكان «سكارليت» أن تسمع ضجيج المدينة: حواجز وشاشات شبكية وصفارات تحذر من البقاء بعيدًا عن القضبان. كان ذلك في منتصف الليل، ولكن في المدينة لم يكن هناك صمت مطلقًا.

ارتجف صوتها: هل تظن أنها كذلك؟

خفق قلبها وهي تنتظر رده: هل تظن أنهم قتلوها؟

مرت كل لحظة ملتفة حول رقبة «سكارليت»، تخنقها، حتى الكلمة الوحيدة الممكنة من شفاه «وولف» يجب أن تكون نعم. نعم.. لقد ماتت. نعم، لم تعد موجودة. لقد قتلوها. قتلها هؤلاء الوحوش.

ضغطت «سكارليت» راحتيها فوق صندوق، محاولة اختراق التغليف البلاستيكي.

- قلها.

تمتم وكتفاه متهدلتان: لا. لا أعتقد أنهم قتلوها.. ليس بعد.

ارتجفت «سكارليت» بارتياح. غطت وجهها بكلتا يديها، وقد عصفت بها العواطف.

همست: شكرًا لك أيتها النجوم.. وشكرًا لك.

قست لهجته: لا تشكريني على قول الحقيقة عندما يكون الكذب عليك رحمة بك.

- رحمة؟ أن تخبرني أنها ماتت؟ أن تكسر قلبي؟

- جعلك تعتقدين أنها ماتت هو الفرصة الوحيدة التي كانت أمامي لإقناعك بعدم الذهاب للبحث عنها. كلانا يعرف ذلك. كان يجب أن أكذب.

بدت همهمة المسارات أعمق مع زحف القطار نحو المحطة. علت الأصوات. قعقعت الآلات وهسهست.

قالت وهي تشغل الشاشة وتتحقق من موقعها: هذا ليس قرارك.

كانا قد وصلا إلى باريس.

- يجب عليّ البحث عنها. لكن ليس عليك أن تأتي معي.

- «سكارليت»...

- لا، أنصت إليّ. أنا أقدر مساعدتك. أقدر إلى أيّ مدى أوصلتني. لكن يمكنني الاستمرار وحدي. فقط أخبرني إلى أين أذهب وسوف أجدها بنفسي.

- ربما لن أفعل.

حشرت «سكارليت» الشاشة في جيبها، والغضب يشتعل في خديها. لكنها التقت بنظرة «وولف» ورأت أن الأمر ليس عنادًا، بل ذعرًا. أصابعه تنقبض وتنقبض.. مرارًا وتكرارًا.

تخلصت من استيائها المتزايد منطلقة نحو «وولف»، محتضنة وجهه في يديها. أجفل، لكنه لم ينسحب.

- سوف يريدون هذه المعلومات، أليس كذلك؟

كان تعبيره متجمدًا.

- سوف تقدمني لهم كمقايضة يمكنك أنت وجدتي الذهاب إلى مكان آمن، والاعتناء ببعضكما البعض، وعندما يتركونني، سأعثر عليكما. لا يمكنهم الاحتفاظ بي إلى الأبد.

ابتسمت بحرارة قدر استطاعتها، وانتظرت أن يرد الابتسامة. عندما لم يفعل ذلك، فركت إبهاميها على خديه وقبلته. على الرغم من أنه جذبها نحوه على الفور، فإنه لم يدع القبلة تطول.

- ليس هناك ما يضمن أنهم سيسمحون لك بالرحيل. عندما ينتهون منك، قد يقتلونك. أنت تضحين بحياتك من أجلها.

- إنها مجازفة يجب أن آخذها.

توقف القطار بثبات وغرق فوق القضبان.

كانت نظرات «وولف» حزينة وهو يقول: أنا أعرف. ستفعلين ما يتوجب عليك فعله.. وأنا كذلك.

سحب يديها من فوق كتفيه، واضعًا قبلة لطيفة فوق معصمها حيث ينبض الدم تحت بشرتها.

-٢٦-

كان رصيف الأنفاق مضاءً جيدًّا، مليئًا بالأندرويدات، والحوامات التي تستعد لتفريغ حمولة القطار. تبعت «سكارليت» «وولف» في ظلال قطار شحن آخر، انتظرا حتى ذهب أحد الأندرويدات بعيدًا قبل أن يتسلقا الرصيف.

أمسك «وولف» بمعصمها وجذبها عبر الرصيف، اختبآ خلف عربة محملة بالصناديق. بعد لحظة، رأت «سكارليت» أندرويد يتدحرج إلى العربة التي تركاها للتو يتسرب ضوؤه الأزرق عبر الباب.

قال «وولف» وهو يعدل الحقيبة على كتفه: استعدي للركض عندما يغادر هذا القطار.

لم تمر ثوانٍ، وارتفع القطار عن القضبان وبدأ في الانزلاق عائدًا إلى النفق.

قفزت «سكارليت» نحو القضبان، لتجد نفسها تُجذب إلى الوراء من قلنسوتها. أطلقت صرخة اختناق، عائدة إلى «وولف».

- ماذ...؟

أشار بإصبعه على فمه.

حدقت «سكارليت» إليه ونزعت قلنسوتها من قبضته، لكنها سمعت هذا أيضًا، أزيز وصول قطار قادم.

كان على المسار الثالث، مندفعًا، تجاوزهما دون أي إشارة على الوقوف أو التباطؤ، مختفيًا في الظلام مرة أخرى بالسرعة التي أتى بها.

ابتسم «وولف» ابتسامة عريضة: يمكننا الذهاب الآن.

وصلا إلى الرصيف الآخر دون أي معوقات أخرى، رآهما فقط رجل في منتصف العمر، شاهدهما بفضول من فوق شاشة إخراجه.

تفقدت «سكارليت» شاشتها عندما وصلا إلى الشارع. كانت المدينة هادئة، هدوء بداية الصباح. كانا في محطة «غار دو ليون»، محاطين بطرقات المحال التجارية والمكاتب، وعلى الرغم من محاولة «وولف» إخفاء ذلك، فإن «سكارليت» تعرف أنه كان يتشمم شيئًا ما.

كل ما استطاعت هي شمه كان رائحة المدينة؛ رائحة المعدن والإسفلت، ورائحة المخبوزات من محل الحلويات المغلق في الزاوية.

توجه «وولف» إلى الشمال الغربي.

كان يصطف الشارع بمبانٍ فخمة فنية من العصر الثاني، وتتدلى من النوافذ الحجرية صناديق زهور، في المدى وقف برج ساعة مزخرف واجهته مضاءة، يظهر عليه عقربان عريضان مدببان وأرقام رومانية، تحتها شاشة رقمية كُتب عليها 4:26 بجانب إعلان لأحدث طراز الأندرويدات المنزلية.

سألت «سكارليت»: كم نبعد؟

- لسنا بعيدين. نستطيع السير.

استدارا يسارًا عند دائرة مرور، سبقها «وولف» بنصف خطوة، أحنى ظهره كما لو كان يحصن نفسه. انتقلت «سكارليت» بنظرها إلى أسفل ذراعه على الجرح المغطى الذي يبدو أنه لم يعد يزعجه، وأصابعه المتململة. أرادت التواصل معه، لكنها وجدت ذلك مستحيلًا. بدلًا من ذلك، قامت بدس كلتا يديها في جيوب سترتها.

اتسعت الفجوة بينهما، انقطع كل ما تشاركاه في ذلك القطار.

لقد كانا على وشك الوصول.. في الطريق لجدتها، لجماعة القطيع.

ربما كان يقودها إلى حتفها.

أو ربما يسير «وولف» نحو حتفه هو.

رفعت ذقنها إلى أعلى، رافضة أن تخيف نفسها بأفكارها الكئيبة، كل ما يهم الآن أن تنقذ جدتها، وقد كانت تقترب من هذا، تقترب جدًّا.

عندما تركا التقاطع المزدحم خلفهما؛ اقتربت المساكن القديمة من الطريق، كانت هناك علامة واحدة عرضية على الحياة؛ قطة تنظف نفسها فوق نافذة متجر للقبعات، ورجل يرتدي بدلة ينطلق خارجًا من فندق ويدخل حوامة تنتظره. مرا على شاشة تعرض إعلانًا تجاريًّا يدعي أن شامبو يغير لون شعر الشخص على حسب حالته المزاجية.

إنها بالفعل تتوق للعزلة في المزرعة. إنه الواقع الوحيد الذي تعرفه. المزرعة وجدتها وطلبياتها الأسبوعية. والآن.. «وولف». ذلك هو الواقع الذي أرادته.

أسرع «وولف» من خطوته، لكنه ظل منحنيًا مرة أخرى. ضغطت على فكها متقدمة إلى الأمام وجذبت معصمه.

قالت بغضب أكثر مما نوت أن تبديه: لا أستطيع أن أتركك تفعل هذا، أخبرني بالطريق وسأذهب بنفسي، فقط أخبرني ماذا أفعل. أعطني إشارة عما سأواجهه، وسأجد طريقة للتعامل معه، لكن لا يمكنني أن أدعك تأتي معي.

حدق بها للحظة طويلة، حاولت أن تجد اللين في خضرة عينيه القويتين، لكنها رأت الدفء واليأس اللذين كانا واضحين عندما كانا على متن القطار.

تململ بحزم بارد منتزعًا ذراعه بعيدًا.

- هل ترين الرجل الجالس أمام المقهى المغلق على الجانب الآخر من الشارع؟

حولت انتباهها عنه لتجد الرجل الجالس على إحدى الطاولات الخارجية. ساندًا إحدى كاحليه على ركبته، ومرفقه يتدلى من ظهر كرسيه.

كان يحدق بهما ولم يحاول إخفاء ذلك، وحينما التقت «سكارليت» بعينه، غمز لها.

اعترت جسدها رعشة.

قال «وولف»: إنه عضو في القطيع، مررنا بواحد آخر عند محطة الماجليف على بُعد مبنيين من هنا، و.. (رفع رأسه) إذا كانت الرائحة الكريهة تمثل إشارة، فنحن على وشك العبور بجانب أحدهم عندما ندور عند الزاوية القادمة.

بدأ قلبها فجأة بالدق سريعًا.

- كيف عرفوا أننا هنا؟

- أظن أنهم كانوا ينتظروننا، على الأغلب كانوا يتتبعون رقاقة هويتك.

هذا ما يفعله أي شخص يهرب ولا يريد لأحد أن يجده ينزع رقاقة هويته.

همهمت: أو رقاقتك. إذا كانوا يستطيعون الوصول إلى أداة تعقب للرقاقات؛ فربما كانوا يتتبعونك أنت.

- ربما.

صوته كان غير مبالٍ، أدركت أنها لم تخبره بجديد. هل ظن أن هذا محتمل؟ هل هكذا وجده «ران»؟

- من الممكن أن نذهب أيضًا لنعرف ماذا يريدون.

استدار «وولف» بعيدًا، كان عليها أن تسرع للحاق به.

- لكن هناك ثلاثة فقط منهم. يمكنك قتال ثلاثة، أليس كذلك؟ لقد قلت أنك تستطيع...

ترددت. «وولف» أخبرها أنه يستطيع الفوز في قتال ستة من الذئاب، متى أصبحت تلك الحيوانات البرية مساوية لأولئك الرجال؟ جماعة القطيع هؤلاء؟

أنهت كلامها: لا يزال بإمكانك الذهاب، لا تزال هناك فرصة.

- قلت أنني سأحميك، وهذا ما سأفعله، لا يوجد معنى لنقاش الأمر مرة أخرى.

- أنا لا أحتاج لحمايتك.

- بلى.

قطعت الكلمة ضوضاء صوت فيديو موسيقي على لوحة إعلانات قريبة.

- بلى، أنتِ تحتاجينها.

اندفعت «سكارليت» أمامه، ثبتت قدميها، توقف فقط خجلًا من أن يصطدم بها.

قالت: لا. ما أحتاجه هو أن أعرف أنني لست مسؤولة عما يمكن أن يفعلوه بك. يجب عليك التوقف عن أن تكون غبيًّا وتخرج من هنا. امنح نفسك فرصة على الأقل!

نظر من فوق رأسها إلى مكان ما بعيد. توترت «سكارليت» متسائلة إن كان قد رأى عضوًا رابعًا من القطيع، أو ربما أكثر.

ابتلعت ريقها وهي تنظر إلى الرجل الجالس في المقهى، الذي كان

يداعب أذنه وهو يشاهدهما باستمتاع واضح.

قال «وولف» معيدًا تركيزه إليها: الغباء ليس أنني أحاول حمايتك، الغباء هو أنني أعتقد أن ذلك سيحدث فرقًا.

دار بخطاه حولها، مبعدًا يدها التي حاولت أن توقفه. تعلم أن لديها خيارًا، يمكنها أن تهرب معه وتغادر المدينة ولا تعود أبدًا. يمكنها بعد كل شيء ألا تبحث عن جدتها، وربما يمكنها أن تنقذ حياته.

لكنه لم يكن خيارًا بالفعل، هي بالكاد تعرفه، وبالرغم من تلك الغصة في قلبها، وبالرغم من كل شيء؛ لن تتمكن أبدًا من العيش وهي تعلم أنها تخلت عن جدتها عندما كانت قريبة إلى هذا الحد.

نظرت إلى الوراء لمرة واحدة فقط. حين كانا يقتربان من الزاوية، ورأت أن الرجل الجالس بالمقهى قد اختفى.

على بعد مبنى واحد تمكنت من رؤية ذكرى الحرب العالمية الرابعة دفعة واحدة؛ آثار الحروق، والواجهات المتهالكة لمدينة دمرتها الحرب. لم يتبقَ ما يكفي من المباني القديمة الجميلة لتجذب اهتمام دعاة الحفاظ على البيئة. ويبدو أن حجم الدمار الهائل أكبر مما يمكن أن تصلحه إعادة الإعمار.

تركت الحكومة هذا الجزء وشأنه، غير قادرة على هدم تاريخ المدينة. على الرغم من أن المناطق تفصل بينها شوارع قليلة؛ فإنها بدت من عوالم متباعدة.

شهقت «سكارليت» متعرفة على المبنى الضخم الممتد على طول الجانب الآخر من الشارع؛ بنوافذه المقوسة المحطمة، وبالتماثيل الموجودة لرجال بملابس قديمة، كثير من تلك التماثيل فقدت أطرافها، وبعض تجاويف النوافذ فقدت منحوتاتها تمامًا.

متحف اللوفر؛ أحد المعالم القليلة التي أخذها والدها إليها عندما كانت طفلة. كان المبنى الذي انهار نصفه على الطرف الغربي، غير مستقر تمامًا بحيث استحال دخوله، لكنها وقفت هي ووالدها معًا على الرصيف بينما كان يخبرها عن الأعمال الفنية التي لا تقدر بثمن التي دمرت في القصف، أو عن القليل منها التي كانت محظوظة لتصبح غنائم حرب.

الكثير منها لم يُعثر عليه بعد مرور أكثر من قرن.

كانت هذه إحدى الذكريات السارة التي لديها عن والدها، وكانت قد نسيتها حتى الآن.

- «سكارليت».

رفعت رأسها بسرعة ناظرة حولها.

أشار «وولف» برأسه تجاه شارع آخر: من هنا.

أومأت برأسها، واتبعته دون النظر إلى الوراء.

على الرغم من تشوه المنطقة، فقد كان من الواضح أن هذه الشوارع القديمة ليست مهجورة بالكامل. فندق صغير وضع إعلانًا في النافذة «تعال وامض ليلتك مع أشباح المدنيين الذين سقطوا». متجر للتخفيضات يضع تماثيل عارضات أزياء بلا رأس مغطاة بأقمشة نابضة بالحياة.

عند تقاطع طرق، توقف «وولف» في ساحة المدينة الخرسانية التي بها مدخل مغطى لمترو الأنفاق ولافتة تشير إلى أن الرصيف مغلق؛ يمكن العثور على أقرب محطة مفتوحة في «بوليفارد دي إيتالين».

- هل أنتِ جاهزة؟

تتبعت نظرته الثابتة نحو مبنى شاهق ومذهل أمامهما. وقف عند مداخله الضخمة المقوسة ملائكة و«شيروبيم» لحراسته.

- ما هذا؟

تبع «وولف» نظرتها.

- ذات مرة كانت دار أوبرا وأعجوبة معمارية. ثم جاءت الحرب وتحول المكان إلى مخزن للمدفعية، وفي النهاية سجن لأسرى الحرب. ثم.. عندما لم يرغب أحد آخر فيه، نحن أخذناه لنا.

عبست «سكارليت» بسبب تلك الكلمة.. «نحن».

- يبدو مكانًا مكشوفًا لعصابة شوارع سرية، ألا تعتقد هذا؟

- هل يمكنك الشك في أن هناك شيئًا مروعًا كان يعيش بالداخل من قبل ؟

حينما لم تجب، تراجع إلى الوراء، تفحصها وهو يتوجه إلى المسرح الضخم. مرة أخرى سألها: هل أنتِ جاهزة؟

التقطت أنفاسها، وتفحصت المنحوتات؛ الوجوه قاتمة وجميلة، تماثيل نصفية طباشيرية لرجال يحدقون بها، شرفة طويلة تفتقد نصف أعمدة الدرابزين. ضغطت على فكها، وعبرت الطريق صاعدة الدرجات التي امتدت على طول المبنى، متجاوزة الملائكة الصامتة المتهالكة تحت الرواق المظلل.

قالت وهي تتطلع إلى فوضى الكتابة الموجودة على الأبواب: أنا جاهزة.

- «سكارليت».

التفتت ناظرة إلى وجهه متفاجئة من فظاظة صوته.

- أنا آسف.

كان حريصًا على عدم لمسها في أثناء مروره بجوارها.

جـف فمهـا، وغرقـت التحذيـرات برأسـها عندما فتـح «وولف» أقـرب باب وخطى نحـو الظل.

-٢٧-

دق الباب منغلقًا خلفهما. وجدت «سكارليت» نفسها في الردهة الهائلة لدار الأوبرا، شبه سوداء اللون لكن دافئة في ضوء الشموع المتوهجة خلف الأقواس. كان البهو مليئًا بالصمت والغبار وقطع الرخام المكسورة على الأرض. تسبب الغبار في انسداد حلق «سكارليت»، وواجهت صعوبة في عدم السعال وهي تتجه نحو الضوء.

كانت خطواتها صاخبة بشكل صادم في المبنى الفارغ الأجوف وهي تمر بين عمودين ضخمين.

شهقت. كان الضوء قادمًا من أحد التمثالين اللذين يحيطان بدرج مزدوج كبير. وقد تشكلا على هيئة امرأتين ملفوفتين بنسيج منتفخ فوق قاعدة، كل واحدة تحمل باقة من المشاعل عاليًا. توهجت وومضت عشرات المصابيح الشمعية، تلقي ظلالًا برتقالية مثيرة للرعب فوق الردهة.

فقدَ الدرج المنحوت من الرخام الأحمر والأبيض قطعًا من الدرابزين بشكل عشوائي، كما فقد التمثال الثاني رأسه وذراعه الذي كان يحمل الشمعدانات.

غطست قدم «سكارليت» في بركة من الوحل فتراجعت، نظرت أولًا إلى الأرضية الرخامية المكسورة، ثم إلى الأعلى. كانت هناك ثلاثة طوابق من الشرفات ترتفع فوقها.

وفي المنتصف حيث بالكاد وصل الضوء؛ كان هناك سقف مطلي تتوسطه نافذة مربعة. يبدو أن النافذة كانت مفقودة منذ فترة طويلة.

لفت «سكارليت» ذراعيها حول نفسها عائدة إلى «وولف». كان يتنقل بين الأعمدة.

قالت محاولة التظاهر باللا مبالاة: ربما كانوا نائمين.

أخرج «وولف» نفسه من الظلال، مقتربًا من الدرج. كان جسده متشنجًا مثل التماثيل التي تراقبهم.

انطلقت نظرة «سكارليت» على الدرابزين أعلاه، لكنها لم ترَ أي حركة، ولا علامة على الحياة.

لا قمامة. لا رائحة طعام. لا يوجد صوت أحاديث أو شاشات شبكية. حتى أصوات الشارع اختفت خلف أبواب الدخول الضخمة.

شدّت فكها، واشتعل الغضب بداخلها بسبب الإحساس المزعج بكونها محاصرة مثل الفأر ليتم افتراسها. خطت متجاوزة «وولف»، وسارت نحو الدرج حتى لامست أصابع قدميها العتبة الأولى.

صاحت وهي ترفع رأسها: مرحبًا؟ لديكم زوار!

عاد صدى كلماتها إليها بتحدٍ وقسوة.

لا صوت، لا إنذار.

ثم من الصمت خرج صوت رنين مألوف.

قفزت «سكارليت»، فزعها الصوت الذي تردد بين الأعمدة الرخامية، رغم أنه كان مكتومًا في جيبها.

تسارعت دقات قلبها. أخرجت شاشة الإخراج في اللحظة نفسها التي بدأ فيها الصوت الآلي بالتحدث. - استقبلت رسالة موجهة لمودموزيل «سكارليت بينوا» من مستشفى «جوزيف دوكوينج» في «تولوز».

أجفلت «سكارليت».. مستشفى؟

ارتعشت يداها، وفتحت الرسالة.

٣٠ أغسطس ١٢٦ ع.ث

هـذا الاتصـال لإبـلاغ «سـكارليت بينـوا» مـن ريـو، فرنسـا، الاتحـاد الأوروبي، أنـه في السـاعة ٠٥:٠٩ يـوم ٣٠ أغسـطس ١٢٦، أُعلنـت وفـاة «لـوك أرمـان بينـوا» مـن باريـس، فرنسـا، الاتحـاد الأوروبي، بواسـطة الطبيـب المعالـج صاحـب هويـة رقـم 58279.

سبب الوفاة المفترض: تسمم الكحول.

يرجـى الـرد في غضـون 24 سـاعة إذا كنـت ترغبـين في الحصـول عـلى خدمـة تشريـح بتكلفـة ٤٥٠٠ «يونيفـز».

مع تعاطفنا،

طاقم مستشفى «جوزيف دوكينج»، «تولوز».

سـاد الارتبـاك، وخفـق قلبهـا بشـكل متقطـع. لـم تسـتطع اسـتيعاب الرسـالة، دماغهـا يقلبهـا مـرارًا وتكـرارًا. لقـد تصورتـه في المـرة الأخـيرة الـتي رأتـه فيهـا وهـو يهـذي وخائـف ومعـذب. كيـف صرخـت في وجهـه. أخبرتـه أنهـا لا ترغـب في رؤيتـه مـرة أخـرى.

كيـف يمكـن أن يمـوت بعـد أربع وعشرين سـاعة فقـط؟ ألا ينبغـي لها أن تتلقـى اتصـالًا عنـد دخوله المستشـفى؟ ألا يجـب أن يكون هنـاك تحذير؟

تمايلـت عـلى قدميهـا، نظـرت إلى «وولـف». قالت: مـات أبي (بالـكاد يملأ همسـها المسـاحة الشاسعة) تسـمم كحول.

ضغط على فكه: هل هم متأكدون من ذلك؟

تسـلل شـكه ببـطء مـن خـلال خدرهـا الزاحـف: هـل تظـن أنهـم أرسـلوا رسـالة عـن طريـق الخطـأ؟

لمعت لمسة من التعاطف في عينيه.

- لا يا «سكارليت». لكنني أعتقد أنه كان في خطر من شيء أسوأ بكثير من إدمانه للشراب.

لم تفهم. لقد تعرض للتعذيب، لكن آثار الحروق لم تكن لتقتله. لن يقتله الجنون.

من خلال الضباب الذي يغشى دماغها، شيء ما غريزي رقيق أخبرها أن تنظر لأعلى. ففعلت.

خلف «وولف»، كان هناك رجل، محاط بعمودين يحملان شمعدانًا غير مضاء. كان رشيقًا ونحيلًا، بشعره الداكن المتموج وعينيه شبه سوداء اللون تحترقان في ضوء الشموع. كان من الممكن أن تكون لديه ابتسامة لطيفة لو لم تكن «سكارليت» مذهولة جدًّا لوجوده، وصمته، وحقيقة أن «وولف» لم يبد متفاجئًا بوجوده هناك، ولم يكلف نفسه عناء مواجهته رغم أنه شعر به أيضًا بلا شك.

ما كان مرعبًا أكثر من كل ذلك ملابسه. كان يرتدي معطفًا أحمر قرمزيًّا يتسع عند خصره وأكمام طويلة على شكل جرس. مطرزة بأحرف رونية ذهبية تتلألأ على طول الحواف. كان تقريبًا مثل زي طفل، تقليدًا لمجلس الملكة القمري المرعب.

ملأ الخوف قفص «سكارليت» الصدري. لم يكن هذا مجرد زي. بل كان هذا هو نوع الكوابيس والقصص المرعبة التي تروى للأطفال كي تمنعهم من إساءة التصرف.

مشعوذ.. مشعوذ قمري.

قال الرجل بصوت حلو وسلس مثل الكراميل الذائب: مرحبًا، لا بد أنك مدموزيل «بينوا».

تعـثرت متراجعـة، ممسـكة بالحاجـز لتحقيـق التـوازن. أمامهـا، خفـض «وولـف» عينيـه واسـتدار. تعـرف عليـه الرجـل بإيمـاءة مهذبـة.

- ألفـا «كيسـلي»، سـعيد جـدًّا أنك عـدت بأمـان. وإذا كنت أفهم بشـكل صحيـح الاتصـالات الـتي تلقتهـا السـيدة للتـو، فيجـب أن تكـون مهمـة بيتا «ويـن» في «تولـوز» أيضًـا. يبـدو أننا سـنكون قريبًـا قطيعًا كاملًا مـرة أخرى.

ثبّـت «وولـف» قبضتـه عـلى صـدره وأعطـى انحنـاءة خفيفـة: أنـا سـعيد لسـماع ذلـك، سـيدي «جيل».

بلطـف، دفعـت «سـكارليت» فخذهـا نحـو الحاجـز، قالـت محاولـة أن تجـد صوتهـا: لا، لقـد أحـضرني إلى هنـا لنجـد جدتي، لـم يعد جـزءًا منكم بعد الآن.

كانـت ابتسـامة الرجـل دافئـة ومتفهمـة: فهمـت. أنـا متأكـد مـن أنـك متشـوقة لرؤيـة جدتـك. أتمـنى لـم شـملكما قريبًـا.

شدت «سكارليت» قبضتيها. «أين هي؟ إذا كنت قد آذيتها...

قال الرجل: إنها على قيد الحياة، أؤكد لك.

ودون أي تغيـير في تعبـير وجهـه، أعـاد انتباهـه إلى «وولف»: أخـبرني أيها الألفـا، هل تمكنت مـن تحقيق أهدافك؟

خفـض «وولـف» يـده إلى جانبـه. كانـت الطاعـة تتـدلى منـه مثـل تنكـر رديء سـخيف.

ضرب صـداع في صـدغ «سـكارليت». اهـتزت أعصابهـا وهـي تنتظـر، على أمـل وتمـنٍ أن يخـبر هـذا الرجـل أنـه تـرك قطيعه السـخيف وأنه لـن يعود أبدًا.

لكـن الأمـل لا يمكـن أن يكـون لفـترة طويلـة. لقـد انهـدم قبـل أن يفتـح «وولـف» فمه.

لم يكن هذا الرجل مجرمًا متمردًا، كان عضوًا في عصابة أهلية. إذا كان حقًّا مشعوذًا، مشعوذًا حقيقيًّا يقف أمامها؛ فعندئذ هو يعمل في خدمة عرش القمر.

و«وولف».. وماذا يجعل هذا «وولف»؟

قال «وولف»: لقد استجوبتها بقدر استطاعتي. لديها ذكرى واحدة غامضة، لكنني أشك في فائدتها وموثوقيتها. يبدو أن الوقت والضغط كان لهما تأثير على ذكرياتها، وفي هذه المرحلة ليس لديّ شك في أنها ستخلق الأكاذيب إذا اعتقدت أنها ستفيد جدتها.

رفع المشعوذ ذقنه لأعلى متفحصًا ألفا «كيسلي».

تصاعدت نبضات قلب «سكارليت» إلى عظمة الترقوة استعدادًا لخنقها.

لقد استجوبتها بقدر استطاعتي.

- «وولف»؟

لم يلتفت إليها. لم يتردد، لم يتنهد، لم يستجب. كان كتمثال.. كبيدق.

أصدر المشعوذ صوتًا حزينًا: لا يهم.

ثم بعد صمت شعرت فيه «سكارليت» أن الدرج ينهار تحتها، قال: كان على أوميجا «كيسلي» إبلاغك أن أهدافنا قد تغيرت. لم تعد جلالة الملكة مهتمة بتحديد هوية «سيلين».

ارتعدت أصابع «وولف».

- ومع ذلك؛ فقد أصبح واضحًا لي أن مدام «بينوا» لم تتخل بعد عن كل أسرارها. ربما يمكننا أن نجد استخدامًا آخر للمودموزيل.

ارتفع ذقن «وولف»، قليلًا فقط: لو كانت لديها أي معلومات إضافية لأخبرتني. أنا متأكد من أن ثقتها كانت كاملة.

انزلق نصف «سكارليت» على الحاجز الرخامي، تمسكت بقاعدة التمثال مقطوع الرأس لمنعها من الوقوع على الأرض.

قال المشعوذ: أنا متأكد من أنك قمت بعمل جيد للغاية. لا تزعج نفسك. سأتأكد من أن جهودك ستحظى بالتقدير المناسب.

قالت «سكارليت»: من هو بيتا «وين»؟ وما هي مهمته في «تولوز»؟

كان صوتها ضعيفًا ومملوءًا بعدم التصديق وهي تتأرجح على الدرج. كافحت لتصدق أن كل هذا كان كابوسًا. سرعان ما ستستيقظ في القطار، بين ذراعي «وولف»، وسيحدث كل هذا بشكل مختلف تمامًا. لكنها لم تستيقظ، وكان المشعوذ يتطلع إليها بعيون مظلمة متعاطفة.

- كانت مهمة بيتا «وين» هي قتل والدك بطريقة لا تثير الشكوك.

قال دون تحفظ، كما لو كان يخبرها بالوقت.

- لقد عرضت على والدك فرصة. إذا وجد شيئًا مفيدًا في ممتلكات مدام «بينوا» كنت سأفكر حقًا في السماح له بالعيش، وربما إبقائه عبدًا. لكنه فشل في الوقت الذي أعطيناه إياه، لذلك اضطررت إلى إسكاته. لقد كان يعرف الكثير عنا، كما ترين، وقد خدم هدفه. أخشى أن لدينا القليل من التسامح تجاه كائنات الأرض عديمة الفائدة.

ابتسم ابتسامة عريضة، ناظرًا إلى «سكارليت» نظرة جعلت أحشاءها تتلوى؛ ليس لأنها كانت ابتسامة قاسية، ولكن لأنها كانت لطيفة.

- يبدو أنك مريضة يا مدموزيل. ربما ستحتاجين إلى قسط من الراحة قبل أن تصبحي في حالة لائقة لرؤية جدتك. «راف»، «ترويا»، أيمكنكما أن تدلا الآنسة على غرفتها المجهزة؟

خـرج مـن الظـل رجـلان لـم يكونـا سـوى ضبـاب في وعـي «سـكارليت». أمسـكاها مـن مرفقيهـا دون أن يزعجاهـا بالأربطـة أو الأصفـاد.

ومض عقلها وقبل أن تعرف ذلك، كانت تمد يدها إلى حزام خصرها.

لكـن كانـت يـد «وولـف» هنـاك أولًا، أحـد ذراعيهـا يلامـس جانبهـا. اشـتعلت أنفاسـها وتجمـدت، محدقـة بعينـين واسـعتين في وجهـه. عينـاه الزمرديتـان جوفـاوان حيـث رفعـت أصابعـه الجـزء الخلفـي مـن سـترتها وسـحب المسـدس.

كان سيقتلهم.

كان سيحميها.

قلب «وولف» المسدس ممسكًا بفوته وسلمه لأحد خاطفيها.

عندمـا ذابـت قسـوته؛ لمحـت شـيئًا يشـبه النـدم، حركـت «سـكارليت» فكهـا: جنـدي مخلـص لجماعـة القطيـع؟

رأت ألمه وهو يبتلع ريقه: لا، عميل قمري خاص.

دارت الغرفة.

قمري. لقد كان قمريًّا.. كان يعمل لديهم.

كان يعمل لدى الملكة.

أدارت «سـكارليت» رأسـها بعيـدًا وأجـبرت سـاقيها على أن تكونـا قويتين، رافضـة أن تُحمـل مثـل طفـل بينمـا كانـا يوجهانهـا إلى مجموعـة أخـرى مـن السـلالم، سـلالم تـؤدي إلى المسـتويات الفرعيـة لـدار الأوبـرا. رفضـت أن تمنحهمـا متعـة الصراع.

تبعهـا صـوت المشـعوذ مستحسـنًا: ألفـا «كيسـلي»، لديـك إجـازة راحـة حـتى غـروب الشـمس، أسـتطيع أن أرى أن المهمـة قـد أرهقتـك.

-٢٨-

تحـرك «كاي» ذهابًـا وإيابًـا مـن البـاب إلى المكتـب ومـن مكتـب إلى آخـر؛ لقـد مـر يومـان منـذ أن أصـدرت «لافانـا» إنذارهـا الأخـير: اعثر عـلى الفتاة السـايبورغ وإلا سـتُهاجم.

كان الوقـت ينفـد وكل سـاعة تمـر تمـلأ «كاي» برهبـة أكبر. لم ينـم لأكثر مـن ثمـانٍ وأربعـين سـاعة. وباسـتثناء المؤتمـرات الصحفية الـتي عقدها لم يكـن لديـه شيء جديـد ليضيفـه بهـا، لـم يغـادر مكتبـه طوال هـذا الوقت.

لا يـزال لا توجـد علامة على وجود «لين سـندر»، ولا أثـر لدكتور «إرلاند» وكأنهما اختفيا ببسـاطة.

- تبًّا!

مرر يديه خلال شعره حتى آلمته فروة رأسه: القمريون.

المكـبر الصـوتي عـلى مكتبـه همهـم: الأندرويـد الملـكي «نانـسي» تطلب الدخول.

تـرك «كاي» شـعره بزمجـرة خاويـة. كانـت «نانـسي» تعاملـه بشـكل جيـد في الأيـام القليلـة الماضيـة، تحـضر كميـة هائلـة مـن الشـاي ولا تقـول شـيئًا عندمـا تأخـذ الأكـواب الـتي مـا زالـت ممتلئة لكن بـاردة بعد سـاعات. تشـجعه عـلى تنـاول الطعـام، وتذكـره عندمـا يقـترب أي مؤتمـر صحفي أو أنـه أهمـل إعـادة الاتصـال بالحاكـم الأسـترالي العـام.

لـولا لقبهـا الأندرويـد الملـكي «نانـسي» لـكان يتوقع أن يدخل إنسـان عبر الأبـواب في كل مـرة تُسـتدعى بهـا.

تسـاءل عمـا إذا كان والـده قـد شـعر بالطريقـة نفسـها تجـاه مسـاعديه مـن الأندرويـدات، أو ربمـا كان «كاي» يهـذي فقـط.

تخلص من الأفكار غير المفيدة، اقترب من الجزء الخلفي لمكتبه: نعم، فلتدخل.

انفتح الباب وتدحرجت «نانسي» عبر السجادة، لم تكن تحمل صينية الوجبات الخفيفة التي كان يتوقعها.

- جلالتك، امرأة اسمها «لين أودري»، وابنتها «لين بيرل»، طلبتا موعدًا فوريًّا. تقول «لين-جيه» أن لديها معلومات مهمة عن الهاربة القمرية. لقد طلبت منها التواصل مع الرئيس «هوي» لكنها أصرت على التحدث معك مباشرة. قمت بمسح هويتها الضوئية، وتبدو أنها من تدعي أنها عليه، لم أكن متأكدة إذا كان عليّ إبعادها.

- لا بأس، شكرًا لكِ «نانسي»، دعيها تدخل.

تراجعت «نانسي» خارجة. نظر «كاي» إلى أسفل تجاه قميصه، وإلى أزرار أكمامه، لكنه قرر أنه لا يوجد شيء يمكن فعله لتجاعيد القماش.

بعد لحظة، دخل شخصان غريبان مكتبه. الأولى امرأة في منتصف العمر وشعرها قد بدأ للتو في التحول إلى الرمادي، والأخرى كانت فتاة مراهقة ذات شعر كثيف يتدلى مباشرة على ظهرها.

عبس «كاي» عندما انحنت الاثنتان أمامه، ولم ينته الأمر حتى ابتسمت الفتاة بخجل وقد شعر أنه أحمق لأن رأسه المرهق لم يلتقط اسميهما عندما أخبرته «نانسي». «لين أودري»، و«لين بيرل».

لم تكونا غريبتين تمامًا. لقد رأى الفتاة مرتين من قبل. مرة في كشك «سندر» في السوق ومرة أخرى في الحفل. كانت هذه أخت «سندر» غير الشقيقة.

والمرأة.

المرأة.

فـار دمـه بذكـرى لهـا، وازدادت الذكـرى سـوءًا بسـبب نظـرة المراهقـة الخجـول الـتي تنظـر بهـا إليـه الآن. لقـد رآها في الحفـل أيضًـا، عندما كانت عـلى وشـك أن تـضرب «سـندر» لجرأتهـا عـلى حضـور الحفل من الأسـاس.

قالـت «نانـسي» وهـي تعـود وراءهمـا: جلالتـك اسـمح لي أن أقـدم لـك «لـين أودري-جيـه» وابنتهـا «لـين بيرل-ميه»

انحنت كل منهما مرة أخرى.

قـال «كاي»: نعـم، مرحبًـا، أنـتِ.. كنـت الوصيـة القانونيـة عـلى «لـين سـندر».

قالـت «أودري»: أرجـوك اغفـر لي التطفـل يـا صاحـب الجلالـة الإمبراطـوري، أتفهـم أنـك مشـغول للغايـة.

جلى حلقه، وتمنى لو ترك ياقته وشأنها، كانت بالفعل تخنقه.

قـال مشـيرًا إلى منطقـة الجلـوس حـول النـار ثلاثيـة الأبعـاد: مـن فضلك اجلـسي، سـيكون هـذا كل شيء يـا «نانـسي»، شـكرًا لـكِ.

تحـرك «كاي» ليحصـل عـلى مقعـد. وقـرر ألا يجلـس بجانـب أي مـن المرأتـين. جلسـتا بدوريهمـا بظهـر مسـتقيم عـلى الأريكـة، حـتى لا تتجعـد جوانـب فسـتانيهما اللذيـن عـلى شـكل كيمونـو، وطوتـا أيديهمـا فـوق حِجريهمـا بهـدوء، كان التشـابه بـين الاثنتـين ملحوظًـا، وبالطبـع لا تشـابه عـلى الإطـلاق مـع «سـندر»، الـتي لطالمـا كانت بشرتها داكنة بسـبب أشـعة الشـمس، وشـعرها أكـثر اسـتقامة وجمـالًا. والـتي كانـت تحمـل هالـة خفية مـن الثقـة بالنفـس حـتى عندمـا كانـت خجـولًا ومتلعثمـة.

أمسك «كاي» بنفسه قبل أن يبتسم لذكرى «سندر»، خجول ومتلعثمة.

- أخـشى أننـا لـم نتعـرف رسـميًّا حينمـا التقينـا في الحفـل الأسـبوع المـاضي «لين-جيـه».

- أوه، ما ألطفك يا صاحب الجلالة. أرجوك، نادني بـ«أودري». في الحقيقة أحاول أن أبتعد عن القسم الذي يحمل اسم زوجي. وأنا متأكدة، أنك تتذكر ابنتي الجميلة.

وجه انتباهه إلى «بيرل»: نعم، التقينا في السوق، كان لديكِ بعض الطرود التي كنتِ ترغبين في أن تخزنها «سندر» لكِ.

كان سعيدًا أن وجه الفتاة قد تحول للون الأحمر، كان يأمل أن تتذكر كم كانت وقحة في ذلك اليوم.

قالت «بيرل»: التقينا أيضًا في الحفل جلالتك، لقد تناقشنا عن أختي المسكينة -أختي الحقيقية- التي مرضت وتوفيت مؤخرًا بالمرض ذاته الذي أودى بحياة والدك المبجل.

- نعم، أتذكر، تعازي الحارة لخسارتكما.

انتظر التعاطف المقابل المتوقع، لكنه لم يأتِ. كانت الأم مشغولة للغاية بتفحص الأعمال الخشبية المطلية في المكتب، بينما انشغلت الابنة بتفحص «كاي» بخجل مصطنع.

نقر بأصابعه على ذراع المقعد: أخبرتني الأندرويد الخاصة بي أن لديك معلومات تريدين قولها بخصوص «لين سندر»؟

عادت «أودري» بانتباهها إليه: نعم، جلالتك، شكرًا لك على رؤيتك لنا في هذا الوقت القصير، ولكن لديّ بعض المعلومات التي أظن أنها قد تكون مفيدة في بحثك عن الواصية عليها. بصفتي مواطنة مهتمة، أريد بالطبع أن أفعل كل ما بوسعي للمساعدة في البحث، والتأكد من القبض عليها قبل أن تتسبب في المزيد من الضرر.

- بالطبع ستفعلين. لكن، عذرًا «لين-جيه»، لقد كان لديّ انطباع بأنه قد تم التواصل معك بالفعل واستجوابك من قبل السلطات كجزء من التحقيق!

- أوه، نعـم ، تحدثنـا مـع بعـض الرجال اللطفـاء للغاية، ولكـن منذ ذلك الحـين، اسـترعى انتباهـي شيء جديد.

ثبّت «كاي» مرفقيه على ركبتيه.

- جلالتـك، أثـق في أنـك عـلى علـم بالفيديـو المسـجل مـن الحجـر الصحـي، منذ حوالي أسـبوعين، حيـث هاجمت فتاة اثنين مـن الأندرويدات الطبية ؟

- بالطبـع، الفتـاة الـتي تحدثـت إلى «تشـانغ سـونتو»، الصبي الـذي تعافى من الطاعون.

- حسـنا، في ذلـك الوقـت كنـت مشـتتة للغايـة، بعـد أن فقـدت للتـو ابنـتي الصغـرى، ولكنـي بعدهـا ألقيـت نظـرة فاحصـة عـلى الفيديـو وأنـا مقتنعـة بـأن تلـك الفتـاة هـي «سـندر».

ارتفـع حاجبـا «كاي»، معيـدًا الفيديـو إلى ذهنـه، بالفعـل لـم تُـر الفتـاة بوضـوح، كان الفيديـو مشوشًـا ومهـتزًا، وأظهـر فقـط لمحـات مـن ظهرهـا.

قال بتأمل محاولًا ألا يبدو متكهنًا: حقًّا؟ ما الذي يجعلك تظنين ذلك؟

- مـن الصعـب معرفـة ذلـك مـن الفيديـو نفسـه، ولـن أعـرف عـلى وجـه اليقـين، إلا أنـي كنـت أتتبـع رقاقـة هويـة «سـندر» في ذلـك اليـوم ، لأنهـا كانـت تتـصرف بشـكل يدعـو إلى الشـك لبعـض الوقـت. أعلـم أنهـا كانـت بالقـرب مـن الحجـر الصحـي في ذلـك اليـوم. كنـت أظـن قبـل ذلـك أنهـا كانـت تحـاول فقـط الهـروب مـن واجباتهـا المنزليـة، لكنـي أرى الآن أن الشـاذة الصغـيرة كان يحركهـا دافـع أكـثر شرًا.

ارتفعت حواجبه: الشاذة؟

تـوردت خـدود «أودري»: حـتى هـذا الوصـف يبـدو لطيفًـا بالنسـبة لهـا. هـل تعلـم جلالتـك أنهـا لا تسـتطيع حـتى البـكاء؟

رجع «كاي» بظهره إلى الخلف، بعد لحظة، وبدلًا من أن يشعر بالاشمئزاز كما توقعت «أودري» بوضوح فقد شعر بالفضول.

- فعلًا؟ هل هذا طبيعي لـ.. للسايبورغ؟

- لا أعرف، جلالتك. إنها أول سايبورغ أتعسني الحظ بمعرفته وأتمنى أن تكون آخرهم. لا أستطيع فهم لماذا نصنع السايبورغ من الأصل. إنهم مخلوقات متكبرة وخطرة، يتجولون وهم يعتقدون أنهم أفضل من أي شخص آخر. كما لو كانوا يستحقون معاملة خاصة بسبب.. شذوذهم. إنهم ليسوا سوى استنزاف لمجتمعنا المجتهد.

بدأت الياقة تسبب لـ«كاي» حكة، جلى حلقه: فهمت، قلتِ شيئًا سابقا عن الدليل أن «سندر» كانت بالقرب من الحجر الصحي؟ وأنها.. فعلت شيئًا شريرًا!

- نعم، صاحب الجلالة، إذا تفضلت بالرجوع إلى صفحة رقاقة هويتي؛ سترى أنني قمت بتحميل فيديو يحمل دليل الإدانة إلى حد ما.

قام «كاي» بإخراج شاشته من حزامه مفكرًا في اللقطات المأخوذة من الحجر الصحي أثناء بحثه عن صفحة «أودري». كان الفيديو في الأعلى، بصورة منخفضة الجودة، تمت الإشارة له برمز أندرويدات إنفاذ القانون في الكومونولث.

- ما هذا؟

- عندما لم ترد «سندر» على اتصالاتي في ذلك اليوم، وكنت متأكدة من أنها كانت تفر من البلاد، قمت باستخدام حقي في استعادتها بالقوة. هذه اللقطات من وقت العثور عليها.

حبس أنفاسه. شغل «كاي» الفيديو. تم تصويره من سيارة هوفر تطل على شارع ترابي، محاط بمستودعات مهجورة. كانت «سندر» تلهث غاضبة. رفعت قبضتها المشدودة تجاه الأندرويد: أنا لم أسرقها، إنها ملك لعائلتها، ليست لك أو لأي شخص آخر!

اهتزت الكاميرا عندما هبطت الطائرة واقترب منها الأندرويد.

عابسة، أخذت «سندر» نصف خطوة إلى الوراء: لم أفعل أي شيء خطأ. كان ذلك الأندرويد الطبي يهاجمني، كان دفاعًا عن النفس.

شاهد «كاي» بأكتاف متوترة، بينما كان صوت الأندرويد الرتيب يتلو حقوق الوصي القانوني عليها قانون حماية السايبورغ. حتى وافقت «سندر» أخيرا على الذهاب معهم وانتهى الفيديو.

استغرق الأمر أربع ثوان فقط ليشغل مقطع الفتاة التي تهاجم الأندرويد الطبي في الحجر الصحي، اشتدت قبضته حول الجهاز حيث كان يربط قطع اللغز مع بعضها. شعر بأنه أحمق للمرة المائة في هذا الأسبوع.

كان من المنطقي أنها «سندر»، بالطبع كانت «سندر».

كان قد أعطى الترياق قبل ساعات قليلة للدكتور «إرلاند»، أمام عينيها مباشرة. يجب أن يكون «إرلاند» قد مرره إليها، ثم أعطته هي إلى «تشانغ سونتو». وعلى الرغم من أن الكاميرات لم تحصل على لقطة جيدة لها من قبل. فإن شعرها الذي على هيئة ذيل حصان مبعثر وبنطالها الفضفاض يتناسبان معها تمامًا.

بلع ريقه. أغلق الفيديو وأعاد وضع الشاشة في حزامه: ما الذي كانت تتحدث عنه؟ ما الذي لم تسرقه؟ ما الذي يخص عائلتها؟

زمت «أودري» فمها، والتجاعيد العميقة تقطع شفتيها العليا: شيء كان ينتمي بالفعل إلى عائلتها، لأولئك الذين كانوا سيحترمون المتوفى على النحو الواجب. «سندر» شوهت أغلى ما كان لديّ من أجل الحصول عليه.

- ماذا فعلت؟

- أظن أنها سرقت رقاقة هوية ابنتي بعد دقائق قليلة من وفاتها.

وضعت «أودري» يدها على الحرير فوق بطنها: إن التفكير في الأمر يؤلم معدتي، ولكن كان يجب أن أتوقع ذلك. كانت «سندر» تغار دائمًا من ابنتي الاثنتين، حاقدة للغاية. رغم أني لم أكن أتخيل أن تتدنى أفعالها إلى هذه الدرجة من قبل، لكن الآن أعلم طبيعتها الحقيقية. لا يمكن أن أفاجأ بها. إنها تستحق أن يُعثر عليها وأن تعاقب على ما فعلته .

شرد «كاي» عن نبرة صوتها المسمومة، ولم يستطع ربط اتهاماتها بذكرياته عن «سندر». فكر في لقاءاتهما في المصعد، في عينيها المليئتين بالحزن حينما تحدثت عن أختها التي تحتضر. كيف سألت «كاي» إذا ما كان سيحتفظ لها برقصة في حال ما نجت بأعجوبة.

أم أن كل ذكرى لديه عن «سندر» ليست أكثر من خدعة قمرية؟ ماذا يعرف عنها حقًّا؟

- هل أنت متأكدة؟

- زعمت التقارير أن السلاح المستخدم ضد الأندرويدات كان مشرطًا جراحيًّا، وقد حدث كل ذلك بعد لحظات فقط بعد أن تلقيت الاتصال يخبرني أن ابنتي.. ابنتي...

ارتجف فكها وابيضت مفاصل أصابعها في حجرها: يمكنني فقط أن أراها وهي تحاول برأسها غير الإنساني أن تأخذ هوية «بيوني» (بدت على وشك البكاء) أرتجف لتلك الفكرة، لكن هذا بالضبط شيء كانت ستفعله .

- وهل تعتقدين أنها لا تزال محتفظة برقاقة الهوية معها؟

- بخصوص ذلك، جلالتك. لا أستطيع أن أجزم، لكن هذا احتمال.

بإيماءة. وقف «كاي». حدقت «أودري» و«بيرل» في وجهه بصمت. قبل أن تقفا سريعًا ناهضتين على قدميهما.

- شكرًا لجذبك انتباهي لتلك التفاصيل، «لين-جيه». سأحصل على أداة تعقب الرقاقات على الفور. إذا كانت تملك الرقاقة فسنجدها.

حتى أثناء حديثه، وجد نفسه يتوسل للنجوم أن تكون «لين أودري» مخطئة. وأن «سندر» لم تأخذ شريحة الهوية. لكن تلك كانت أمنية غبية، غير ناضجة. كان عليه أن يجدها، ولم يكن أمامه سوى يوم واحد آخر للقيام بذلك. لم تكن لديه رغبة في معرفة ما ستفعله «لافانا» إذا فشل.

قالت «أودري»: شكرًا لك جلالتك، أريد فقط أن أعرف أن ذكرى ابنتي لن تُشوَّه، لأنني كنت في يوم من الأيام كريمة بسخاء لدرجة السماح لتلك الفتاة المروعة بالدخول إلى عائلتي.

بدأ في الكلام غير متأكد مما كان يشكرها عليه: شكرًا لك، إذا كانت لدينا أسئلة أخرى، سأدع أحدهم يتواصل معك.

قالت «أودري» وهي تنحني: نعم، بالطبع. جلالتك.

- أتمنى فقط أن أفعل الخير من أجل بلدي، وأن أرى هذه الفتاة المروعة تقدم للعدالة.

أطـرق «كاي» رأسـه: تدركـين أنـه بمجـرد العثـور عليهـا، تنـوي الملكـة «لافانـا» إعدامهـا، صحيـح؟

طـوت «أودري» يديهـا أمامهـا عـلى نحـو جميـل وقالـت: أنـا متأكـدة من وجـود القانـون لسـبب، جلالتك.

زم شفتيه، وابتعد «كاي» عن منطقة الجلوس وقادهما نحو الباب.

بعـد انحناءتـين متبادلتـين بـين كل منهمـا، انزلقـت «بيرل» خـارج الغرفة برمـوش مرفرفـة تجـاه «كاي» حـتى لـم يعـد بوسـع رقبتهـا أن تـدور باتجاهـه، لكـن «أودري» توقفـت عنـد المدخـل.

انحنت مرة أخرى: كان هذا شرفًا لي، جلالتك.

ابتسم لها ابتسامة مشدودة.

- إنـني أتسـاءل -ليـس وكأن هـذا له أهمية ولـو قليلًا لكـن بدافع الفضول فقـط- هـل سـيقود ذلـك إلى اكتشـافات في التحقيقـات؟ هـل يمكـنـي توقع أي نـوع مـن المكافـأة نظير مسـاعدتي؟

-٢٩-

كانت زنزانة «سكارليت» قد أنشئت في البداية بغرض أن تكون غرفة لتغيير الملابس، كانت الآثار الباهتة للمراية وطاولات الملابس محفورة في الجدران، وأشرطة المصابيح التي تحيط بها قد تحولت إلى فجوات خاوية.

انزاحت السجادة لتكشف عن الأحجار الباردة تحتها، ونُزع الباب المصمت المصنع من خشب البلوط عن مفصلاته وترك مهجورًا في الزاوية، وحلت بدلًا منه قضبان حديدية ملحومة وقفل كاشف للهوية.

جعل الغضب «سكارليت» تثور في الغرفة، تركل الجدران وتزمجر في القضبان الحديدية طوال الليل ومعظم النهار.

بدا أنه مر يوم كامل على الأقل -بدا وكأن شهورًا قد مرت- لكن كونها محتجزة في الملحق الثانوي لدار الأوبرا يعني أنه لم يكن لديها أي مؤشر على الوقت بخلاف الوجبتين اللتين أحضرتا لها.

«الجندي» الذي أوصلهما لها لم يقل شيئًا حين سألت عن المدة التي سيحتفظون بها هناك، أو عندما طالبت برؤية جدتها على الفور، ابتسم فقط في وجهها بطريقة جعلت جلدها يرتجف.

انهارت أخيرا على المرتبة الخالية من الغطاء، منهكة جسديًّا.

حدقت إلى السقف وهي تكره نفسها، تكره هؤلاء الرجال الذين أبقوها سجينة، تكره «وولف».

صرت على أسنانها وغرزت أظافرها في المرتبة البالية المعطوبة.

ألفا «كيسلي».

إذا رأته مرة أخرى سوف تقتلع عينيه. سوف تخنقه حتى تتحول شفتاه إلى اللون الأزرق، سوف تـ...

- هل شعرت بالإنهاك أخيرًا؟

قفزت واقفة. كان أحد الرجال الذين جلبوها في البداية إلى الزنزانة -»راف» أو «ترويا»- لم تكن تعرف أيهما هو.

بصقت: أنا لست جائعة.

ابتسم ساخرًا. يبدو أن جميعهم يحملون ذات الابتسامة الخالية من الفكاهة، كما لو كانت قد ولدت في نفوسهم.

قال: أنا لست هنا لأقدم الطعام.

مرر معصمه بجانب الماسح الضوئي. أمسك بالقضبان، وفتح الباب: أنا هنا لآخذك لرؤية جدتك الغالية.

اندفعت «سكارليت» عن المرتبة، وقد تناثر كل الإجهاد بعيدًا: حقًّا؟

- تلك هي الأوامر، هل سأضطر إلى ربطك أم أنك ستأتين طواعية؟

- سوف آتي، فقط خذني إليها.

غطتها نظراته، من الواضح أنه قرر أنها لا تشكل تهديدًا، فتراجع وأشار نحو الممر الطويل القاتم: إذن، من بعدك.

بمجرد أن خطت إلى الردهة، أمسك بمعصمها وخفض وجهه حتى صار ينفث أنفاسه على رقبتها: افعلي أي شيء غبي، وسأخرج استيائي على العجوز، هل تفهمين؟

ارتجفت.

دون أن ينتظر الرد، ترك معصمها ونكزها ما بين كتفيها، يدفعها إلى أسفل الردهة.

تسارعت دقات قلبها، كانت على وشك الهذيان من التعب ووعد رؤيتها لجدتها، لكن ذلك لم يمنعها من تفحص الجزء الخارجي من زنزانتها. نصف دزينة من الأبواب ذات القضبان اصطفت على جانبي ممر القبو هذا، وكلها مظلمة. حثها الرجل على الالتفاف حول الزاوية، وصعدا سلمًا رفيعًا عبر المدخل.

كانا وراء الكواليس. ملأت الدعائم القديمة المتربة العوارض الخشبية، والستائر السوداء معلقة مثل الأشباح في الظلام. جاء الضوء الوحيد من بساط الدرج على طول الممرات في مقاعد الجمهور، واضطرت «سكارليت» إلى التحديق بينما قادها الجندي إلى المسرح، ثم نزول الدرج إلى مقاعد الجمهور الفارغة. أُزيل قسم كامل من المقاعد، تاركًا ثقوبًا حيث تم تثبيتها ذات مرة بالأرضية المائلة. كانت مجموعة أخرى من الجنود تقف هناك، في الظل، كما لو كانوا يجرون محادثة مرحة قبل أن تقاطعهم «سكارليت» والجندي الذي يأسرها.

أبقت «سكارليت» عينيها ملتصقتين بإحكام حتى نهاية الممر. لم تكن تعتقد أن أيًّا منهم كان «وولف»، لكنها لم ترغب في معرفة ما إذا كانت مخطئة.

وصلا إلى مؤخرة المسرح ودفعت «سكارليت» أحد الأبواب الضخمة.

كانا على شرفة تطل على الردهة والسلم الكبير. ما زال لم يدخل ضوء الشمس عبر الفتحة الموجودة في السقف؛ من الواضح أنه فاتها اليوم بأكمله.

أمسك مُحتجِزها بمرفقها، وسحبها بعيدًا عن الدرج، متجاوزًا المزيد من التماثيل المسكونة للشروبيم والملائكة.

انتزعت ذراعها من قبضته وحاولت تسجيل رحلتهما في ذاكرتها، وخلق مخطط لدار الأوبرا في ذهنها، لكن كان من الصعب عندما علمت أنها ستقابل جدتها.. أخيرًا.

فكرة احتجازها من قبل هذه الوحوش لما يقرب من ثلاثة أسابيع طويلة جعلت معدتها تضطرب.

قادها صاعدًا إلى سلم يقود للشرفة الأولى ومضى إلى الثانية. الأبواب المغلقة تقود إلى المستويات الأعلى من مقاعد المسرح، لكن الجندي تجاوزها وانتقل إلى رواق آخر. أخيرًا توقف أمام باب مغلق، وأمسك بالمقبض ودفعه لفتحه.

لقد وصلا إلى إحدى الشرفات الخاصة التي تطل على المنصة، يوجد بها أربعة فقط من الكراسي الحمراء المخملية في صفين.

كانت جدتها جالسة بمفردها في الصف الأمامي، وتتدلى ضفيرتها الرمادية الكثيفة على ظهر المقعد. دموع «سكارليت» التي كانت تقاتل لفترة طويلة لمنعها انهمرت بلا توقف.

- جدتي!

بدأت جدتها في التحرك، لكن «سكارليت» كانت تندفع نحوها بالفعل. انهارت على ركبتيها في الفراغ بين الكراسي والحاجز ولفت نفسها على حجر جدتها، وهي تبكي في سروالها الجينز. نفس الجينز المغطى بالتراب الذي كانت دائمًا تزرع به. الرائحة المألوفة للأوساخ والتبن تفوح من القماش، مما جعل «سكارليت» تبكي أكثر.

- «سكارليت»! ما الذي تفعلينه هنا؟

سألت جدتها، ووضعت يديها على ظهر «سكارليت»، بدت صارمة وغاضبة، لكنها لم تكن قاسية.

- أوقفي هذا. أنتِ تجعلين نفسك تبدين كحمقاء.

لقد سحبت «سكارليت» من حجرها: هاك، هاك، اهدئي. ما الذي تفعلينه هنا؟

جلست «سكارليت» مرة أخرى على كعبيها وحدقت بعينين غائمتين في وجه جدتها. تخفي عيونها المحتقنة بالدم إجهادها، بغض النظر عن كيفية ضبط فكها. كانت على وشك البكاء أيضًا، لكنها لم تستسلم للدموع بعد. أخذت «سكارليت» يديها، وضغطت عليهما. كانت يدا جدتها ناعمتين، كما لو البُعد ثلاثة أسابيع عن المزرعة أزال سنوات من التشققات.

قالت: جئت من أجلك. بعد أن أخبرني أبي بما حدث، وماذا يفعلون بك، كان عليَّ أن أجدك. هل أنت بخير؟ هل تأذيت؟

فركت إبهاميها على مفاصل «سكارليت»: أنا بخير، أنا بخير، لكني لا أحب رؤيتك هنا. ما كان يجب أن تأتي. هؤلاء الرجال.. هم.. لا يجب أن تكوني هنا. هذا خطير.

- سأخرج كلتينا من هنا. أعدك. بالنجوم، اشتقت إليكِ كثيرًا.

انتحبت ضاغطة على جبهتها بأصابعهما المتشابكة، متجاهلة الدموع الساخنة التي تقطر من فكها: لقد وجدتك يا جدتي. لقد وجدتك.

بعد أن انزلقت إحدى يديها عن قبضة «سكارليت»، أزالت جدتها مجموعة من خصلات الشعر الفوضوية من على جبين «سكارليت».

- كنت أعلم أنكِ سوف تفعلين. كنت أعلم أنك ستأتين. هيا، اجلسي بجواري.

خنقت «سكارليت» الدموع، وسحبت نفسها من حجر جدتها. توجد صينية على المقعد بجانب جدتها، تحمل كوبًا من الشاي ونصف رغيف باغيت ووعاءً صغيرًا من العنب الأحمر الذي لم يمس. أخذت جدتها الصينية ووضعتها أمام الجندي في المدخل. تقلبت شفتاه، لكنه أخذ الصينية وغادر، تاركًا الباب مغلقًا خلفه. رفرف قلب «سكارليت»، لم تسمع صوت قفل الباب.. كانتا وحدهما.

- اجلسي هنا «سكارليت»، لقد اشتقت إليكِ كثيرًا، لكنني غاضبة جدًّا منك. ما كان يجب أن تأتي. إنه أمر خطير للغاية.. لكن الآن أنت هنا. أوه، عزيزتي، أنت مرهقة.

- جدتي، ألا يراقبونك؟ ألا يخشون أن تهربي؟

رق وجه المرأة العجوز وداعبت المقعد الفارغ: بالطبع يراقبونني. نحن لسنا وحدنا حقًّا هنا.

لاحظت «سكارليت» الجدار الذي يفصلهما عن الشرفة الخاصة التالية، المغطاة بورق حائط أحمر متقشر. ربما كان شخص ما هناك الآن، يستمع إليهما. أو مجموعة الجنود التي رأتها في الطابق الأول؛ إذا كانت حواسهم متناغمة تقريبًا مثل حواس «وولف»، فمن المحتمل أن يسمعهما حتى من هناك.

متجاهلة الرغبة في الصراخ بألفاظ بذيئة عبر الفراغ، رفعت نفسها على الكرسي وأمسكت بيدي جدتها مرة أخرى بإحكام. على قدر ما كانتا ناعمتين، كانتا أيضًا باردتين مثل الموتى.

- هل أنت متأكدة من أنكِ بخير؟ لم يؤذوك؟

ابتسمت جدتها بضجر: لم يؤذوني. ليس بعد. على الرغم من أنني لا أعرف ما يخططون له، وأنا لا أثق بهم مقدار شعرة، وليس بعد ما

فعلوه بـ«لوك». وقد ذكروك. كنت مرعوبة من أنهم سيلاحقونك أيضًا يا عزيزتي. أتمنى لو لم تأت. كان يجب أن أكون أكثر استعدادًا لهذا. كان يجب أن أعرف أن هذا سيحدث.

- ولكن ماذا يريدون؟

جذبت جدتها انتباهها إلى خشبة المسرح المظلمة: إنهم يريدون معلومات لا أستطيع أن أقدمها لهم، رغم أنني كنت سأفعل ذلك إذا استطعت في لحظة، منذ أسابيع مضت، كنت سأفعل أي شيء حتى أعود إليك. أي شيء للحفاظ على سلامتك.

- معلومات عن ماذا؟

أخذت جدتها نفسًا بطيئًا: يريدون أن يعرفوا معلومات عن الأميرة «سيلين».

تقافز نبض «سكارليت»: هل هذا صحيح إذن؟ هل تعرفين حقًّا شيئًا عنها؟

ارتفع حاجبا جدتها لأعلى: هل أخبروك لماذا إذن؟ لماذا يشتبهون بي؟

أومأت برأسها، وشعرت بالذنب لمعرفتها السر الذي كانت جدتها تؤويه لفترة طويلة: أخبروني عن «لوغان تانر». كيف يعتقدون أنه أحضر «سيلين» إلى الأرض، وكيف ربما طلب مساعدتك. قالوا لي إنهم يعتقدون أنه.. جدي.

تعمقت التجاعيد على جبين جدتها وألقت نظرة قلقة على الجدار خلف «سكارليت» باتجاه الشرفة الأخرى، قبل أن تلفت انتباهها مرة أخرى: «سكارليت»، حبيبتي...

كان تعبيرها لطيفًا، لكنها لم تكمل.

ابتلعت «سكارليت» ريقها، متسائلة عما إذا كانت جدتها، بعد كل هذه السنوات، لا تستطيع تحمل ندوب الماضي. الرومانسية التي كانت قصيرة جدًّا، لكنها كانت تتشبث بها لفترة طويلة.

هل عرفت حتى أن لوغان تانر مات؟

- جدتي، أتذكرين الرجل الذي جاء إلى المنزل. الرجل من الكومنولث الشرقية؟

أمالت جدتها رأسها، بصبر.

- اعتقدت أنه سيأتي ليأخذني بعيدًا، لكنه لم يكن كذلك، أليس كذلك؟ كنتما تتحدثان عن الأميرة.

- بالضبط يا «سكارليت» يا عزيزتي.

- لماذا لا تخبريهم باسمه فقط؟ لا بد أنك تتذكرينه، وبعد ذلك يمكنهم الذهاب إليه. ألا يعرف أين الأميرة؟

- لم يعودوا يريدون معرفة معلومات عن الأميرة.

عضت على شفتها. تصاعد الإحباط داخلها. كانت ترتجف: إذن لماذا لا يتركوننا نذهب؟

ضغطت جدتها على أصابع «سكارليت». سنوات من اقتلاع الحشائش وتقطيع الخضار جعلتها قوية رغم تقدمها في السن: لا يمكنهم التحكم بي، «سكارليت».

قامت بتفحص وجه جدتها المبطن: ماذا تقصدين بذلك؟

- إنهم قمريون. مشعوذون.. لديهم الهبة القمرية. لكنها لا تعمل عليّ. لهذا السبب يحتفظون بي هنا. يريدون معرفة السبب.

استحوذت الخيالات على عقل «سكارليت». كل تلك المعلومات التي عرفتها عن القمريين من المستحيل على الإطلاق معرفة أيها كان حقيقيًّا وأيها كان حكايات مبالغًا فيها. كانت تعتقد أن ملكتهم حكمت من خلال التحكم في العقل، وأن المشعوذين كانوا بالقوة نفسها. يمكنهم التلاعب بأفكار الناس وعواطفهم. يمكنهم حتى التحكم في أجساد الناس إذا اختاروا ذلك، مثل دمى الماريونيت.

بلعت «سكارليت» ريقها: هل هناك الكثير من الأشخاص الذين لا يمكن.. السيطرة عليهم؟

- قليل جدًّا. يولد بعض القمريين بهذه الطريقة. يسمونهم «أصدافًا». لكنهم لم يعلموا أبدًا أن هناك أرضيًّا يمكنه مقاومتهم من قبل. أنا الأولى.

ترددت: كيف؟ هل هو شيء وراثي؟ وراثية؟ هل يمكن التحكم بي؟

- أوه نعم عزيزتي. أيًّا كان ما يجعلني هكذا، فأنت لا تملكينه. سيستخدمون ذلك ضدنا، استمعي إليّ. أتخيل أنهم سيرغبون في تجربة كل منا أثناء محاولتهما معرفة مصدر هذا الشذوذ. ما إذا كان ينبغي عليهم القلق بشأن قدرة أرضية أخرى تستطيع المقاومة أيضًا أم لا.

تصلب فك جدتها في الظلام: يجب ألا يكون وراثيًّا. كان والدك أيضًا ضعيفًا.

كانت «سكارليت» ضائعة في عيونها البنية الدافئة التي كانت دائمًا هادئة، ومع ذلك فقد صدمتها أنها قاسية الآن في ظلام المسرح. شيء ما وكزها في عقلها، شك ضعيف.

كان والدها ضعيفًا؛ ضعيفًا تجاه السيدات. ضعيفًا تجاه الشراب. أبًا ضعيفًا، رجلًا ضعيفًا.

لكن جدتها لم تقل أبدًا أنها تظن أن «سكارليت» كذلك. لطالما قالت إنك ستكونين على ما يرام، بعد إصابة في الركبة، بعد كسر في ذراعها، بعد أول انفطار قلب، ستكونين بخير لأنك قوية مثلي.

خفق قلبها، خفضت «سكارليت» بصرها إلى أصابعها المتشابكة. يدا جدتها متجعدتان للغاية، ضعيفتان جدًّا، وناعمتان جدًّا.

ضاق صدرها.

يمكن للقمريين التلاعب بأفكار الناس وعواطفهم. التلاعب بالطريقة التي يرون بها العالم من حولهم.

ابتلعت ريقها، انسحبت «سكارليت» بعيدًا. ضغطت عليها أصابع جدتها في محاولة وجيزة لتقييدها، ولكن بعد ذلك تركتها.

وقفت «سكارليت» من مقعدها وتراجعت نحو الممر، محملقة في جدتها. شعرها الأشعث المألوف في جديلته الملتوية دائمًا. كانت عيونها المألوفة تزداد برودة وهما تحدقان فيها. تزدادان اتساعًا.

أجفلت رافة بجفونها بسرعة مبعدة الهلوسة، وبدت يدا جدتها تكبران.

انفجر اشمئزاز «سكارليت»، أمسكت بالسور لتثبت نفسها.

- من أنت؟

فُتح الباب في الجزء الخلفي من الشرفة، ولكن بدلًا من حارسها، رأت «سكارليت» صورة ظل المشعوذ في الردهة.

- جيد جدًّا، أيها الأوميجا. لقد عرفنا منها قدر استطاعتنا.

واجهت «سكارليت» جدتها مرة أخرى. خرجت منها صرخة مرعبة.

ذهبت جدتها، وحل محلها شقيق «وولف». جلس أوميجا «ران كيسلي» وهو ينظر إليها براحة تامة. كان يرتدي القميص ذاته الذي رأته فيه آخر مرة، مجعدًا ومرقطًا بالطين الجاف.

- مرحبًا يا عزيزتي. من اللطيف أن أراك مرة أخرى.

حدقت «سكارليت» في المشعوذ. يمكنها أن تميز بياض عينيه، استدارة معطفه الفاخر: أين هي؟

حملق بـ«سكارليت»: إنها على قيد الحياة، في الوقت الحالي، وللأسف لا تزال لغزًا. يظل عقلها غير قابل للاختراق، ولكن مهما كان سرها؛ فإنها لم تنقله إلى ابنها أو حفيدتها. أعتقد أنها لو كانت خدعة عقلية كانت ستستخدمها، لكانت حاولت على الأقل تعليمها لك، إن لم يكن لذلك السكير المثير للشفقة. ومع ذلك، إذا كانت وراثية، فهل يمكن أن تكون سمة عشوائية؟ أم أن هناك أصدافًا في أسلافك؟

قام بلمس شفتيه بإصبعه محللًا «سكارليت» مثل الضفدع الذي كان على وشك تشريحه: ربما لن تكوني عديمة الفائدة تمامًا رغم ذلك. أتساءل كيف سيصبح لسان السيدة العجوز منطلقًا إذا كانت تراقب حينما تُدق الإبر في جسدك.

صدم الغضب حلقها وألقت «سكارليت» بنفسها عليه بصرخة خشنة، وأظافر تخدش وجهه. تجمدت بأطراف أصابعها مليمترات من محجر عينه. تلاشى الغضب مرة واحدة وانهارت، وهي تبكي بلا تحكم على الأرض.

تتساءل ما الذي أصابها. وصلت إلى كراهيتها مرة أخرى لكنها تراجعت باستمرار من عقلها، مثل محاولة التمسك بثعبان البحر. كلما حاولت جاهدة، جاءت دموعها أسرع وأصعب. خنقتها. عمتها. تحول كل الغضب إلى يأس وبؤس.

امتلأ رأسها بكراهية الذات. كانت عديمة الفائدة. ضعيفة وغبية وتافهة.

لقد انغمست في نفسها، وكادت صرخاتها تغرق في ضحكة مكتومة من المشعوذ الواقف أمامها.

- كم هو مؤسف أن جدتك لم يكن من السهل التلاعب بها. كانت ستجعل الأمور أبسط بكثير.

هدأ عقلها، وعادت الكلمات الهدامة إلى زاوية بعيدة من أفكارها، واختفت الدموع معها. مثل فتح وإغلاق صنبور.

مثل اللعب بدمية.

تكومت «سكارليت» على الأرض وهي تلهث. مسحت الدموع من وجهها.

دفعت يديها في السجادة، وأجبرت جسدها على التوقف عن الارتعاش ووقفت مستخدمة دعامة الباب. التوى وجه المشعوذ بهذه الطريقة الساحرة بشكل مثير للاشمئزاز.

قال بلهجة مليئة باللطف: سأعيدك إلى مسكنك، شكرًا جزيلًا لك على تعاونك.

-٣٠-

دق حـذاء ألفـا «زيـف كيسـلي» قـوي النعـال فـوق الأرضيـة الرخاميـة بينمـا كان يسـير عـبر الردهـة، متجاهـلًا حفنة من الجنـود الذين أومـأوا إليه باحـترام، أو ربمـا الخـوف. ربمـا بفضول تجـاه الضابط الذي قضى أسـابيع وسـط البـشر، متظاهـرًا بأنه واحـد منهم.

حـاول ألا يفكـر في الأمـر. شـعر بـأن العـودة إلى المقـر وكأنه قد اسـتيقظ مـن حلـم. حلـم بـدا ذات مـرة وكأنـه كابـوس، لكنـه لـم يعـد كذلـك. لقد اسـتيقظ عـلى حقيقـة أكـثر قتامـة. لقـد تذكـر مـن هـو حقًّـا. مـا كان عليـه حقًّا.

وصـل إلى «القاعـة القمرية». اسـم مثير للسـخرية أسـعد سـيده «جيل» كثـيرًا. مـر بمـرآة مدمـرة ومظلمـة بسـبب قدمها، يـكاد لا يرى انعكاسـه بزيه النظيـف وشـعره الممشـط بدقـة إلى الخلـف. انـتزع بـصره بعيدًا.

شـم رائحـة أخيـه بمجـرد دخولـه إلى المكتبـة، وخز شـعره رقبتـه. تعثرت وتيرتـه لفـترة وجيزة وهو يشـق طريقه عبر المعرض المكسـو بألواح خشـبية إلى مكتـب المشـعوذ الخـاص. لقـد كانـت ذات يـوم خاصة بالملـوك؛ غرفة لأفـراد المجتمـع رفيعـي المسـتوى مـن الأرضيـين للتأمـل في الأعمـال الفلسـفية لأسـلافهم. كانـت دواليـب العـرض تحتـوي في يـوم مـن الأيـام عـلى تحـف لا تقـدر بثمـن، وأرفـف مـن الكتـب تعلـو طابقـين فـوق رأسـه. لكـن الكتـب اختفـت الآن، وأُنقذت عندما اسـتولى الجيش عـلى دار الأوبرا، واسـتقرت رائحـة العفـن الفطـري في مسـام الخشـب المحيـط.

جلس «جيل» على مكتب واسع. مصنوع من البلاستيك والمعدن، يقف صارخًا وباهتًا مقابل الديكور الباهظ. كان هناك أيضًا «ران»، متكئًا على جدار الرفوف الفارغة.

ابتسم شقيقه. بالكاد.

وقف «جيل»: ألفا «كيسلي»، أشكرك على قدومك في هذا الوقت القصير. أردت أن تكون أول من يعلم أن شقيقك قد عاد بأمان.

قال: أنا سعيد لهذا. مرحبًا «ران». لم تكن تبدو جيدًا للغاية آخر مرة رأيتك فيها.

- وأنا أيضًا «زيف». لقد تحسنت رائحتك كثيرًا الآن بعد أن تخلصت من رائحة الأرضية.

توترت جميع عضلاته: آمل ألا تكون هناك ضغينة بشأن ما حدث في الغابة.

- لا شيء على الإطلاق. كنت تلعب دورًا. أنا أفهم أنك فعلت ما كان عليك القيام به. لم يكن ينبغي أن أتدخل.

- لا. لم ينبغ لك أن تتدخل.

علق «ران» إبهامه على الوشاح العريض حول خصره: كنت قلقًا عليك يا أخي. بدوت مرتبكًا تقريبًا.

قال «زيف» وهو يميل ذقنه إلى أعلى: كما قلت. كنت ألعب دورًا.

- نعم. ما كان يجب أن أشك فيك مع ذلك، من الجيد رؤيتك تعود إلى نفسك الطبيعية، وأن رصاصتها لم تتعمق أكثر. لقد شعرت بالقلق عندما سمعت أنها قد تصيب قلبك.

ابتسـم ابتسـامة عريضـة وعـاد إلى «جيـل»: إذا كنا قـد انتهينـا من ذلك؛ أود أن أطلـب إذنـًا للإبـلاغ عـن الأمر.

قال «جيل»: الإذن ممنوح.

أومأ برأسه بينما كان «ران» يحييه بقبضة يده على صدره.

التقـط «زيـف» أثـرًا لرائحـة «سـكارليت» عـلى «ران» بينمـا كان يمـر مـن أمامـه، وتقلصـت معدتـه. حـث جسـده عـلى الاسـترخاء، ودفـن غريـزة الحيـوان لتمزيـق حلـق أخيـه إذا اكتشـف أنـه قـد وضـع إصبعًـا عليهـا.

أومـأ «ران» رأسـه، وتعبيراتـه المظلمـة توحـي بأنـه يحجـب سرًا: مرحبًـا بعودتـك إلى المـنزل، أخـي.

ظـل «زيـف» صامتًـا بـلا تعبـير بينمـا واصـل «ران» سيره، منتظـرًا حـتى سـمع البـاب يغلـق في الطـرف الآخـر مـن المـكان. حيـا المشـعوذ: إذا لـم يكـن هنـاك شيء آخـر...

- في الواقـع، هنـاك شيء آخـر. هنـاك بعـض الأشـياء بالأحـرى الـتي أود مناقشـتها معك.

غـرق «جيـل» في مقعـده: تلقيـت اتصـالًا مـن جلالـة الملكـة هـذا الصبـاح. لقـد طلبـت أن تكـون جميـع القطعـان المتمركـزة عـلى الأرض مستعدة للهجـوم غـدًا.

شد على فكه: غدًا؟

- مفاوضاتهـا مـع الكومنولـث الـشرقي لم تـسر وفقًـا لرغباتهـا، وقد انتهت تمامًـا مـن تقديـم التنـازلات الـتي يرفضـون قبولهـا. لقـد عرضـت اسـتمرارًا مؤقتًـا للسـلام في حالـة القبـض عـلى الفتـاة السـايبورغ، «لـين سـندر» وتسـليمها لهـا، لكـن هـذا لـم يحـدث. سيتمركز الهجـوم في «نيـو بكـين» ابتـداء مـن منتصـف الليـل بالتوقيـت المحـلي. سـنهاجم السـاعة ١٨:٠٠.

وضع يديه في أكمامه القرمزية الواسعة، والتقطت الحروف الرونية المطرزة ضوء المصابيح المستدامة في الأعلى: أنا سعيد لأنك عدت في الوقت المناسب لقيادة رجالك. أريدك أن تكون في قلب هجوم باريس. هل تقبل هذا الدور؟

شبك «زيف» يديه خلف ظهره ممسكًا بمعصميه حتى آلماه: لا أرغب في التشكيك في دوافع جلالة الملكة، لكن لا يمكنني أن أفهم سبب قيامها بإبعادنا عن هدفنا الأوليّ المتمثل في العثور على الأميرة من أجل تعليم درس تافه للكومنولث. لماذا تغيير الأولويات؟

انحنى «جيل» إلى الوراء وهو يتفحصه: ليس لك أن تشكك في أولويات صاحبة الجلالة. ومع ذلك؛ فإنني أكره أن يكون عقلك غائمًا بينما نتجه إلى هذه المعركة الأولى المهمة (هز كتفيه) إنها غاضبة من هروب «لين سندر». على الرغم من أنها قد تكون مجرد مدنية؛ فإنها تمكنت من رؤية ما وراء بريق صاحبة الجلالة. ومع ذلك، فهي ليست من الأصداف.

لم يستطع «زيف» إخفاء المفاجأة عن وجهه.

- لسنا متأكدين حتى الآن ما إذا كانت هذه القدرة غير العادية ناتجة عن شيء ما في برمجتها الإلكترونية، أو ما إذا كانت موهبتها القمرية قوية بشكل استثنائي.

- أقوى من صاحبة الجلالة؟

تنهد «جيل»: نحن لا نعلم. الغريب أن قدرتها على مقاومة ملكتنا لا تختلف عن قدرة مدام «بينوا» على مقاومتي. العثور على اثنين من غير الأصداف بالمهارة نفسها في مثل هذه الفترة الزمنية القصيرة أمر جدير بالملاحظة. لسوء الحظ، لم أقترب من تحديد سبب قدرة «ميشيل

بينـوا». لقـد اختـبرت حفيدتهـا قبـل سـاعة؛ فهـي مرنـة مثـل الطـين، لـذا فهـي لـم ترث هـذه السـمة.

خلـف ظهـره، كانـت قبضتـا ألفـا «كيسـلي» مشـدودتين. لا تـزال الغرفـة مليئـة برائحتهـا لـم يسـتطع التخلـص منها، كان قـادرًا على التقـاط أضعف رائحـة لهـا. إذًا اسـتجوبها «جيـل»، ولا بـد أن «ران» كان هنـاك أيضًـا. ماذا فعـلا بهـا؟ هـل أصيبت؟

- ألفا؟

قال بسرعة: نعم. أعتذر. أظن أنني شعرت بالفتاة.

بـدأ «جيـل» يضحـك. ضحكـة واضحـة ومليئـة بالتسـلية. كان الـدفء الغريـب الـذي يتمتـع بـه «جيـل» هـو مـا لـم يثـق بـه «زيـف» دائمًـا، عـلى الأقـل لـم يتظاهـر المشـعوذون الآخـرون بقسـاوتهم وسـيطرتهم المتغطرسـة عـلى المواطنـين الأقـل درجة مـن القمريين.. وعـلى جنودهم.

- حواسك رائعة يا ألفا. بلا شك، أحد أفضل ما لدينا.

نقـر عـلى كرسـيه قبـل أن يدفـع نفسـه: وقـوة شـخصيتك لا مثيـل لهـا. ولاؤك. اسـتعدادك لتقديـم تضحيـات. أنـا متأكـد مـن أن أيًّـا مـن رجـالي الآخريـن لـن يذهـب إلى أبعـد مـدى للحصـول عـلى معلومـات مـن الآنسـة «بينـوا»، فقـد تجـاوزت نـداء الواجـب. هـذا هـو بالضبـط سـبب اختيـارك لقيـادة هجـوم الغـد.

سـار «جيـل» إلى صـف الرفـوف ومـرر إصبعًـا على طولهـا، وجمـع الغبار الباهـت والرمـادي عـلى جلـده. أبقـى «زيـف» تعبـيره فارغًـا، محـاولًا ألا يفكـر في التضحيـات الـتي اعتقـد «جيـل» أنـه قدمهـا فـوق نـداء الواجـب حـتى الآن.

لكنها كانت هناك في ذهنه. تلامس بطرف إبهامها ندوبه. تلتف ذراعاها حول رقبته.

ابتلع ريقه بشدة. شد كل عضلة بقوة على عظامه في محاولة لحجب الذاكرة.

- الآن السؤال فقط ماذا نفعل بالفتاة. كم هو محبط أننا وجدنا أخيرًا شخصًا قد يقودنا إلى الاقتراب من الأميرة «سيلين»، فقط عندما لم نعد نريد المعلومات.

ضغط «زيف» أظافره في راحة يده. بدا إحباطه مضحكًا، إذا كانت صاحبة الجلالة قد نقلت تركيزها بعيدًا عن الأميرة قبل ثلاثة أسابيع، لم تكن لـ«سكارليت» وجدتها أن تصبحا متورطتين في أي من هذا.

ولم يكن ليعرف الفرق.

وخزه شيء ما في صدره.

تابع «جيل» متحدثًا بذهن شارد: لكني متفائل، ربما لا نزال نجد فائدة للفتاة، إذا استطاعت إقناع جدتها بالتحدث. تحاول المدام أن تلعب دور الجاهلة، لكنها تعرف سبب قدرتها على مقاومة السيطرة. أنا متأكد من ذلك.

تململ عابثًا بمقدمة أكمامه: أيهما تعتقد أنه سيكون أكثر أهمية للسيدة العجوز؟ حياة حفيدتها أم أسرارها؟

لم يعطِ «زيف» أي رد.

قال «جيل» وهو يعود إلى مكتبه: أعتقد أننا سنرى. على الأقل الآن سأكون متفوقًا عليها.

انفصلت شفتاه، مظهرة أسنانه البيضاء المثالية في ابتسامة لطيفة: ما زلت لم تجب على سؤالي، ألفا. هل تقبل دور قيادة أهم معاركنا في الاتحاد الأوروبي؟

احترقت رئتا «زيف». أراد أن يسأل أكثر، أن يعرف المزيد، عن «سكارليت»، وجدتها، ماذا سيفعل «جيل» بها.

لكن الأسئلة لن تكون مقبولة. لقد أكمل مهمته، لم يعد لديه أي رابط مع مدموزيل «بينوا».

أغلق قبضته على صدره: بالطبع سيدي «جيل». سيكون شرفًا لي.

فتح «جيل» أحد الأدراج مخرجًا صندوقًا أبيض عاديًّا ودفعه فوق المكتب: جيد. في هذا الصدد؛ تلقينا للتو هذه الشحنة من شرائح الهوية من الحجر الصحي في باريس. آمل ألا يكون صعبًا عليك مسحهم وإعادة برمجتهم. أريدهم أن يكونوا جاهزين للمجندين الجدد الذين أتوقع وصولهم صباح الغد.

مال إلى الخلف في كرسيه.

- نريد توفير أكبر عدد ممكن من الجنود يمكننا إدارتهم. من الضروري أن يكون سكان الأرض مرعوبين للغاية حتى من التفكير في المقاومة.

-٣١-

أطلت «سندر» من نافذة مقصورة القيادة على محصول من النباتات المورقة. امتدت الحقول في كل اتجاه، ولم يكسر منظر الأفق المنبسط سوى مزرعة حجرية على بعد ميل واحد تقريبًا.

منزل. الكثير من الخضراوات. وسفينة فضاء عملاقة.

- هذا ليس مكشوفًا على الإطلاق.

قال «ثورن»، وهو يدفع نفسه من مقعد الطيار ويخلع سترته الجلدية: على الأقل نحن في وسط اللا مكان. إذا اتصل أي شخص بالشرطة، فسوف يستغرق الأمر بعض الوقت للوصول إلى هنا.

- إلا إذا كانوا في طريقهم بالفعل.

تمتمت «سندر». كان قلبها يقرع كالطبول في أثناء الدهور التي قضياها في طريقهما للنزول إلى الأرض. وكان دماغها يفكر في أكثر من ألف مصير مختلف يمكن أن يكون ينتظرهما.

على الرغم من أنها استمرت في ترنمها السخيف لأطول فترة ممكنة؛ فإنه لم يكن لديهما أي وسيلة لمعرفة مدى فعاليتها، ولا يزال لديها شعور يغرقها بأن محاولاتها لإخفاء سفينتهما باستخدام السحر القمري كانت غير مجدية بشكل مثير للشفقة. لم تستطع فهم كيف يمكنها التلاعب بالرادارات وموجات الراديو بدون أي شيء سوى أفكارها المشوشة.

ومع ذلك، بقيت الحقيقة أنه لم يكتشفها أحد في الفضاء، وحتى الآن كان حظهما مستمرًا. بدت مزارع وحدائق «بينوا» مهجورة بالكامل.

بـدأ الممـر المنحـدر في الانخفـاض مـن حجـرة الشـحن وقالـت «آيكـو»: انطلقـا واسـتمتعا الآن. سـأكون جالسـة هنـا، بمفردي، لأتحقق مـن الرادار، وأجـري الفحوصات. سـيكون هـذا رائعًا.

قالت «سندر»: لقد أصبحت جيدة حقًّا في استخدام السخرية.

انضمـت إلى «ثـورن» إلى الجـزء العلـوي مـن المنحـدر حيث حطـم صفًّا رفيعًـا مـن أوراق الأشـجار النفضية.

حملق «ثورن» في وهج شاشته وهو يقول: «بنغو».. إنه هو.

مشـيرًا إلى المـنزل المكـون مـن طابقـين، الـذي يجـب أن يكـون قديمًا بما يكفـي للنجـاة من الحـرب العالميـة الرابعة.

- عد بهدية تذكارية!

صرخـت «آيكـو» بينمـا كان «ثـورن» يدخـل الحقـل. كانـت الأرض رطبـة إثـر سـقي حديـث للنباتـات، وتعلـق الطـين بحافـة بنطالـه وهـو يقطـع المحصـول صانعًـا طريقـه المبـاشر إلى المـنزل.

تبعتـه «سـندر» وهي مسـتمتعة بمشـهد الأراضي الزراعيـة المفتوحة على مصراعيهـا والهـواء الطلـق، لقـد كان الأمـر رائعًـا جـدًّا بعـد حبسـها داخـل هـواء «رامبيـون» المعـاد تدويـره. حـتى بالمقارنـة مـع إيقـاف واجهتهـا الصوتيـة؛ كان هـذا أعمـق صمـت عرفتـه عـلى الإطـلاق.

- المكان هادئ جدًّا هنا.

- مريب، أليس كذلك؟ لا أعرف كيف يمكن للناس تحمل ذلك.

- أعتقد أنه لطيف نوعًا ما.

- نعم، لطيف مثل مشرحة.. شيء جميل.

بُنيت مجموعة من المباني الأصغر بشكل عشوائي في جميع أنحاء الحقول: إسطبل، قن دجاج، سقيفة، حظيرة كبيرة بما يكفي لإيواء عدد من الحوامات أو حتى مركبة فضائية، على الرغم من أنها ليست كبيرة مثل «رامبيون».

شردت «سندر» لوقت قصير عندما رأتها. عقدت حاجبيها مفتشة في ذاكرتها عن خيط رفيع من الذاكرة يجعلها تظن أنها تعرفت على الحظيرة.

- انتظر.

عاد «ثورن» إليها: هل رأيت شخصًا ما؟

دون إجابة، غيَّرت اتجاهها، غائصة في الوحل. توارى «ثورن» وراءها، صامتًا بينما كانت «سندر» تفتح باب الحظيرة.

- لست متأكدًا من أن اقتحام المباني الخارجية لـ«ميشيل بينوا» هو أفضل طريقة لتقديم أنفسنا.

نظرت «سندر» إلى الخلف، متفحصة نوافذ المنزل الفارغة. قالت: أريد أن أرى شيئًا. (ودخلت) تشغيل الأضواء.

نبضت الأضواء بالحياة وصدمها المشهد أمامها. أدوات وأجزاء، ومسامير وبراغي، وملابس وخرق قذرة، كلها منثورة عشوائيًّا في جميع أنحاء المكان. كل الخزائن المعلقة مفتوحة، كل صندوق تخزين مقلوب. بالكاد يمكن رؤية الأرضية البيضاء اللامعة تحت الفوضى.

على الجانب الآخر من الحظيرة كانت هناك سفينة توصيل صغيرة نافذتها الخلفية محطمة. لمعت شظايا الزجاج تحت الأضواء المتوهجة. وفاحت من الحظيرة رائحة الوقود المنسكب والأبخرة السامة، كانت تشبه إلى حد ما كشك «سندر» القديم في السوق.

قال «ثورن» شاعرًا بالاشمئزاز: يا له من مكان قذر. لست متأكدًا من أنني أستطيع الوثوق بطيار لديها هذا القدر القليل من الاحترام لسفينتها.

تجاهلته «سندر» مشغولة بتفحص الرفوف والجدران بماسحها الضوئي. على الرغم من الفوضى؛ فقد كانت واجهتها الدماغية الآلية تلتقط شيئًا ما؛ انطباعًا عامًّا من الألفة، خيطًا من الذاكرة المفقود منذ زمن طويل. طريقة انحدار الشمس من الباب. تجمع روائح الآلات والسماد. النمط المتقاطع للدعامات المكشوفة.

سارت فوق الأرضية، وتكسرت الحطام تحت قدمها، تحركت ببطء لئلا يختفي شبح الألفة.

قال «ثورن» وهو ينظر إلى المزرعة: آاااا «سندر»؟ ما الذي نفعله هنا ؟

- أبحث عن شيء.

- في هذه الفوضى؟ حظًّا جيدًا في ذلك.

وجدت قطعة أرض صغيرة فارغة، توقفت مفكرة ومتفحصة. هي تعلم أنها كانت هناك من قبل. في حلم.. في حالة من الدوار.

لاحظت وجود خزانة معدنية رفيعة مطلية باللون البني القديم؛ حيث عُلِّقت ثلاث سترات فوق قضيب معدني. قد طُرِّزت على أكمامهم شارات جيش الاتحاد الأوروبي. أرجعت كتفيها إلى الوراء، وشقت «سندر» طريقها نحوها ودفعت السترات جانبًا.

قال «ثورن» مقتربًا منها: حقًّا «سندر»؟! هذا ليس الوقت المناسب للقلق بشأن تغيير الملابس.

بالكاد سمعته «سندر» من الدق في رأسها. لم تكن الفوضى مصادفة. كان شخص ما هناك، يبحث عن شيء ما.

يبحث عنها.

كانت تتمنى ألا تدرك ذلك، لكن بدا الأمر مستبعدًا.

جثت أمام الخزانة، ثم حركت يدها فوق الزاوية الخلفية حتى أمسكت بالمقبض الذي كانت تعرف بوجوده هناك. مطلي باللون البني ذاته، كان غير مرئي في الظلال، لن يلاحظه أحد ما لم يعرف إلى أين ينظر.

وقد عرفت؛ لأنها كانت هنا. برزت كل آلام المفاصل والعضلات التي شعرت بها إثر العمليات الجراحية التي أجرتها قبل خمس سنوات هنا، وهذيان المخدر الذي لطالما اعتقدت أنه حلم. زحفت الآلام من الظلام اللا متناهي نحو ومضات الضوء؛ إلى العالم المُشرق المُدوِّخ كما لو أنها المرة الأولى.

مالت «سندر» نحو الخزانة وسحبت المقبض.

كان الباب السري أثقل مما توقعت، مصنوعًا من شيء أكثر ثباتًا من القصدير. رفعته على مفصلاته المخفية وتركته يضرب على الأرضية. انتشرت سحابة من الغبار في جميع الجهات.

انفتحت فجوة مربعة أمامهما. حُفر سلم بلاستيكي في أساس المبنى، مؤديًا إلى مستوى فرعي سري.

انحنى «ثورن» واضعًا يديه على ركبتيه: كيف عرفت بوجود هذا؟

لم تستطع «سندر» أن تبعد بصرها بعيدًا عن الممر المخفي.

قالت ببساطة، غير قادرة على قول الحقيقة: رؤية السايبورغ.

نزلت أولًا، وشغلت مصباحها بينما استنشقت هواء كثيفًا قديمًا. كان

الضوء يتردد في غرفة كبيرة مثل حظيرة الطائرات في الأعلى، بلا أبواب أو نوافذ. كادت تخشى الذي ستراه للتو.

غامرت بتردد: تشغيل الأضواء.

سمعت صوت طقطقة مولد مستقل أولًا، قبل أن تضيء ثلاثة مصابيح فلورية طويلة فوقها تدريجيًّا، واحدًا تلو الآخر. ارتطم حذاء «ثورن» بالأرض الصلبة أثناء تخطيه للدرجات الأربع الأخيرة من السلم. دار حوله وتجمد في مكانه.

- ما.. ما هذا؟

لم تستطع «سندر» الإجابة. كانت تتنفس بصعوبة.

توسطت الغرفة كبسولة يبلغ طولها حوالي مترين بغطاء زجاجي مقبب. وحولها مجموعة من الآلات المعقدة؛ أجهزة مراقبة الحياة، ومقاييس درجة الحرارة، وماسحات الطاقة الحيوية. آلات ذات أقراص وأنابيب وإبر وشاشات ومقابس وأجهزة تحكم.

طاولة عمليات طويلة مقابلة لجدار بعيد تحتوي على مجموعة من الأضواء المتحركة التي تنبثق من كل طرف مثل الأخطبوط المعدني، وبجانبها طاولة صغيرة متدحرجة بها زجاجة مُعَقِّم شبه فارغة ومجموعة متنوعة من الأدوات الجراحية: المباضع، والمحاقن، والضمادات، وأقنعة الوجه، والمناشف، وشاشات.

بقدر ما كان هذا الجانب من الغرفة السرية يشبه غرفة العمليات؛ فإن الجانب المقابل يشبه إلى حد كبير ورشة عمل «سندر» في الطابق السفلي من مبنى شقة «أودري»، مجهز بالبراغي، وساحب صمامات، ومكواة لحام. أجزاء أندرويد مهملة ورقائق كمبيوتر. يد سايبورغ غير مكتملة بثلاثة أصابع.

ارتجفت «سندر» وهي تستنشق الهواء الذي تفوح منه رائحتان: غرفة مستشفى معقمة، وكهف رطب تحت الأرض.

تسلل «ثورن» نحو الكبسولة. كانت فارغة، لكن البصمة الغامضة لطفل ما كان يمكن رؤيتها في الشيء الذي يشبه البطانة اللزجة الواقع أسفل القبة الزجاجية: ما هذا؟

تململت «سندر» محاولة العبث بقفازها قبل أن تتذكر أنه غير موجود.

قالت هامسة كما لو أن أشباح الجراحين المجهولين يمكنهم أن يسمعوها: كبسولة ثبات صناعي،

خزان ثبات صناعي مصممة لإبقاء شخص ما على قيد الحياة، ولكن فاقدًا للوعي لفترات طويلة من الزمن.

- أليست هذه غير قانونية؟ قوانين الاكتظاظ السكاني أو شيء من هذا القبيل؟

أومأت «سندر» برأسها. واقتربت من الكبسولة. ضغطت بأصابعها على الزجاج وحاولت تذكر الاستيقاظ هنا، لكنها لم تستطع. فقط ذكريات مفككة عن الحظيرة والمزرعة عادت إليها، لا شيء عن هذه الكبسولة.. لم تكن واعية تمامًا إلا عندما كانت في طريقها إلى «نيو بكين»، وعلى استعداد لبدء حياتها الجديدة كيتيمة خائفة ومرتبكة وسايبورغ.

بدت الخطوط الأساسية للفتاة فوق البطانة اللزجة أصغر من أن تكون لها، لكنها علمت أنها كذلك. بدت الساق اليسرى أثقل بكثير من اليمنى. تساءلت كم من الوقت بقيت هناك دون أي ساق على الإطلاق.

- ماذا تعتقدين أنها تفعل هنا؟

لعقت «سندر» شفتيها: أعتقد أنها كانت تخفي الأميرة.

-٣٢-

كانـت قدمـا «سـندر» مثبتتـين عـلى الأرضيـة عندمـا دخلـت الغرفة تحت الأرض. لـم تسـتطع إبعاد رؤية نفسـها البالغـة من العمر ١١ عامًا مسـتلقية عـلى طاولـة العمليـات هـذه؛ حيـث قـام جراحـون مجهولـون بتقطيـع جسـدها وشـقه وخياطتـه مع أطـراف فولاذيـة غريبـة. الأسـلاك في دماغها. الواجهـة البصريـة وراء شـبكية عينيهـا ونسـيج صناعـي في قلبهـا، وفقـرات جديـدة، وجلـد مطعـم لتغطيـة النسـيج النـدبي.

كـم مـن الوقـت اسـتغرق كل هـذا؟ منذ مـتى كانت فاقـدة للوعـي؟ تنام في هـذا القبـو المظلـم؟

حاولت «لافانا» قتلها عندما كان عمرها ثلاث سنوات فقط.

اكتملت عمليتها عندما كانت في الحادية عشرة من عمرها.

ثماني سنوات. في خزان، نائمة وتحلم وتنمو.

ليست ميتة ولكن ليست حية أيضًا.

حدقـت في بصمـة رأسـها تحـت زجـاج الكبسـولة، وقـد وُصِّلـت مئـات الأسـلاك الصغـيرة بأجهـزة إرسـال عصبيـة بالجـدران وقـد وُضعت بشاشـة شـبكية صغـيرة جانبًـا، لا.. لـم تكـن شاشـة شـبكية.

لا يمكـن إدخـال شاشـة شـبكية إلى هـذه الغرفـة، أو أي شيء يمكـن أن يقـود الملكـة «لافانـا» إليها.

قـال «ثـورن» وهـو يفحـص الأدوات الجراحيـة عـلى الجانـب الآخـر مـن الغرفـة: لا أفهـم ذلـك. مـاذا تعتقديـن أنهـم فعلـوا بهـا هنـا بالأسـفل؟

نظرت إلى الكابتن، لكن لم يكن هناك شك في وجهه، فقط الفضول.

بدأت: حسنًا، كبداية؛ بُرمِجَت وزُرِعت لها رقاقة هوية.

هـز «ثـورن» المـشرط في وجههـا: تفكـير جيـد. بالطبـع لـم يكـن لديهـا واحـدة عندمـا أتـت إلى الأرض.

أشار إلى الكبسولة: ماذا عن كل ذلك؟

قبضـت «سـندر» عـلى حـواف الكبسـولة لتثبيـت يديهـا: كانـت حروقهـا شـديدة، بـل وتهـدد حياتهـا. كانت أولويتهم هـي إبقاءها على قيـد الحياة، وكذلـك إبقاؤهـا مخفيـة. كبسـولة الثبات الصناعي سـتحل كلتا المشـكلتين.

نقـرت بإصبعهـا عـلى الزجـاج: كان من الممكن اسـتخدام أجهزة الإرسـال هـذه لتحفـيز دماغهـا أثنـاء نومهـا. لـم تسـتطع تلقـي تجربـة حياتيـة أو التعلـم مثـل طفـل عـادي، لذلـك كان عليهـم تعويـض ذلـك بالتعلـم المزيـف.. تجـارب مزيفـة.

عضـت شـفتها، وأسـكتت نفسـها قبـل أن تذكـر الرابـط الشـبكي الـذي زرعـوه في دمـاغ الأمـيرة، والـذي جعلهـا وسـيلة فعالـة للتعلم عندمـا كانت مسـتيقظة أخـيرًا، دون أن تكـون مدركـة أنـه كان من المفترض بهـا أن تعرف هـذه الأشـياء عـلى أي حـال.

كان مـن السـهل الحديـث عـن الأمـيرة وكأنهـا شـخص آخـر. لـم تسـتطع «سـندر» التوقـف عـن التفكـير في أنهـا شـخص آخـر. الفتـاة الـتي نامـت في هـذه الكبسـولة شـخص مختلـف عـن السـايبورغ الـذي اسـتيقظ فيه.

ذُهلـت «سـندر» لعلمهـا بأن هذا هو سـبب عدم امتلاكهـا لأي ذكريات، ليـس لأن الجراحـين قـد أضروا بدماغها أثناء إدخال لوحـة التحكم الخاصة بهـا؛ بـل لأنهـا لم تكن مسـتيقظة أبـدًا لتكوين ذكريـات في المقـام الأول.

إذا حاولـت التفتيـش في ذاكرتهـا هـل يمكنهـا أن تتذكـر شـيئًا مـا قبـل الغيبوبـة؟ شـيئًا مـن طفولتهـا؟

تذكـرت حلمهـا المتكـرر. فـراش مـن الجمـرات الملتهبـة، والنـار تحـرق جلدهـا، لتُـدرك أنـه ربمـا كان ذاكـرة أكـثر منـه كابوسًـا.

- تشغيل الشاشة.

سـطعت كلتـا الشاشـتين فـوق طاولـة العمليـات بأمـر مـن «ثـورن»، عرضـت الشاشـة الموجـودة عـلى اليسـار صـورة ثلاثيـة الأبعـاد لجـذع مـن الكتفـين إلى أعـلى، يـدوران ويومضـان في الهـواء. ارتعـش قلـب «سـندر» معتقـدة أنهـا هـي، حـتى سـطعت الشاشـة الثانيـة.

المريض: «ميشيل بينوا».

العمليـة: كتلـة أمـان النظـام الحيـوي والعمود الفقـري، النمـوذج الأولي 4.6.

الحالة: مكتملة.

اقتربـت «سـندر» مـن الهولوجرام. كانـت الأكتاف نحيلـة وأنثوية، لكن لا يمكـن رؤيـة أي شيء فـوق خـط فكها.

- ما هي كتلة أمان النظام الحيوي؟

أشـارت «سـندر» إلى الصـورة المجسـمة في أثنـاء دورانهـا بعيـدًا عنهـا وظهـرت بقعـة مربعـة داكنة على العمود الفقري أسـفل جمجمتهـا مباشرة: هـذه. لقـد زُرعـت لي واحـدة أيضًـا، حـتى لا أسـتخدم هبـتي القمريـة عـن طريـق الخطـأ عندمـا كنـت أكبر. أمـا بالنسـبة للأرضيـين فهو يعكـس الأمر بحيـث لا يمكـن للقمريـين غسـل دماغك.

إذا ملكـت «ميشـيل بينـوا» معلومـات عـن الأمـيرة «سـيلين»؛ فسـيكون عليهـا أن تحمـي نفسـها في حالـة وقوعهـا في أيـدي القمريـين.

- إذا كانـت لدينـا التكنولوجيـا لإبطـال جنـون القمريين، فلمـاذا لا يمتلك الجميـع واحدًا مـن هؤلاء؟

اجتاحتهـا موجـة مـن الحـزن. زوج والدتهـا «لـين غاريـن» اخـترع كتلـة أمـان النظـام الحيـوي، لكنـه مـات مـن قِبَـل الوبـاء قبـل أن يراهـا تتجـاوز مرحلـة النمـوذج الأوليّ. عـلى الرغـم مـن أنهـا بالـكاد كانـت تعرفـه؛ فإنهـا لـم تسـتطع غـير الشـعور بـأن حياتـه قـد انتهـت في وقـت قصـير. كيـف كان يمكـن أن تصبـح الأمـور مختلفـة جـدًّا إذا نجـا؛ ليـس فقـط لـ«بـيرل» و«بيـوني»؛ ولكـن لـ«سـندر» أيضًـا.

تنهدت متعبة من التفكير، قالت ببساطة: لا أعرف لماذا.

تمتـم «ثـورن»: حسـنًا، هـذا يثبـت الأمـر، أليـس كذلـك؟ كانـت الأمـيرة هنـا حقًّا.

قامـت «سـندر» بمسـح الغرفـة مـرة أخـرى، ولفـت انتباههـا منضـدة الميكانيكيـين. الأدوات الـتي جعلتهـا سـايبورغ. يبـدو أن «ثـورن» إمـا لـم يلاحظهـم، أو لـم يكتشـف بعـد مـا كان يمكـن اسـتخدامهم مـن أجلـه. اسـتقر الاعـتراف عـلى طرف لسـانها. ربما يجـب أن يعرف. إذا كانت سـتظل معـه؛ فإنـه يسـتحق أن يعـرف مـن يسـافر معـه.. يعـرف الخطـر الحقيقي الـذي وضعتـه فيـه.

ولكـن قبـل أن تتمكـن مـن الـكلام قـال: أيتهـا الشاشـة، اعـرضي الأمـيرة «سـيلين».

اسـتدارت «سـندر» مـرة أخـرى، ونبضهـا يندفـع بسرعـة، لكنهـا لـم تـرَ نفسـها في الحاديـة عـشرة مـن عمرهـا. مـا رأتـه كان بالـكاد يمكـن التعـرف عليـه كإنسـان.

تراجع «ثورن» متعثرًا، واضعًا يده على فمه: ماذا...؟

انقلبت معدة «سندر» قبل أن تغلق عينيها مما أدى إلى تهدئة نفورها. ابتلعت ريقها وتجرأت على النظر إلى الشاشة مرة أخرى.

كانت صورة طفل.

ما تبقى من طفل.

كانت ملفوفة بضمادات من رقبتها إلى جذع فخذها اليسرى. تم الكشف عن ذراعها اليمنى وكتفها، مما يظهر الجلد الذي نُزع تاركًا بقعًا باللون الأحمر الدموي والوردي الفاتح واللامع في بقع أخرى. لم يكن لديها شعر واستمرت علامات الحروق في رقبتها وعبر خدها. كان الجانب الأيسر من وجهها منتفخًا ومشوهًا، ولم يكن بالإمكان رؤية سوى شق من عينها، وكان هناك خط من الغرز يمتد على شحمة أذنها قبل أن يقطع شفتيها.

رفعت «سندر» أصابعها المرتعشة إلى فمها، وتحسست بهما الجلد. لم يكن هناك ندبة، ولا أثر لهذه الجروح. فقط بعض الأنسجة الندبية حول فخذها ومعصمها؛ حيث خيطت الأطراف الصناعية.

كيف أصلحوها؟ كيف يمكنهم إصلاح هذا؟

لكن «ثورن» هو الذي طرح السؤال الحقيقي.

- من قد يفعل هذا بطفل؟

غطت القشعريرة جلد «سندر». لم يكن هناك ذكرى للمعاناة التي سببتها لها تلك الحروق. لم تستطع ربط الطفل بنفسها.

لكن سؤال «ثورن» ظل قائمًا، ويطاردها في الغرفة الباردة.

الملكة «لافانا» فعلت هذا.

لطفل.. بالكاد أكبر من مجرد طفل.

لابنة أختها.

فعلت كل ما يمكنها لكي تحكم.. حتى تتمكن من المطالبة بالعرش.. حتى تكون ملكة.

قبضت «سندر» يديها فوق جانبيها، وغلى دمها. راقبها «ثورن»، وتعبيره قاتم بالقدر نفسه.

قال وهو يضع المشرط: يجب أن نذهب للتحدث مع «ميشيل بينوا».

نفخت «سندر» خصلة من شعرها المتدلي على وجهها. بقي شبح طفلها في الهواء هنا، كضحية تكافح من أجل البقاء على قيد الحياة. كم عدد الأشخاص الذين ساعدوا في إنقاذها وحمايتها واحتفظوا بأسرارها؟ كم عدد الذين خاطروا بحياتهم لأنهم اعتقدوا أن قيمة حياتها أكبر؟ لأنهم اعتقدوا أنها يمكن أن تنمو لتصبح شخصًا قويًّا بما يكفي لإيقاف «لافانا»؟

كانت أحشاؤها تتلوى في بطنها، وتتبعت «ثورن» مرة أخرى نحو الحظيرة، مع التأكد من إغلاق الباب المخفي خلفها.

بدا المنزل شاهقًا بشكل مخيف وصامتًا فوق حديقة صغيرة في أثناء عودتهما إلى الخارج.

وكانت «رامبيون» المهيبة تبدو في غير مكانها في الحقول.

تفحص «ثورن» شاشة الإخراج، وكان صوته خافتًا عندما تحدث: لم تتحرك منذ أن وصلنا إلى هنا.

لم يحاول إخفاء صوت خطواته فوق الحصى. دق على الباب الأمامي، وكل ضربة تتردد حول الفناء. لقد انتظرا سماع أي خطى في الداخل؛ لكن استقبلهما فقط صوت حك الدجاج في الفناء.

نظر «ثورن» إلى المقبض المتأرجح.. كان الباب مفتوحًا.. غير مغلق.

خطوا داخل الردهة، ونظر «ثورن» إلى الدرج المكسو بألواح خشبية. على يمينهما كانت غرفة جلوس مليئة بالأثاث الضخم المتين، وإلى يسارهما مطبخ فوق طاولته صحنان متسخان، وكل الأنوار مطفأة.

نادى «ثورن»: مرحبًا.. آنسة «بينوا»؟

فتحت «سندر» رابطًا شبكيًّا وتتبعت الإشارة إلى رقاقة الهوية الخاصة بـ«ميشيل بينوا». همست: الإشارة قادمة من الطابق العلوي.

أنَّ الدرج تحت ثقل ساقها المعدنية. واصطفت شاشات صغيرة على الحائط، تناوبت فيها صور امرأة في منتصف العمر ترتدي زي طيار وفتاة بشعر أحمر ملتهب. على الرغم من أنها كانت سمينة ومغطاة بالنمش عندما كانت طفلة، فإن الصور اللاحقة أظهرتها مذهلة للغاية.

همس «ثورن» وهما يمران بالصورة: مرحبًا «سكارليت».

نادت «سندر» مرة أخرى: آنسة «بينوا»؟

إما أن المرأة كانت تغط في نومها، أو أنهما كانا على وشك العثور على شيء لا ترغب «سندر» في رؤيته.

ارتجفت يدها وهي تفتح الباب الأول من الدرج، وتستعد لعدم الصراخ إذا لاحظت جسدًا متحللًا ممتدًا عبر السرير.

لكن لم يكن هناك أحد.

كانت الغرفة في حالة اضطراب تمامًا كما كان الحال في الحظيرة. الملابس والأحذية والحلي والبطانيات ولكن لا يوجد بشر. لا جثة.

- مرحبًا؟

نظرت «سندر» في أرجاء الغرفة، ورأت الرقاقة الصغيرة بجانب النافذة وسقط قلبها. سارعت نحوها والتقطت الشريحة الصغيرة ورفعتها حتى يراها «ثورن».

سأل: ما هذا؟

أغلقت الرابط الشبكي وقالت: «ميشيل بينوا»!

- تقصدين.. أنها ليست هنا؟

تذمرت «سندر» وهي تدفعه نحو الردهة: حاول مجاراتي!

لقد غرزت قبضتيها على وركيها وفحصت الباب الآخر المغلق، بلا شك إنها غرفة نوم أخرى.

بدا المنزل مهجورًا. ولم تكن «ميشيل بينوا» أو حفيدتها هنا.. لا أحد يملك أي إجابات.

سأل «ثورن»: كيف نتتبع شخصًا ليس لديه رقاقة هوية؟

قالت: لا يمكننا تتبعه.. هذا هو المغزى من تلك العملية كلها!

- يجب أن نتحدث مع الجيران. قد يعرفون شيئًا ما.

تأوهت «سندر»: لن نتحدث مع أي شخص. ما زلنا هاربين، في حال نسيت ذلك.

حدقت إلى الصور المتتابعة. «ميشيل بينوا» و«سكارليت» الشابة راكعتين بفخر بجانب حوض خضراوات مزروعة حديثًا.

قالت وهي تنفض يديها كأنها هي من حفرت الحوض: هيا، دعنا نخرج من هنا قبل أن تجذب «رامبيون» أي انتباه.

أصدرت ألواح الأرضية الجوفاء صوتًا من تحتها وهي تندفع على الدرج نحو الأسفل.

تأرجح الباب الأمامي.

تجمدت «سندر» في مكانها، وتجمدت فتاة جميلة بشعر أشقر عسلي أمامها بدورها.

اتسعت عيناها، بدهشة في البداية، ثم بالإدراك، سقط نظرها على يد «سندر» المعدنية، وغطى الإحمرار خديها.

قال «ثورن»: بونجور، مدموزيل.

نظرت الفتاة إليه. ثم فقدت الوعي منهارة فوق الأرضية.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

-٣٣-

ألقت «سندر» اللعنات ونظرت نظرة خاطفة على «ثورن»، لكنه هز كتفيه فقط. عادت إلى الفتاة التي أغمي عليها. كان رأسها منحنيًا بزاوية غير ملائمة على طاولة المدخل، وساقاها ممدودتين عند المدخل.

سألت «سندر»: هل هي حفيدتها؟

حاول الماسح الضوئي الخاص بها ربط قياسات وجه الفتاة بقاعدة البيانات في دماغها لكنه خرج بلا شيء. كان سيتعرف على «سكارليت بينوا».

تابعت: لا تهتم.

تحركت ببطء نحو جسد الفتاة. دفعت الطاولة بعيدًا عن الطريق ليرتطم رأس الفتاة بالبلاط.

زحفت من فوقها، وأطلت من الباب الأمامي. كان هناك حوامة متهالكة في الفناء.

سأل «ثورن»: ماذا تفعلين؟

- انظر.

استدارت «سندر» لترى «ثورن» يخطو إلى البهو، وينظر إلى الفتاة بفضول خفيف.

- يبدو أنها وحيدة.

اتسعت ابتسامة شريرة على وجهه: يجب أن نأخذها معنا.

زمجرت «سندر»: هل أنت مجنون؟

- مجنون بالحب. إنها رائعة.

- أنت أحمق. ساعدني في حملها إلى غرفة المعيشة.

لم يحاول أن يجادل، وبعد لحظة كانت الفتاة بين ذراعيه دون مساعدة «سندر».

- هنا، على الأريكة.

تحركت «سندر» أمامه، وأعادت ترتيب بعض الوسائد الباهتة.

حرك «ثورن» ذراعيه حتى سقط رأس الفتاة على صدره، واشتبك شعرها الأشقر بسحاب سترته الجلدية: أنا أشعر بالراحة هكذا.

- «ثورن».. ضعها بالأسفل. الآن.

تمتم بشيء لنفسه، ووضع الفتاة على الأريكة ورتب قميصها بدقة لتغطية بطنها المكشوف ثم تحرك لأسفل لوضع ساقيها بشكل أكثر راحة عندما أمسكته «سندر» من خلف ياقته وأوقفته على قدميه.

- فلنخرج من هنا. لقد تعرفت علينا بالتأكيد. في اللحظة التي تستيقظ فيها ستتصل بالشرطة.

سحب «ثورن» شاشة الإخراج من جيب سترته وأعطاها إلى «سندر».

- ما هذا؟

- شاشة إخراجها، لقد أخذتها منها بينما كنت منشغلة بالذعر.

انتزعت «سندر» شاشة الإخراج منه ووضعتها في جيب سروالها العسكري.

- ومع ذلك لن يمر وقت طويل قبل أن تخبر شخصًا ما. وسيأتون للتحقيق ويدركون أننا كنا نبحث عن «ميشيل بينوا»، وبعد ذلك سيبحثون عن «ميشيل بينوا» و.. ربما ينبغي عليّ تعطيل حوامتها قبل أن نذهب.

- أعتقـد أننـا يجـب أن نبقـى ونتحـدث معهـا. ربمـا سـتعرف أيـن يمكننـا إيجـاد «ميشـيل».

- نبقـى ونتحـدث معهـا؟ ومنحهـا المزيـد من الأدلـة حول كيفيـة تعقبنا؟ هـذا أغـبى شيء سـمعته عـلى الإطلاق.

- مهـلًا، لقـد أردت أخذهـا معنـا، لكنـك بالفعـل رفضـت هـذه الفكـرة، لذلـك ألجـأ الآن إلى الخطـة ب، وهي اسـتجوابها. وأنا أتطلـع إلى ذلك حقًّا. اعتـدت أن ألعـب لعبـة تسـمى الاسـتجواب مـع إحـدى صديقـاتي القدامى حيث...

رفعـت «سـندر» يدهـا تُسـكته: هـذا يكفـي. هـذه فكرة سـيئة. أنـا راحلة الآن. يمكنـك البقـاء هنـا مع صديقتـك إذا أردت.

سارت من أمامه.

نهض «ثورن»: أهذا صوت الغيرة الذي أسمعه للتو؟

أوقفهمـا صـوت أنـين في منتصـف الطريـق إلى البـاب الأمامـي واسـتدارا لرؤيـة رمـوش الفتـاة ترفرف.

توقفـت «سـندر» مرة أخرى وسـحبت «ثـورن» باتجاه المدخـل، لكنه لم يتزحـزح. بعـد لحظـة، أفلـت نفسـه مـن قبضتهـا وعـاد إلى غرفة المعيشـة. كان الرعـب يمـلأ وجههـا وجلسـت دافعة نفسـها نحـو ذراع الأريكة.

قال «ثورن»: لا تقلقي. لن نؤذيك.

قالت بلكنة أوروبية لطيفة: أنتما هؤلاء الناس من الأخبار. الهاربين...

حدقت إلى «سندر» متابعة: أنتِ.. الـ...

عرض «ثورن» تكملة لجملتها: السايبورغ المُطارد الهارب من القمريين؟

نضب لون الدم من وجه الفتاة. أوشك صبر «سندر» على النفاد.

- أأ.. هل ستقتلني؟

انزلـق «ثـورن» عـلى الطرف الآخر مـن الأريكـة: لا! لا، لا، لا، بالطبع لا.. نريـد فقـط أن نطرح عليك بعض الأسـئلة.

ابتلعت الفتاة ريقها.

- ما اسمك يا حبي؟

عضـت الفتـاة شـفتها السـفلية وهـي تنظـر إلى «ثـورن» بمزيـج من عدم الثقـة والأمـل الخافـت: «إيميلي».

همست، بالكاد يمكن سماعها.

- «إيميلي». اسم جميل لفتاة جميلة.

دفعـت «سـندر» رأسـها نحو إطـار البـاب محاربة رغبتهـا في التقيـؤ. أعاد ذلـك انتبـاه الفتـاة إليهـا وذبلـت إيميلي مـن الخوف مـرة أخرى.

قالت «سندر» وهي تمد كلتا يديها: آسفة، آه، سعدت حقًّا بمقابلتـ...

انفجـرت «إيميـلي» في بـكاء هيسـتيري، وانصـب تركيزهـا على يد «سـندر» المعدنيـة: مـن فضلـك لا تقتليـني. لـن أخـبر أحدًا أنـني رأيتـك! أعدك، من فضلـك لا تقتليني!

فغـرت فمهـا، حملقـت «سـندر» في طرفهـا الممـدود لثانيـة؛ قبـل أن تـدرك أنـه لـم يكـن نصفها السـايبورغي الـذي تخاف منـه الفتاة، بـل الجزء القمـري فيها.

نظـرت إلى «ثـورن» الـذي كان يوجـه الاتهامـات إليهـا، قبـل أن تـنزل ذراعيهـا، قالـت: حسـنًا، اعـتنِ أنـت بذلـك.

وخرجت من الغرفة.

جلست على الدرج، حيث سمعت «ثورن» وهو يحاول تهدئة الفتاة بينما تراقب الطريق عبر النافذة الأمامية. طوت مرفقيها فوق ركبتيها، واستمعت إلى ثرثرة «ثورن» ونحيب «إيميلي» وحاولت التخلص من صداع قادم.

ذات مرة نظر إليها الناس باشمئزاز. الآن.. يخاف الناس منها.

لم تكن متأكدة أيهما أسوأ.

لقد أرادت أن تصرخ للعالم بأنه لم يكن ذنبها أنها أصبحت على هذا النحو. لم يكن لها علاقة بالأمر.

من المؤكد أنها لم تكن لتختار هذا لو أُعطيت حق الاختيار.

قمرية.

سايبورغ.

مُطاردة.

خارجة عن القانون.

منبوذة.

دفنت «سندر» وجهها بين ذراعيها وتخلصت من الظلم المتطاير بعيدًا. لن تنجرف في كراهية الذات. كان لديها الكثير من الأشياء الأخرى لتقلق بشأنها.

في الغرفة المجاورة أمكنها سماع «ثورن» يذكر «ميشيل بينوا»، وهو يتوسل للفتاة لإخباره بأي شيء، أي شيء مفيد، لكن كل ما قالته هو اعتذارات كثيرة.

تنهدت «سندر»، متمنية لو كانت هناك طريقة ما لإقناع الفتاة أنها لا تنوي لها على أي ضرر، وأنهما في الواقع الأخيار.

توتر جسدها.

يمكنها إقناع الفتاة بذلك. بسهولة شديدة.

غمر الشعور بالذنب عروقها بعد لحظة، لكنه لم يبدد الإغراء تمامًا. قامت بتفحص الأفق، ولا تزال لا ترى أي علامة على وجود ضوضاء خارج الحقول.

قامت بشبك أصابعها معًا مفكرة.

قال «ثورن» وبدت نبرته متوسلة: أنت تعرفين «ميشيل بينوا»، أليس كذلك؟ أعني، أنت في منزلها. هذا منزلها، أليس كذلك؟

دلكت «سندر» إبهاميها فوق صدغيها.

لم تكن مثل الملكة «لافانا» ومشعوذيها، وجميع القمريين الآخرين الذين أساءوا استخدام هذه الهبة، غسل الأدمغة والتملق والسيطرة على الآخرين لتحقيق مكاسبهم الأنانية.

ولكن إذا كان التحكم في شخص ما من أجل الصالح العام.. ولفترة قصيرة فقط.

- «إيميلي»، من فضلك توقفي عن البكاء. إنه مجرد سؤال بسيط، حقًّا.

تمتمت «سندر» دافعة بنفسها من فوق الدرج: حسنًا، إنه لمصلحتها بعد كل شيء.

أخذت نفسًا لتبديد الذنب، وعادت إلى غرفة المعيشة.

تحركت نظرة الفتاة نحوها، وانتفخت عيناها.. ارتعدت.

أجبرت «سندر» نفسها على الاسترخاء وترك الوخز اللطيف ينزلق على أعصابها، وهي تفكر بأفكار لطيفة وودودة ومرحبة.

قالت: نحن أصدقاؤك. نحن هنا لمساعدتك.

أشرقت عينا «إيميلي».

- «إيميلي».. هل يمكنك إخبارنا أين «ميشيل بينوا»؟

انزلقت دمعة أخيرة دون أن يلاحظها أحد أسفل خد «إيميلي»: أنا لا أعرف أين هي. اختفت منذ ثلاثة أسابيع. لم تعثر الشرطة على أي شيء.

- هل تعرفين أي شيء عن اختفائها؟

- حدث ذلك في منتصف النهار، عندما كانت «سكارليت» بالخارج تقوم بتوصيل الطلبات. لم يكن لديها حوامة أو مركبة. لم يبد أنها أخذت أي متعلقات معها. أزالت شريحة هويتها وتركتها وراءها إلى جانب شاشة إخراجها.

استغرق الأمر كل تركيز «سندر» للحفاظ على هالة الود والثقة عندما بدأت خيبة الأمل في الاستقرار.

- لكنني أعتقد أن «سكارليت» ربما عرفت شيئًا ما.

رفعت «سندر» رأسها.

- كانت تبحث عنها. لقد غادرت قبل يومين وطلبت مني أن أعتني بالمزرعة. يبدو أن لديها شيئًا يقودها إليها، لكنها لم تخبرني ما هو. متأسفة جدًّا.

سأل «ثورن» وهو يميل إلى الأمام: هل تواصلت معك «سكارليت» منذ ذلك الحين؟

هزت «إيميلي» رأسها: لا شيء. أنا قلقة عليها، لكنها فتاة صعبة المراس. ستكون بخير.

تألـق تعبيرهـا مثـل تعبـير الطفـل: هـل سـاعدتكما؟ أريـد حقًّـا أن أسـاعدكما.

أجفلـت «سـندر» مـن شـغف الفتـاة: نعم، لقد سـاعدت. شـكرًا لك. إذا كنـتِ تتذكريـن أي شيء آخـر...

قـال «ثـورن» وهـو يرفـع إصبعه: سـؤال آخر. سـفينتنا بحاجـة إلى بعض الإصلاحـات. هـل توجـد متاجر قطـع غيار جيـدة قريبة؟

الكتاب الرابع

«من الأفضل أن آكلك بها يا عزيزتي».

-٣٤-

كان نـوم «سـكارليت» مضطربًـا، مليئًـا بالمشـعوذين والذئـاب المتجولة. عندمـا تمكنـت مـن إخراج نفسـها مـن حالة الذهـول رأت أن صـواني طعام قـد تُركـت لهـا. قرقـرت معدتها عنـد رؤيتهم، لكنهـا تجاهلتهـم، وبدلًا من ذلـك تدحرجـت والتفت على نفسـها فـوق المرتبة القذرة. منذ عدة سـنوات رسـم شـخص مـا الأحـرف الأولى مـن اسـمه عـلى جـدار غرفـة الملابـس وتتبعـت «سـكارليت» بأطـراف أصابعهـا الأحـرف. هـل كان ذلـك مـن عمـل نجـم أوبـرا صاعـد في العـصر الثـاني أم أسـير حـرب؟

هل ماتوا في هذه الغرفة؟

أحنت جبهتها على الجص البارد.

أطلق الماسح صوتًا في الردهة وقعقع الباب مفتوحًا.

تدحرجت «سكارليت» على ظهرها وتجمدت.

كان «وولـف» يقـف في المدخـل، مضطـرًا إلى أن يحـني رأسـه لمنعـه مـن الاصطـدام بالإطـار. اخترقـت عينـاه الظـلام لكنهمـا كانـا الـشيء الوحيـد الـذي لـم يتغـير فيـه. كان شـعره الشـائك الفوضـوي قـد مُشِّـط مـن عـلى جبينـه، ممـا جعـل ملامحـه الوسـيمة تبـدو حـادة جـدًّا وقاسـية جـدًّا. لقد غسـل الأوسـاخ عـن وجهـه مرتديًـا الآن الزي نفسـه الـذي رأته عـلى الجنود الآخريـن: قميصًـا كسـتنائيًّا خاصًّـا بالحـراس مزينـين بالرونيـة عـلى كتفيـه وسـاعديه، وعـدد مـن الأوشـحة والأحزمة التي حملـت جرابًا فارغًا؛ تسـاءلت لفـترة وجـيزة عمـا إذا كان «وولـف» يفضـل القتـال بـدون أسـلحة، أم أنـه ببسـاطة لـم يُسـمح لـه بإدخـال أي أسـلحة إلى زنزانتها.

قفزت من فوق السرير، وشعرت بالندم على الفور إذ مال العالم تحتها وكان عليها أن تستند إلى الحائط. ظل «وولف» صامتًا، يراقب، حتى اصطدمت نظراتهما عبر الغرفة.. كانت نظرته مظلمة وخالية من التعبيرات، بينما ازدادت نظراتها كراهية، وأصبحت غاضبة في لحظة.

- «سكارليت».

ظهر على وجهه لمحة لصراع داخلي.

مزقها اشمئزازها وصرخت. لم تتذكر عبورها الغرفة، لكن ضربها ولكمها له في صدره وفوق فكه وأذنه جعل ذراعيها ترتعدان.

سمح لها بخمس ضربات دون أن يفعل شيئًا سوى تقطيبة صغيرة قبل أن يوقفها. أمسك معصميها في منتصف ضربة موجهة نحو بطنه، وقبض عليهما بسرعة.

تراجعت «سكارليت» للخلف ووجهت كعبها نحو ركبته، لكنه أدارها بسرعة لدرجة أنها فقدت توازنها ووجدت نفسها توجه الضربة بعيدًا، وذراعاها مثبتان في قبضته.

- اتركني!

صرخت مصوبة قدمها على أصابع قدميه، تدهسها، وتصرخ، وتضرب، لكن حتى لو أشعرته بالألم فهو لم يظهر أي علامة على ذلك.

رفعت رقبتها مكشِّرة عن أسنانها على رغم أنها لم يكن لديها أمل في الوصول إليه وعضه. بدلًا من ذلك أرجعت رقبتها إلى الخلف شاعرة بالتواء مؤلم فيها لكنها تمكنت من البصق في وجهه ليعلق جزء من بصاقها على فكه.

أجفل مرة أخرى، لكنه لم يطلق سراحها. لم ينظر إليها حتى.

- أيها الخائن! أيها الوغد! اتركني!

رفعت ركبتها معيدة إياها للخلف محاولة ركله مرة أخرى عندما أطاعها وأطلق سراحها. سقطت إلى الأمام وهي تصرخ.

اندفعت «سكارليت» بعيدًا، وهو يضغط على فكها. ارتطمت ركبتاها واضطرت إلى استخدام الحائط لسحب نفسها مرة أخرى إلى الوقوف. كانت ترتجف لتواجهه. التوت معدتها وتأكدت أنها سوف تتقيأ من الكراهية والاشمئزاز والغضب.

صرخت: ماذا.. ماذا تريد؟

مسح «وولف» البصاق من فوق ذقنه بمعصمه: كان عليّ أن أراك.

- لماذا؟ حتى تتمكن من الشماتة بي لجعلي حمقاء؟ كم كان من السهل إقناعي أنك.. (مزقتها رجفة) لا أصدق أنني تركتك تلمسني.

ارتعدت لافة ذراعيها حول نفسها نافضة الذكرى: ابتعد فقط عني! دعني وشأني!

لم يتحرك «وولف» ولم يتكلم مرة أخرى لفترة طويلة. ابتعدت «سكارليت»، عاقدة ذراعيها على صدرها محدقة إلى الحائط وهي ترتجف.

قال أخيرًا: لقد كذبت عليك بشأن الكثير من الأشياء.

أصدرت صوتًا ساخرًا.

- لكنني كنت أعني كل اعتذار.

حدقت إلى الحائط ورأت نقاطًا تلمع فوق الحائط.

- لم أرغب أبدًا في الكذب عليك، أو إخافتك، أو.. وحاولت، في القطار...

- لا تجرؤ.

واجهته مرة أخرى، وحفرت أظافرها في ذراعيها لتمنع نفسها من الاندفاع وجعل نفسها حمقاء مرة أخرى.

- لا تفكر حتى في الحديث عن ذلك، أو محاولة تبرير ما فعلته بي.. ما فعله أمثالك بجدتي!

- «سكارليت»...

خطا نحوها، لكنها رفعت يديها وتراجعت حتى اصطدمت ساقاها بالفراش.

- لا تقترب مني. لا أريد أن أراك. لا أريد الاستماع إليك. أفضل أن أموت على أن تلمسني مرة أخرى.

رأته يبتلع ريقه، وقد ومض الألم على وجهه، لكن الأمر زاد من غضبها.

ألقى «وولف» نظرة على الباب وتابعت «سكارليت» النظرة، لاحظت أن حارسها المعتاد كان ينتظر في الخارج، يراقبهما كما لو كانا دراما شعبية على الشاشات الشبكية. التوت معدتها.

قال «وولف» وهو يقترب منها: أنا آسف لسماع ذلك يا «سكارليت».

فقد صوته حد الأسف وعاد لصوته العملي القاسي مرة أخرى: لأنني لم آتِ هنا كي أعتذر. لقد جئت لشيء آخر.

اعتدلت: أنا لا أهتم بما أنت...

بخطوة واحدة اقترب منها، دافنًا يديه في شعرها، يدفعها نحو الحائط. خنق فمه صرختها المتفاجئة، صرختها الغاضبة. حاولت دفعه بعيدًا لكنها لم تستطع مع وجود القضبان الحديدية خلفها.

اتسـعت عيناهـا عندمـا شـعرت بلسـانه، وفي لحظـة مـن التمرد فكـرت في عضـه، ولكـن كان هنـاك شيء آخـر، شيء صغـير ومسـطح وصلـب دفعـه إلى فمهـا لتُشـد كل عضلـة في جسـدها.

ابتعـد «وولـف» وخفـت قبضتـه. هـزت رأسـها، بـدت ندوبـه ضبابيـة في نطـاق رؤيتهـا ولـم تسـتطع التقاط أنفاسـها.

تمتـم بهـدوء شـديد لدرجـة أنها بالـكاد استطاعت التقـاط الكلمات وهو يلامـس شـفتيها: انتظـري حـتى الصباح، لـن يكـون العالم بأمـان الليلة.

نظـر «وولـف» إلى أصابعـه وقـد لف خصـلات شـعرها الأحمـر المجعدة عليهـا؛ أجفـل كما لـو أن لمسـها يؤلمه.

عـاد السـخط، وسـحبت «سـكارليت» نفسـها بعيـدًا مندفعـة مـن تحـت ذراعـه. هربـت إلى ركـن الغرفـة وجلسـت على السريـر. غطت فمهـا بإحدى يديهـا ووضعـت الأخـرى فـوق الحائـط لتحقيـق التوازن.

انتظـرت وجسـدها كله مشـتعل حتى خـرج «وولف» مـن الغرفة. انفتحت القضبان وأُغلقت.

ضحـك الحـارس في الخـارج وقـال: أعتقـد أننـا جميعًـا لدينـا خصالـه الغريبـة.

ثم تباطأت خطواتهما في الممر.

تهاوت «سكارليت» جالسة، وبصقت الجسم الغريب في راحة يدها.

لتجدها رقاقة هوية.

-٣٥-

- ستكون بخير، كما تعلمين.

قفـزت «سـندر» مرعوبـة مـن الفكـرة. كان «ثـورن» يقـود كبسـولة الفضاء الصغـيرة إلى مدينـة «ريـو» بفرنسـا، وكانـت «سـندر» مندهشـة إلى حـد مـا أنهمـا لـم يصطدمـا بـشيء ويموتـا بعد.

- من التي ستكون بخير؟

- تلـك الفتـاة «إيميـلي». لا يجب أن تشـعر بالسـوء حيال إغمائها بسـبب الخدعـة القمريـة الذهنيـة. مـن المحتمـل أن تكـون منتعشـة أكـثر عندمـا تستيقظ .

جـزت «سـندر» عـلى فمهـا. كانـت أفكارهـا منشـغلة جـدًّا بالعثـور عـلى خليـة طاقـة وإعادتهـا إلى «آيكـو» قبل أن يظهر أي شـخص آخـر في المزرعة لدرجـة أنهـا بالـكاد فكـرت في الفتـاة الشـقراء الـتي تركاهـا وراءهمـا.

مـن الغريـب أنـه بمجـرد أن اتخـذت قـرارًا بإلقـاء السـحر عـلى الفتـاة كي تثـق بهمـا؛ تـلاشى كل الشـك والذنـب الذي شـعرت به حيال ذلـك. لقد بدا الأمـر طبيعيًّـا، وسـهلًا للغايـة، ومـن الواضـح أنـه الـشيء الصحيـح الـذي ينبغـي عمله.

أخافتهـا سـهولة ذلـك أكـثر مـن عـدم الشـعور بالذنـب. إذا كان الأمـر طبيعيًّـا بالنسـبة لهـا بعـد أيام قليلـة فقط من ممارسـة موهبتهـا الجديدة؛ فكيـف يمكنهـا التغلـب عـلى المشـعوذين؟ أو الملكـة ذاتها؟

تمتمت: آمل فقط أن نرحل قبل أن تستيقظ بفترة طويلة.

أعـادت «سـندر» تركيزهـا إلى النافـذة، واضعـة شـعرها في هيئـة ذيـل حصـان مسـتخدمة انعكاسـها الخافـت في الزجـاج. كان بإمكانهـا أن تـرى

بشكل غامض عينيها البنيتين وملامحها العادية. أمالت رأسها، متسائلة كيف تبدو ببريقها. هي لن تعرف أبدًا بالطبع لا يمكن أن تنخدع المرايا بالسحر. لكن «ثورن» بدا متأثرًا.. وكاي...

«إن النظر إليك مؤلم أكثر منها».

كلماته جعلت جسدها كله يشعر بالثقل.

رأت المدينة من فوق المنحدر، نزل «ثورن» بسرعة كبيرة. لفت «سندر» الحزام حول خصرها وهي تهتز.

عدَّل «ثورن» المقود وهو يتنحنح: كان هناك عاصفة.

- بالتأكيد.

تركت رأسها يستريح فوق وسادة الرقبة.

قال «ثورن» وهو يخدش ذقنه: أنت كئيبة للغاية اليوم، ابتهجي. ربما لم نعثر على «ميشيل بينوا»، لكننا نعرف الآن على وجه اليقين أنها كانت تؤوي الأميرة. هذا جيد. هذا تقدم.

- وجدنا منزلًا منهوبًا، وتم التعرف علينا من قبل أول مدني يرانا.

- نعم، لأننا مشهوران.

غنى الكلمة بقدر من الفخر. عندما أدارت «سندر» عينيها في محجريهما، دفعها في ذراعها: أوه، هيا، كان يمكن أن يكون الأمر أسوأ من هذا.

ارتفع حاجباها استغرابًا بينما اتسعت ابتسامته.

مد ذراعيه كما لو كان سيعانقها عناقًا كبيرًا إذا لم يكونا مربوطين في مقعديهما: على الأقل لدينا بعضنا البعض.

مالـت مقدمـة الكبسـولة إلى اليمـين وسرعـان مـا أمسـك بـأدوات التحكم مـرة أخـرى، وهـو يعدلهـا في الوقـت المناسـب لتفـادي سرب مـن الحمام.

غطت «سندر» ضحكة بيدها المعدنية.

مـا أن توقـف «ثـورن» بشـكل ملتـوٍ في شـارع جانـبي مرصـوف بالحـصى حـتى بـدأت «سـندر» تـدرك مدى سـوء هـذه الفكـرة. لكـن لم يكـن لديهما خيـار؛ فقـد كانـا بحاجـة إلى خليـة طاقـة جديـدة إذا أرادا إعـادة «رامبيون» إلى الفضاء.

قالت وهي تخرج من الكبسولة: سيرانا الناس.

لكـن كان الشـارع فارغًـا، طغـى عليـه هـدوء المبـاني الحجريـة الـتي يعود تاريخهـا إلى قـرون، وأوراق القيقـب الفضيـة.. لكـن الهـدوء لم يفعل شـيئًا لتهدئـة أعصابها.

- ستسـتخدمين سـحرك المفيـد للغاية عليهـم جميعًا في غسـل الأدمغة، ولـن يعرفـوا حـتى أنهـم يروننـا. حسـنًا.. أعـني.. أعتقـد أنهـم سيسـتمرون في رؤيتنـا، لكنهـم لـن يتعرفـوا علينـا. أو.. هـل يمكنـك أن تجعلينـا غـير مرئيـين؟ لأن ذلـك سـيكون مفيدًا.

حـشرت «سـندر» يديهـا في جيوبهـا: لا أعـرف مـا إذا كنـت مسـتعدة لخـداع مدينـة بأكملهـا. إلى جانـب ذلـك.. لا أحـب القيـام بذلـك. يجعلني أشـعر.. بالـشر.

كانـت تعرف أن جهاز كشـف الكـذب الداخلي الخاص بهـا يمكنه رؤيتها.. التعـرف عـلى الكـذب.. لقد شـعرت بأن الأمر عـلى ما يرام، وربمـا كان هذا مـا جعلها تشـعر بالخطأ الفظيع حيـال الأمر.

تـلألأت عينـاه الزرقـاوان، وعلـق إبهامـه خلـف حزامـه. بدا سـخيفًا بعض الـشيء في سـترته الجلديـة الفاخـرة في هـذه المدينـة الريفيـة الغريبـة،

ومع ذلك كان لديه تبجح رجل ينتمي إلى هناك. ينتمي إلى أي مكان يشاء.

- قد تكونين قمرية مجنونة؛ لكنك لست شريرة. ما دمتِ تستخدمين سحرك لمساعدة الناس، والأهم من ذلك مساعدتي؛ فليس هناك ما يدعو للشعور بالذنب تجاهه.

توقف ليفحص شعره في نافذة قذرة لمتجر أحذية بينما حدقت «سندر» خلفه.

- آمل أن هذا ليس فكرتك عن الحديث التشجيعي.

بابتسامة متكلفة حرك رأسه نحو المتجر التالي. قال وهو يفتح بابًا خشبيًّا يئن تحت وطأته: ها نحن ذا.

استقبلهما الصوت الأجوف للأجراس الرقمية، متبوعًا برائحة شحم المحركات والمطاط المحترق. تجاهلت «سندر» رائحة المنزل.. ومواد ميكانيكية، وآلات. هذا هو المكان الذي تنتمي إليه.

على الرغم من أن المتجر كان يبدو ساحرًا بشكل جميل من الخارج بواجهته الحجرية وعتبات النوافذ الخشبية القديمة؛ فإنها استطاعت الآن أن ترى أنه ضخم، ويمتد على طول مبنى البلدة.

بالقرب من المقدمة، كانت الأرفف المعدنية الشاهقة تحتوي على قطع غيار لأجهزة الأندرويدات والشاشات. وفي الخلف، يمكن لـ «سندر» أن ترى أجزاء للآلات الأكبر: الحوامات والجرارات والسفن.

تمتمت وهي متجهة نحو الجزء الخلفي: رائع.

مرا بشاب ذو وجه مليء بحبوب الشباب جالسًا خلف طاولة عمل، وعلى الرغم من استخدام «سندر» على الفور لسحرها، متنكرين هي و«ثورن» في أول شيء تبادر إلى ذهنها (مزارعين قذرين وفوضويين) فإنها شكت في أن الأمر كان ضروريًّا؛ فلم يزعج الشاب نفسه حتى

بإيماءة مهذبة، وكان كل تركيزه منصبًا على شاشة إخراج تنبعث منها نغمة مبهجة لتطبيق إحدى الألعاب.

التفت «سندر» حول ممر محولات الطاقة ورصدت رجلًا متجمدًا يتكئ على رافعة محرك، وهو العميل الآخر الوحيد في المتجر. كان اهتمامه ينصب على تفحص أظافره بدلًا من تصفح الرفوف، وعندما التقى بنظرة «سندر» ابتسم بسخافة.

دفعت «سندر» يدها المعدنية في جيبها، ووجدت اهتزازات أفكاره في الهواء وأبعدتها عنها «أنت غير مهتم بنا».

لكن ابتسامته اتسعت فقط؛ مما أدى إلى قشعرة ظهرها.

ابتعد بعد لحظة، وتسللت «سندر» إلى الممر، وقد انقسم انتباهها بين الحفاظ على سحرها والبحث في الأجزاء المبعثرة حتى عثرت على خلية الطاقة التي أتيا من أجلها. انتزعتها من على الرف، وهي تلهث من ثقلها، وأسرعت عائدة نحو الأمام.

زفر «ثورن» حالما ابتعدا عن أنظار الغريب.

- لقد أخافني.

أومأت «سندر» برأسها: يجب أن تذهب لتشغيل الكبسولة في حال احتجنا إلى مهرب سريع.

أسقطت خلية الطاقة على مكتب الموظف لتصدر صوتًا.

لم يكلف الموظف نفسه عناء النظر لأعلى، فهو لا يزال يلعب اللعبة بيد واحدة بإبهام واحد بينما حملت اليد الأخرى الماسح الضوئي إلى «سندر». ومض الليزر الأحمر عبر العداد.

استقر الفزع في معدة سندر: اممم.

تمكن الصبي من جذب انتباهه بعيدًا عن اللعبة وأعطاها نظرة غاضبة.

ابتلعت «سندر» ريقها. لم يكن لدى أي منهما شريحة هوية أو أي وسيلة للدفع. هل يمكن أن تسحر طريقها للخروج من ذلك؟ تخيلت أن «لافانا» لن تواجه أي مشكلة على الأرجح...

قبل أن تتمكن من الكلام، كان شيء ما يتدلى لامعًا في زاوية عينها.

- هل سيغطي هذا الأمر؟

قال «ثورن»، ممسكًا بساعة رقمية مطلية بالذهب. أدركت «سندر» أنها تلك التي كان يرتديها «أليك»، الرجل الذي يملك حظيرة سفن الفضاء في «نيو بكين».

صرخت: «ثورن»!

قال الصبي، وهو يسقط الماسح على المنضدة: هذا ليس متجر رهونات. هل يمكنك الدفع أم لا؟

حدقت «سندر» إلى «ثورن»، لكنها لاحظت بعد ذلك الرجل الغريب وهو يخرج من الممر بالقرب من الجزء الخلفي من المتجر. متجهًا نحوهما، صفّر لحنًا مرحًا، ثم سحب زوجًا من قفازات العمل السميكة من جيب واحد وقام بمجهود كبير لإدخال أحدهما في يده اليسرى.

دقت ضربات قلبها، عادت «سندر» إلى الصبي. قالت: أنت تريد الساعة. إنها صفقة جيدة لخلية الطاقة هذه ولن تبلغ أننا أخذناها.

لمعت عينا الصبي، وعندما أومأ وضع «ثورن» الساعة في راحة يده، وأمسكت «سندر» بخلية الطاقة من على المنضدة.

خرجا من الباب، تاركين وراءهما رنين الأجراس المزيفة.

- لا مزيد من السرقة!

قالت بينما يخطو «ثورن» بجانبها.

- مهلًا، تلك الساعة أنقذتنا هناك.

- لا، لقد أنقذتنا أنا، في حال نسيت الأمر؛ فهذا هو بالضبط نوع الحيلة العقلية التي لا أريد استخدامها على الناس.

- حتى لو أنقذتك؟

- نعم!

ومض ضوء في عين «سندر»، مشيرًا إلى وجود اتصال وارد. بعد لحظة؛ بدأت الكلمات تتكون في بصرها.

(لقد كشفونا.. الشرطة.. سأبقيهم بالخارج لأطول فترة ممكنة).

تعثرت في منتصف الشارع.

قال «ثورن»: ماذا؟

- إنها «آيكو». عثرت الشرطة على السفينة.

شحب «ثورن»: لا يوجد وقت للتسوق لشراء ملابس جديدة إذن.

- أو جسد أندرويد. هيا.

ركضت وتبعها «ثورن» بخطوة، دارا حول الزاوية وتوقف كلاهما.

وقف اثنان من رجال الشرطة بينهما وبين سفينتهم، قارن أحدهما نموذج السفينة بشيء ما على شاشته.

شيء ما أطلق صفيرًا على حزام الضابط الآخر. وبينما وصل إليه، تراجعت «سندر» و«ثورن» بعيدًا، وهما يتخفيان حول المبنى.

تسارع نبضها، نظرت إلى «ثورن»، لكنه كان يتفحص أقرب نافذة. تم كتابة «حانة ريو» في وسط الزجاج.

قال وهو يسحبها حول طاولتين حديديتين عبر الباب: من هنا.

كانت الحانة مليئة بالخمور والدهون المقلية، تعج بالشاشات والضحك الصاخب.

خطت «سندر» خطوتين إلى الداخل، التقطت أنفاسها، ولفّت حولها لتغادر. سد «ثورن» طريقها بذراعه الممدودة.

- إلى أين تذهبين؟

- هناك الكثير من الناس. سيكون لدينا حظ أفضل مع الشرطة.

دفعته بعيدًا لكنها تجمدت عندما لاحظت حوامة خضراء تسير على الأحجار المرصوفة بالحصى بالخارج، وشعار جيش الكومنولث الشرقي مرسومًا على جانبها.

- «ثورن».

تصلبت ذراعه ثم بدت الحانة هادئة. واجهت «سندر» الحشد ببطء. العشرات من الغرباء يحدقون بها.

سايبورغ.

همست: يا للنجوم، أحتاج إلى العثور على زوج جديد من القفازات.

- لا، أنت بحاجة إلى الهدوء والبدء في استخدام سحرك في غسيل الأدمغة.

اقتربت «سندر» من «ثورن» وابتلعت ذعرها المتزايد. تمتمت: نحن ننتمي إلى هنا.

شعرت بعرق يسيل من رقبتها، يقطر حتى أسفل عمودها الفقري.

- نحن لسنا مشبوهين. أنت لم تتعرف علينا. ليس لديك اهتمام أو فضول أو...

خفت صوتها إذ بدأ انتباه الناس في جميع أنحاء الغرفة ينجرف مرة أخرى إلى طعامهم ومشروباتهم والشاشات الشبكية خلف البار. واصلت «سندر» ترنيمتها في رأسها «نحن ننتمي إلى هنا، ولسنا مثيرين للريبة» حتى أصبحت الجمل تتداخل في بعضها تغلفها بإحساس غير مرئي.

لم يكونا مشبوهين، كانا ينتميان للمكان.

أجبرت نفسها على تصديق ذلك.

تفحصت الحشد، ورأت زوجًا واحدًا من العيون لا يزال عليها.. زرقاوان نابضان بالحياة والضحك. كان رجلًا عضليًّا جالسًا على طاولة بالقرب من المؤخرة، وارتسمت ابتسامة على فمه. عندما التقت بنظراته، جلس معيدًا انتباهه إلى الشاشات.

قال «ثورن» وهو يقودها نحو كابينة مفتوحة: هيا بنا.

أزَّت معدة "سندر" كمتور خَرِب عند سماعها صوت صرير الباب خلفهما. انزلقا بداخل الكابينة..

همست: كانت هذه فكرة سيئة.

وهي تضع خلية الطاقة بجانبها على المقعد. لم يقل «ثورن» شيئًا، أحنى كلاهما رقبتيهما فوق الطاولة بينما مرت ثلاثة أزياء حمراء تخطوها. أطلق ماسح ضوئي صوت صفير، وعلت نبضات «سندر» التي تدق حتى شعرت بها في صدغها، وتوقف الضابط الأخير.

فتحت "سندر" بمهارة ماسورة مسدسها المهدئ -المُضمَّن في يدها السايبورغية- تحت الطاولة، إنها المرة الأولى التي تشغل فيها هذا الإصبع منذ أن أعطاها الدكتور "إرلاند" تلك اليد.

ظل الضابط بجوار الكابينة وأجبرت «سندر» نفسها على الالتفاف نحوه، تفكر أنها بريئة، عادية، لا يمكن تمييزها عن أي شخص آخر.

كان الضابط يحمل شاشة إخراج بها ماسح ضوئي للهوية مدمج. ابتلعت «سكارليت» ريقها ونظرت للأعلى. كان صغيرًا، ربما في أوائل العشرينيات من عمره، وكان وجهه مشوشًا بالارتباك.

قالت: هل هناك مشكلة يا سيدي؟

قالت، وشعرت بالغثيان لسماع صوتها يخرج مثل الحلوى كما سمعت ذات مرة صوت الملكة «لافانا».

رمشت بعينيها بعنف. جذبت انتباه الضباط الآخرين -رجل وامرأة- واستطاعت «سندر» رؤيتهما وهما يحومان قريبًا منها.

انتشرت الحرارة من قاعدة رقبتها، زاحفة بشكل غير مريح على أطرافها. شدّت قبضتيها. كان التلاعب بالطاقة الحيوية ينبض في الغرفة، وكاد يكون مرئيًا.

بدأت واجهتها البصرية في الذعر؛ مرسلة تحذيرات قلقة بشأن الهرمونات والاختلالات الكيميائية عبر بصرها، وطوال هذه الفترة كانت تسيطر بشدة على موهبتها القمرية. أنا غير مرئية. أنا غير مهمة. أنت لا تعرفني. من فضلك، لا تعرفني.

- أيها الضابط؟

- أنت.. إممم.

اندفعت عيناه من الشاشة إلى وجهها، وهز رأسه مبددًا أفكاره: نحن نبحث عن شخص ما، وهذا يقول.. لن يصادف أنك...

كان الجميع يشاهدون الآن. النادلات، الزبائن، الرجل المخيف ذو العيون الزرقاء. لا يمكن لأي قدر من المرافعات الداخلية أن يجعلها غير مرئية عندما يتحدث إليها ضابط عسكري من دولة أخرى. كانت تصاب بالدوار من هذا الجهد. كان جسدها دافئًا والعرق يتأرجح على جبينها .

ابتلعت ريقها: هل كل شيء على ما يرام أيها الضابط؟

عقد حاجبيه: نحن نبحث عن فتاة.. مراهقة، من الكومنولث الشرقي. لا يصادف أن تكوني.. «لين»...

رفعت «سندر»حاجبيها متظاهرة بالجهل.

- «بيوني»؟

-٣٦-

تجمدت ابتسامة «سندر» على وجهها. كان اسم «بيوني» مثل حجر على صدرها، يضغط على الهواء خارج رئتيها بينما تتساقط الذكريات فوق رؤيتها. «بيوني» خائفة ووحيدة في الحجر الصحي. «بيوني» تحتضر، ولا يزال الترياق في يد «سندر».

كان الألم فوريًّا، نار تمزق عضلاتها. صرخت «سندر» وأمسكت بالطاولة وكادت تسقط من الكابينة.

تعثّر الضابط وصرخت رفيقته: إنها هي!

شعرت «سندر» بالطاولة وهي تُدفع نحوها بينما قفز «ثورن». استغرق الأمر لحظة حتى يتضاءل الحريق في رأسها. ظل طعم الملح على لسانها وصرخ أحدهم عبر دماغها الغارق في الظلام.

سمعت كرسيًّا وأرجل منضدة تصر على الأرض. صوت المرأة: «لين سندر».. أنت قيد الاعتقال.

ومض نص أحمر عبر شبكية عينيها.

(درجة الحرارة الداخلية أعلى من درجة حرارة التحكم الموصى بها. إذا لم يتم تفعيل إجراء التبريد؛ فسيتم إيقاف التشغيل التلقائي في دقيقة واحدة).

- «لين سندر»، ضعي يديك ببطء فوق رأسك. لا تقومي بأي حركات مفاجئة.

تراجعت أمام الضباب الساطع في رؤيتها، وبالكاد رأت الضابط مصوبًا مسدسًا إلى جبهتها.

خلفها كان «ثورن» يضرب لكمة في أنف الشاب حامل شاشة الإخراج، الذي انحنى عائدًا إلى الوراء.

صوب الضابط الثالث مسدسه عليهما عندما اندلع شجار على طاولة قريبة.

أخذت «سندر» نفسًا عميقًا، سعيدة لأن بقايا الألم ظلت تحت جلدها.

(خمسون ثانية حتى الإيقاف...).

أطلقت أنفاسها ببطء.

(تم إيقاف العد التنازلي مؤقتًا. انخفاض درجات الحرارة. تم إجراء عملية خفض درجة الحرارة).

قالت المرأة مرة أخرى: «لين سندر». ضعي يديك فوق رأسك. لديّ أوامر بإطلاق النار بهدف القتل إذا لزم الأمر.

لقد نسيت أن أحد أطراف أصابعها كان مفتوحًا وجاهزًا بسهم عندما رفعت يدها.

- اخرجي ببطء من الكابينة واستديري.

ابتعدت المرأة سامحة لـ«سندر» بمساحة للمناورة. خلفها؛ كان «ثورن» يتأوه متراجعًا وقد لكمه أحدهم في بطنه.

انتفضت «سندر»، لكنها فعلت ما قيل لها، في انتظار توقف شجاعتها عن الارتجاف، وانتهاء إحساس الضعف. حاولت تحضير دماغها للمحاولة مرة أخرى؛ عالمة أنها ستحصل على فرصة واحدة فقط للمحاولة مرة أخرى.

وقفـت في الكابينـة بينمـا كانـوا يضعـون الأصفاد حول معصمـي «ثورن». استـدارت «سـندر». مـن زاوية عينهـا رأت الضابط يمد يـده نحو حزامها.

- أنت لا تريد أن تفعل ذلك.

قالـت «سـندر» متوسـلة مـرة أخـرى، بصوتها الجميـل الصـافي: أنت تريد أن تدعنـا نذهب.

توقف الضابط وحدق فيها بعيون جوفاء.

- تريدون أن تدعونا نذهب.

وجهـت الأمـر إلى جميـع الضبـاط.. إلى كل شـخص موجـود في الحانـة، حـتى الزبائـن الخائفـون الذيـن دفعـوا بأنفسـهم نحـو الجـدار الخلفـي.

هـدر رأس «سـندر» مـع عـودة القـوة والتحكـم والسـيطرة: تريـدون أن تدعونـا نذهـب.

أسقطت الضابطة ذراعيها على جانبيها: نريد أن ندعك...

صـدرت صرخـة عميقـة عـبر الحانـة. وراء الضابـط، تحـرك الرجـل ذو العيـون الزرقـاء واقفًـا، لكنـه سـقط بعـد ذلك عـلى طاولته. انكسرت أرجل الطاولـة مـن وزنـه واصطدم بـالأرض. ابتعـد الزبائن الآخـرون عنه، وتحول انتبـاه الجميـع.

ألقـت «سـندر» نظـرة عـلى «ثـورن» الـذي كان يشـاهد المشـهد ويـداه مقفلتـان خلـف ظهـره.

زمجـر الغريـب. كان راقـدًا عـلى أربـع، يقطـر اللعـاب مـن فمـه. تحـت حواجبـه الداكنـة تألقـت عينـاه بتلألـؤ غريـب وتعبـير متعطـش للدمـاء، تعبـير مجنـون أدى إلى التـواء معـدة «سـندر». غـرز أظافـره عـلى الأرضيـة الصلبـة وبـدأ في تحريكهـا، ناظـرًا إلى الوجـوه المرتعبـة المحيطـة بـه.

خرج عواء من حلقه، وانفرجت شفتاه كاشفتين عن أسنان طويلة تبدو أقرب لأسنان الكلاب منها إلى البشر.

تراجعت «سندر» نحو المقعد، متأكدة من أن انهيارها المؤقت منذ قليل قد تسبب في عطل ما، وأن أجزاءها البصرية ترسل رسائل متقاطعة إلى دماغها، لكن رؤيتها لم تكن واضحة.

في نفس اللحظة، صوب ضباط الجيش أسلحتهم إلى الرجل، لكنه لم يُظهر أي قلق. بدا مسرورًا بالصيحات المروعة، وبالطريقة التي ابتعد بها الحشد عنه.

اندفع إلى أقرب ضابط قبل أن يتمكن من الضغط على الزناد. التفت يداه حول رأس الضابط، ودوت طقطقة ليسقط الضابط هامدًا على الأرض. حدث ذلك بسرعة.. كل حركة كانت ضبابية.

ملأ الصراخ الحانة. كان هناك تدافع نحو الباب، الزبائن يكافحون عبر الطاولات والكراسي المحطمة.

متجاهلًا الحشد، ابتسم الرجل إلى «سندر». تراجعت عائدة إلى الكابينة وهي ترتجف.

قال: مرحبًا أيتها الفتاة الصغيرة.

بصوته الشبيه بصوت البشر، منضبط للغاية: أعتقد أن ملكتي تبحث عنك.

قفز في اتجاهها. تراجعت «سندر»، غير قادرة على الصراخ.

قفزت الضابطة بينهما ناظرة إلى «سندر» وذراعاها مفتوحتان على نطاق واسع لحمايتها. وجهها فارغ تمامًا.

تطلعت عيناها الميتتان إلى «سندر»، حتى عندما عوى الرجل بغضب وأمسكها من الخلف. ولف إحدى ذراعيه حول رأسها، وشد ظهرها وأغرق أنيابه في حلقها.

لم تصرخ.. لم تقاتل.

اندفعت قرقرة ملطخة بالدماء من فمها.

انطلق مسدس.

عوى الرجل المجنون وأمسك بالضابطة، وهو يتأرجح بها كما لو كان كلبًا يلعب لعبة ويقذفها في منتصف الطريق عبر الحانة. انهارت على الأرض مع انطلاق طلقة أخرى، أصابت الرجل في كتفه. تألم مندفعًا إلى الأمام، وانتزع المسدس من الضابط المتبقي بيد واحدة. مرر بالآخر أصابعه الوحشية في شكل مخلب تاركًا أربعة جروح حمراء على وجه الضابط.

بدقات قلب عنيفة حدقت «سندر» إلى وجه المرأة بينما كانت الحياة تنضب من عينيها. علقت شهقاتها في حلقها. نبض قلبها بشدة لدرجة أنها شعرت أنه يكاد ينفجر في صدرها، وظهرت بقع بيضاء في مجال رؤيتها. لم تستطع التنفس.

- «سندر».

فتشت الغرفة في ذهول، وجدت «ثورن» يتدافع من وراء طاولة مقلوبة ويداه ما زالتا مقيدتين خلف ظهره. انهار على ركبتيه بجانب المقعد.

- هيا، الأصفاد!

رئتاها تحترقان. تلسعها عيناها. كان تعاني من فرط التنفس.

تلعثمت: أنا.. قتلتها...

- ماذا؟

- قتلت.. كانت...

- هذا ليس وقت الجنون، «سندر»!

- أنت لا تفهم. لقد كان أنا.. أنا...

ألقى «ثورن» بنفسه عليها، وضرب جبهته بجبهتها بقوة حتى صرخت وسقطت عن المقعد.

- استجمعي شتات نفسك وساعديني على فتح ذلك الشيء.

أمسكت بالطاولة ونهضت بنفسها. رأسها يؤلمها. رمشت في وجه «ثورن»، ثم نحو الضابط الذي استلقى بجوار الحائط ورقبته تتدلى بزاوية غريبة.

كان دماغها يكافح من أجل فهم الواقع، تمايلت إلى الأمام، جرّت «ثورن» معها عبر الكراسي المنهارة. ربضت بجانب الضابط الأول الذي سقط، أمسكت بذراعه ورفعت معصمه. حرك «ثورن» يديه تجاهها وانفكت الأصفاد وسقطت.

أسقطت «سندر» اليد المرتخية ووقفت. تراجعت باتجاه الباب؛ لكن شيئًا ما أمسك بذيل حصانها وسحبها إلى الخلف. صرخت وسقطت على طاولة. تحطمت الزجاجات تحتها، وتناثر الماء والكحول على ظهر قميصها .

اندفع الرجل المجنون فوقها لاهثًا. كان الدم يقطر من شفتيه وجروحه الناتجة عن طلقات نارية، لكن بدا أنه لم يلاحظ ذلك.

حاولـت «سـندر» التراجـع للخلـف، لكنهـا انزلقـت، شـظية مـن الزجـاج شـقت راحـة يدهـا. شـهقت متألمـة.

- كنـت سأسـألك مـا الـذي أتى بـك إلى «ريـو» الصغـيرة في فرنسـا، لكـني أظـن أنـني أعـرف بالفعل.

ابتسـم ابتسـامة مؤلمـة وغـير طبيعية مع أنيابـه البارزة ملطخـة بالدماء: مـن المؤسـف لـك أننـا وجدنـا السـيدة العجـوز أولًا، والآن يملـك قطيعـي كليكمـا. أتسـاءل مـاذا سـتكون جائـزتي عندمـا أحـضر قطعـك المتبقيـة إلى ملكـتي في صنـدوق بلاسـتيكي.

زأر «ثورن» وحمل كرسيًّا إلى أعلى، وكسره فوق ظهر الرجل.

دار الرجـل واسـتعملت «سـندر» وسـيلة الإلهـاء لتتدحـرج مـن عـلى الطاولـة. انهـارت عـلى الأرض، وهـي تنظـر للأعـلى في نفـس اللحظـة الـتي دفـن الرجـل أسـنانه في ذراع «ثـورن». انطلقـت صرختـه.

- «ثورن».

ابتعـد الرجـل، ذقنـه يتسـاقط منهـا الـدم، وتـرك «ثـورن» ينهـار عـلى ركبتيـه.

لمعت عيناه: إنه دورك.

خطى خطوتـين نحوهـا. قلبـت «سـندر» الطاولة، ممـا تسـبب في حصار بينهمـا، لكنـه ركلها جانبًـا وهو يضحك.

رفعت يدها واقفة وأطلقت سهم المهدئ في صدره.

زمجر وسحب السهم للخارج مثل إزعاج بسيط.

تراجعت «سندر» بعيدًا. تعثرت على كرسي ساقط، وصرخت وسقطت للخلف على الجسد الدافئ غير المتحرك للضابط الذي تمكن من إطلاق رصاصتين عديمتي الفائدة.

ابتسم الرجل ابتسامة عريضة مقززة، ثم توقف مرة أخرى، شاحبًا. اختفت ابتسامته القاسية، وبخطوة أخرى، سقط على وجهه على الأرض.

حدقت «سندر» إليه، وقد اضطربت معدتها من رؤيته ساكنًا وسط الحطام .

عندما لم يتحرك، تجرأت على إلقاء نظرة على الضابط الميت الذي كان دمه يتسرب إلى عظام ترقوتها. دحرجته، أمسكت بالمسدس الملقى على الأرض ودفعت نفسها واقفة على قدميها.

أمسكت بمرفق «ثورن» ووضعت المسدس في يده. أطلق أنينًا من الألم لكنه لم يقاومها بينما حملته على قدميه ودفعته نحو الباب. عادت مسرعة إلى الكابينة، وضعت «سندر» خلية الطاقة تحت ذراعها قبل أن تركض لاحقة بـ«ثورن».

سادت الفوضى بالشارع، صرخ الناس خارجين من المباني يبكون بشكل هيستيري.

رصدت «سندر» الشرطيين اللذين كانا يتفقدان السفينة، يحاولان توجيه حشد هارب. تحطمت نافذة عندما ألقى رجل بنفسه من خلال الزجاج -الرجل المخيف من متجر قطع الغيار- وواجه أحد رجال الشرطة بالحركة ذاتها.. غارزًا أنيابه في رقبة الضابط.

تصاعد الغثيان إلى حلق «سندر» حينما أطلق المجنون الضابط، وحرك وجهه الملطخ بالدماء نحو السماء.

عوى...

عواءً طويلًا، فخورًا، ينذر بالشؤم.

أصابه سهم «سندر» في رقبته، مما أدى إلى إسكاته. كان لديه الوقت ليدير نفسه رامقًا إياها بنظرة متجهمة قبل أن ينهار على جانبه.

لم يبد أن للأمر فائدة. ركضت «سندر» و«ثورن» نحو مركبتهما المهجورة، سمعت عواء رجل آخر، وتبعه آخر، نصف دزينة من العواء غير الأرضي تصدح في كل اتجاه تحية للقمر المرتفع.

-٣٧-

- ما هذا؟

صرخ «ثـورن» وهـو ينطلـق بالمركبـة مـن الشـارع. طـارا على ارتفـاع أقل وأسرع بكثـير ممـا اقترحتـه اللوائح، فرًّا فوق الحقـول والمحاصيل المحيطة بـ«ريو».

هزت «سندر» رأسها، لا تزال تلهث: كانوا قمريين. لقد ذكر ملكته.

ضرب «ثـورن» راحـة يـده عـلى لوحـة التحكـم في السـفينة سـاخطًا: أعلـم أن القمريـين لديهـم بعـض الأمـراض العقليـة -لا أقصـد الإهانـة- ولكـن هـؤلاء الرجـال كانـوا مصابـين بالذهـان. قضـم ذراعـي حرفيًّـا! وهذه سـترتي المفضلـة!

نظـرت «سـندر» إلى «ثـورن»، لكـن كتفـه المصابـة كانـت في الجهـة الأخـرى، ومـع ذلـك كان بإمكانهـا رؤيـة بقعـة حمـراء حيـث ضرب جبهته في جبهتهـا مـن أجـل انتزاعهـا مـن هذيانهـا.

ضغطـت بأصابعهـا المعدنيـة البـاردة عـلى جبهتهـا، الـتي بـدأت في الخفقـان، ولاحظـت نصًّـا في مجـال رؤيتهـا، كانـت مرعوبـة للغاية ومشـتتة لتلاحظـه مـن قبل.

(أين أنت؟).

- آيكو مذعورة.

دار «ثـورن» حـول جـرار مهجـور: لقد نسـيت أمـر الشرطة! هل سـفينتي بخير ؟

- انتظر.

شعرت «سندر» بالغثيان إثر الانحراف المفاجئ، أمسكت بحزامها وأرسلت رسالة جديدة.

(في طريقنا. هل الشرطة لا تزال هناك؟).

كان رد «آيكو» شبه فوري.

(لا، لقد علقوا جهاز التتبع في أسفل السفينة وذهبوا. شيء عن اضطراب في «ريو». أنا أتفحص إلى الشاشة الشبكية الآن - «سندر»، هل ترين هذا؟).

ابتلعت ريقها، لكنها لم تجب.

- اختفت الشرطة، وتركوا جهاز تتبع.

- حسنًا، هذا متوقع.

هبط «ثورن» لأسفل هبوطًا سريعًا، واصطدم بطرف طاحونة هوائية على معدات الهبوط.

رأت «سندر» «رامبيون» على بعد أميال قليلة فقط، بقعة رمادية كبيرة وسط المحاصيل، بالكاد يمكن تمييزها في الليل.

(آيكو! افتحي مرفأ الكبسولة).

بحلول الوقت الذي هبطت فيه الكبسولة باتجاه «رامبيون»، كان المرفأ مفتوحًا على مصراعيه. أغمضت «سندر» عينيها، ضاغطة نفسها فوق المقعد بينما اتجه «ثورن» نحو المرفأ بسرعة كبيرة، لكنه أطلق النفاثات في الوقت المناسب وفي وقت قصير كانا قد توقفا وقوفًا مفاجئًا ومؤلمًا. ارتاحت الكبسولة وانطفأت.. سقطت «سندر» خارجة من الباب الجانبي قبل أن تتلاشى الأضواء.

- «آيكو»! أين جهاز التتبع؟

- يا للنجوم! «سندر»! أين كنت؟ ما الذي يحدث في الخارج؟

- لا وقت للشرح.

- إنه تحت جهاز الهبوط الرئيسي الأيمن.

قال «ثورن» وهو يسير باتجاه الأبواب المفتوحة على مصراعيها: سأجده. «آيكو»! أغلقي المرفأ بمجرد خروجي، ثم افتحي البوابة الرئيسية. «سندر»، ثبتي خلية الطاقة هذه.

قفز من المرفأ، وسمعت «سندر» صوت غوصه في الطين عندما هبط. بعد لحظة بدأت الأبواب المتشابكة تنغلق.

- انتظري.

تجمدت الأبواب، تاركة مساحة لا تزيد على رأس «سندر» المطل بينهما.

انهارت «آيكو»: ماذا؟ لقد ظننت أنه خرج! هل سحقته؟

- لا، لا، إنه بخير. أنا فقط يجب أن أفعل شيئًا.

عضت شفتها، وركعت على ركبة واحدة. شدّت ساق بنطالها لأعلى، وفتحت المقصورة بساقها الاصطناعية ووجدت رقاقتين صغيرتين عالقتين في فوضى الأسلاك المجمعة. رقاقة الاتصال المباشر المتلألئة بلونها الغريب، ورقاقة هوية «بيوني»، التي لا تزال مغطاة بالدم الجاف.

هؤلاء الضباط قد تعقبوها من خلال رقاقة «بيوني»، ولم تكن لتفاجأ إذا وجدها أتباع «لافانا» بنفس الطريقة.

«أنا غبية جدًّا».. تمتمت، محدقة إلى الرقاقة. انقبض قلبها فجأة، لكنها بذلت قصارى جهدها لتجاهل ذلك حينما طبعت قبلة سريعة

على رقاقة الهوية وألقتها في الحقل. لمعت الرقاقة مرة في ضوء القمر قبل أن تتلاشى في الظلام.

- حسنًا.. يمكنك إغلاق الأبواب الآن.

بمجرد أن أغلقت الأبواب؛ اندفعت نحو الكبسولة وسحبت خلية الطاقة من فوق الأرضية.

أضاءت غرفة المحرك بأضواء الطوارئ الحمراء. كانت واجهة رؤيتها بالفعل قد عرضت الرسومات التوضيحية بحلول الوقت الذي زحفت فيه على بطنها نحو الزاوية الخارجية للسفينة وفكت خلية الطاقة القديمة.

عندما انتزعتها تحولت السفينة بأكملها إلى اللون الأسود.

شتمت نفسها.

- «سندر»!

جاءت صرخة «ثورن» المذهولة من مكان ما فوق رأسها.

حركت «سندر» مصباحها اليدوي ومزقت العبوة الواقية للخلية الجديدة وهي تلهث مذعورة. لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى أصبحت غرفة المحرك شديدة الحرارة بدون نظام التبريد.

وصلت كابلًا في مخرج الخلية، ثم ربطته بالمحرك. لقد نسيت بالفعل كيف تمكنت من البقاء على قيد الحياة بدون مفك البراغي في يدها الجديدة وهي تثبت الخلية بالحائط. كبرت المُخطط التوضيحي على مجال رؤيتها في أثناء توصيلها الأسلاك الدقيقة.

ابتلعت ريقها، وهي تكتب رمز إعادة التشغيل في الحاسوب الرئيسي. أز المحرك، وزاد صوته، وسرعان ما خرخر مثل قطة راضية. تراجعت الأضواء الحمراء مرة أخرى، واستُبدلت بسرعة بالأضواء البيضاء اللامعة.

- «آيكو»!

كانت الاستجابة فورية تقريبًا: ماذا حدث للتو؟ لماذا لا يخبرني أحد بما يحدث؟

زفرت «سندر»، وزحفت على بطنها عائدة نحو الباب. أمسكت بدرجات السلم التي تؤدي إلى المستوى الرئيسي للسفينة منادية: جاهزين للإقلاع!

ما إن خرجت الكلمات حتى بدأ جهاز الاحتراق تحتها في العمل ارتفعت السفينة عن الأرض. صرخت «سندر» وأمسكت السلم متشبثة به بشدة بينما كانت «رامبيون» تحلق للحظات قبل أن تنطلق نحو السماء، بعيدًا عن الدمار الذي يحدث في مسقط رأس «ميشيل بينوا» الجميل.

عندما دخلا المدار مرة أخرى، وجدت «سندر» «ثورن» في قمرة القيادة، مستلقيًا على كرسيه وكلتا ذراعيه مثنية نحو الأرض.

قالت وهي ترى بقعة الدم المظلمة على كتفه: يجب أن ننظف جراحنا.

أومأ «ثورن» برأسه دون مواجهتها: نعم، أنا بالتأكيد لا أريد أن أصاب بما هو مصاب به.

ارتجفت ساقها اليمنى تحت ثقل وزنها، وشقت طريقها بشكل غريب إلى الغرفة العلاجية، ممتنة لأنها كانت لديها المقدرة على إبعاد الصناديق عن مدخلها. وجدت مجموعة متنوعة من الضمادات والمراهم.

- إقلاع جيد.

قالت عندما انضمت إلى «ثورن» في قمرة القيادة: أيها الكابتن.

زمجر، عابسًا عندما استخدمت «سندر» سكينها المضمن لفتح كمه الملتصق.

- كيف تشعر؟

سألت متفحصة علامات العض على ذراعه.

- كما لو عضني كلب ضال.

- هل أنت تشعر أن رأسك خفيف؟ مشوش الذهن؟ لقد فقدت الكثير من الدم.

قال وهو يحدق إليها: أنا بخير. مستاء جدًّا بشأن سترتي.

- كان بإمكان الأمر أن يصبح أسوأ بكثير.

نزعت شريطًا طويلًا من شريط اللاصق الطبي.

- كان بإمكاني استخدامك كدرع بشري، مثل تلك الضابطة.

انقطع صوتها في الكلمة الأخيرة. شعرت بصداع في عينيها الجافتين وهي تلف ضمادة حول ذراع «ثورن» وتربطها بشريط لاصق.

- ماذا حدث؟

هزت رأسها ونظرت إلى الجرح في راحة يدها. قالت وهي تلف الشريط حول جرحها أيضًا بطريقة محرجة: لا أعرف.

- «سندر»!

- لم أقصد ذلك.

انزلقت في كرسيها. شعرت بالمرض، متذكرة النظرة الفارغة الميتة للمرأة وهي تضع نفسها بين «سندر» وهذا الرجل.

- لقد أصبت بالذعر، والشيء التالي الذي رأيته أنها كانت هناك، أمامي. لم أفكر حتى -لم أحاول- لقد حدث ذلك بسرعة.

دفعت نفسها من فوق الكرسي وتحركت نحو حجرة الشحن، كانت في حاجة إلى مساحة للتنفس والتحرك والتفكير.

(هذا بالضبط ما كنت أتحدث عنه! الحصول على هذه القدرة.. إنه يحولني إلى وحش! تمامًا مثل هؤلاء الرجال.. تمامًا مثل «لافانا»).

فركت صدغيها، وابتلعت اعترافها.

ربما لم يكن الأمر مجرد كونها قمرية. ربما يجري في دمها. ربما كانت مثل خالتها.. تمامًا مثل والدتها التي لم تكن أفضل حالًا.

قال «ثورن»: أو ربما كان الأمر حادثًا، وما زلت تتعلمين.

دارت ناظرة إليه: حادث! لقد قتلت امرأة!

رفع «ثورن» إصبعه: لا. قتلها ذلك الرجل الذئب الماص للدماء. لقد كنت خائفة يا «سندر». لم تكوني تعرفين ما كنت تفعلينه.

- كان قادمًا ورائي، وقد استخدمتها فقط.

- وهل تعتقدين أنه كان سيترك بقيتنا بسلام بمجرد أن يحصل عليكِ؟

ضغطت «سندر» على فكها، وكانت معدتها لا تزال تتخبط.

- أفهم أنك تشعرين أن ذلك خطؤك، ولكن دعينا نحاول وضع بعض اللوم في مكانه هنا.

عبست «سندر» ناظرة تجاه «ثورن»، لكنها كانت ترى ذلك الرجل مرة أخرى، بعينيه الزرقاوين المؤلمتين وابتسامته المريضة.

ارتعشت: لديهم «ميشيل بينوا»، وهذا خطأي أيضًا. إنهم يبحثون عني.

- الآن ما الذي تهذين به؟

- كان يعلم أن هذا هو سبب مجيئنا إلى «ريو»، لكنه قال إنهم عثروا عليها بالفعل. قال «السيدة العجوز». لكنهم جاءوا بعدها فقط لأنهم يحاولون العثور عليّ!

أنزل «ثورن» راحة يده على وجهه: «سندر»، أنت متوهمة. «ميشيل بينوا» استضافت الأميرة «سيلين». إذا تعقبوها فهذا هو السبب. لا علاقة لك بهذا الأمر.

ابتلعت ريقها، جسدها كله يرتجف: ربما لا تزال على قيد الحياة. علينا أن نحاول العثور عليها.

قالت «آيكو» بصوت مشدود: بما أنكما لن تخبراني بأي شيء؛ فسأضطر فقط إلى التخمين. هل تعرضتما بالصدفة للهجوم من قبل رجال قاتلين مثل الحيوانات البرية الجائعة؟

تبادل «ثورن» و«سندر» نظراتهما. لاحظت «سندر» أن حجرة الشحن قد ازدادت دفئًا بشكل غير طبيعي أثناء حديثها.

قال «ثورن»: تخمين جيد.

قالت «آيكو»: «إنهم يتحدثون عن ذلك في جميع أنحاء روابط الأخبار. ليس فقط في «فرنسا». إنه يحدث في جميع أنحاء العالم، وفي كل دولة في الاتحاد. الأرض تتعرض للهجوم!

-٣٨-

ملأ العواء قبو المسرح. من زاوية سريرها في الزنزانة السوداء حبست «سكارليت» أنفاسها واستمعت. كانت الصرخات المنعزلة مكتومة وبعيدة في مكان ما في الشوارع. لكن لا بد أنها كانت عالية لتصل إلى زنزانتها.

ويبدو أن هناك العشرات منهم. حيوانات تبحث عن بعضها البعض في الليل.. غريبة ومخيفة.

لا ينبغي أن تكون هناك حيوانات برية في المدينة.

دفعت «سكارليت» نفسها من فوق السرير، وتسللت نحو القضبان. تسلل ضوء في الردهة عبر الدرج الذي يؤدي إلى المنصة، لكنه كان خافتًا لدرجة أنها بالكاد تمكنت من رؤية القضبان الحديدية فوق بابها. نظرت إلى أسفل الممر. لا حركة. لا صوت. علامة خروج ربما لم تضاء منذ مائة عام.

نظرت في الاتجاه الآخر. فقط السواد.

كان لديها إحساس الغريق بأنها محاصرة بمفردها. إحساس من ترك ليموت في هذا السجن تحت الأرض.

تردد صدى عواء آخر، بصوت أعلى هذه المرة، على الرغم من أنه لا يزال خانقًا. ربما في الشارع خارج المسرح.

بللت «سكارليت» شفتيها بلسانها: مرحبًا؟

قالت. عندما لم يكن هناك رد، ولا حتى عواء بعيد.. حاولت مرة أخرى بصوت أعلى: هل يوجد أحد هناك؟

أغمضت عينيها لتستمع. لا خُطى.

- أنا جائعة.

لا صوت حركة.

- أنا بحاجة لاستخدام الحمام.

لا أصوات.

- أنا سأهرب الآن.

لكن لا أحد يهتم. كانت وحيدة.

ضغطت على القضيب الحديدي متسائلة ما إذا كان ذلك فخًّا. ربما كانوا يستدرجونها إلى أمان زائف، ويختبرونها ليروا ما ستفعله. ربما أرادوا منها أن تحاول الهرب حتى يتمكنوا من استخدامه ضدها.

أو ربما -فقط ربما- كان «وولف» يقصد حقًّا مساعدتها.

زمجرت. إذا لم يكن الأمر بيده هو، فلم تكن لتصبح جزءًا من هذه الفوضى، إذا أخبرها بالحقيقة وشرح لها ما يجري؛ لتوصلت إلى خطة أخرى لإخراج جدتها، بدلًا من اصطحابها مثل الحمل إلى الوليمة.

بدأت مفاصل أصابعها تحترق بسبب إمساكها للقضبان بشدة.

ثم.. من جوف القبو.. سمعت اسمها.

ضعيف وغير مؤكد، يُطرح كهذيان: «سكارليت»؟

ضاق نفسها، دفعت «سكارليت» وجهها إلى القضبان، وضغطت برودتهم على عظام وجنتيها: مرحبًا؟

بدأت ترتجف وهي تنتظر.

- «سكار».. «سكارليت»؟

- جدتي؟ جدتي؟

سكت الصوت كأن الكلام قد جفَّ.

دفعـت «سـكارليت» بنفسـها بعيـدًا عـن البـاب ذي القضبـان الحديديـة وركضـت عائـدة إلى السريـر، باحثـة عـن الرقاقـة الصغـيرة الـتي كانـت قـد دسـتها تحـت المرتبة.

عـادت إلى الباب يائسـة، متوسـلة.. على أمـل. إذا خدعها «وولف» بشـأن هذا سـيكون...

وصلـت مـن خـلال القضبان ومـررت الرقاقة عبر الماسـح الضـوئي. رنت، الرنـين ذاتـه المبهـج المثـير للاشـمئزاز الـذي يصـدر عندمـا يحضر حراسـها طعامهـا، صـوت كانـت تحتقـره حـتى هـذه اللحظـة.

انفتحت القضبان دون مقاومة.

بقيـت «سـكارليت» في المدخـل المفتـوح، ونبضهـا يتسـارع. وجـدت نفسـها مـرة أخـرى تجتهد لسـماع أي صوت لحراسـها، لكن بـدت دار الأوبرا مهجورة.

ابتعـدت عـن السـلم ناظـرة إلى سـواد الردهة. أسـندت يدهـا إلى الحائط عـلى الجانبـين لترشـدها. عندمـا وصلـت إلى بـاب آخـر لـه قضبـان حديدية توقفـت مسـتندة إلى فتحـة القضبـان مناديـة: جـدتي؟

كانت كل الزنازين فارغة.

ثلاث.. أربع.. خمس زنازين.. كلها فارغة.

همست: جدتي؟

عند الباب السادس سمعت أنين: «سكارليت»!

- جدتي!

أسـقطت الرقاقـة مـن حماسـتها وانحنـت عـلى الفـور بحثًـا عنها: جـدتي، كل شيء عـلى مـا يـرام، أنـا هنـا. سـأخرجك...

عثرت أصابعها على الشريحة ومررتها أمام الماسح الضوئي. لفها ارتياح عندما رنت، على الرغم من أن الصوت كان مرعبًا ومؤلمًا لجدتها عند سماعه.

فتحت «سكارليت» القضبان واندفعت داخل الزنزانة، لم تكلف نفسها عناء الوقوف لئلا تتعثر بالخطأ ساقطة فوق جدتها في الظلام. كانت الزنزانة مليئة برائحة البول والعرق النتنة والهواء العتيق: جدتي؟

وجدتها متكومة على الأرض الحجرية الرخوة بجوار الجدار الخلفي: جدتي؟

- «سكار»؟.. كيف...؟

- هذا أنا. أنا هنا. سأخرجك من هنا.

تلاشت كلماتها في البكاء وأمسكت بأذرع جدتها الضعيفة، وجذبتها معانقة إياها.

صرخت جدتها، صوت فظيع ومثير للشفقة اخترق أذني «سكارليت». شهقت وهي تجعلها تستلقي أرضًا.

صاحت جدتها: لا تفعلي.

انزلقت بجسدها على الأرض.

- «سكار».. لا يجب أن تكوني هنا. لا يجب أن تكوني هنا. لا أستطيع أن أتحمل وجودك هنا. «سكارليت...

بدأت تبكي، تختنق، نحيبها يتصاعد.

حلقت «سكارليت» فوق جسد جدتها، خائفة من أن تمس أي عضلة. لم تستطع تذكر سماع جدتها تبكي من قبل.

- ماذا فعلوا لك؟

همست وأراحت يديها على كتفي جدتها. تحت قميص رقيق ممزق كانت هناك كتل من الضمادات وشيء مبلل ولزج.

ابتلعت دموعها، وتتبعت صدر جدتها وأضلعها. كانت الضمادات في كل مكان. داعبت ذراعي المرأة ويديها كانت يداها تشبهان إلى حد كبير الهراوات الآن.. مغطاة بالضمادات.

- لا، لا تلمسيهم.

حاولت جدتها الابتعاد، لكن أطرافها ارتعدت دون سيطرة.

بقدر ما تستطيع من رقة، حركت «سكارليت» إبهامها على يدي جدتها. انزلقت دموع ساخنة على خديها.

- ماذا فعلوا لك؟

- سكار، عليك الخروج من هنا.

كافحت وهي بالكاد تتكلم، تتنفس بصعوبة.

ركعت «سكارليت» فوقها، مسندة رأسها على صدر جدتها ومداعبة الشعر اللزج فوق جبينها: سيكون كل شيء على ما يرام. سأخرجك من هنا وسنذهب إلى المستشفى وستكونين بخير. ستكونين بخير.

أجبرت نفسها على الجلوس: هل يمكنك المشي؟ هل فعلوا أي شيء بساقيك؟

- لا أستطيع المشي. لا أستطيع التحرك. عليك أن تتركيني هنا، «سكارليت».. عليك أن تخرجي.

- أنا لن أتركك. لقد غادروا جميعًا يا جدتي، لدينا الوقت. نحتاج فقط إلى اكتشاف طريقة للخروج.. يمكنني حملك.

سقطت الدموع من ذقن «سكارليت».

- تعالي هنا يا حبيبتي. اقتربي.

مسحت «سكارليت» أنفها ودفنت وجهها في رقبة جدتها. حاولت بذراعيها تطويقها لكنها عملت فقط على التربيت بشكل ضعيف على جانبيها: لم أكن أريد أن أشركك في هذا. أنا آسفة جدًّا.

- جدتي.

- ششش. اسمعي. أريدك أن تفعلي شيئًا من أجلي. شيئًا مهمًّا.

هزت رأسها: توقفي عن ذلك. ستكونين بخير.

- اسمعيني.. «سكارليت».

حتى صوت جدتها الخافت بدا وكأنه ينخفض: الأميرة «سيلين» على قيد الحياة.

أغلقت «سكارليت» عينيها: توقفي عن الكلام من فضلك. وفري قوتك.

- ذهبت للعيش في الكومنولث الشرقي مع عائلة اسمها «لين». رجل اسمه «لين غارين».

تنهيدة حزينة محبطة: جدتي، أنا أعلم. أعلم أنك احتفظت بها وأعلم أنك أعطيتها لرجل في الكومنولث. لكن لم يعد الأمر مهمًّا. إنها ليست مشكلتك بعد الآن. سأخرجك من هنا، وسأحافظ على سلامتك.

- لا، يا حبيبتي، يجب أن تجديها. ستكون مراهقة الآن.. سايبورغ.

رمشت «سكارليت» متمنية أن ترى جدتها في الظلام: سايبورغ؟

- ما لم تغير اسمها؛ فهي تدعى «سندر».

ضرب الاسم وترًا من الألفة في مؤخرة عقل «سكارليت»، لكن دماغها كان غائمًا جدًّا بحيث لا يمكن تحديده بدقة.

- جدتي.. من فضلك توقفي عن الكلام. عليّ أن...

- يجب أن تجديها. «لوغان» و«غارين» هما الوحيدان اللذان يعرفان، وإذا وجدتني الملكة، فيمكنها العثور عليهما. يجب أن يخبر شخص ما الفتاة من هي. شخص ما يجب أن يجدها. يجب أن تجديها.

هزت «سكارليت» رأسها: أنا لا أهتم بالأميرة الغبية. أنا أهتم بأمرك. سأقوم بحمايتك.

- لا يمكنني الذهاب معك.

فركت يديها الملفوفتين بالضمادات على ذراعي «سكارليت»: من فضلك، «سكارليت». يمكنها أن تصنع فارقًا.

انكمشت «سكارليت»: ستكون مجرد مراهقة.

تمكنت من قول هذا من خلال بكائها المتجدد: ماذا يمكنها أن تفعل؟

ثم تذكرت الاسم. ومضت خلاصات الأخبار من خلال أفكارها: فتاة تجري على درجات سلم القصر، تسقط، تهبط في كومة على ممر من الحصى.

«لين سندر».

مراهقة.. سايبورغ.. قمرية.

ابتلعت ريقها. إذن فقد وجدت «لافانا» الفتاة بالفعل. وجدتها ولكن فقدتها مرة أخرى.

تمتمت وهي تضع رأسها على صدر جدتها: لا يهم.. هذه ليست مشكلتنا. سوف أخرجك من هنا.. سنبتعد.

بحث عقلها عن طريقة تمكنهما من الهروب معًا. شيء لاستخدامه كنقالة أو كرسي متحرك أو...

لكن لم يكن هناك شيء.

لا شيء يمكن أن تصعد من خلاله السلم. لا شيء يمكنها حمله. لا شيء يمكن أن تتحمله جدتها.

انكسر قلبها، وأدى ألمها إلى خروج عويل من حلقها.

لم تستطع تركها هكذا. لم تستطع السماح لهم بإيذائها بعد الآن.

- فتاتي الحلوة.

أغلقت عينيها، وتدفقت دمعتان أخريان ساخنتان: جدتي، من هو «لوغان تانر»؟

وضعت جدتها قبلة خفيفة على جبين «سكارليت»: إنه رجل طيب يا «سكارليت».. كان سيحبك، أتمنى أن تقابليه يومًا ما، أرسلي له سلامي.. ووداعي.

تمزق قلب «سكارليت» بالبكاء الذي أغرق قميص جدتها.

لم تستطع تمالك نفسها لإخبارها أن «لوغان تانر» قد مات.. أصيب بالجنون.. قتل نفسه.

جدها.

- أنا أحبك يا «جدتي».. أنت كل شيء بالنسبة لي.

ربتت بأطرافها الثقيلة الملفوفة بالضمادات على ركبتيها: أحبك أيضًا يا فتاتي الشجاعة والعنيدة.

تنفست، وأقسمت على نفسها أنها ستبقى حتى الصباح. ستبقى إلى الأبد. لن تتخلى عنها. إذا عادوا وأسروها سيجدونهما معًا.. ليقتلوهما معًا إذا اضطروا لذلك.

لن تتركها مرة أخرى.

أقسمت بذلك.. تعهدت لنفسها بذلك.. عندما سمعت وقع أقدام يتردد في الممر.

-٣٩-

مالـت «سـكارليت» على جدتها، واسـتدارت نحو الرواق. اهتزت الأسـلاك القديمـة فـوق رأسـيهما وغمـر الضـوء الباهـت الزنزانـة. كان البـاب لا يـزال مفتوحًـا، والقضبـان تلقي بظلالهـا الهيكلية عـلى الأرض.

حاولت إمعان النظر، حبسـت أنفاسـها، مسـتمعة، لكـن الخطى توقفت. لا يـزال هناك شـخص ما. كان شـخص مـا قادمًا.

انزلقـت يـد جدتهـا المغطـاة بالضمـادة في يدهـا واسـتدارت إلى الـوراء. اضطربـت أمعاؤهـا. كانـت خطـوط مـن الدم الجاف على وجهها الشـاحب، وشـعرها متشـابكًا ومعقـدًا. كانـت الآن أكـثر من مجرد هيـكل عظمي ضائع، عـلى الرغـم مـن أن عينيهـا البنيتـين كانتـا لا تـزالان قويتـين، ولا تـزالان نابضتـين بالحيويـة. لا تـزال مليئـة بحـب أكـثر ممـا تـم الاحتفـاظ بـه في العالـم بأكمله.

همست: اركضي.

هزت «سكارليت» رأسها: أنا لن أتركك.

- هذه ليست معركتك. اركضي «سكارليت».. حالًا.

اقترب صوت الخطى أكثر.

ضغطـت عـلى فكهـا، وسـحبت «سـكارليت» نفسـها واقفـة عـلى سـاقيها مرتجفـة. تسـارعت دقـات قلبهـا منتظـرة بينمـا عـلا صـوت الخطـوات.

ربما كان «وولف».

أتى لمساعدتها.. لمساعدتهما.

كانـت تشـعر بالـدوار مـن خفقـان نبضهـا، غـير قـادرة عـلى تصديـق أنها

تريد رؤيته مرة أخرى بعد كل ما فعله بها.

لكنه أعطاها الرقاقة. كما أنه قوي بما يكفي ليحمل جدتها. إذا كان «وولف» عاد من أجلها فسوف تنجو.

رأت الظل يعبر الأرض قبل أن يخطو الرجل إلى العتبة.

كان «ران».. مبتسمًا.

ابتلعت «سكارليت» ريقها وشدت ركبتيها، عاقدة العزم على عدم إظهار خوفها. لكن كان هناك شيء مختلف في «ران» الآن. لم تعد عيناه قاسيتين فقط؛ بل أصبحتا جائعتين تنظران إلى «سكارليت» وكأنها كانت مكافأة يتطلع إليها منذ فترة طويلة.

- آه، أيتها الثعلبة الصغيرة، كيف خرجت من زنزانتك؟

مزقتها قشعريرة.

- اترك حفيدتي وشأنها.

اكتسب صوت جدتها الخشن ذرة من القوة. تحركت، محاولة الجلوس.

سقطت «سكارليت» بجانبها، وضغطت على يد جدتها: جدتي.. لا.. لا...

حدقت «ميشيل» إلى «ران»: أنا أتذكرك، كنت مع الذين جاءوا من أجلي.

- جدتي.

ضحك «ران»: لديك ذاكرة قوية لمثل هذا الجسد العجوز.

قالت «ميشيل»: لا تلقي له بالًا يا «سكارليت» إنه فقط أوميجا. لا بد أنه قد تُرك لأنه أضعف من أن ينضم إلى المعركة.

زمجر «ران»، وكشف عن أنيابه البارزة، انكمشت «سكارليت».

زأر: لقد بقيت في الخلف، لأن لديّ عملًا غير مكتمل هنا.

ومضت عيناه، توهجتا حرفيًّا. لم يكن بداخلهما سوى الكراهية.. كراهية نارية ومطلقة.

التفت «سكارليت» بحيث غطى جسدها جدتها بشكل أفضل.

قالت «ميشيل»: أنت لا شيء.

وجفناها ينغلقان من الإرهاق.

ارتعبت «سكارليت».

- لا شيء سوى دمية لذلك المشعوذ. لقد أخذوا قدرتكم وحولوكم جميعًا إلى وحوش، ولكن حتى مع كل تلك القوة، وكل الحواس، وكل سفك الدماء؛ ستظل أدنى مستوى من أقرانك، وستظل كذلك دائمًا.

أزَّ عقل «سكارليت». رغبت في أن تنتهي المحادثة، ورغبت في أن تتوقف جدتها عن استفزازه -مع العلم أن ذلك لن يحدث فارقًا. كانت هناك نية قتل على وجه «ران».

انفجرت ضحكة قاسية منه. أمسكت يداه بعارضة الباب من الجانبين مما أدى إلى إغلاق المخرج تمامًا.

- أنت مخطئة أيتها العجوز. أنت تعرفين الكثير، فهل تعرفين أيضًا ماذا يحدث لعضو القطيع الذي يقتل ألفا؟

لم ينتظر ردها: إنه يأخذ مكان الألفا. (ظهرت الغمازات فوق وجهه) وجدت أن أخي -الألفا- لديه نقطة ضعف.

قال كلماته موجهًا انتباهه إلى «سكارليت» مرة أخرى.

سعلت جدتها: أنت شاب ساذج. أنت ضعيف. لن تكون أبدًا أكثر من مجرد أوميجا متواضع. حتى أنا يمكنني رؤية ذلك.

هسهست «سكارليت». كانت ترى الغضب يتصاعد داخل «ران»، وشعرت بالغضب يخرج منه.

- جدتي!

ثم أصبح من الواضح ما كانت جدتها تحاول القيام به.

- لا! إنها لا تعني ذلك.

احتقرت نفسها لتوسلها، لكنها لم تهتم: إنها عجوز، إنها تهذي! فقط اتركها...

اقتحم «ران» الزنزانة، وانتزع «سكارليت» من شعرها وأبعدها عن جدتها.

صرخت، وهي تخدش ساعده، لكنه دفعها إلى الزاوية.

- لا!

صرخت جدتها من الألم بينما كان «ران» يرفعها من رقبتها. وفي غمضة عين ثبتها على الحائط، كانت أضعف من أن تقاتل، أو تقاوم.

- اتركها وشأنها!

قفزت «سكارليت» لأعلى فوق ظهر «ران»، وأغلقت مرفقيها حول رقبته، وضغطت بكل قوتها. عندما لم يتراجع «ران» حتى، صدمته مستهدفة تجويف عينيه.

عوى «ران، وأسقط جدتها متكومة، ثم ألقى «سكارليت» من على ظهره. انهارت نحو الحائط، لكنها بالكاد شعرت بتأثير الألم، وانصب انتباهها على شكل ضمادة جدتها فوق قدميها وهي تعرج.

- جدتي!

التقت نظراتهما واستطاعت أن ترى في تلك اللحظة أن جدتها لن تتحرك مرة أخرى. تمكنت شفتاها الجافتان من التأتأة: ار...

ولكن لم يتبع ذلك أي شيء. ظلت عيناها مفتوحتين، فارغتين بشكل مخيف.

دفعت «سكارليت» نفسها من الحائط، لكن «ران» كان هناك أولًا، جسده الضخم يجلس على جسد جدتها، ويمسك بإحدى يديه تحت ظهرها حتى سقط رأسها بشدة على الأرض الصلبة.

مثل حيوان جائع أسقط قتله الأول، انحنى «ران» غارزًا فكيه في رقبة «ميشيل».

صرخت «سكارليت» وسقطت إلى الوراء. كان العالم يدور وهي ترى الدم و«ران» يجلس القرفصاء على أربع.

تردد صدى اتهامات جدتها.. لقد حولوكم جميعًا إلى وحوش.

ما زالت في حالة صدمة، أجبرت وجهها على النظر بعيدًا وتدحرجت على جانبها. شعرت بالغثيان وبدأت في التقيؤ لكن لم يكن بداخل معدتها سوى الأحماض واللعاب. تذوقت طعم الحديد والحمض والدم وأدركت أنها قد عضت لسانها عندما ألقى بها «ران» على الحائط، لكن لم يكن هناك ألم. فقط الفراغ والرعب وسحابة مظلمة تزحف عليها.

هي ليست هنا.. وهذا لا يحدث.

احترقت معدتها من محاولة دفع الطعام الذي لم يكن موجودًا، وزحفت نحو الجدار البعيد، ووضعت أكبر مسافة ممكنة بينها وبين «ران».. «ران» وجدتها.

مدت يدها نحو خط الضوء القادم من الردهة. كانت بشرتها شاحبة بشكل مريض. كانت ترتجف.

اركضي.

رفعت رأسها، رأت بداية بئر السلم في نهاية الرواق. بجانبها، كانت هناك لوحة مرسومة منذ فترة طويلة تلاشت. إلى المسرح.

اركضي.

كافح دماغها للعثور على معنى الكلمات. إلى المسرح. المسرح. المسرح.

آخر كلمات جدتها.

اركضي!

مدت يدها إلى الأمام، ولفت أصابعها حول قضبان الزنزانة وأمسكت بها. اجتهدت لسحب نفسها. للوقوف. لتدفع نفسها إلى الأمام، إلى الردهة، إلى الضوء.

اركضي!

شعرت أن ساقيها غير موجودتين في البداية عندما كانت تتعرج نازلة الدرج، لكن عندما صعدت السلالم وجدت القوة فيهما. اندفعت إلى الأمام. وركضت.

لاح في الأفق باب مغلق في أعلى الدرج، باب خشبي قديم غير مجهز حتى بجهاز مسح الهوية. أصدر صريرًا عندما دفعته لتفتحه.

سمعت الخطى بالأسفل، قادمة لها.

دخلت «سكارليت» وراء الكواليس. وقفت الأعمدة القديمة متجمعة معًا إلى يمينها، وملأت متاهة من الجدران الحجرية المزيفة والأشجار المرسومة المليئة بالظلال إلى يسارها. أغلقت الباب خلفها وركضت إلى الغابة الخشبية وأخذت شمعدانًا من الحديد.

رفعته بكلتا يديها وانتظرت، واستعدت قدماها.

اقتحم «ران» الباب وذقنه مغطى بالدماء.

تأرجحت «سكارليت» بأقصى ما تستطيع. ثم صدر زئير منها عندما اصطدم القضيب الحديدي بجمجمة «ران».

صرخ وعاد إلى الستارة. تعثر في القماش وسقط للخلف.

دفعت «سكارليت» الشمعدان نحوه، غير متأكدة من أن لديها القوة لتثبيت يديها مرة أخرى. سمعت تمزق الأقمشة، لكنها ركضت بالفعل، تراوغ بين القطع الثابتة، تستمع إلى صرير الألواح الأرضية الخشبية وهي تندفع فوق أسلاك الكهرباء الملفوفة والمصابيح الكاشفة. تعثرت على المسرح في المساحة الفارغة بين ألواح الأرضية الخشبية والأبواب، لتسقط في حفرة الأوركسترا. تجاهلت صدمة الألم التي اشتعلت في ركبتها ودفعت حاملات النوتات الموسيقية جانبًا وانطلقت تركض نحو الصالة.

سمعت خطى عبر المسرح من خلفها. سريعة بشكل لا إنساني.

ومضت صفوف الكراسي الفارغة، لم تكن ترى سوى الباب الذي يلوح في الأفق.

أمسك غطاء رأسها.

سمحت له بسحبها من ظهرها، استخدمت القوة الدافعة للتأرجح وتوجيه ركبتها نحو فخذه.

أطلق صرخة من الألم وترنح.

اندفعت «سكارليت» عبر الأقواس الرخامية المتداعية، متجاوزة الشروبيم بأذرعهم المكسورة، متجاوزة الثريات المحطمة وأرضيات البلاط المكسورة. نزلت على الدرج الرخامي مركزة على الأبواب الضخمة التي ستؤدي إلى الشارع. فقط لو تمكنت من الخروج من هناك. إلى الأماكن العامة. إلى العالم الحقيقي.

عندما اصطدمت بأرضية الردهة، تحركت صورة ظلية لرجل آخر عبر المخرج.

توقفت قدماها في مربع من ضوء الشمس الباهت المتسلل من الفتحة الموجودة في السقف.

دارت «سكارليت» محاولة الركض حول الدرج الآخر، الدرج الذي ينزل إلى أعماق دار الأوبرا.

في الأعلى، أُغلق باب، وكانت هناك خطوات تدق ولم تستطع معرفة ما إذا كانت خطوات شخص واحد أم اثنين.

غطى العرق ظهر قميصها. كانت ساقاها تؤلمانها، وانفجار الأدرينالين يتلاشى.

دارت حول الزاوية وانهارت في الظلام. كانت الغرفة الرئيسية تستخدم في الماضي للضيوف المهمين في دار الأوبرا بها سلسلة من الأبواب والممرات تؤدي إلى كل ركن من أركان المستوى الفرعي. عرفت «سكارليت» أن القاعات الموجودة على اليمين ستعيدها إلى زنازين السجن، لذا انحرفت إلى اليسار. ملأ حوض النافورة الجاف الفراغ بين السلمين المؤديين إلى الطابق العلوي. كان التمثال البرونزي لعذراء ترتدي نصف ملابسها باقيًا في الكوة فوق قاعدة التمثال، وهو أحد التماثيل القليلة التي يبدو أنها نجت من سنوات عديدة من الإهمال.

ركضت «سكارليت» إلى الدرج المعاكس، متسائلة عما إذا كانت العودة إلى الردهة ستكون بمثابة انتحار؛ ومع ذلك، فإن الوقوع هنا في الأسفل لم يكن بديلًا.

وصلت إلى أسفل السلم واصطدمت قدمها بالحافة المنخفضة للنافورة. تعثرت وهي تصرخ.

كان «ران» فوقها قبل أن ترتطم بالأرض.

حفر أظافره في كتفها، وقلبها على ظهرها وسط البلاط الصغير المكسور في الحوض الجاف. حدقت في عينيه المتوهجتين، عينا رجل مجنون، قاتل، وتذكرت «وولف» في قتال الشوارع.

خنق الخوف صراخها.

أمسك بقميصها ورفعها عن الأرض. أمسكت بمعصميه، لكنها كانت خائفة من القتال وهو يوجه وجهها نحو وجهه. لم تستطع «سكارليت» التنفس من رائحة أنفاسه التي تبدو مثل اللحم الفاسد والدم.. الكثير من الدم.. دم جدتها.

قال، وارتجفت «سكارليت»: إذا لم تكن الفكرة مثيرة للاشمئزاز؛ كنت لأستغلك الآن بعد أن أصبحنا بمفردنا. فقط لأرى النظرة على وجه أخي عندما أخبره بذلك.

بزئير ألقى بها نحو التمثال.

اصطدم ظهرها بالقاعدة البرونزية وانفجر الألم في رأسها، مما أدى إلى طرد الهواء من رئتيها. انهارت على الأرض، ممسكة بصدرها، في محاولة لإعادة الهواء إلى رئتيها.

جثم «ران» أمامها جاهزًا للوثب عليها. كان لسانه يمر على أنيابه، يغلفهم بخيوط من اللعاب.

التـوت معدتهـا. ركلـت الأرض في محاولـة لدفـع نفسـها في الفـراغ الصغـير بـين التمثـال والحائـط. لتختفـي. لتختـبئ.

قفز.

انكمشت على الحائط، لكن التأثير لم يأت.

سمعت «سكارليت» صرخة معركة تبعتها جلجلة ثقيلة. زمجرة.

أنزلـت ذراعيهـا المرتعشـتين. في وسـط الكهـف شـكلان متشـابكان مـع بعضهمـا البعـض. فـكان يعضـان. الدم يقطر عـلى العضلات المشـدودة.

رؤيتهـا ضبابيـة، تمكنـت مـن الاسـترخاء.. من التنفـس، ممتنة لشـعورها بتمـدد صدرهـا. رفعـت يديهـا فـوق رأسـها أمسـكت بالتمثـال وحاولـت سـحب نفسـها، لكـن عضـلات ظهرهـا صرخـت مـن الألـم.

ضغطـت عـلى فكهـا، وعملـت عـلى دس سـاقيها تحتهـا وحاربـت الألـم حـتى اسـتطاعت الوقـوف، لاهثـة، ومتعرقـة أمـام تمثـال الإلهـة البرونزي.

إذا كان بإمكانها الابتعاد قبل انتهاء الشجار...

سـحب «ران» الرجـل الآخـر مغلقًـا ذراعـه حـول رقبتـه. اخترقـت عيونـه الزمرديـة المتوهجـة «سـكارليت»، للحظـة واحـدة توقـف قلبهـا، قبـل أن يقلـب «ران» مـن فـوق رأسـه.

اهتزت الأرض من الصدمة، لكن «سكارليت» بالكاد شعرت بها.

«وولف».

إنه «وولف».

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

-٤٠-

ارتـد «ران» عـلى قدميـه وانطلـق هـو و«وولف» بعيـدًا، كل منهما يشـعر بمشـقة الجهـد المبـذول مـع محاولـة الحفـاظ عـلى مـا تبقـى مـن طاقـة في الجسد.

كانـت «سـكارليت» تـكاد تراهـا وهـي تغـلي وتفـور تحـت جلدهـم. كان «وولـف» مغطـى بالجـروح والدمـاء، لكـن يبـدو أنـه لـم يلاحظ ذلـك بينما يقـف منحنيًـا بعـض الـشيء ويـداه منثنيتـان.

كشف «ران» عن أنيابه.

قال «وولف» مزمجرًا: عد إلى مكانك يا «ران». إنها تخصني.

أصـدر «ران» صوتًـا مشـمئزًا: وأدعـك تحرجـني؟ تحـرج عائلتنـا؟ بـكل تعاطفـك الـذي ظهـر حديثـا؟ أنـت عـار.

بصـق كـرة من الـدم على الخرسـانة المكسـورة: مهمتنا هي القتـل. الآن، قـف جانبًـا حـتى أقتلهـا، إذا لم تكـن على اسـتعداد للقيام بذلك بنفسـك.

نظـرت «سـكارليت» خلفهـا. كان الـدرج منخفضًـا بمـا يكفـي لتتسـلق السـور، لكـن جسـدها كان يؤلمهـا بمجـرد التفكـير في الأمـر. حاولـت التخلـص مـن العجـز، كافحـت للزحـف إلى حافـة النافـورة.

كرر «وولف»: إنها لي.

وقد شاب صوته بزمجرة منخفضة.

قال «ران»: لا أريد أن أقاتلك على بشرية يا أخي.

عـلى الرغـم مـن الاشـمئزاز المحفـور عـلى وجهـه جعـل صيغـة التحبـب تبـدو وكأنهـا مزحة.

- إذن سوف تتركها.

- لقد تُركت تحت سلطتي. لا يجب أن تتخلى عن موقعك لتأتي من أجلها.

- إنها تخصني!

اشتعلت أعصاب «وولف» وانتزع أقرب شمعدان محطمًا الذراع البرونزية من الحائط. انحنت «سكارليت» عندما اصطدم بالأرض، مما أدى إلى اندفاع الشمع في حوض النافورة.

كلاهما ظل في الوقفة المنحنية ذاتها. يلهثان. يحدقان.

أخيرًا زمجر «ران»: إذن حددت خيارك.

قفز نحوه منقضًا.

انقض وولف بدوره صافعًا إياه في الهواء، ليدفعه لأسفل نحو جدار النافورة.

سقط «ران» صائحًا، لكنه سرعان ما تراجع واقفًا على قدميه. اندفع «وولف» وحفر أسنانه في ساعد «ران».

مع صرخة من الألم، مرر «ران» أظافره الحادة على صدر «وولف» تاركًا ثقوبًا قرمزية.

فتح «وولف» فكه ووجه ضربة خلفية لوجه «ران» مما دفعه للترنح مصطدمًا بتمثال النافورة.

صرخت «سكارليت» وتعثرت مرة أخرى مقابل عمود في قاعدة الدرج.

هاجم «ران» مرة أخرى ممسكًا بـ«وولف» من رقبته، الذي توقع حركته، واستخدم القوة الدافعة لإلقائه فوق رأسه. تدحرج «ران» برشاقة على قدميه. كانا كلاهما يلهث، والدماء تغرق ملابسهما الممزقة. كانا يمهدان.. ينتظران ويتصيدان نقاط الضعف.

مـرة أخـرى، قـام «ران» بالخطـوة الأولى. ألقـى بكل ثقله عـلى «وولف»، يدفعـه إلى الأرض. ذهـب فـكاه نحـو رقبتـه، يصطـكان، لكـن «وولـف» أوقفـه، ويـداه ملفوفتـان حـول حلقـه. أنَّ تحـت وزن «ران»، مكافحًـا لتجنـب المتجهـة نحـوه، عندمـا دفـع «ران» بقبضتـه في كتـف «وولـف»، داخـل جـرح الرصاصـة الـتي أصابتـه مـن بندقيـة «سـكارليت».

عـوى «وولـف»، ولـف سـاقيه لتجميـع قوتـه دفعًـا «ران» بعيـدًا بركلـة موجهـة إلى معدتـه.

تدحـرج «ران» بعيـدًا ووقـف كلاهمـا عـلى قدميه مـرة أخرى. اسـتطاعت «سـكارليت» أن تـرى طاقتهمـا تتـلاشى وهمـا يقفـان، مذبذبـين، وميـض نظراتهمـا يوحـي بالقتـل. لكـن لـم يتحـرك أي منهمـا لتغطيـة جروحـه.

مرر «ران» ذراعه العارية عبر فمه، مما أدى إلى تلطخ ذقنه بالدم.

قفـز «وولـف» دافعًـا «ران» عـلى ظهـره وهبـط فوقـه. شـكل مـن قبضته مخلبًـا، وانخفـض ممـا أصاب أذنـه بالجـزء الأكبر مـن الضرر.

دفـع «وولـف» خصمـه إلى الرخـام، ورفـع وجهـه إلى السـقف وبـدأ في العواء.

أجـبرت «سـكارليت» نفسـها عـلى العـودة إلى العمـود متجمـدة. دوى العـواء عـلى الجـدران وفي جمجمتهـا ومفاصلهـا، مـلأ كل مسـاحة فارغـة في جسـدها.

عندما توقف العواء نزل «وولف»، وأطبق فكه حول حلق «ران».

اختبأت «سـكارليت» خلف ذراعيها لكنها لم تسـتطع النظر بعيدًا. اندفع الدم، وغطى ذقن وعنق «وولف»، وقطر على الأرض الفسيفسـائية.

ارتجـف «ران» واهـتز، لكـن الـصراع انتهـى سريعًـا خارجًـا مـن جسـده. بعـد لحظـة، أطلـق «وولـف» سراحـه، وتـرك الجثـة تتسـاقط عـلى الأرض.

دارت «سكارليت» حول العمود، أمسكت بدرابزين الدرج وحملت نفسها على الهروب. تجري، بخطوات نصف عرجاء.

كان البهو لا يزال مهجورًا. تناثرت المياه إثر اندفاع قدميها في البركة في وسط الغرفة وهي تركض نحو الأبواب. أبواب تؤدي إلى الشارع. إلى الحرية.

ثم سمعت «وولف» يطاردها.

اندفعت من خلال المخرج. اجتاحها هواء المساء البارد وهي تقفز على الدرج إلى الشارع الفارغ، وهي تتفحص بالفعل الساحة المفتوحة بحثًا عن المساعدة.

لم ترَ أحدًا.

لا أحد.

انفتح الباب خلفها وقبل أن ينغلق تعثرت بشكل أعمى عبر الشارع. من بعيد، رأت امرأة تركض في زقاق قريب. ومض الأمل وحثت «سكارليت» قدميها على التحرك بشكل أسرع، حتى تطير. شعرت فجأة أنها تستطيع الإقلاع والتحليق فوق الخرسانة. إذا تمكنت فقط من الوصول إلى المرأة، فما عليها سوى استخدام شاشتها لطلب المساعدة...

ثم ظهر شخص آخر. رجل آخر مشيته سريعة بشكل غير طبيعي. انطلق بسرعة إلى الزقاق وبعد لحظة صرخت المرأة المرتعبة عبر الساحة، وأنهى حياتها.

انطلق عواء من الزقاق المظلم ذاته.

ومن بعيد ارتفع عواء آخر ليحييه وآخر وآخر يملأ الشفق بصرخات متعطشة للدماء.

خنق الرعب واليأس «سكارليت» دفعة واحدة وسقطت، حفر الطمي والخرسانة كفيها. لهثت غارقة في العرق، تدحرجت على ظهرها.

توقف «وولف» عن الركض، لكنه جاء من أجلها. تقدم نحوها بخطوات صبور محسوبة.

كان يلهث بقوة أكثر مما كانت.

في مكان ما خارج المدينة، بدأت جوقة أخرى من العواء.

لم ينضم «وولف» إليهم.

كان انتباهه كله لـ«سكارليت»، باردًا، وحادًّا وجائعًا. كان الألم واضحًا. كان الغضب أكثر وضوحًا.

زحفت بعيدًا فوق كفيها المحترقتين.

توقف «وولف» عند وصوله إلى مركز التقاطع. كان مظللًا بضوء القمر، وعيناه تضيئان بألوان ذهبية وخضراء وسوداء ومليئة بالغضب.

رأته يسحب لسانه عبر أنيابه. شاهدته وهو يتلوى ويفرقع أصابعه. يحرك فكه كما لو كان يمتص كمية أكبر من الهواء.

كانت ترى كفاحه.. مقاومته.. من الواضح أنها كانت ترى الحيوان (الذئب) فيه. من الواضح أنها ما زالت ترى الرجل.

- «وولف».

كان لسانها جافًّا. حاولت أن تبلل شفتيها الجافتين وذاقت طعم الدم: ماذا فعلوا بك؟

بصق الكلمات في وجهها، مليئة بالكراهية: أنت.. ماذا فعلت بي؟

خطا خطوة أخرى متعثرة نحوها لتنطلق مبتعدة، دافعة الأرض بكعب حذائها، لكنها لم تكن مجدية. في غمضة عين، جثم عليها،

محيطًا بمرفقيها دون أن يضطر إلى لمسها. ارتطمت يداه بالأرض على جانبي رأسها.

تضاءلت «سكارليت» في عينيه اللتين بدتا وكأنهما تتوهجان في الظلام. كان فمه أحمر ياقوتيًّا، والجزء الأمامي من قميصه أسود من الدم المتخثر. كانت تشم الدماء على ملابسه وشعره وجلده.

إذا كانت تلك الرائحة قوية بالنسبة لها؛ فإنها لا تستطيع تخيُّل كيف كانت تؤثر عليه.

زأر وخفض أنفه نحو رقبتها.

استنشق رائحتها.

- أعلم أنك لا تريد أن تؤذيني.. «وولف».

اصطدم أنفه بفكها. كانت أنفاسه تداعب عظمة الترقوة.

- لقد ساعدتني. لقد أنقذتني.

نزلت دمعة ساخنة من على خدها.

لمست أطراف شعره الجامحة والفوضوية شفتيها.

- لقد تغيرت الأشياء.

كان قلبها يرفرف مثل يراعة بجناح مفقود. كان قلبها ينبض في عروقها، متوقعةً فكيه على حلقها في أي لحظة. لكن شيئًا ما كان يعيقه. بإمكانه أن يقتلها بالفعل، لكنه لم يفعل.

ابتلعت ريقها: لقد قمت بحمايتي من «ران»، لم تفعل ذلك الأمر لتقتلني الآن.

- أنت لا تعرفين الأفكار التي تدور في رأسي.

- أعلم أنك مختلف عنهم.

علقت نظرتها إلى القمر الهائل فوق الأفق. ذكرت نفسها أن هذا لم يكن وحشًا. كان هذا «وولف»، الرجل الذي حملها بحنان شديد في القطار. الرجل الذي أعطاها رقاقة الهوية ليساعدها على الهروب.

- قلت إنك لم ترغب أبدًا في إخافتي. حسنًا، أنت تخيفني.

اهتزت أنفاسه في اتجاهها. ارتجفت «سكارليت»، لكنها أجبرت جسدها على عدم الانكماش. بدلًا من ذلك، ابتلعت ريقها ورفعت يديها إلى وجهه. قامت بوضع إبهاميها على خديه ووضعت قبلة على صدغه.

توتر جسده وتمكنت من توجيه رأسه للخلف بعيدًا بما يكفي حتى تتمكن من رؤية عينيه. تقلبت شفتاه في زمجرة، لكنها ظلت محافظة على بصره.

- توقف عن هذا، «وولف». لم تعد منهم بعد الآن.

ارتعش جبينه، لكن بدا أن استياءه تلاشى. حمل تعبيره الألم واليأس والغضب الصامت، ولكن ليس لها. قال بصوت هادر: إنه في رأسي. «سكارليت». لا أستطيع...

نظر بعيدًا، قطب وجهه.

تتبعت «سكارليت» أصابعها على طول وجهه. الفك نفسه، عظام الوجنتين نفسهما، الندوب نفسها، كلها مغطاة بالدم. مررت أصابعها من خلال شعره الجامح: فقط ابق معي. احمِني، كما قلت إنك ستفعل.

شيء مر كالصاروخ بجانب أذنها، ارتطم في عنق «وولف».

تجمد «وولف»، ناظرًا إلى الأعلى، وعيناه متسعتان ومشرقتان بسفك الدماء، لكنهما تحولتا إلى كئيبتين بعد ذلك، مع غصة مخنوقة في حلقه، تركته قواه وانهار فوقها.

- «وولف»! «وولف»!

رفعـت رقبتهـا، ورأت «سـكارليت» رجـلًا وامـرأة يركضـان نحوهـا، وضـوء القمـر يلمـع في مسـدس المـرأة. لـم يـدم رعـب «سـكارليت» طويـلًا، لـم يكونـا مجنونـين قمريـين. أعـادت انتباههـا إلى «وولف»، تبحث عن السـهام المغـروزة في رقبتـه.

- «وولـف»! صرخـت مـرة أخـرى، جاذبـة السـهم مـن لحمـه وألقتـه عـلى الأرض.

- هل أنت بخير؟

صرخـت المـرأة عندمـا اقتربـت. تجاهلتهـا «سـكارليت» حتى قطع اسـمها ذعرهـا: «سـكارليت»؟ «سـكارليت بينوا»؟

نظـرت مـرة أخـرى بينمـا كانـت المرأة تبطـئ.. لكـن لا، هي ليسـت امرأة. فتـاة ذات شـعر فوضـوي وملامـح ناعمـة مألوفـة بشـكل غامـض. عبسـت «سـكارليت» متأكـدة مـن أنهـا رأت الفتـاة مـن قبل.

لحق بها الرجل وهو يلهث بحثًا عن الهواء.

- من أنتِ؟

سـألت لافـة ذراعيهـا حـول «وولـف» بينمـا انحـنى الاثنـان لسـحبه بعيدًا عنها .

- ماذا فعلت له؟

قال الرجل وهو يمسك «وولف»: تعال.

حاول إبعاد «وولف» لكنها تمسكت بقوة: علينا أن نخرج من هنا.

- توقف عن ذلك! لا تلمسه! «وولف»!

أمسكت بجانبَي وجه «وولف» وأمالته للخلف. لولا أنيابه والدماء على فكه لكان قد بدا مسالمًا.

- ماذا فعلت به؟

- «سكارليت» أين جدتك؟ هل هي معك؟

قالت الفتاة.

أعاد هذا انتباه «سكارليت» المتناثر إليها: جدتي؟

ركعت الفتاة بجانبها: «ميشيل بينوا»؟ هل تعلمين أين هي؟

تحدثت الفتاة بسرعة سائلة عن جدتها.

رمشت «سكارليت». وتذكرتها.. إنها تعرف هذه الفتاة. ارتد الضوء من أصابع الفتاة وأدركت «سكارليت» أن ما رأته من قبل لم يكن مسدسًا. بل كانت يدها.

همست: «لين سندر».

قال الرجل: لا تقلقي. نحن الأخيار.

- «سكارليت»..

قالت «سندر» وهي تمسك «وولف» من كتفه لرفع بعض الوزن بعيدًا عنها: أعرف كيف بدا الأمر على الشاشات الشبكية، لكنني أقسم أننا لسنا هنا لإيذائك. أنا فقط بحاجة لمعرفة مكان جدتك. هل هي في خطر؟

بلعت «سكارليت» ريقها. كانت هذه الأميرة «سيلين». الفتاة التي يبحثون عنها، الفتاة التي استجوبوا جدتها بسببها.

الفتاة التي ضحت جدتها بكل شيء لتحميها.

قامت هي والرجل معًا بجر «وولف» بعيدًا، وإلقائه على الأسفلت.

قالت «سندر»: من فضلك.. جدتك؟

قالت «سكارليت»: إنها في دار الأوبرا. إنها ميتة.

تطلعت الفتاة إلى وجهها بشفقة أو خيبة أمل.. لم تستطع «سكارليت» معرفة أيهما.

جلست فاردة راحة يدها على صدر «وولف»، وشعرت بالارتياح عند رؤيتها لصدره يرتفع تحت لمستها.

- كانوا يبحثون عنك.

سرقت المفاجأة تعاطف الفتاة بسرعة.

قال الرجل من خلفها وهو ينحني ويلف ذراعه تحت إبط «سكارليت»: هيا، حان وقت الذهاب.

- لا! لن أتركه!

ابتعدت من قبضته وزحفت نحو جسد «وولف» فاقد الوعي، وربطت ذراعيها حول رأسه. حدق بها الغريبان وكأنها مجنونة.

- إنه ليس مثل البقية.

قال الرجل: إنه تمامًا مثل البقية! كان يحاول أن يأكلك!

- لقد أنقذ حياتي!

تبادل الغريبان نظرات عدم التصديق، وهزت الفتاة كتفها في حيرة.

قال الرجل: حسنًا. أنت سوف تأخذين المقدمة.

أبعد «سكارليت» عن «وولف» بينما أمسكت الفتاة بمعصم «وولف» ورفعته فوق كتفها، وهي تئن من هذا الجهد.

التف الرجل ممسكًا بساقي «وولف»: بحق الأوراق الرابحة...

تمتم، لاهثًا بالفعل: مما صُنع هؤلاء الرجال؟

بـدأت «سـندر» تتحـرك نحـو دار الأوبـرا بوتـيرة أبطـأ بالـكاد مـن شـخص يسـير متنزهًـا. انحنـت «سـكارليت» بينهمـا، داعمـة بطـن «وولـف» بقدر ما تسـتطيع بينمـا مشـوا بشـكل غريـب عبر السـاحة.

خلـف المـرأة، ظهـر الشـكل اللامـع لسـفينة شـحن عسـكرية من الشـارع التـالي.

انطلـق عـواء أذهـل «سـكارليت» حـتى كادت أن تسـقط جسـد «وولـف». لـم تسـتطع أن تتخيـل الشـعور بمزيـد مـن الضعـف وذراعاهـا ملفوفتـان حـول جـذع «وولـف»، تاركـة بطنهـا وصدرهـا مكشـوفين، متحركـة بتلـك الوتـيرة الـتي تشـبه سرعـة الحلـزون، متعرقـة، ومرهقـة، ومتألمـة. والـدم يـنزف عـلى جانبهـا.

قال الرجل: من الأفضل لك أن تكون هذه المهدئات جاهزة.

- إنه يطلق واحدًا فقط في المرة.

شتم الرجل في سره، ثم شهق: «سندر»! باتجاه الساعة العاشرة!

صـدرت طقطقـة اسـتقر سـهم في صـدر رجـل يقـف عـلى الرصيـف أمام المـسرح. انهـار عـلى الأرض قبـل أن تدرك «سـكارليت» أنـه كان هناك.

قال الرجل الذي يقف خلفها: دعونا نلتقطها. كم عدد هؤلاء لديك؟

لهثت الفتاة: فقط ثلاثة.

- سيتعين علينا إعادة التخزين.

- صحيح. سأقوم فقط.. بالتوجه إلى المتجر، و...

لم تنه جملتها، كان إجهادها أكثر من اللازم.

تعـثرت «سـندر»، وتعـثروا جميعًـا، وهبـط جسـد «وولـف» عـلى الأرض

بضربـة. انسـحبت «سـكارليت» مـن تحتـه مترنحـة ودق قلبهـا لرؤيـة الـدم يتدفـق مـن جروحـه الـتي تفاقمـت مـن الرحلـة. «وولـف»!

بدأ عواء مخيف من حولهم. أقرب بكثير مما كان يبدو من قبل.

صرخت الفتاة مفزعة الرجل: فلينفتح المنحدر!

قالت «سكارليت»: نحن بحاجة إلى ضمادات.

وقفـت الفتـاة عـلى قدميهـا وأمسـكت معصمـي «وولـف» مـرة أخـرى: هنـاك ضمـادات عـلى السـفينة. هيـا.

ركض الرجل إلى الأمام وهو يصرخ: «آيكو»! افتحي البوابة!

سـمعت «سـكارليت» نقـر الـتروس وطنـين الكهربـاء عندمـا بـدأ المنحدر في الانفتـاح، وكشـف عـن المدخـل الترحيـبي للسـفينة. شـدت نفسـها عـلى قدميهـا، وأمسـكت بكاحـلي «وولـف» عندمـا رأت رجـلًا يركـض تجاههـم بشـكل سريـع، تتسـع فتحتـا أنفـه، وشـفتاه مشـدودتان فـوق أنيابـه.

كان أحد الرجال الذين أخذوها إلى زنزانتها لأول مرة.

صـوت أزيـز، ثـم تصـادم، بينمـا انغـرز سـهم في سـاعده؛ هـدر وزادت سرعتـه لخطوتـين قبـل أن يتـلاشى غضبـه ويسـقط للأمام، ووجهه يُسـحق عـلى الرصيف.

- لقد أوشكنا على الوصول.

قالت «سندر» من بين أسنانها وهي تلتقط معصمي «وولف».

اسـتقبلهم المزيـد مـن العـواء مـن الطرقـات والأزقـة وظهـرت أمامهـم ظلال كبـيرة.

آلـم «سـكارليت» ظهرهـا وسـاقاها، كانـت راحتاهـا لزقتين، بينمـا كافحت مـن أجـل الاحتفـاظ بقبضتها على كاحـلي وولف.

- إنهم قادمون!

- لقد لاحظت ذلك!

سقطت «سكارليت» فوق ركبتيها، نظرت إلى وجه «وولف» اللا واعي، وإلى الفتاة المذعورة، وتفاقم الإحباط بداخلها. أجبرت نفسها على الوقوف مرة أخرى، رغم أن ساقيها لم تكن أقوى من العجين غير المطبوخ.

ثم عاد الرجل يدفعها نحو السفينة: اذهبي!

صرخ وأمسك بكاحلي «وولف».

- «ثورن»! من المفترض أن تقود السفينة، أيها الغبي!

استدارت «سكارليت» نحو فتحة السفينة: يمكنني القيادة! فقط أدخلوه!

ركضت، رغم أن عقلها صرخ فيها لترك «وولف» وراءها. عضلاتها تحترق، رأسها ينبض بفيض من الدم. كان بإمكانها التركيز فقط على وضع قدم أمام الأخرى. تجاهل الحرق. تجاهل ألم الطعنات الحاد في جانبها. وإزاحة العرق بعيدًا.. خطوة.. واحدة.. أخرى.

شيء ما خدش ظهرها، سمعت تمزق القماش، ودوى بصوت عال، ثم أمسك شيء ما بكاحلها. صرخت وسقطت أسفل المنحدر. دُفنت أظافر في لحم ساقها وصرخت من الألم.

صافرة.. صوت مكتوم.

أطلقتها اليد..

ركلت «سكارليت» الرجل في فكه قبل أن يتدافع صعودًا على بقية المنحدر إلى بدن السفينة المتسع. ركضت إلى قمرة القيادة جالسة

في مقعد الطيار. لم يكلفا أنفسهما عناء إيقاف المحركات؛ فاهتزت السفينة وخرخرت من حولها كانت حركاتها تلقائية، بالكاد ترى لسعة العرق المالحة في عينيها. شعرت بنبضات قلبها وكأن حوافر حصان تدوس على صدرها.

لكن أصابعها عرفت ما يجب عليها فعله وهي تتحرك فوق اللوح.

- «كابتن»؟ «سندر»؟

ذهلت، وعادت نحو الباب، لكن لم يكن هناك أحد.

- من هناك؟

صمت مؤقت ثم: من أنت؟

مسحت «سكارليت» العرق من جبهتها. السفينة.. كانت السفينة تتحدث معها.

- أنا «سكارليت». نحن بحاجة للاستعداد للإقلاع. هل تستطيعين...؟

- أين «ثورن» و«سندر»؟

- ورائي. هل هذه السفينة مجهزة برافعة آلية؟

أضاءت سلسلة من الأضواء على اللوحة: الرفع التلقائي والمثبتات المغناطيسية التلقائية.

- جيد.

مدت يدها نحو أجهزة التحكم في طاقة محرك الدفع، وانتظرت سماع صوت الخطوات على المنحدر.

انزلقت قطرة من العرق على صدغها. ابتلعت ريقها، كان جافًّا، فشلت في محاولتها تبليل حلقها الشبيه بورق الصنفرة.

- ما الذي يجعلهم يستغرقون وقتًا طويلًا؟

أدارت الكرسي، مندفعة نحو مدخل قمرة القيادة لتطل عبر حجرة الشحن.

لقد وُضع جسد «وولف» المسجى على بعد أقل من اثنتي عشرة درجة من نهاية المنحدر، وكانت «لين سندر» وصديقها يقفان كل منهما في ظهره مقابل الآخر.

لقد كانا محاصرين من قبل سبعة أتباع قمريين، ومشعوذ.

-٤٢-

شعرت «سندر» بالمشعوذ قبل أن تراه، مثل ثعبان انزلق في دماغها. حثها على التوقف عن الجري. أن تقف مكتوفة الأيدي ليُقبض عليها.

خضعت ساقها اليمنى، بينما استمرت اليسرى في التحرك.

مع صرخة وقعت على يديها وركبتيها. الرجل فاقد الوعي «وولف» سحقها تقريبًا قبل أن يتدحرج جسده بعيدًا. صرخ «ثورن» وتعثر بالكاد استطاع أن يمسك بنفسه قبل أن يسقط.

قفزت «سندر» عائدة إلى قدميها ودارت حولها.

خرج الرجال من الظلال، من الأزقة، حول الزوايا، من خلف السفينة، كل منهم بعيون متوهجة وأنياب حادة مكشوفة. جميعهم سبعة.

رأت المشعوذ، وسيمًا كما هم دائمًا، بشعر أسود مجعد ووجه محفور. كان يرتدي معطفًا أحمر، مشعوذ من المستوى الثاني.

اصطدمت بـ«ثورن» باحثة عن الدعم.

غمغم: إذن.. كم عدد الأسهم التي لديك؟

تلألأت عينا المشعوذ الداكنتين في ضوء القمر.

- واحدة.

كانت تشك في أن المشعوذ يمكن أن يسمعها، لكنه ابتسم بهدوء ووضع يديه في أكمامه الكستنائية.

قال «ثورن»: صحيح. في هذه الحالة...

انتزع مسدس الضابط المسروق من حزامه ولفه، مستهدفًا المشعوذ. ثم تجمد.

- أوه.. لا.

من زاوية عينها رأت «سندر» ذراع «ثورن» تتلوى للخلف، وتغير الاتجاه، حتى وجَّه الفوهة نحو صدغها بدلًا من ذلك.

- «سندر»...

كان صوته غارقًا في الذعر.

ظل تعبير المشعوذ راضيًا.

حبست «سندر» أنفاسها، وهدأت أعصابها، ووجهت آخر مهدئ تملكه إلى ساق «ثورن». جعلته الضربة يتأرجح، ولكن في غضون ثوان سقط المسدس من أصابع «ثورن» وانهار جسده بلا حراك فوق وولف.

انسكبت ضحكة دافئة من المشعوذ: مرحبًا آنسة «لين». كم هو ممتع أن أتشرف بمعرفتك.

انقضت بنظرها على الرجال السبعة. كانوا جميعًا مهددين وجائعين ومستعدين للانقضاض عليها وتمزيق طرفها عند أدنى استفزاز.

بطريقة ما فضلت ذلك على التسلية الممتعة للمشعوذ. على الأقل مع هؤلاء الرجال لم يكن هناك سوء تفسير لنواياهم.

لقد اتخذت ثلاث خطوات للأمام قبل أن تدرك ذلك. استعدت وتوترت للحفاظ على قدميها ثابتتين، متذبذبة للحظة قبل أن تجد التوازن للوقوف بقوة على الرصيف، في الوقت نفسه التقطت أجهزتها البيولوجية الآلية الخاصة بها التدخل.

(تم الكشف عن التلاعب بالكهرباء الحيوية. بدء المقاومة...).

اختفى النص عندما استعادت «سندر» أفكارها الخاصة وجسدها. كان دماغها يمتد في اتجاهين بينما فشل المشعوذ في السيطرة عليها،

وكانت موهبتها القمرية تقاتل ضده.

قال: إذن هذا صحيح.

تحرر الضغط، وفرقعت أذناها، وعادت إلى رأسها مرة أخرى. كانت تلهث، وشعرت أنها كانت تجري عبر القارة بأكملها.

- سامحيني. كان عليّ أن أحاول.

لمعت أسنانه البيضاء. لم يبد منزعجًا على الإطلاق من حقيقة أنه لا يمكن السيطرة عليها بسهولة مثل «ثورن».

بنفس سهولة الرجال السبعة المحيطين بها.

كان قلبها يقفز، نظرت إلى أقرب رجل.. رجل بشعر أشقر غامق أشعث وندبة تمتد من صدغه إلى فكه. أجبرت نفسها على الهدوء، وحثت يأسها على الهدوء، ووصلت إلى أفكارها تجاهه.

لم يكن عقله مثل أي من أولئك الذين لمستهم بموهبتها القمرية حتى الآن. ليس منفتحًا ومركّزًا مثل «ثورن»، وليس باردًا ومصممًا مثل «آليك»، وليس متحجرًا مثل «إيميلي»، وليس قلقًا أو فخورًا مثل ضباط الجيش.

كان لهذا الرجل عقل حيوان. متناثر وبري ويشتد مع الغريزة البدائية. الرغبة في القتل، والحاجة إلى وليمة، والوعي المستمر بمكان وقوفه في المجموعة وكيف يمكنه تحسين مكانته.. اقتل.. كُل.. اهدم.

بارتجافة سحبت أفكارها بعيدًا عنه.

ضحك المشعوذ مرة أخرى: ما رأيك في حيواناتي الأليفة؟ يمكن بسهولة أن يندمجوا مع البشر، ولكنهم يستطيعون التحول بسرعة إلى وحوش.

قالت وهي تتمالك نفسها: أنت تتحكم فيهم.

- أنتِ تجاملينني. أنا فقط أشجع غرائزهم الطبيعية.

- لا. لا يوجد شخص.. ولا حتى الحيوانات لديها غرائز كهذه. ربما للصيد أو الدفاع، لكنك حولتهم إلى وحوش.

- ربما كانت هناك بعض التعديلات الجينية المتضمنة.

أنهى الجملة بضحكة خافتة أخرى، كما لو كانت قد أمسكته وهو يشعر بالذنب: لكن لا تقلقي يا آنسة «لين». لن أدعهم يؤذونك. أريد أن تتمتع ملكتي بهذه السعادة. أصدقاؤك.. للأسف...

في انسجام تام تقدم اثنان من الجنود إلى الأمام وأمسكوا بـ«سندر» من كوعها.

قال المشعوذ: خذها إلى المسرح. سأخبر جلالة الملكة أن «ميشيل بينوا» تبين أنها مفيدة في شيء ما.

لكن خاطفي «سندر» لم يتحركا خطوتين عندما هدر محرك هز الرصيف. ترددا ونظرت «سندر» إلى الوراء عندما بدأت «رامبيون» في الارتفاع، وهي تحوم فوق الشارع. كان المنحدر لا يزال منخفضًا وكان بإمكان «سندر» رؤية المعدن يهتز، وصناديق التخزين تتصادم مع بعضها البعض.

قاطع صوت «آيكو» ضربات قلب «سندر» المتعالية: «سندر!».. انخفضي!

غرقت على ركبتيها، معلقة بين الجنديين، بينما اندفعت السفينة إلى الأمام. اصطدمت المنصة المنخفضة بالرجلين. سقطت «سندر»على الأربعة، وألقت نظرة خاطفة على السفينة بينما كان المنحدر يخترق بقية الجنود، ويقضي عليهم جميعًا باستثناء واحد كان لديه القدرة على

المراوغة، قبل أن يصطدم المنحدر بالمشعوذ.

شهق، ساقاه تتدليان وهو يتشبث بالحافة.

ظلت السفينة منخفضة وهي تحلق في المنطقة، ودارت «سندر» حول «ثورن «باحثة عن المسدس الذي أسقطه.

انتظرت حتى تأكدت من أن لديها رصاصة واضحة قبل إطلاق النار. استقرت الرصاصة في فخذ المشعوذ وصرخ، تاركًا المنحدر وسقط على الرصيف.

ذهب هدوؤه وتلوى وجهه غاضبًا.

جاء الجندي الأشقر من العدم، وأوقع «سندر» أرضًا. انزلق المسدس فوق الرصيف، كافحت لدفعه بعيدًا، لكنه كان ثقيلًا جدًّا، حيث ثبت ذراعها اليمنى على الأرض. أرجحت قبضتها المعدنية ولكمته، سمعت عظامه تتكسر عند الاصطدام لكنه لم يطلقها.

زمجر وفتح فكيه على مصراعيهما.

بمجرد أن قرَّب فمه نحو رقبتها، دارت السفينة في الهواء. دفع منحدر الإنزال الجندي جانبًا وألقاه بعيدًا عن «سندر». تدحرجت بعيدًا واصطدمت بجسدي «ثورن» و«وولف».

عادت السفينة إلى الوراء، وأضواؤها المتدفقة تغمر الشارع. احتك منحدر الهبوط بالطريق بينما يستقر على الأرض على مسافة أقل من ست خطوات من حيث تستلقي «سندر» وبداخل السفينة كان رأس «سكارليت بينوا» يطل من مدخل قمرة القيادة.

- هيا!

وقفت «سندر» على قدميها وأمسكت بـ«ثورن» من مرفقه وسحبته بعيدًا عن «وولف»، لكنها بالكاد تحركت عندما ارتد عواء طويل أسفل عمودها الفقري. وسرعان ما التقطه الجنود، كان الصوت يصم الآذان.

تعثرت «سندر» في قاعدة المنحدر، ونظرت إلى الوراء. كان اثنان من الجنود مستلقيين بلا حراك؛ الاثنان اللذان تحملا العبء الأكبر من تأثير السفينة. بينما بقي الآخرون جاثمين على أربع، ووجوههم مرفوعة نحو السماء وهم يعوون.

بعيدًا وقف المشعوذ من الأرض، مبتسمًا بسخرية. على الرغم من أن الظلام كان شديدًا لدرجة عدم رؤية أي دماء، فإن «سندر» أمكنها معرفة أنه يعتمد على الرجل التي أصيبت بالرصاص.

ركزت «سندر»، وهي تنظف العرق من عينيها على الجندي الأقرب إليها. حاولت أن تتصل به عقليًا باحثة عن موجات الطاقة الحيوية التي كانت تخرج منه، وهي تشعر بالجنون والجوع، وتثبت أفكارها حولها.

انقطع عواء واحد بشكل حاد عن الباقي.

كان الصداع يتشكل بالفعل في ضلوعها من الجهد المطلوب للسيطرة عليه، لكنها شعرت بالتغيير على الفور. لا يزال عنيفًا، لا يزال غاضبًا، لكنه لم يعد وحشًا بريًّا مُرسلًا لتمزيق أي شخص في طريقه.

«أنت».. لم تكن متأكدة مما إذا كانت قد قالت ذلك بصوت عالٍ أم مجرد فكرت فيه «أنت لي الآن. انقل هذين الرجلين على متن السفينة».

ومضت عيناه بنظرات بغيضة لكنها مقيدة.

- الآن.

توقف العواء عندما اتجه نحوها. حدقت أربعة وجوه إلى «سندر» والخائن. زمجر المشعوذ، لكن «سندر» بالكاد استطاعت رؤيته. كانت

البقـع المضيئـة ترقـص في رؤيتهـا. بـدأت سـاقاها تهـتزان من محاولـة إبقاء نفسـها واقفـة مـع الحفـاظ على سـيطرتها عـلى الرجل.

أمسـك «وولـف» و«ثـورن» مـن معصميهمـا وبـدأ في جرهمـا إلى أعـلى المنحـدر؛ كدميـة تُحـرك مـن خيوطهـا.

لكنها يمكن أن تشعر بالفعل أن الأوتار تتأرجح.

تأوهت، سقطت على ركبة واحدة.

- مذهل.

كان صـوت المشـعوذ مكتومًـا في رأسـها. خلفهـا، أسـقط بيدقهـا «وولف» و«ثـورن» على أرضية رصيف الشـحن.

- أسـتطيع أن أرى لمـاذا تخافـك ملكتي. لكن السـيطرة عـلى أحد حيواناتي الأليفـة لن ينقذك الآن.

كانت قريبة جدًّا من إخراج الجندي من السفينة.. من العودة إليها.

تمكنـت مـن إعادتـه إلى الحافة، أسـفل المنحدر، وقبـل أن يكسر قبضتها عليـه سـقطت إلى الأمـام، ممسـكة بصدغها، وشـعرت كمـا لـو أن مائة إبرة تُطعـن في دماغهـا. لـم تؤلمهـا السـيطرة عـلى أحـد مثـل هـذا، بـل لـم تؤلمهـا عـلى الإطلاق.

بـدأ الألـم يخـف. حدقـت إلى المشـعوذ الـذي كان يزمجـر في وجههـا، واضعًـا ذراعـه فـوق بطنـه حيـث ضربـه المنحـدر.

كان بـاقي الجنـود واقفـين هنـاك، ومـا زالـت عيونهـم متوهجـة ولكـن تعبيراتهـم سـلبية، وخطـر لـ«سـندر» أن المشـعوذ أصيـب بـأذى شـديد لدرجـة أنـه لـم يتمكن من السـيطرة عليهـم جميعًا. حـتى أن قبضته عليهم كانـت ضعيفـة.

لكن لا يهم. لم يكن لديها المزيد من القوة.

خـارت قواهـا، وتركت يديها ثقيلتـين على جانبيها. كان جسـدها متأرجحًا؛ اسـتطاعت أن تشـعر بفقدان الوعي يناديها ويتسرب إلى دماغها.

تجعـدت الابتسـامة عـلى شـفاه المشـعوذ مـرة أخـرى، لكنهـا أظهـرت هـذه المـرة ارتياحًـا أكـثر مـن أنهـا تسـلية.

قـال: «ترويـا» ادخـل واسـترجع مدموزيل «بينوا». سـيتعين عـليّ أن أقرر ما سـأفعله مع ألفا «كيســ...».

دارت عينـاه أمـام «سـندر» في نفـس اللحظـة الـتي سـمعت فيهـا عيـارًا ناريًّا.

تعثر المشعوذ ممسكًا بصدره.

انسـلت «سـندر» عـلى وركهـا، ونظرت إلى الخلف لترى «سـكارليت» تسـير فـوق المنحدر حاملة مسدسًـا.

قالـت وهـي تغـرز كعبهـا فوق ظهـر الجنـدي المصـاب بالـدوار بتعابيره الخاليـة وتدفعـه بعيـدًا عن المنحدر: لقد تم اسـترجاع مدموزيـل «بينوا»، ولا تقلـق، سـوف نأخذ ألفا «كيسـلي» بعيـدًا عنك.

مبتسـمًا بسـخرية؛ غـرق المشـعوذ عـلى الأرض. وبـدأ الـدم يقطـر بـين أصابعـه.

لهثت «سندر»: من أين حصلت على ذلك؟

قال «سكارليت»: أحد صناديق التخزين الخاصة بك. هيا.. دعينا...

ومـض مزيـج مـن المشـاعر في عينيهـا؛ غضـب شـديد، ارتبـاك مذهـل، وفراغ.

أنزلت فوهة البندقية.

لعنت «سندر»: «آيكو».. المنحدر!

قالت وهي تزحف على المنحدر وتنهار عند قدمي «سكارليت».

عند وصولها، انتزعت البندقية بعيدًا قبل أن يتمكن المشعوذ من إطلاق النار على أي منهما، وبدأ المنحدر في الارتفاع مما أدى إلى سقوطهما في حجرة الشحن.

وصلتهما صرخة غاضبة، ثم جوقة أخرى من العواء تلاشت بسرعة. آخر جهود المشعوذ تتلاشى للسيطرة على حيواناته الأليفة.

رأت «سندر» «سكارليت» وهي تهز رأسها لتخلص نفسها من الدوار قبل أن تسحب نفسها واقفة على قدميها.

- تمسكي بشيء ما إذا استطعت.

صرخت «سكارليت» وهي تتعرج نحو قمرة القيادة.

- أيتها السفينة، تشغيل الرافعات المغناطيسية والدفع الخلفي!

غرقت «سندر» منهكة على الأرض، لا تزال تمسك بالبندقية. بعد لحظات، شعرت أن السفينة ترتفع بعيدًا عن الأرض وتندفع نحو السماء.

-٤٣-

تصبب «كاي» عرقًا محاولًا عدم التقيؤ. آلمته عيناه، لكنه لم يستطع النظر بعيدًا عن الشاشة. كان الأمر أشبه بمشاهدة إنتاج رعب رهيب.. مروّع.. وخيالي جدًّا ليكون حقيقيًّا.

كان هناك رابط شبكي يعرض فيديو لميدان وسط المدينة، حيث أقيمت السوق الأسبوعية والمهرجان السنوي قبل أيام فقط.. يوم تتويجه. تناثرت الجثث في الساحة، ودماؤهم المتساقطة سوداء تحت اللافتات التي تضيء وتنطفئ. تركزت معظم الجثث بالقرب من مطعم يُفتح لوقت متأخر من الليل، وهو أحد المتاجر القليلة التي كانت مفتوحة ومكتظة في منتصف الليل.. عندما بدأ الهجوم.

قيل له إن مهاجمًا واحدًا فقط كان في المطعم في ذلك الوقت، ولكن مع مقدار المذبحة شعر وكأنه يجب أن يكون أكثر من ذلك. كيف يمكن لرجل واحد أن يلحق كل هذا الضرر؟!

تحول البث إلى فندق في طوكيو بينما يلقي رجل بعيون مجنونة جسدًا هامدًا على عمود. انكمش «كاي» متأثرًا، واستدار بعيدًا.

- أطفئه. لا يمكنني المشاهدة أكثر من ذلك. أين الشرطة؟

قال «تورين» من خلفه: إنهم يبذلون قصارى جهدهم لوقف الهجمات جلالتك، لكن الأمر يستغرق وقتًا لحشدهم والقيام بمحاولة منظمة للهجوم المضاد. كان هذا الهجوم غير متوقع. غير طبيعي.. لأقصى مدى. يتحرك هؤلاء الرجال بسرعة، ونادرًا ما يبقون في مبنى واحد لأكثر من بضع دقائق؛ فقط لوقت كافٍ لقتل أي شخص في متناول يدهم قبل الانتقال إلى منطقة أخرى من المدينة...

خفت صوت «تورين»، واضطر للتوقف عن الكلام قبل أن يتملكه الارتباك.

أجلى حلقه متابعًا: الشاشة تبث أحداثًا خطيرة حول العالم.

ضجت الغرفة بستة مذيعين إخباريين يوردون القصص نفسها: هجمات مفاجئة، قاتل مختل عقليًّا، وحوش، وفيات غير معلومة، وفوضى على مستوى الكوكب...

أُجتيحت أربع مدن داخل الكومنولث: «نيو بكين»، و«مومباي»، و«طوكيو»، و«مانيلا». وعشر مدن آخرين يتساقط فيهم الضحايا في خمس دول أرضية: «مكسيكو سيتي»، و«نيويورك»، و«ساو باولو»، و«القاهرة»، و«لاغوس»، و«لندن»، و«موسكو»، و«باريس»، و«إسطنبول»، و«سيدني».

أربع عشرة مدينة ككل، وعلى الرغم من أنه كان من المستحيل الحصول على رقم دقيق لعدد المهاجمين؛ فقد أشارت روايات الشهود إلى أنه لا يبدو أن أكثر من عشرين أو ثلاثين رجلًا يقفون وراء الهجمات في كل نقطة.

كافح «كاي» لإجراء العمليات الحسابية في رأسه. ثلاثمائة رجل، ربما أربعمائة.

بدا الأمر مستحيلًا، مع استمرار ارتفاع عدد القتلى؛ حيث بدأت المدن المتضررة في طلب المساعدة من جيرانها، وشحن جرحاهم إلى مستشفيات أخرى.

ما يصل إلى عشرة آلاف قتيل -كما قال البعض- في غضون ساعتين فقط، وعلى أيدي ثلاثمائة أو أربعمائة رجل فقط.

ثلاثمائة أو أربعمائة قمري. لأنه كان يعلم، كان يعلم أن «لافانا» وراء ذلك. في اثنتين من المدن التي تعرضت للهجوم؛ ادعى الناجون أنهم رأوا مشعوذًا ملكيًّا في وسطهم. على الرغم من أن كلا الشاهدين كان مشوشًا من فقدان الدم؛ فإن «كاي» صدقهما. كان من المنطقي أن يشارك أعظم أتباع الملكة في هذا الأمر. كان من المنطقي أن يكونوا بعيدًا عن إراقة الدماء، وينظمون فقط الهجمات من خلال بيادقهم.

ابتعد «كاي» عن الشاشة وفرك أصابعه في عينيه. كان هذا بسببه.

«لافانا» فعلت هذا بسببه.

هو و«سندر».

قالت الملكة «كاميلا» ملكة المملكة المتحدة: هذه حرب.. لقد أعلنت الحرب علينا.

سقط «كاي» جالسًا أمام مكتبه. لقد كانوا صامتين للغاية، منجذبين إلى الفيديو المستمر لدرجة أنه نسي أنه لا يزال في مؤتمر عالمي مع قادة الاتحاد الآخرين.

بدا صوت رئيسة الوزراء الإفريقية «كامين» غاضبًا عبر مكبرات الصوت: أولًا خمسة عشر عامًا من الوباء، والآن هذا! لماذا؟ «لافانا» مستاءة من هروب سجين واحد؟ مجرد فتاة؟ لا، إنها تستخدمها كعذر. إنها تريد الاستهزاء بنا.

قال الرئيس الأمريكي «فارغاس»: «سوف أخلي كل مدني الرئيسية على الفور. يمكننا على الأقل محاولة وقف النزيف...

قال رئيس الوزراء الأوروبي «برومستاد»: قبل أن تسلك هذا الطريق، أخشى أن يكون لديّ المزيد من الأخبار المقلقة.

سقط ذقن «كاي» على صدره بانهزام. كان يرغب في تغطية أذنيه وعدم الإنصات. لم يعد يريد أن يسمع، لكنه تماسك بدلًا من ذلك.

قال «برومستاد»: الهجوم ليس فقط على المدن الكبرى. لقد أعلموني للتو أنه بالإضافة إلى «باريس» و«موسكو» و«إسطنبول»، لقد تعرضت بلدة صغيرة للهجوم أيضًا. «ريو»، مجتمع زراعي في جنوب فرنسا. عدد السكان ثلاثة آلاف وثمانمائة.

قالت الملكة «كاميلا»: ثلاثة آلاف وثمانمائة! لماذا تهاجم بلدة صغيرة كهذه؟

قال «ويليامز» حاكم أستراليا العام: لإرباكنا. لجعلنا نعتقد أنه لا يوجد أي معنى لهذه الهجمات.. لجعلنا نخشى أنها يمكن أن تضرب أي مكان وفي أي وقت. إنه بالضبط شيء تستطيع «لافانا» فعله.

اقتحم الرئيس «هوي» مكتب «كاي» دون أن يطرق. قفز «كاي»، ظانًّا للحظة أنه مجنون جاء ليقتله قبل أن يبدأ نبضه في التراجع مرة أخرى.

- أي أخبار؟

أومأ «هوي». لاحظ «كاي» أن وجهه قد تقدم في العمر سنوات في الأسبوع الماضي.

- لقد رُصدت «لين سندر».

أخذ «كاي» شهيقًا ودفع نفسه بعيدًا عن المكتب.

قالت «كاميلا»: ماذا؟ من الذي يتحدث؟ وماذا عن «لين سندر»؟

قال «كاي»: يجب أن أعتني بأمور أخرى.. إنهاء المؤتمر.

أُسكتت أصوات الاحتجاجات على الفور، وركز «كاي» على الرئيس، وكل أعصابه تئز: حسنًا؟

- تمكن ثلاثة ضباط عسكريين من تعقبها باستخدام رقاقة هوية إيجابية لأختها المتوفاة «لين بيوني»، تمامًا كما قالت الواصية عليها. وجدناها في بلدة صغيرة في جنوب فرنسا قبل دقائق من الهجوم.

نظر «كاي» إلى «تورين»: جنوب...؟

أغلق مستشاره عينيه، ضائقًا بإدراكه للشيء ذاته.

- هل هي بلدة تدعى «ريو»؟

اتسعت عينا «هوي»: كيف عرفت؟

تأوه «كاي» ودار حول مكتبه ليقف وراءه: هاجم رجال «لافانا» مدينة «ريو»، المدينة الوحيدة بخلاف المدن الكبرى التي اجتاحوها. يجب أن يكونوا قادرين على تعقبها أيضًا. لهذا السبب كانوا هناك.

قال «تورين»: يجب أن ننبه قادة الاتحاد الآخرين. على الأقل نعلم أنها لا تهاجم بشكل عشوائي.

- لكن كيف وجدوها؟ كانت رقاقة هوية أختها هي دليلنا الوحيد. وإلا كيف يمكن...

تباطأ حديثه، ومرر كلتا يديه في شعره: بالطبع. لقد علمت بأمر الرقاقة. يا لي من مغفل.

- جلالتك؟

التف نحو «هوي»، لكنه رأى نظرة «تورين»: لا تقولوا أن هذا جنون ارتياب، إنها تتنصت علينا، لا أعرف كيف تفعل هذا، لكنها تتجسس علينا. ربما يكون هذا المكتب بالذات مليئًا بأدوات التنصت. هكذا عرفت بأمر الرقاقة، هكذا عرفت عندما كان مكتبي مفتوحًا ويمكنها الدخول إلى هنا دون سابق إنذار، هكذا عرفت عندما مات والدي!

ظل تعبير «تورين» مظلمًا، لكنه لم يبد أي تعليق ساخر عن «كاي» ونظرياته السخيفة.

- إذن.. لقد وجدناها.. «سندر»؟

بدا «هوي» محرجًا: أنا آسف جلالتك. بمجرد أن بدأ الهجوم تمكنت من الفرار وسط الفوضى. وجدنا بطاقة الهوية في مزرعة خارج «ريو»، بجانب علامات إقلاع السفينة. نحن نعمل على اعتقال أي شخص قد رآها، ولكن لسوء الحظ؛ قُتل الضباط الثلاثة الذين تعرفوا عليها لأول مرة في الهجوم.

بدأ «كاي» يرتجف غضبًا، جسده كله يحترق من الداخل إلى الخارج. نظر بعينيه الغاضبتين نحو السقف صائحًا: حسنًا، هل ترين جلالتك؟ لولا هجومك لكنا استطعنا الإمساك بها! أتمنى أن تكوني فخورة بنفسك!

نفخ عاقدًا ذراعيه على صدره، منتظرًا انخفاض ضغط دمه مرة أخرى: يكفي هذا. أوقف البحث.

قال «تورين»: جلالتك؟

- أريد أن يركز جميع ضباط الجيش وضباط إنفاذ القانون المتاحين على العثور على هؤلاء الرجال الذين يهاجموننا ويضعون حدًّا لهذا الأمر. هذه هي أولويتنا الجديدة.

انحنى «هوي» انحناءة مقتضبة كما لو كان مرتاحًا للقرار، وخرج من المكتب تاركًا الباب مفتوحًا في أعقابه.

قال «تورين»: جلالتك، أنا لا أختلف معك في هذا القرار، ولكن علينا أن نفكر في كيفية رد فعل «لافانا». يجب أن نفكر في احتمال أن يكون هذا الهجوم -على الرغم من فظاعته- مجرد قرصة أذن مقارنة بما هي قادرة على فعله حقًّا. ربما ينبغي أن نحاول تهدئتها قبل أن تتسبب في المزيد من الضرر.

واجه «كاي» الشاشة ومذيعي الأخبار الغامضين والخائفين: أعرف هذا، لم أنس تلك الصور التي عرضتها الجمهورية الأمريكية.

لا تزال الذكرى تثير قشعريرة في ظهره؛ مئات الجنود يقفون في تشكيل، كل واحد منهم عبارة عن مزيج بين رجل ووحش. أنياب بارزة ومخالب ضخمة وأكتاف منحنية وطبقة رفيعة من الفراء على أذرعهم العريضة.

كان واضحًا أن الرجال الذين يهاجمون جميع أنحاء الأرض ضارون، ووحشيون، وقاسون؛ لكنهم ما زالوا رجالًا فقط. اشتبه «كاي» في أنهم مجرد مقدمة لما يمكن أن يصبح عليه جيش وحوش «لافانا».

كان يعتقد أنه لا يستطيع أن يكرهها بعد الآن. ليس بعد أن حجبت عنه عمدًا ترياق الـ«لاتاموسيز»، وهاجمت أحد خدمه لإثبات وجهة نظر سياسية، وإجباره على خيانة «سندر»، لكونها هربت من «لونا» منذ سنوات.

لكنه لم يستطع فهم هذه القسوة. ولهذا السبب كان يعرف أنه سيكره نفسه إلى الأبد لما كان على وشك القيام به.

- «تورين»، هل تمنحني لحظة.

تجعدت عينا «تورين» في زاويتهما لو كانت تلك التجاعيد منحوتة في جلده، يبدو أنهم جميعًا تقدموا في العمر بشكل بائس هذا الأسبوع.

- جلالتك؟ هل تريد مني أن أغادر؟

عض خده من الداخل وأومأ برأسه.

زم «تورين» شفتيه، وصمت طويلًا قبل أن يتمكن من تكوين كلماته.

كان بإمكان «كاي» رؤية الإدراك على وجه مستشاره؛ كان «تورين»

يعـرف مـا يخطـط لـه.

- جلالتـك، هـل أنـت متأكـد مـن أنـك لا ترغـب في مناقشـة هـذا؟ اسـمح لي أن أقـدم لـك التوجيـه.. دعـني أسـاعدك.

حاول «كاي» أن يبتسم، لكن لم يخرج من فمه سوى تكشيرة مؤلمة.

- لا يمكنـني الوقـوف هنـا، بأمـان في هـذا القـصر ولا أفعـل أي شيء. لا يمكنـني السـماح لهـا بقتـل أي شـخص آخر. ليـس بالوحـوش، وليس من خـلال حجـب الترياق المضـاد للوبـاء، وليس مـن خـلال.. أي شيء تخطط لـه بعـد ذلـك. كلانـا يعـرف مـاذا تريد. كلانـا يعرف مـا الذي سـيوقف هذا.

- جلالتك، إذن دعني أبقى وأدعمك.

هـز رأسـه: هذا ليس اختيـارًا جيدًا للكومنولث. قد يكـون الخيار الوحيد، لكنـه لن يكون خيـارًا جيدًا أبدًا.

تململ عابثًـا بياقتـه: لا ينبغي للكومنولث أن يلقي اللوم على أي شـخص سـواي، اذهب أرجوك.

رأى «تورين» يأخذ نفسًا بطيئًا ومؤلمًا قبل أن ينحني بعمق.

- جلالتك، سأكون في الخارج مباشرة إذا احتجتني.

غادر «تورين» مغلقًا الباب خلفه، وبدا حزينًا جدًّا حيال ذلك.

تحـرك «كاي» أمـام الشاشـة الشـبكية، بينمـا تلـوت أمعـاؤه بقلـق. عـدَّل قميصـه بعـد تجعـده مـن اليـوم الطويـل، لكنـه على الأقـل كان لا يـزال في مكتبـه عندمـا جـاء الإنـذار. كان يعتقـد أنـه لن يتمكن مـن النوم ليلـة كاملة مـرة أخرى بعـد ذلك.

بعد ما كان على وشك فعله.

وسط أفكاره الجامعة لم يستطع سوى التفكير في «سندر» في الحفل. كم كان سعيدًا برؤيتها تنزل الدرج نحو قاعة الحفل. كم كان مستمتعًا ببراءتها وشعرها المبلل بالمطر وفستانها المجعد معتقدًا أن هذا مظهر مناسب لأشهر ميكانيكي في المدينة. كان يظن أنها يجب أن تكون محصنة ضد نزوات المجتمع فيما يتعلق بالموضة واللياقة، واثقة جدًّا في نفسها لدرجة أنها يمكن أن تأتي إلى الحفل الملكي كضيفة للإمبراطور بشعر فوضوي وبقع زيت على قفازاتها، وإبقاء رأسها عاليًا كما فعلت.

كان ذلك قبل أن يعرف أنها هرعت إلى الحفل لتنبيهه.

لقد ضحت «سندر» بسلامتها كي تناشده عدم قبول التحالف. عدم الزواج من «لافانا». لأنها نوت أن تقتله ما أن تنتهي من مراسم الزواج وتجلس فوق عرش الكومنولث الشرقي.

شعر بالغثيان عالمًا أن «سندر» على حق. كان يعلم أن «لافانا» لن تتردد في التخلص منه بمجرد أن تحقق هدفها.

لكن عليه أن يوقف جرائم القتل هذه. عليه أن يوقف هذه الحرب.

ليست «سندر» الوحيدة القادرة على التضحية بنفسها من أجل شيء أكبر.

أخذ نفسًا عميقًا، ثم زفره.

- إنشاء رابط فيديو مع الملكة «لافانا»، ملكة «لونا».

انقلبت الكرة الصغيرة في الزاوية مرة واحدة فقط قبل أن تتألق بصورة ملكة القمر، ملفوفة في حجابها الأبيض المزركش. كان يتخيل وجهها تحت حجابها؛ عجوزًا ومرهقًا ومتهالكًا، وهذا لم يهون الأمر عليه.

شعر «كاي» أنها كانت تنتظر اتصاله، أنها استمعت إلى كل شيء، وقد عرفت بالفعل ما هي نواياه.

شعر أنها تبتسم من وراء الحجاب.

- عزيزي الإمبراطور «كايتو»، يا لها من مفاجأة سارة. يجب أن يكون الوقت متأخرًا في «نيو بكين». بعد حوالي ساعتين وأربع وعشرين دقيقة من منتصف الليل، هل هذا صحيح؟

ابتلع اشمئزازه قدر استطاعته وفتح يديه على مصراعيهما: جلالتك، أتوسل إليك. من فضلك أوقفي هذا الهجوم. رجاءً اسحبي جنودك.

تحرك حجابها وهي تحرك رأسها جانبًا: تتوسل لي؟ كم هذا جميل. استمر.

غمرت الحرارة وجهه: يموت الأبرياء؛ النساء والأطفال، المارة، الأشخاص الذين لم يفعلوا أي شيء لك. لقد فزت وأنت تعرفين ذلك. لذا من فضلك، أنهي الأمر الآن.

- أنت تقول إنني فزت، ولكن ما هي جائزتي أيها الإمبراطور الشاب؟ هل ألقيت القبض على فتاة سايبورغ التي بدأت كل هذا؟ هي الشخص الذي يجب أن تتوسل إليه. إذا سلمت نفسها إليّ فسأسحب رجالي. هذا هو عرضي. أبلغني عندما تكون على استعداد لمساومتي. وحتى ذلك الحين.. تصبح على خير.

- انتظري!

طوت يديها: نعم؟

كان قلبه ينبض بشكل مؤلم على صدغيه: لا يمكنني إعطاءك الفتاة؛ كنا نظن أننا أمسكنا بها، لكنها هربت مرة أخرى كما أظن أنك تعرفين بالفعل. لكن لا يمكنني السماح لك بالاستمرار في قتل الأبرياء الأرضيين بينما نحاول إيجاد طريقة أخرى لتعقبها.

- أخشى أن هذه ليست مشكلتي، جلالتك.

- هناك شيء آخر تريدينه، شيء يمكنني تقديمه. كلانا يعرف ما هو.

- أنا متأكدة من أنني لا أعرف ما الذي تتحدث عنه.

لـم يـدرك «كاي» أنـه كان يمسـك بيديـه، ويتوسـل لها عمليًّـا، حتى بدأت مفاصـل أصابعه تؤلمه.

- إذا كان عـرض تحالـف الـزواج لا يـزال قائمًـا؛ فأنـا أقبـل. سـتكون جائـزة سـحبك لرجالـك هـي الكومنولث.

بدا صوته كسيرًا وهو يقول الكلمة الأخيرة مغلقًا فكه.

انتظـر، منقطـع الأنفـاس، مـدركًا أن كل ثانيـة تمـر تعني المزيـد من إراقة الدمـاء في شـوارع الأرض.

بعـد صمـت مؤلم ضحكت «لافانـا» ضحكة صغيرة: عزيـزي الإمبراطور، كيـف يمكـنـي مقاومة طلبـك ليدي بتلك الطريقة السـاحرة؟

-٤٤-

عندما دخلت السفينة المدار المحايد الذي ينعدم به تأثير جاذبية الأرض والقمر على السفينة، أطلقت «سكارليت» الهواء من رئتيها المحترقتين وسقطت في مقعد الطيار تئن، كل الجروح آلمتها في الحال، استدارت بنفسها لتواجه رصيف السفينة.

كانت «لين سندر» جالسة على الأرض وساقاها ممدودتان أمامها. «وولف»، فاقدًا للوعي، كان مستلقيًا على ظهره. تبعه خط من الدم من المنحدر حيث جُرَّ. بينما سقط الرجل الآخر فوق بطنه.

قالت «سندر»: أنت طيارة؟

«لين سندر»

الأميرة «سيلين».

- علمتني جدتي. كانت طيارة في...

تبخرت الكلمات وبدأ قلبها يؤلمها: لكن سفينتك تعمل بشكل جيد من تلقاء نفسها.

قال الصوت غير المتجسد: مسرورة جدًّا لكوني في الخدمة، أنا «آيكو». هل تضرر أحد؟

قالت «سندر» وهي تتأوه: الجميع متضررون.

جرت «سكارليت» نفسها نحو جسد «وولف»، جالسة بجواره: هل سيكونان بخير؟

قالت «سندر»: آمل ذلك، لم أراقب من أطلقت عليه تلك السهام لوقت طويل كي أرى التأثيرات اللاحقة.

فكت «سكارليت» سترتها ذات القلنسوة الممزقة وربطتها على الجرح المفتوح في ذراع «وولف»: قلت إن لديك ضمادات؟

استطاعت أن ترى فزع «سندر» من إجبارها على العمل مرة أخرى، ولكن سرعان ما دفعت نفسها واختفت من خلال باب على الجانب الآخر من حجرة الشحن. أنين منخفض لفت انتباهها إلى الغريب.

تدحرج على ظهره متألمًا.

تمتم: أين؟

قالت «سندر» عائدة مع المرهم والشاش: أوه، أنت مستيقظ بالفعل! كنت أتمنى أن تظل فاقدًا للوعي لفترة أطول. كان السلام والهدوء تغييرًا لطيفًا.

على الرغم من نبرة صوتها؛ كان يمكن لـ«سكارليت» أن تشعر بارتياحها يغمرها وهي تلقي أنبوبًا من المرهم فوق معدة الرجل. مررت الشاش إلى «سكارليت» مع أنبوب آخر من المرهم ومشرط.

- نحتاج إلى إخراج رقاقة هويتك وإتلافها قبل أن يتتبعوك.

انحنت جالسة، بينما نظر الرجل إلى «سكارليت» نظرة هاذية وفكرت للحظة أنه يبدو قد نسي من أين أتت قبل أن يخفض انتباهه ناظرًا نحو «وولف».

- لقد تمكنت من الإتيان بهذا الأحمق على متن السفينة.. هاه؟ ربما يمكنني أن أجد له قفصًا في أحد هذه الصناديق. أكره أن يقتلنا في نومنا بعد كل ذلك.

عبست «سكارليت» وهي تفك شريط الشاش. قالت: إنه ليس حيوانًا.

مركزة على علامات المخالب على جانب وجه «وولف».

- هل أنت واثقة؟

قالت «سندر»: أكره أن أتفق مع «ثورن».. أعني.. أنا أكره حقًّا.. أكره أن أتفق معه، لكنه على حق. لا نعرف أنه إلى جانبنا.

قال الرجل: حسنًا. أشعر أنني أفضل بكثير.

وهو يمزق ثقبًا في سرواله ويضع المرهم المخدر على جرح.

رفعت «سكارليت» شعرها من فوق وجهها، وفتحت قميص «وولف» داهنة المرهم الطبي على الجروح العميقة في بطنه.

- من أنت؟

- الكابتن «كارسويل ثورن».

أغلق أنبوب المرهم، واستند إلى جدار حجرة الشحن. سقطت يده على البندقية.

- من أين جاءت هذه؟

قالت «سندر» وهي تواجه الشاشة الشبكية على الحائط: لقد عثرت عليها «سكارليت» في أحد الصناديق.. فلتعمل الشاشة.

أظهرت الشاشة صورة مرتعشة لرجل ملطخ بالدماء يركض بأقصى سرعة باتجاه الكاميرا. كان هناك صراخ ثم تجمد المشهد. حل محل الفيديو رجل مذيع خلف مكتب بوجه شاحب: هذه لقطات من الهجمات التي وقعت في مانهاتن في وقت سابق الليلة، وقد أكدت المصادر أن أكثر من اثنتي عشرة مدينة في جميع أنحاء الاتحاد تخضع أيضًا للحصار.

انحنـت «سـكارليت» لتـنزع رقاقـة الهوية مـن معصم «وولـف». لاحظت أنـه كان يعـاني بالفعـل مـن ندبـة هنـاك، كما لو أنـه لم يمـض وقت طويل عندمـا وضعـت فيها رقاقـة أخرى.

واصـل المذيـع: نحـث المواطنين عـلى البقـاء في منازلهم وإغـلاق جميع الأبـواب والشـبابيك. ننتقـل الآن إلى البـث المبـاشر مـن الكابيتـول حيـث سـيلقي الرئيـس «فارغـاس» خطابًا.

تـأوه لفـت انتبـاه الجميـع إلى «وولف». مـن زاوية عينها رأت «سـكارليت» كابـتن «ثـورن» يجذب البندقيـة ويرفع فوهتها نحـو صدر «وولف».

وضعـت «سـكارليت» الملقـاط جانبًـا وكلا رقاقـتي هويتهمـا، مديـرة وجه «وولـف» نحوهـا: هل أنـت بخير؟

رفـع عينـين دامعتـين، قبـل أن يبتعد فجـأة ويتدحرج على جانبـه، ويتقيأ على أرضية السـفينة.

جفلت «سكارليت».

قالت «سندر»: آسفة، ربما يكون هذا أحد الآثار الجانبية للمخدر.

تمتـم «ثـورن»: بحـق الأوراق الرابحـة، أنـا سـعيد لأن ذلـك لـم يحـدث لي. كـم هـذا محـرج.

مسـح «وولـف» شـفتيه، وسـقط عـلى ظهره مـرة أخـرى، متأرجحًـا مع كل حركـة. قطـب جبينه، ثم حدق إلى «سـكارليت». عادت عينـاه إلى طبيعتهما الخـضراء النابضـة بالحياة، ولـم تعودا مليئتين بجـوع الحيوانات.

- أنت على قيد الحياة.

دسّـت خصلـة مـن شـعرها خلـف أذنهـا، مرتبكـة لارتياحهـا. كان هـذا هو الرجـل الـذي سـلمها لأولئـك الوحـوش. كان ينبغـي عليهـا أن تكرهـه، لكـن

كل ما يمكن أن تفكر فيه هو يأسه عندما قبّلها في القطار، عندما توسل إليها ألا تذهب للبحث عن جدتها.

- شكرًا لك.

سخر «ثورن»: شكرًا له؟

حاول «وولف» أن ينظر إلى «ثورن»، لكنه لم يستطع أن يلف رقبته بما فيه الكفاية: أين نحن؟

قالت «سندر»: «أنت على متن سفينة شحن تدور حول الأرض. آسفة على عملية التخدير؛ ظننت أنك ستأكلها.

- لقد ظننت أنني سأفعل أيضًا.

أظلمت ملامح «وولف» عندما رأى يد «سندر» المعدنية: أعتقد أن ملكتي تبحث عنك.

رفع «ثورن» حاجبًا: هل من المفترض أن يجعلني ذلك أشعر بالراحة بشأن وجوده على متن السفينة؟

قالت «سكارليت»: إنه أفضل الآن.. ألست كذلك؟

هز رأسه: ما كان يجب أن تحضريني إلى هنا. سأعرضكم جميعًا للخطر. كان يجب أن تتركيني هناك. كان يجب أن تقتليني.

ضغط «ثورن» على زر الأمان في البندقية.

قالت «سكارليت»: لا تكن سخيفًا. لقد فعلوا هذا بك. إنها ليست غلطتك.

نظر إليها «وولف» كما لو كان يتحدث إلى طفل عنيد: «سكارليت».. إذا حدث لك أي شيء بسببي...

قالـت «سـندر» قاطعـة محادثتهما: هـل تنوي إيذاء أي شـخص على متن هـذه السـفينة أم لا؟

رمـش «وولـف» في وجههـا، وفي وجـه «ثـورن»، ثـم «سـكارليت»، بينمـا ظلـت عينـاه عليهـا وهو يهمـس: لا.

بعد ثلاث ثوانٍ استرخى جسد «سندر»: إنه يقول الحقيقة.

قال «ثورن»: ماذا؟ هل من المفترض أن أصدق هذا؟

انطلق صوت «آيكو» عبر مكبرات السفينة: «كاي» سوف يصدر إعلانًا!

ثم ارتفع صوت الشاشة الشبكية.

كان مذيـع يتحـدث مـرة أخـرى: يبـدو أن جميـع الهجمـات قـد توقفـت. سـنبقيكم عـلى اطـلاع مـع تطـور الأخبـار. الآن، نوصلكم بخلاصـة الأخبار الـواردة مـن الكومنولـث الـشرقي؛ حيـث نتوقـع إعلانًا طارئًـا مـن الإمبراطور «كايتـو» للبدء...

انقطـع البـث، وتحولـت الشاشـة إلى غرفـة الصحافـة التابعـة للمفوضية الأوروبيـة؛ حيـث وقـف «كاي» خلـف المنصـة.

أمسكت «سندر» بقماش بنطالها بقبضتيها.

همس «ثورن» بطريقة مسرحية: «سندر» معجبة به قليلًا.

قالت «آيكو»: ألسنا جميعًا كذلك؟

بـدا «كاي» مرتبـكًا للحظـات تحـت الأضـواء السـاطعة، لكنـه تماسـك مرجعًـا كتفيـه للـوراء: تعلمون جميعًا سـبب دعوتي لهـذا المؤتمر الصحفي في منتصـف الليـل، وأشـكركم عـلى حضوركـم لهـذا الإخطـار القصـير. آمل أن أجيـب عـلى بعـض الأسـئلة الـتي طُرحـت منـذ بدء هـذه الهجمـات قبل مـا يقـرب من ثـلاث سـاعات ونصف.

تألـم «وولـف» وهـو يحـاول الجلـوس لـيرى بشـكل أفضـل، وقد شـدت أصابـع «سـكارليت» حـول يـده.

- أسـتطيع أن أؤكـد أن هـؤلاء الرجـال مـن «لونـا». بـدأ بعـض علمائنـا بالفعـل في إجـراء اختبـارات عـلى جثـة أحـد هـؤلاء الرجـال، وقـد قُتـل على يـد ضابـط شرطـة في طوكيـو، وأكـدوا أنهـم جنـود معدلـون وراثيًّـا. يبـدو أنهـم ذكـور قمريـون دُمـج تركيبهـم الجسـدي مـع الدوائـر العصبيـة لنوع مـن الذئـب الهجـين. ويبـدو مـن الواضـح أن هجومهـم المفاجئ قـد نُظِّم بطريقـة تضمـن الرعـب والاضطـراب والفـوضى في جميـع أنحـاء المـدن الكـبرى عـلى الأرض. والآن؛ يمكنـني القـول إنهـم نجحـوا. يـدرك الكثـير منكـم أن الملكـة «لافانـا» كانـت تهـدد بإعـلان الحـرب عـلى الأرض طـوال فـترة حكمهـا بأكملهـا تقريبًا. إذا كنت تتسـاءل لماذا اختـارت الملكة «لافانا» الآن شـن هذا الهجوم بعد سـنوات عديدة من التهديدات.. فهذا بسـببي.

لاحظت «سـكارليت» أن «سـندر» قد سـحبت ركبتيها إلى صدرها ضاغطة عليهمـا حتى بـدأت ذراعاهـا في الاهـتزاز.

- الملكـة «لافانـا» غاضبـة مـن عـدم قـدرتي عـلى الالـتزام بمعاهـدة بين «لونـا» والأرض، والـتي تنـص عـلى القبـض عـلى جميـع الهاربـين القمريـين وإعادتهـم إلى «لونـا». أوضحـت الملكـة «لافانـا» توقعاتها في هـذا الصدد، وقـد فشـلت في تحقيقـه.

خـرج صـوت غريـب مـن حلـق «سـندر»، صرخة أو أنـين؛ ضغطـت يدها المعدنيـة عـلى فمهـا لخنقه.

- وبسـبب هـذا؛ أشـعر أنـه مـن مسـؤوليتي إنهـاء هـذه الهجمـات، ومنع نشـوب حـرب واسـعة النطـاق طالمـا أنـه في وسـعي القيـام بذلـك. لذلـك هـذا مـا فعلتـه؛ بالطريقـة الوحيـدة الـتي استطعت بهـا ذلك.

اخترقت نظرته الجدار الخلفي لغرفة الصحافة كما لو كان خائفًا جدًّا بحيث لا ينظر في عين أي من الصحفيين: لقد قبلت الزواج التحالفي مع الملكة «لافانا» ملكة «لونا».

صرخت «سندر» في فزع منفجرة وهي تقف على قدميها: لا! لا!

تابع «كاي»: في المقابل، وافقت الملكة «لافانا» على وقف المزيد من الهجمات. وقد تحدد موعد الزفاف يوم اكتمال القمر القادم؛ في اليوم الخامس والعشرين من شهر سبتمبر، على أن يتبعه على الفور تتويج الملكة «لافانا» كإمبراطورة للكومنولث الشرقي. سوف نبدأ في ترحيل جميع الجنود القمريين من الأرض في اليوم التالي.

صرخت «سندر» نازعة حذاءها من قدمها ورفعته نحو الشاشة: لا.. غبي! أيها الغبي!

- حكومتي وأنا سيكون لدينا المزيد من التحديثات في الأيام المقبلة. لن أتلقى أي أسئلة الليلة. شكرًا لكم.

امتلأت الغرفة بأسئلة صارخة بصرف النظر عما قاله، لكن «كاي» تجاهلها جميعًا، وتسلل من المنصة مثل جنرال مهزوم.

ركلت «سندر» أقرب صندوق بقدمها المعدنية العارية: لقد علم أن هذه الأفعال أفعالها، لكنه لا يزال سيمنحها كل ما تريده! إنها مسؤولة عن وفاة الآلاف من كوكب الأرض، والآن ستصبح إمبراطورة!

كانت تسير على الأرض، رأت رقاقتي الهوية الملطختين بالدماء بجانب «سكارليت»، داستهما بلا رحمة لتحطيمهما وطحنهما على الأرض بكعبها.

- وإلى متى ستكون راضية عن ذلك؟ شهرًا؟ أسبوعًا؟ لقد قلت له! أخبرته أنها تخطط لاستخدام الكومنولث كنقطة انطلاق لشن حرب على بقية الأرض، وما زال سيتزوجها! سيكون لديها سيطرة كاملة علينا

جميعًا، وسيكون كل هذا خطأه!

عقدت «سكارليت» ذراعيها على صدرها. وقالت بصوت يرتفع لمنافسة صوت «سندر»: يبدو لي أن هذا كله سيكون خطأك.

توقفت خطبة «سندر» ناظرة نحو «سكارليت» بينما وقف «ثورن» يشاهدهما واضعًا ذقنه على راحة يده كما لو كان يشاهد عرضًا رائعًا، على الرغم من أن يده الحرة كانت لا تزال تحمل البندقية الموجهة نحو رأس «وولف».

قالت «سكارليت» وهي تقف رغم احتجاج عضلاتها الغاضبة: أنت تعرفين سبب قيامها بذلك، تعرفين لماذا تلاحقك.

انطفأ غضب «سندر»: لقد أخبرتك جدتك.

- نعم فعلت. ما يزعجني هو أنك تركت كل هذا يحدث في المقام الأول!

عابسة؛ انحنت «سندر» خالعة حذاءها الآخر. ابتعدت «سكارليت» لكن «سندر» ألقت به في الزاوية.

- ماذا تفضلين أن أفعل؟ فقط أسلم نفسي؟ أضحي بنفسي على أمل أن يرضيها؟ كان سيصل الأمر إلى هذا على أي حال.

- أنا لا أتحدث عن الوقت الذي قُبض عليك فيه في الحفل. أعني قبل ذلك. لماذا لم تفعلي أي شيء لإيقافها؟ الناس يعتمدون عليك. يعتقدون أنه يمكنك إحداث فارق، وماذا تفعلين؟ تهربين وتختبئين؟ لم تمت جدتي لتعيشي هاربة! جبانة جدًّا إلى درجة لا تقدرين على فعل شيء ما!

قال «ثورن» وهو يرفع إصبعه في الهواء: آه، أنا محتار.. عن ماذا نتحدث ؟

نظرت «سكارليت» إلى الكابتن: هل ستتوقف عن توجيه تلك البندقية إليه؟

ألقى «ثورن» البندقية إلى جانبه، ولف يديه في حضنه.

اقتربت «سكارليت» من «سندر»: إنه لا يعرف حتى، أليس كذلك؟ لقد عرضت حياته للخطر.. كل حياتنا للخطر، ولا يعرف حتى السبب.

- إن الأمر أكثر تعقيدًا من ذلك.

- فعلًا؟

- لم أعرف حتى منذ أسبوع! اكتشفت من أنا في اليوم التالي للحفل، عندما كنت جالسة في زنزانة السجن أعد نفسي لتسليمي إلى «لافانا» مثل الجائزة. لذا بين الخروج من السجن والهروب من جيش الكومنولث بأكمله ومحاولة إنقاذ حياتك؛ لم يكن لديّ الكثير من الوقت للإطاحة بنظام كامل. أنا آسفة إذا كنت قد أصبتك بخيبة أمل، ولكن ماذا تريدين مني أن أفعل؟

تراجعت «سكارليت»، والصداع يدق في صدغها: كيف لم تكوني تعلمين؟

- لأن جدتك شحنتني إلى الكومنولث دون عناء إخباري من أنا.

- ولكن أليس هذا هو السبب في أنك كنت في الحفل؟

- يا للنجوم، لا. هل تظنين أنني كنت سأكون غبية بما يكفي لمواجهة «لافانا» إذا كنت أعرف الحقيقة؟

ترددت متابعة: حسنًا، لا أعلم. بالنسبة لـ«كاي»، ربما، لكن... (أمسكت رأسها بكلتا يديها) لا أعلم. لم أكن أعرف.

أصيبت «سكارليت» بالدوار فجأة من الغضب واندفاع الدم والإرهاق إلى رأسها. كان الرد الوحيد الذي استطاعت تشكيله هو: أوه.

سعل «ثورن»: أنا ما زلت في حيرة.

تنهدت «سندر» ساندة إلى صندوق، محدقة إلى يديها غير المتطابقتين، رفعت وجهها بالكامل وكأنها تحضر نفسها لضربة، وتمتمت: أنا الأميرة «سيلين».

سخر «ثورن» فالتفتوا جميعًا إليه.

رف بجفونه: ماذا؟ حقًّا؟

- حقًّا.

تجمدت ابتسامة المزاح على شفتيه.

أعقب الصمت الثقيل اهتزاز تحت أقدامهم وصوت «آيكو»: لا يمكنني معالجة تلك المعلومة.

قال «ثورن»: هذا يجعلنا اثنين.. منذ متى؟

هزت «سندر» كتفيها: أنا آسفة. كان يجب أن أخبرك، لكن... لم أكن أعرف ما إذا كان بإمكاني الوثوق بك، وفكرت إذا كان بإمكاني العثور على «ميشيل بينوا» وجعلها تشرح لي بعض الأشياء، تخبرني كيف جئت إلى هنا، وكيف أصبحت هكذا...

رفعت كلتا يديها قبل أن تتركهما تسقطان مرة أخرى في حجرها متابعة وهي تتنهد: لربما أمكنني البدء في اكتشاف الأشياء.. «آيكو»، أنا آسفة حقًّا. أقسم أنني لم أكن أعرف من قبل.

أغلق «ثورن» فكه، وخدش ذقنه. قال وهو يختبر الكلمات: أنت الأميرة «سيلين». فتاة السايبورغ المجنونة هي الأميرة «سيلين».

سأل «وولف»: هل هبتك لا تزال تعمل؟

كان يجلس بشكل أعوج، محاولًا عدم وضع الكثير من الوزن على جانبه.

قالت «سندر» وهي تعتدل بشكل غير مريح: أظن ذلك، ما زلت أتعلم كيفية استخدامها.

قالت «سكارليت»: لقد سيطرت على أحد الـ. الأتباع. رأيتها تفعل ذلك.

نظرت «سندر» إلى الأسفل: فقط بالكاد. لم أستطع الحفاظ على السيطرة.

- هل تمكنت من التلاعب بأحد أفراد القطيع؟ بينما كان «جيل» هناك؟

- نعم، لكن الأمر كان مروعًا، لم أتمكن من الإمساك إلا بواحد منهم وكدت أفقد الوعي.

أسكتتها ضحكة حادة، قبل أن يسعل «وولف» بشكل مؤلم. ومع ذلك بقي تعبير مسلٍّ على وجهه: وهذا هو السبب في أن «لافانا» تريدك. أنت أقوى منها. أو.. يمكنك أن تكوني، بالممارسة.

هزت «سندر» رأسها: أنت لا تفهم. كان هذا المشعوذ تحت سيطرته سبعة رجال وبالكاد استطعت الإمساك بواحد. أنا لست في مكان قريب من قوتهم.

قال «وولف»: لا، أنت لا تفهمين، كل قطيع يحكمه مشعوذ، وهو الذي يتحكم عندما تسيطر غرائزنا الحيوانية، عندما يكون كل ما يمكننا التفكير فيه هو القتل. لقد تلاعبوا بهديتنا القمرية واستخدموها لتحويلنا إلى هؤلاء الوحوش مع بعض التعديلات الجسدية. لكن كل ذلك مرتبط بسيدنا. معظم القمريين لم يتمكنوا من السيطرة علينا على الإطلاق -ربما نكون أيضًا أصدافًا بالنسبة لهم- وحتى أسيادنا، الذين يمكنهم السيطرة على مئات المواطنين العاديين في وقت واحد يمكنهم فقط الاحتفاظ بعشرات أو نحو ذلك من الأتباع. هذا هو السبب في أن قطعاننا صغيرة جدًّا. هل تفهمينني؟

- لا.

قالت «سندر» و«ثورن» في وقت واحد.

كان «وولف» لا يزال يبتسم: حتى أكثر المشعوذين موهبة يمكنه التحكم فقط في عشرات الأعضاء، خمسة عشر على الأكثر، وهذا بعد سنوات من التعديلات الجينية والتدريب. ومع ذلك؛ تمكنت من التحكم في واحد وأخذه من سيده في محاولتك الأولى؟ مع بعض الممارسة.. (بدا وكأنه يريد الضحك) لم أكن لأفكر في ذلك من قبل، لكن الآن أعتقد أن صاحبة الجلالة ربما يكون لديها سبب في الواقع للخوف منك، أيتها الأميرة.

أجفلت «سندر»: لا تناديني بذلك.

تابع «وولف»: أفترض بالطبع، أنك تنوين قتالها؛ انطلاقا من ردك على إعلان إمبراطورك.

هزت «سندر» رأسها: ليس لديّ أدنى فكرة عن كيفية القيام بذلك.. لا أعرف أي شيء عن كوني حاكمة أو قائدة أو...

قالت «سكارليت»: لكن الكثير من الناس يعتقدون أنه يمكنك إيقافها. لقد ماتت جدتي حتى تحصلي على هذه الفرصة. لن أدع تضحيتها تضيع هباءً.

وأضاف «وولف»: سوف أساعدك. يمكنك ممارسة قدراتك عليّ. علاوة على ذلك إذا كنت من تدعينه، فهذا يجعلك ملكتي الحقيقية؛ لذلك، لديك ولائي.

هزت «سندر» رأسها وقفزت من فوق الصندوق مرة أخرى واقفة: أنا لا أريد ولاءك.

وضعت «سكارليت» يديها على وركيها: ماذا تريدين إذن؟

- أريد.. أريد بعض الوقت للتفكير في هذا، ومعرفة ما يجب القيام به بعد ذلك دون أن يصرخ الجميع في أذني!

اندفعت «سندر» نحو الممر الرئيسي، وكانت كل خطوة أخرى تدق بصوت عالٍ كلما ارتطمت قدمها المعدنية بالأرض.

عندما ذهبت، أطلق «ثورن» صفيرًا منخفضًا وهو يقول: أعلم.. أعلم.. إنها تبدو (حرك كل أصابعه حول أذنيه).. لكن هذا حقًّا جزء من سحرها بمجرد أن تتعرفي عليها.

-٤٥-

كانت قد شيدت لنفسها جسرًا مصنوعًا من زجاج خاص، حتى تتمكن من مشاهدة جنودها من أعلى.. تشاهدهم وهم يتدربون، ويقاتلون، ويتأقلمون مع طفراتهم الجديدة؛ كل ذلك دون أن يلاحظوها.

كانت مفتونة الآن بقطيع جديد أكمل لتوه تحوله الجيني قبل بضعة أيام. كانوا لا يزالون صغارًا. مجرد فتيان، ليسوا أكبر من اثني عشر عامًا.

لقد كانوا لطفاء للغاية، بالطريقة التي وقف بها بعضهم بعيدًا عن المجموعة، يتفقدون الفراء الناعم على مفاصل أصابعهم باستمرار، ويتأرجحون ذهابًا وإيابًا على أطرافهم المعاد هيكلتها، بينما كان الآخرون يتشاجرون بالفعل ويسخرون من بعضهم البعض.

يأخذون أماكنهم. يختارون تسلسلهم الهرمي.

تمامًا مثل الحيوانات التي كانوا عليها.

كان كل مشعوذ يشير إلى الأشخاص المعنيين له، ينظمهم في تشكيلات متعددة، لطالما فتنها هذا؛ كيف يفرض بعضهم سلطتهم، بينما يحاول البعض الآخر إغراء جرائهم لطاعتهم كالأمهات العطوفات.

شاهدت أصغر فصيل بسرور متزايد، وقد اصطف السبعة دون سؤال، ولم يتبق سوى جرو واحد يقف بعيدًا عن البقية. جاثمًا على أطرافه الأربعة، كان يزمجر في مشعوذه، أنيابه مكشوفة بالكامل، أشبه بالذئب أكثر من أي منهم. توهج التمرد والكراهية خلف عينيه الذهبيتين.

هذا واحد من شأنه أن يكون ألفا. يمكنها أن تجزم بذلك.

- جلالتك.

رفعت رأسها لكنها لم ترفع عينيها عن الصبي: «سيبيل».

نقـرت رئيسـة المشـعوذين بكعبيهـا عـلى الأرضيـة الزجاجيـة. توهمـت «لافانـا» أنهـا لمحـت انعـكاس كشكشـة القمـاش فـوق الزجـاج بينمـا تنحني «سـيبيل».

في الكهـف أسـفلهما كان الجـرو يركـض في دائـرة حـول سـيدته -فتـاة شـابة ذات شـعر أشـقر بـدت شـاحبة بشـكل مـروع في معطفهـا الأسـود- كان تعبيرهـا يحمـل أثـرًا مـن القلـق، وهـو مسـحة من الشـك في أنهـا تتمتع بالقـوة العقليـة للسـيطرة عليه.

- أوقِفـي جميـع أتباعنا النشـطين مؤقتًا من مهامهـم ، وأعيديهم إلى حالة الإخفـاء. تقـدر الوفيـات بمائتين وسـتين حالـة وفاة في أثنـاء العمليات.

- سـوف يلاحـظ الأرضيـون الوشـم قريبًـا، إذا لـم يكونـوا قـد لاحظـوه بالفعـل. تأكـدي مـن أنهـم قـد أخفوهـم جيـدًا.

- بالطبـع، جلالتـك. أخـشى أن يكـون لـديّ أيضًـا حالـة لوفـاة مشـعوذ لأبلـغ عنهـا.

رفعـت «لافانـا» نظرها لأعلى، متوقعة للحظة أن ترى انعكاس «سـيبيل» فـوق الزجـاج؛ لكـن لـم يكـن هنـاك أي انعـكاس، ليـس في هـذه النافـذة. ليـس في أي مـن النوافـذ الملكيـة. لقـد كانـت متأكـدة مـن ذلك. ومـع ذلك؛ بعـد كل هـذه السـنوات، لـم تكـن معتـادة على ذلـك تمامًا.

رفعت حاجبها، مما دفع «سيبيل» للمتابعة.

- المشعوذ «جيل»، أصيب برصاصة في صدره.

- «جيل»؟ لا يبدو كشخص يتخلى عن حذره حتى في المعركة.

- أخبرني أحد البيتا الخاصين به أن «لين سندر» قتلته بنفسها؛ يبدو أنه كان يحاول القبض عليها شخصيًّا.

اتسعت فتحتا أنف «لافانا» وعادت لتنظر نحو التدريب عندما اندفع الجرو الصغير نحو مشعوذته. صرخت الفتاة وسقطت على ظهرها، قبل أن يتصلب جسدها متكورًا. من إطلالتها فقط استطاعت «لافانا» أن ترى حبات العرق تتشكل على جبين الفتاة، وتتزلق عبر صدغها.

فتح الجرو فمه، أسنانه تلمع، ثم تردد.

لم تستطع «لافانا» أن تعرف ما الذي كان يكبح غريزته الحيوانية؛ هل المشعوذة التي تحاول السيطرة عليه؟ أم بقايا الطفل القمري الذي لا يزال يملك أفكاره الخاصة.

- قطيع «جيل» قد حُلَّ بالفعل، باستثناء البيتا الذي وُجد في معقل باريس. سوف أرسل المشعوذ «إيمري» لاستعادتهم.

ابتعد الجرو عن مشعوذته، متقلبًا على جانبه. مرتجفًا، متشنجًا بألم واضح.

غير متزنة، قفزت المشعوذة واقفة على قدميها منظفة الغبار الأسود من سترتها. كان الغبار الكثيف موجودًا في كل مكان في هذه الكهوف التي خلقت بشكل طبيعي من أنابيب الحمم التي لن تكون أبدًا نظيفة، بغض النظر عن المدة التي قضتها في التطوير والبناء بداخلها.

كرهت «لافانا» الغبار؛ الطريقة التي تشبث بها بشعرها وأظافرها، ملأه لرئتيها. لقد تجنبت الأنابيب كلما استطاعت، مفضلة البقاء في القبة البراقة والمشرقة التي تضم عاصمة «لونا» وقصرها.

قالت «سيبيل»: جلالتك؟

- دعي أمر قطيع «جيل»، لقد خدم أتباعنا النشطون هدفهم.

قالت ونظرها ملتصق بالجرو وهو يتلوى من الألم، لا يزال يقاوم سيطرة مشعوذته، لا يزال يكافح للحفاظ على عقله. ما زال يريد أن يكون ولدًا صغيرًا. ليس جنديًّا. ليس وحشًا. ليس بيدقًا.

أخيرًا، توقف الجرو عن التقلب. كان الفراء الناعم على خديه مبللًا بالدموع وهو راقد هناك يلهث.

كانت نظرة مشعوذته شرسة، حيوانية مثل جروها. تكاد «لافانا» أن تسمع أوامر المرأة على الرغم من عدم نطق أي كلمات. تخبره أن يقف، ينضم إلى الصف، ليطيعها.

وقد فعل الصبي. تحرك ببطء، وبصورة مؤلمة، ورفع نفسه على ساقيه النحيفتين واندفع نحو الصف، محني الرأس والكتفين.

مثل كلب قد وُبِّخ للتو.

قالت «لافانا»: هؤلاء الجنود جاهزون تقريبًا. تعديلاتهم الجينية كاملة، وقد جُهِّز مشعوذوهم. في المرة القادمة التي نضرب فيها الأرض؛ سيقود هؤلاء الرجال الهجوم، ولن نقوم بإخفائهم.

- بالطبع يا صاحبة الجلالة.

انحنت «سيبيل»، هذه المرة شعرت «لافانا» بالاحترام يصدر عنها بقدر ما سمعته.

- وأود أيضًا أن أقدم لك أحر التهاني على خطوبتك يا ملكتي.

انقبضت يد «لافانا» اليسرى، وفوق إبهامها هناك خاتم مصقول. كانت دائمًا تخفيه في بريقها. لم تكن متأكدة من أن أي شخص على قيد الحياة يعرف أنها ما زالت ترتديه. غالبًا ما نسيت هي نفسها أنه كان هناك، لكن إصبعها كان يوخزها الليلة، منذ قبول الإمبراطور «كايتو» الزواج التحالفي.

- شكرا لك «سيبيل». بإمكانك الذهاب.

انحنت «سيبيل» مرة أخرى، ثم خطت متراجعة.

أدناها؛ بدأت الفصائل في التفكك، وانتهى تدريبها طوال اليوم. قادتهم الممرات عبر كهوف منفصلة إلى المتاهة الطبيعية تحت سطح «لونا».

كان من الغريب مشاهدة هؤلاء الرجال والفتيان، تلك المخلوقات التي كانت مجرد تجربة في زمن والديها، لكنها أصبحت حقيقة واقعة في ظل حكمها. جيش أسرع وأقوى من أي جيش آخر. ذكاء الرجال، وغرائز الذئاب، ومرونة الأطفال. لقد جعلوها متوترة، وهو شعور لم تشعر به منذ سنوات عديدة. الكثير من القمريين الذين يملكون مثل هذه الموجات الدماغية الغريبة، حتى أنها لم تستطع السيطرة عليهم، ليس جميعهم في الوقت ذاته.

ليس في كل مرة.

هذه الوحوش -هذه الإبداعات العلمية- لن تحبها أبدًا.

ليس كما يحبها أهل «لونا».

وليس مثل الأرضيين الذين سيفعلون ذلك قريبًا.

t.me/yasmeenbook

بكت «سكارليت» لساعات ملتفة على السرير السفلي في حجرة الطاقم. كانت كل شهقة تنبض في عضلاتها المتألمة، لكن الألم جعلها تبكي أكثر مع ذكرى كل ذلك.

تلاشى الأدرينالين والغضب والإنكار أثناء قيامها بالتنقيب في الخزانة عندما وجدت زيًّا عسكريًّا مطويًّا بدقة في الدرج السفلي. وعلى الرغم من أن الزي الأمريكي كان كله رماديًّا وأبيض، بدلًا من مزيج الدرجات الزرقاء الموجود في ملابس الطيارين الأوروبيين؛ لكنه لا يزال يبدو بشكل ملحوظ مثل الملابس التي كانت جدتها ترتديها في أيامها العسكرية.

أمسكت بالقميص الأبيض العادي وبكت عليه لفترة طويلة حتى أصبح متسخًا تقريبًا مثل الملابس التي من المفترض أن تبدلها.

بدأت الدموع تجف، ونبض جسدها كله. تلهث ملتقطة أنفاسها، وتدحرجت على ظهرها ماسحة خطوط الدموع الأخيرة بالقطن. في كل مرة يبدأ بكاؤها في التلاشي تتردد الكلمات في رأسها: لقد رحلت جدتي.

مما يجعلها تبدأ في بكاء جديد. لكن الكلمات أصبحت جوفاء، الألم يتلاشى متحولًا إلى خدر.

زأرت معدتها.

استقرت يد «سكارليت» فوقها، متسائلة عما إذا كانت قد أغلقت عينيها وذهبت إلى النوم، هل نسي جسدها أنه لم يأكل منذ أكثر من يوم؟ ولكن بينما كانت مستلقية هناك راغبة في الشعور بالخدر، اهتزت معدتها مرة أخرى. بصوت أعلى.

تنهدت «سكارليت» منزعجة. وأمسكت بالسرير فوق رأسها ساحبة نفسها للجلوس. سبح رأسها في دوخة وجفاف، لكنها تمكنت من المشي تجاه الباب.

سمعت صوت اصطدام من المطبخ بمجرد فتحه. نظرت إلى أسفل الردهة، ورأت «وولف» يتجول فوق منضدة ويحمل علبة من الصفيح.

عند دخولها إلى ضوء المطبخ، رأت «سكارليت» أن العلبة كانت تحمل صورة كرتونية حمراء للطماطم. انطلاقًا من العلامات الهائلة في جانبها، بدا أن «وولف» حاول فتحها بمطرقة اللحوم.

نظر إليها، وكانت سعيدة لأنها لم تكن الوحيدة التي تحول لون وجهها إلى أحمر.

- لماذا يضعون الطعام هنا إذا كانوا سيصعبون فتحه؟

عضت شفتها بابتسامة ضعيفة، غير متأكدة مما إذا كان ذلك بسبب الشفقة أو التسلية.

- هل جربت فتاحة العلب؟

مع تعبير «وولف» الخاوي؛ خطت حول الطاولة وبحثت في الدرج العلوي. قالت وهي تُخرِج فتاحة العلب: نحن في الأرض لدينا جميع أنواع الأدوات الخاصة مثل هذه.

ثبتتها حول غطاء العلبة ولفتها ببطء.

توهجت أذنا «وولف» باللون الوردي وهو يلوي الغطاء للخلف ويرى اللزوجة الحمراء الساطعة.

- هذا ليس ما كنت أتوقعه.

- إنها ليست خضراوات مزرعة طازجة كما اعتدت عليها، لكن علينا فقط أن نتناول ذلك.

بحثت في الخزانة مخرجة علبة زيتون ووعاء من قلوب الخرشوف المتبلة: هكذا سيكون لدينا مقبلات.

شعرت بلمسة خفيفة على شعرها. سقطت يد «وولف» ممسكًا بحافة الطاولة: أنا آسف. كان لديك.. شعرك...

وضعت البرطمانات لأسفل، تحسست «سكارليت» شعرها لتجده معقودًا ومتشابكًا مثل كومة من قش. دفعت الزيتون تجاه «وولف»: لماذا لا تجرب فتاحة العلب؟

أمسكت بعقد شعرها، وجلست أمام الطاولة الطويلة، وجدت شوكة منقوشًا عليها الأحرف الأولى وسنوات الخدمة لأفراد عسكريين، ذكرها الأمر بزنزانتها في سجن دار الأوبرا. على الرغم من أن وجودها على متن السفينة كان أفضل كثيرًا من الوقوع في ذلك الطابق السفلي، فإن تأثير حبسها لا يزال يشكل ضغطًا عليها قد يؤدي إلى الاختناق تقريبًا. كانت تعلم أن جدتها ربما تمركزت على متن سفينة مماثلة خلال فترة خدمتها في الجيش. لا عجب أنها تقاعدت في مزرعة، مع كل السماء والأفق الذي يمكن لأي شخص أن يريده.

كانت تأمل أن «إيميلي» لا تزال تعتني بالحيوانات.

عندما لم تتمكن من العثور على المزيد من العقد، مررت كلتا يديها في شعرها ثم فتحت برطمان الخرشوف.

نظرت إلى الأعلى، ورأت أن «وولف» كان لا يزال واقفًا مع الزيتون والطماطم في كل يد.

- هل أنت بخير؟

ومضت عيناه، فكرت أنه يبدو خائفًا، ربما مذعورًا.

قال: لماذا أتيتِ بي إلى هنا؟ لماذا لم تتركيني فقط؟

نظرت إلى أسفل، ممسكة بخرشوفة وشاهدت السائل يتساقط عائدًا للبرطمان.

- لا أعلم. لم أتوقف للتفكير والموازنة بين الإيجابيات والسلبيات.

تركت قلب الخرشوف يسقط مرة أخرى في الماء المالح: لكن لم يكن من الصواب تركك هناك.

أدار ظهره لها، ووضع العلب على المنضدة ملتقطًا فتاحة العلب. في المحاولة الثالثة تمكن من تثبيتها فوق غطاء علبة الزيتون ولفها حول الحافة.

قالت «سكارليت»: لماذا لم تقل لي الحقيقة؟ قبل أن نصل إلى باريس؟

- لم يكن الأمر ذا أهمية.

وضع العلب المفتوحة على الطاولة: كنت لا تزالين تصرين على ملاحقة جدتك. ظننت أنني أستطيع أن أدافع عن قضيتك مع «جيل» وأقنعه أنك عديمة الفائدة بالنسبة لنا، وأنه يجب أن يتركك تذهبين. لكن لا يمكنني فعل ذلك إلا إذا كنت لا أزال مخلصًا لهم.

طعنت «سكارليت» قلب الخرشوف مرة أخرى وأدخلته في فمها. لم تكن تريد أن تفكر في ماذا لو؛ لم ترغب في التباطؤ في جميع الخيارات التي كان من الممكن أن تنتهي بها عائدة مع جدتها بأمان إلى المزرعة. لم تكن تعرف حتى ما إذا كانت هذه الخيارات موجودة.

بعـد أن التقـت بنظـرات «وولـف» ألقـى نفسـه عـلى المقعـد المقابل لها متألمـا في كل حركـة. اسـتقر في جلسـته وأخـذ حبـة طماطـم مـن العلبـة ووضعهـا في فمـه. تجعـد أنفـه، بـدا وكأنـه كان يختنـق بالعًـا دودة.

كتمـت «سـكارليت» ضحكتهـا: هـذا يجعلـك تقـدر طماطـم حديقـتي، أليـس كذلـك؟

- أنا أقدر كل ما قدمته لي.

التقـط علبـة الزيتـون وتشـممها خوفًـا مـن التعـرض للخـداع مـرة أخرى: عـلى الرغـم مـن أنـني لـم أسـتحق أيًّـا منه.

عضّت «سكارليت» شفتها، لم تعتقد أنه كان يقصد المنتجات.

خفضـت رأسـها، غمـرت شـوكتها في علبـة الزيتـون الـتي كان «وولـف» يحملهـا، وتمكنـت مـن التقـاط اثنتـين بأسـنانها.

أكلا في صمـت، واكتشـف «وولـف» أنـه يحـب الزيتـون، ويعـاني مـع واحـدة مـن الطماطـم الرخـوة قبـل أن تقـدم لـه «سـكارليت» الخرشـوف. واكتشـفا أن الجمـع بـين الاثنـين يجعـل طعمهمـا مقبـولًا.

قالـت «سـكارليت» وهـي تتفحـص الأرفـف المفتوحـة خلـف «وولـف»، الـتي أظهـرت أطباقًـا وأكواب قهوة غير متطابقة مرسـومة بشـارة الجمهورية الأمريكيـة: بعـض الخـبز لطيف.

- آسف جدًّا.

تناثـرت قشـعريرة عـلى ذراعيها، تجـرأت.على النظر إليـه، لكنه كان يحدق إلى علبـة الطماطـم، وكاد أن يسـحقها في قبضتيـه.

- لقد أخذتك بعيدًا عن كل ما تهتمين به.. وجدتك...

- لا تفعـل، يـا «وولـف». لا تفعـل هذا. لا يمكننا تغيـير ما حدث و.. لقد أعطيتـني تلـك الرقاقـة. لقد أنقذتـني من «ران».

أحـنى كتفيـه. كان نصـف شـعره فوضويًـا ووحشـيًّا وطبيعيًّـا، والنصـف الآخـر لا يـزال ملطخًـا بالدمـاء الجافـة.

- قـال لي «جيـل» إنـه سـيعذبك. كان يعتقـد أنـه سـيجعل جدتـك تتحـدث. وأنـا فقـط لـم أسـتطع...

ارتجفت «سكارليت» وأغمضت عينيها.

- كنت أعلم أنهم سيقتلونني عندما اكتشفوا، لكن...

كافـح مـن أجـل الكلمـات، وأطلـق نفسًـا حـادًّا: لقـد أدركـت أنـني أفضـل المـوت لأنـني خنتهـم عـلى العيـش لأني خنتـك.

مسحت «سكارليت» أصابعها الزيتية في بنطالها الجينز.

- كنـت سـأعود مـن أجلـك أنـت وجدتـك عندمـا رأيتـك مطـاردة مـن قبل «ران». كان رأسي مرتبـكًا للغايـة، ولـم أسـتطع التفكـير بشـكل صحيـح.. بصراحـة لا أعـرف مـا إذا كنـت قصـدت مسـاعدتكما أو قتلكمـا. ثـم عندمـا ألقـى بـك «ران» عـلى هـذا التمثـال.. شيء مـا...

ابيضـت مفاصـل أصابعـه. هـز رأسـه، وشـعره يتسـاقط: لا يهـم. كنـت متأخـرًا جدًّا.

- لقد أنقذتني.

- لم تكوني بحاجة إلى إنقاذ، هذا حدث بسببي.

- أوه! لذلـك إذا لـم يختـاروك لتحـضرني إليهـم أو لتعـرف المعلومـات الـتي لـديّ هـل كانـوا سيتركونني وشـأني؟ لا سيكون هـذا أي شـخص آخـر، ولكنـت ميتة الآن.

عبس «وولف» ناظرًا إلى الطاولة.

- وأنا لا أعتقد لثانية واحدة أنك ستعود لقتلنا. بصرف النظر عن مدى سيطرة هذا المشعوذ عليك، ما زلت أنت هنا.. أنت لن تؤذيني...

قابل «وولف» نظرتها بحزن وارتباك: آمل بصدق ألا نضطر أبدًا إلى اختبار هذه النظرية مرة أخرى. لأنك لا تعرفين كم كنت قريبًا.

- ما زلت تقاوم.

كان وجهه متألمًا، لكنها كانت سعيدة عندما لم يجادلها.

- لم يكن من الممكن مقاومته بهذه الطريقة. ما فعلوه بنا.. بأدمغتنا.. غيروا طريقة تفكيرنا في الأشياء. يأتي الغضب والعنف بسرعة كبيرة، لكن أشياء أخرى... لا ينبغي أن يكون ذلك ممكنًا.

بدأت يده تتحرك نحو يدها، لكنها توقفت في منتصف الطريق. انسحب بسرعة، وعبث بملصق الطماطم المهروس بدلًا من ذلك.

أمالت «سكارليت» رأسها: حسنًا.. ماذا إذا كان الأمر هكذا؟ قلت إنهم يتحكمون عندما تتغلب غرائزك الحيوانية على أفكارك، أليس كذلك؟ لكن القتال والصيد ليسا الغرائز الوحيدة لدى الذئاب. أليست الذئاب.. أحادية الزواج؟

بدأ خداها يحترقان وكان عليها أن تنظر بعيدًا، وتفرك الشوكة التي تحمل مجموعة من الأحرف الأولى.

- أليس الذكر الألفا هو المسؤول عن حماية الجميع؟ ليس فقط القطيع، ولكن رفيقته أيضًا؟

أسقطت الشوكة، وألقت يديها في الهواء: أنا لا أقول أنني أعتقد أنك وأنا -بعد فقط- أعرف أننا التقينا للتو.. لكن هذا ليس واردًا، أليس

كذلـك؟ إن غرائـزك لحمايـتي يمكن أن تكـون قوية مثل غرائـزك تجاه القتل؟

حبسـت أنفاسـها وتجـرأت عـلى النظـر. كان «وولـف» يحـدق بهـا علانيـة وبـدا وكأنـه مذعـور للحظـة، لكنـه بعـد ذلـك ابتسـم ابتسـامة عريضـة، بـدا دافئًـا ومذهـلًا. التقطـت «سـكارليت» لمحـة عـن أنيابه الحـادة، تقلب بطنهـا حـين رأتهـم.

قـال: يمكـن أن تكـوني عـلى حـق، هـذا منطقـي.. في «لونـا»، نحـن بعيـدون جـدًّا عـن بقيـة المواطنـين لدرجـة أنـه لا توجـد أي فرصـة للوقوع في...

كانت «سكارليت» سعيدة عندما بدأ يحمر خجلًا أيضًا.

حـك أذنـه: ربمـا هـذا كل شيء. ربمـا عملـت سـيطرة «جيل» ضـده، لأن غرائـزي كانـت تخـبرني أن أحميك.

حاولـت «سـكارليت» أن تبتسـم غـير مباليـة: هـا أنـت ذا. طالمـا توجـد أنـثى ألفـا قريبـة، يجـب أن تكـون عـلى مـا يـرام. لا ينبغـي أن يكـون مـن الصعـب العثـور عليهـا، أليـس كذلـك؟

تجمـد تعبـير «وولـف» ونظر بعيدًا. أصبحـت نبرته مضطربـة مرة أخرى: أعلـم أنـك لا تريديـن أن يكـون لك علاقـة بي.. أنـا لا ألومك.

رفـع «وولـف» كتفيـه، والتقى بنظراتهـا بتعبـير مـليء بالنـدم: لكنـك الوحيـدة، «سـكارليت».. سـتكونين دائمًـا الوحيـدة.

ارتعش نبضها: «وولف»...

- أنـا أعـرف. لقـد التقينـا قبـل أقـل مـن أسـبوع، وفي ذلـك الوقـت لـم أفعـل شيئًـا سـوى الكـذب والغـش وخيانتـك. أنـا أعـرف. لكـن إذا أعطيتني فرصـة.. كل مـا أريـده هـو حمايتك. لأكون بالقـرب منك طالما كنـت قادرًا.

عضت شفتها، ومدّت يدها إلى الأمام، وسحبت أصابعه بعيدًا عن العلبة. وجدت أن الملصق قد تم تمزيقه تحت تململه الطائش: «وولف».. هل تطلب مني أن أكون.. أنثى الألفا الخاصة بك؟

تردد.

لم تستطع «سكارليت» التماسك أكثر من هذا.. انفجرت في الضحك: أنا آسفة. كان ذلك لئيمًا. أعلم أنه لا ينبغي أن أزعجك بشأن هذا.

ما زالت تبتسم، أجبرت نفسها على سحب يدها، لكنه فجأة أمسك بها رافضًا التخلي عن لمستها.

- أنت فقط تبدو خائفًا للغاية، كما لو أنني سأختفي في أي لحظة. نحن عالقون في مركبة فضائية، يا «وولف». لن أذهب إلى أي مكان.

ارتجفت شفتاه، وبدأ توتره يتلاشى على الرغم من أن يده بقيت متوترة فوق يدها.

غمغم: أنثى ألفا.. نوعًا ما يعجبني هذا.

أشرقت ابتسامة «سكارليت» وهزت كتفيها هزة خفيفة: يمكنني أن أحب ذلك.

-٤٧-

استلقت «سندر» على ظهرها محدقة في أحشاء محرك «رامبيون». تحركت يدها السايبورغ فقط، مقلبة رقاقة الاتصال المباشر الصغيرة المتلألئة فوق أصابعها مرة تلو الأخرى. كانت مفتونة بكيفية التقاط المواد الغريبة للرقاقة الأضواء من اللوحة الأم على الحائط وعكسها، مما أدى إلى انعكاس ألوان الياقوت والزمرد المتلألئ عبر جميع الأسلاك والمراوح وطنين محولات الطاقة. لم تكن منتبهة إلى ذلك، بينما امتدت أفكارها آلاف الأميال.. إلى أرض الكومنولث الشرقي.. «نيو بكين» و«كاي» الذي أصبح مخطوبًا الآن للملكة «لافانا». انقلبت معدتها، وظلت تتذكر صوته المتألم عندما تحدث معها عن الملكة. حاولت أن تتخيل ما يمر به الآن. هل كان لديه أي خيار آخر؟ لم تكن متأكدة. أرادت أن تقول نعم، أن أي شيء -الحرب والأوبئة والعبودية- سيكون خيارًا أفضل من «لافانا» كإمبراطورة، لكنها لم تكن تعرف ما إذا كان هذا صحيحًا. لم تكن تعرف ما إذا كان لديه خيار، أم أن هذا القرار كان دائمًا حتميًا.

تحولت أفكارها بعيدًا عن الأرض، نحو «لونا». بلد لم تتذكره، وطن لم تعرفه من قبل. لا شك أن الملكة «لافانا» كانت تحتفل بفوزها في هذه اللحظة، ولم تفكر في كل تلك الأرواح التي قضت عليها للتو.

الملكة «لافانا». خالة "سندر".

نقرت فوق رقاقة الاتصال المباشر بأصابعها.

- «سندر»؟ هل أنت هنا؟

لا تزال أصابعها متوازنة مع الرقاقة على مفصل الخنصر: نعم «آيكو». أنا هنا.

- ربما في المرة القادمة التي نكون فيها على الأرض يمكنك التقاط بعض أجهزة الاستشعار؟ أشعر وكأنني أتنصت على الصوت طوال الوقت. لقد أصبح محرجًا.

- محرجًا؟

سطعت الأضواء الجارية، مذكّرة «سندر» بوجود احمرار خدود. تساءلت عما إذا كان ذلك مقصودًا.

قال «آيكو»: «سكارليت» و«وولف» يقولان أشياء متدفقة المشاعر في المطبخ. في العادة أحب تلك الأشياء، لكنها تختلف عندما تكون من أناس حقيقيين. أنا أفضل الدراما الصافية.

بشكل غير متوقع وجدت «سندر» نفسها تبتسم: سأبذل قصارى جهدي للحصول على بعض أجهزة الاستشعار في المرة القادمة التي نكون فيها على الأرض.

استأنفت لعبها. تقلب الرقاقة وتدحرجها وتعيد الأمر.

- كيف حالك يا «آيكو»؟ هل اعتدت على كونك نظام تحكم تلقائي؟ هل يزداد سهولة؟

شيء همهم على لوحة تحكم الكمبيوتر: لقد تلاشت الصدمة، لكن ما زلت أشعر وكأنني أتظاهر بأنني أقوى بكثير مما أنا عليه بالفعل، وسأخذل الجميع. إنها مسؤولية كبيرة.

أضاءت الأضواء الصفراء على الأرض: لكنني أبليت بلاءً حسنًا في باريس، أليس كذلك؟

- كنت رائعة.

ارتفعت درجة حرارة غرفة المحرك: لقد كنت عبقرية نوعًا ما.

- لَمتنا جميعًا إذا لم تكوني أنت هناك.

أطلقت «آيكو» ضجيجًا غير عادي، ضجيجًا اعتقدت «سندر» أنه قد يكون ضحكة عصبية: أعتقد أنه ليس من السوء أن أكون السفينة. كما تعلمين، ما دمتم بحاجة لي.

ابتسمت «سندر»: هذا.. فضل ضخم منك.

تباطأت إحدى مراوح المحرك: كانت هذه مزحة، أليس كذلك؟

ضاحكة، تدربت «سندر» على تدوير الرقاقة على الجزء العلوي من طرف إصبعها. استغرق الأمر بضع محاولات قبل أن تعلقها ويمكنها مشاهدتها تتألق وترقص دون بذل الكثير من الجهد.

- ماذا عنك؟

قالت «آيكو» بعد لحظة: ما هو شعورك لكونك أميرة حقيقية؟

جفلت «سندر». سقطت الرقاقة من إصبعها وبالكاد أمسكت بها.

- حتى الآن ليس الأمر ممتعًا كما يتصور المرء. ماذا كنت تقولين عن امتلاك الكثير من القوة والمسؤولية والشعور بأنك ستخذلين الجميع؟ لأن كل ذلك بدا مألوفًا جدًّا.

- ظننت أن هذه هي المشكلة.

- هل أنت غاضبة لأنني لم أخبرك؟

تبع ذلك صمت طويل، التوت معدة «سندر».

قالت «آيكو» أخيرًا: لا.

وتمنت «سندر» أن يعمل جهاز كشف الكذب الخاص بها على أجهزة الأندرويد، أو سفن الفضاء.

- لكنني قلقة. من قبل كنت أحسب أن الملكة «لافانا» سوف تتعب من البحث عنا، وفي النهاية سنكون قادرين على العودة إلى ديارنا،

أو على الأقل العودة إلى الأرض والعيش حياة طبيعية مرة أخرى. لكن هذا لن يحدث أبدًا، أليس كذلك؟

ابتلعت «سندر» ريقها وبدأت في قلب الشريحة على أصابعها مرة أخرى: لا أعتقد ذلك.

نقرت ونقرت ونقرت...

تنفست نفسًا طويلًا وقلبت الشريحة للمرة الأخيرة، ممسكة بها في قبضتها .

«لافانا» ستقتل «كاي» بعد زواجهما. ستُتوج كإمبراطورة وبعد ذلك ستقتله، وسيكون الكومنولث بأكمله تحت سيطرتها. بعد ذلك، ستكون مسألة وقت فقط قبل أن تغزو بقية الاتحاد.

رفعت شعرها من فوق جبهتها: على الأقل، هذا ما قالته لي هذه الفتاة. مبرمجة الملكة.

خففت قبضتها، خائفة فجأة أن قبضتها المعدنية قد تسحق الرقاقة بينما هي مشتتة.

- لكني أحب «كاي».

- أنت وكل فتاة أخرى في المجرة.

- كل فتاة؟ هل ستضمين نفسك أخيرًا إلى هذا التعداد؟

عضت «سندر» شفتها. كانت تعلم أن «آيكو» تفكر في كل الأوقات التي أزعجت فيها «سندر» «بيوني» بسبب إعجابها اليائس بالأمير، متظاهرة بأنها محصنة ضد مثل هذه السخافة. لكن بدا هذا كله منذ زمن بعيد.

بالكاد تتذكر الفتاة التي كانتها في ذلك الوقت.

قالت بصوت عالٍ: أعرف فقط أنني لا أستطيع السماح له بالزواج من «لافانا». لا يمكنني السماح له بالمرور بهذا.

رفعت الرقاقة بين إبهامها وسبابتها. ما زالت يدها الجديدة تبدو جديدة للغاية. نظيفة جدًّا، لا تشوبها شائبة. حملقت بها وتركت التيار الكهربائي يتدفق من عمودها الفقري، مما أدى إلى ارتفاع درجة حرارة معصمها حتى بدت يدها بشرية. الجلد والعظام.

قالت «آيكو»: أنا أتفق. ماذا ستفعلين؟

ابتلعت «سندر» ريقها وجعلت البريق يتغير. أصبح لحم يدها معدنًا مرة أخرى؛ ليس تيتانيوم لا تشوبه شائبة، ولكن صلبًا عاديًّا، قديمًا، تكتلت الأوساخ في شقوقه، صغيرًا للغاية، وصلبة للغاية. إنها اليد السايبورغ التي استبدلتها، التي كانت تخفيها دائمًا عادة بقفاز من القطن الثقيل الملطخ بشحم العمل، ومرة بالحرير.

تلك الفتاة القديمة حاولت دائمًا إخفاء هذا الجزء.

ومض ضوء برتقالي في زاوية عينها. تجاهلت ذلك.

- سأدع «وولف» يدربني. سأصبح أقوى منها.

لقد قلبت الرقاقة مرة أخرى. كان الأمر غريبًا في البداية، كان عليها التأكد من أن الأصابع في الوهم تتحرك بالطريقة التي كان من المفترض أن تتحرك بها، وأن المفاصل تنثني وتتحرك في الوقت المناسب.

- سأجد الدكتور «إرلاند»، وسيعلمني كيف أفوز ضدها. ثم سأتعقب الفتاة التي برمجت هذه الرقاقة، وستخبرني بكل شيء تعرفه عن «لونا» وأمنها وكل أسرار الملكة.

نقرت.. ونقرت.. ونقرت...

مكتبة ياسمين

- وبعد ذلك سأتوقف عن الاختباء

t.me/yasmeenbook

عن الكاتبة

تصدر كتاب ماريسا ماير الأول في سلسلة سجلات القمر «سندر» قائمة النيويورك تايمز لأكثر الكتب مبيعًا، وأصبح المفضل لعدد كبير من المعجبين، مما جعلهم ينتظرون الجزء الثاني من السلسلة «سكارليت».

تعيش ماريسا ماير في تاكوما بواشنطن برفقة زوجها وقططها الثلاث.

يمكنك معرفة المزيد عن الكاتبة وزيارة موقعها عن طريق:

www.marissameyer.com